تقارير القسم الثقافي
المؤتمر العالمي الثاني لأئمة الجمعة والجماعة

المقالات والدراسات

تقرير عن المقالات المقدمة اِلىٰ
المؤتمر العالمي الثاني لائمة الجمعة والجماعة

التقرير الثالث

الذّى عقد فى طهران في الفقدة بين ٦ حتى ١٦/أيارعام ١٩٨٤ ميلادى

المصادف ٤ حتى ١٤ شعبان عام ١٤٠٤ هجرى قمرى

اسم الكتاب ..... المقالات والدراسات
إعداد ..... مكتب المؤتمر العالمي لأئمة الجمعة والجماعة
الطباعة والنشر ..... مطبعة وزارة الارشاد الاسلامية
عدد النسخ ..... ٣٠٠٠ (ثلاثة آلاف)
الطبعة الأولى ..... رمضان ١٤٠٥

بسم الله الرحمن الرحیم

الفهرست

بين يدي القارئ الكريم ---------- ٩
نظرة الىٰ وضع المسلمين فى الماضي والحاضر ---------- ١١
غايات المؤتمر العالمي لأئمة الجمعة والجماعة ---------- ٢٩
مواضيع المؤتمر العالمي الثاني لأئمة الجمعة والجماعة ---------- ٣٥
كلمة مؤسس الجمهورية الاسلامية في ايران و قاعد الثورة الامام الخميني ---------- ٤٩
لقاءِ الضيوف باية الله العظمى المنتظري ---------- ٥٧
كلمة سماحة رئيس الجمهورية الاسلامية الايرانية وامام جمعه طهران ---------- ٦٧
نشاطات مجلس الشوري الاسلامي ---------- ٧٩
حول مصائب المسلمين ---------- ١٠٣
الفصل الاول: في كافة انحاء العالم وخاصة فى المجتمعات الاسلامية التي لاحيلة لها سوى افتغارها للحكومة الاسلامية ---------- ١٠٧
ضرورة المؤسسات التنفيذية لتطبيق الاحكام الاسلامية ---------- ١٠٩
الفصل الثاني: معرفة الجبهة الاصلية والصراعات الاسلامية ---------- ١١٧
الصراع الاصلى ---------- ١١٩

مسئولية العلماء ١٢٧
انساء المسلمين و قدرتهم و عظمتهم ١٣٣
مصائب المسلمين ١٣٩
الفصل الثالث: تعرية المصاديق الباطلة التي تقف امام المسلمين ١٤٧
ضرورة التعرف على الباطل قبال الحق ١٤٩
الصراع بين العلماء والاستعمار ١٥٧
السيد جمال الدين وعبد الحميد التقيا للوحدة وافترقا عليها ١٩٣
الوحدة الاسلامية قبال بعض خطوات الاعداءِ للقضاء على الاسلام
والمسلمين ٢٣٣
اليهود...والأقصى الأفعال والنوايا ٢٤٣
الوضع السياسي في لبنان ٢٥١
الاستعمار و اوجهه السياسية، الاقتصاديه والثقافيه ٢٧٩
الحرب المفروض، الصلح المفروض ٢٩٥
الفصل الرابع: وحدة المسلمين ٣٠٩
وحدة المسلمين فى ضلال توحيد الزعامة ٣١١
اولوالامر عند المذاهب الاسلامية ٣٢٧
الفصل الخامس: حول الوحدة ومسئولية العلماء فى ارائه طريقها ٣٥٩
الافكار العملية والسياسية التي طرحها الامام الخميني
من اجل الوحدة الاسلاميه ٣٦١
الاتحاد و دوره في احياء الاسلام و سعادة المسلمين ٣٧٩
نهج القرآن في تحقيق الوحدة بين المسلمين ٣٩١
حول الوحدة الاسلامية ٤١٧
وحدة المسلمين والحرب ٤٣١
الاخوة الدينية ٤٣٥
حواجز تحقيق وحدة الامة الاسلامية ٤٤١
نفحات عاطره ٤٤٧
كلمة حول المؤتمر العالمي الثاني لائمة الجمعة والجماعة ٤٦٩
اهمية الوعي السياسى لدى خطيب الجمعة ٤٧٥
الوظيفة السياسية لصلاة الجمعة ٤٨٥
لمحة خاطفة دور المسجد فى الاسلام ٤٩٥

خلاصة موضوع دور المساجد ٥٠٥
الحج ودورة فى الوحدة الاسلامية ٥١١
صورة لوضع المسلمين في عصرنا الحاضر ٥٣٣

هوالذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله و كفى بالله شهيدا
(الفتح-٢٨)

بين يدي القارئ الكريم

لقد بُحثت في المؤتمر العالمي لائمة الجمعة والجماعة المحترمين الذين اجتمعوا بهدف تبادل وجهات النظر حول مشاكل المسلمين والوصول الى السبل الكفيلة بحلها وانقاذ المسلمين منها وعولجت مواضيع ومسائل متعددة لتحقيق هذا الهدف المنشود، كما كُتبت مقالات مختلفة. لهذا قررت سكرتارية رئاسة المؤتمر تنظيم بعض المواضيع والمقالات بصورة نافعة تودي الى اطلاع جميع الاخوة المسلمين في سائر البلدان الاسلامية عليها بصورة سهلة ممكنة.

ولقد راعت السكرتارية في هذا التنظيم -وقدر الامكان- المناسبات الموضوعية بصورة يتعذر المزيد فيها.

بديهي ان هذا التنظيم ليس معناه التأييد لجزئيات جميع المواضيع المطروحة، حيث ان المسؤولية تقع على عاتق الكاتب وحده.

نظرة الى وضع المسلمين في الماضي والحاضر

بسم الله الرحمن الرحيم

مما لاشك فيه ان الصراعات والاختلافات القائمة بين ابناء البشرية تتميز عادة عن سائر الموجودات الحية لكونها اكثر تعقيداً وتوسعا. وكلما نعود الى خلفيات التاريخ نرى ان معرفة الانسان كانت قليلة جدا بالنسبة لرموز الحياة واسرار الطبيعة... حتى نصل الى المرحلة الابتدائية بالنسبة لحياة البشرية... حيث كان الانسان يعيش في ذلك العصر حياة بسيطة جداً لايملك من شؤون الحياة ومزايا العيش الا القليل. وطبعا ان الكتلة البشرية التي كانت تعيش ذلك العصر و بهذه الصورة من الحياة لم تشهد اختلافا وصراعات ومفاسد ملحوظةً وكان شأنها شأن قطيع الاغنام الذي يجتمع في مكان واحد و يهدأ في مسكنه و يرتع في المراتع... واذا ظهر بين افراد القطيع اختلاف فانه اختلاف بسيط.

و بمرور الايام طرأت تغيرات عميقة في حياة الانسان أدت بطبيعة الحال الى بروز اختلافات من حيث الطبيعة وحول مايتعلق بالوسائل وكذلك سائر الجهات الاخرى... وهكذا نشاهد ظهور طبقة او بالاحرى مجموعة من البشر تملك المزيد من القوة والبأس يعيش مقابلها و بحكم الامر مجموعة ضعيفة متخلفة تقع تحت سلطة المجموعة القوية.

ان الدقة في بعض النقاط التي ذكرناها في مدخل الموضوع لا تخلو من الفائدة. اولا ان كل موجود و بالطبع يسعى للوصول الى الكمال. وفي الحقيقة ان التركيب الوجودي للانسان قد صيغ و وضع بصورة قابلة للتطور وان تكون نهايتها غير بدايتها. وان تكون في النهاية اكثر مما كانت عليه في البداية. نترك الحديث بالنسبة للموجودات الجامدة الى مكان آخر و وقت اخر ونكتفي بذكر هذه الآية القرآنية:

«تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهنّ وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون

تسبيحهم انه كان حليما غفورا» الاسراء : ٤٤.

وفي الحقيقة ان كل من يلبس الحياة يقع لحظة بلحظة في معرض الرحمة الالهية. **«يسأله من في السموات والارض كل يوم هوفي شأن» (الرحمن : ٢٩).**

وان تبديل الصورة الى صورة اخرى والدال على المرور من مقام والوصول الى مقام اخر لايمكن تحقيقه الاّ بواسطة ماهية قبول الاشياء للرحمة الالهية **«سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى» (الاعلى : ١ ـ ٣) «فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم» (الواقعة : ٧٥ ـ ٧٦) «قال ربنا الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى» (طه : ٥).**

فكلما ازدادت تجهيزات وامكانيات الموجود ازدادت مجالات رقيه ونشاطاته. ومن هذا المنطلق فان الموجود الحي الذي يقف في مرتبة أعلى من غيره فانه يحصل على جميع درجات كمال الموجودات و يواصل المسير للوصول الى الكمالات التي يمكن الحصول عليها فقط عبر الحياة. فبالنسبة للنباتات والموجودات الحية الضعيفة، يتجسد هذا الكمال في مجموعة من السلوك الحياتي الذي يسمى في النهاية النمو الفيزيولوجي وايضا القدرة على تكثير المثل..* (١)

اما بالنسبة للحيوانات فان التحول والنمو في مسيرة الحياة تتجلى بصورة تنظيمية واجتماعية او بصورة السلوك الفردي مع عنصر الارادة. حيث ان التدريب والتعليم بالنسبة لبعض الاحياء قد اسفر عن نتائج محيرّة. تنظيم و وضع مانسميه الاحساس بالشعور في حقيبة واحدة يولد نوعا من التجربة والمهارة المشهودة، فمجرى هذه الحركات هي الهداية التي اشرنا اليها. وعلى اي حال فان دور الارادة في الحيوانات هو تنظيم البرامج للوصول الى الاهداف الممكنة والواقعة في متناول اليد في الامد القصير. وعندما نصل الى الانسان نلمس ان الحب والتنفر فيه ياخذان طابعا آخر اكثر أوجا.

فعنصر الارادة في الحيوانات قد امتزج امتزاجا كاملا مع الغرائز الحيوانية فأوجد سلوكا ساذجا وتافها. بينما انتهى لدى الانسان الى ايجاد السلوك المدروس والانغمار في الشعور بالخوف والآمال الخاصة والتطلع الى المستقبل. خلافا لما عليه النباتات والاحياء التي يتمثل كمالها في العمل الذاتي والنظام القسري فان الكمال الخاص بالانسان، نوع من السكينة والهدوء الذي لايتحتم حصوله طبقا لمقدرته وماهيته واختياراته ولكن على اي حال فان جميع الافراد الطبيعيين يسعون وراء هذا الهدوء.

السعي للحصول على اية قدرة، السعي لسد الحاجة، وازالة المشاكل والقلق وتحقيق الهدوء والسكينة. فان هذه الآية من القرآن المجيد التي تقول:ـ

«فأي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون» (الانعام : ٨٢) تعتبر و بلا شك كناية تصور أمن مطالب ومآرب الظالمين

ايضا، ولكن و بالتاكيد لا تفسح المجال لوسائلهم وسبيلهم الخاطئ الدخول في هذا الامن.

مع الاسف ان المثاليين يبدلون الهدوء بالسعادة والتسلي، واحيانا يتعبرون انعدام التوتر والحصول على الحياة البعيدة عن المشاكل يعتبرون ذلك امنا، ومما لاشك فيه فان هذه الامور لها نصيب من الامن ولكنها ليست الامن ولهذا السبب فعندما ينتاب الانسان القلق والتفكير تتبدل سعادته وتسليته اليومية المعتادة الخالية من القلق الى المصيبة والتوتر.

اما النقطة الثانية التي نود ان نركز عليها، هي كيفية الوصول الى الكمال بالنسبة للموجودات الحية. وخلاصتها ان النمو يتم عبر استخدام الاصل، حيث ان جذب المواد الغذائية بالنسبة للنباتات، ازالة واشباع الحاجة الجنسية الغريزية بالنسبة للحيوانات، واستثمار الانسان و بصورة متكاملة متطورة لما يحيط حولة من الطبيعة وللادوات المصنوعة، كل ذلك نماذج لاستخدام الاصل حيث ان انفصال الموجود عن محيطه المادي الخارجي يؤدي الى فنائه، وكلما تزداد مجالات المقدرة على الاستخدام يحصل الموجود على المزيد من القابلية.

يقولون ان الانسان مدني بالطبع. ومن جانب آخر و بدون الاكتراث بذلك فان بقاء المجتمع البشري رهين بالنظم والعدالة او بتركيبهما.... اما اهم مايهدد بقاء المجتمع البشري هو نوع من طلب السلطة والناجم عن استخدام النظم والعدالة. وان الواضح في ارتباط الموجود بالعالم الخارجي، الناحية التي تسمى بالاستخدام هي لتحقيق المصالح الشخصية للموجود، مع هذا فان الانسان الذي يلمس بأن مصالحه تتحقق بعيشه عيشة اجتماعية بغض النظر عن جانب من صلاحياته وملذاته لصالح المجتمع وذلك ليستفيد من المزيد من الحياة الاجتماعية بدلا من غضه النظر عن ذلك الجانب، ولكن نجد من يسعى وراء الافضلية والتبعيض المطلق، فمثل هؤلاء يريدون كل شئ وكامل الزمان لانفسهم وهذا هو منشأ ومبدأ الكثير من الاختلافات في المجتمع البشري. وهكذا بدأت نواة الاختلاف في المجتمعات البشرية.

«وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون» (يونس : ١٩).. ان الانبياء والرسول قد ارسلوا لأزالة الاختلافات بين ابناء البشر وهدايتهم الى ماهو الحق في موارد الاختلاف.

«كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعدما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم» (البقرة : ٢١٣).

ان النظام الذي اعتقده هؤلاء الرسل هو ايصال الناس وضمير المجتمع الى مستوى من الوعي الذاتي بحيث يتمكن العدل فيه من الشموخ والاستقرار.

«لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط» (الحديد : ٢).

لقد جاء الرسل الواحد بعد الآخر وكانت رسالة التوحيد والدعوة الى الدخول في تنظيم بشري جديد قوامه العدل واطاعة رسول الله.

«انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم. قال ياقوم اني لكم نذير مبين آنِ اعبدوا الله واتقوه واطيعون... قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكراً كبارا وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولايغوث و يعوق ونسرا» (نوح : ١ــ٢٣)

«والى مدين اخاهم شعيبا فقال ياقوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين» (العنكبوت : ٣٧).

«كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود آلا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون» (الشعراء : ١٢٣ - ١٢٦).

«كذبت ثمود المرسلين اذقال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون» (الشعراء : ١٤١ - ١٤٣).

«وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون» (العنكبوت : ١٢).

«قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم افٍ لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون» (الانبياء : ٦٦ - ٦٧).

«واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبياً اذ قال لابيه يا ابت لِمَ تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم مالم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا» (مريم : ٤١ - ٤٣).

«كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون» (الشعراء : ١٦٠ - ١٦٣).

«ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الى عباد الله اني لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله اني آتيكم بسلطان مبين» (سبأ: ١٧ - ١٩).

«قالت يا ايها الملاء اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلوا علي واتوني مسلمين» (النمل : ٢٩ - ٣١).

«ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم» (الزخرف : ٦٣ - ٦٤).

«والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نُزّلَ على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم» (محمد : ٢).

ان مايطلبه الانبياء والرسل من الطاعة يختلف عما يطلبه الملوك ولهذا فاننا نشاهد ان الرسل ماعدا الرسول الاكرم يخاطبون بـ «**وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على الله**» وان عبارة رسول الله الذي يتحدث عنه القرآن الكريم.

«**ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور**» (الشورى : ٢٢).

في الحقيقة هو توضيح لمرتبة اهل البيت الرفيعة وكناية تدل على كون هؤلاء العظام منارا ومتراسا للبشرية.

«**قل ماسألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله**» (سبأ : ٤٧).

ان المجتمع الذي يريده رسل رب العالمين هو مجتمع يستخلف فيه المؤمنون عنه تعالى ، مجتمع يسوده الامن و يستقر فيه دين الله.

«**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً**» (النور: ٥٥).

و بهذا فبيدهم الكتاب وهمهم ازالة الاختلافات ولكن «**لايزالون مختلفين الا من رحم ربك**» (هود : ١١٩).. لقد اصبحت حركة الانبياء مصباحا ونورا لانارة الطريق وانتهى الامر بهداية ونمو المؤمنين اجتماعيا ولكن نمت في بطن ذلك شبكة من الاختلافات. وقد جسد القرآن الكريم ورسم مسيرة هذه الحركة اذ قال عز من قال في كتابة العزيز «**شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم اليه**» (الزخرف : ١٣).

«**يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون**» (المؤمنون : ٥١ - ٥٣).

«**ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه**» (هود : ١٠).

(**انظر والى الايات يونس : ٩٣ والنحل ١٢٤**) «**ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه .... فاختلف الاحزاب من بينهم..**» (**الزخرف : ٦٣ - ٦٥ ومريم : ٣٧**) «**لتبين لهم الذي اختلفوا فيه ...**» (**النحل : ٦٤**).

بغض النظر عن الاختلافات التي برزت حول مصداق نبي آخر الزمان ولكن جميع المؤمنين بالمذاهب السماوية يؤمنون بالنبوة و بالنبي الذي اوجد في زمانه الوحدة والاستقرار بين الناس على اساس التعاليم الالهية وطبقا لاسس التوحيد.

وان انبياء هذه الامم كانوا يبشرون بمجيء النبي و يؤكدون بان الالتفاف حوله والوقوف الى جانبه سيؤدي الى انتهاء الاختلافات حيث سيكون نقطة النهاية لها.

«واذا اخذنا ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين» (البقرة: ٨١).

ان تعاليم هذا النبي تُعَدُ و بمقتضى رسالته من التعاليم الابدية و يجب ان يبقى كتابه وحركته بعيدين عن الانحراف ولهداية المؤمنين **«انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون» (الحجر : ٩) .... لانذركم به ومن بلغ (الانعام: ١٩) «لكم في رسول الله اسوة حسنة» (الاحزاب: ٢١) «ما اتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا» (الحشر: ٧).** هذا ما يوصف بذاته رحمة لجميع الناس، وهو السبب والوسيلة لصيانة الخلقة والحيلولة دون انخراطها في العبث والخواء. ان دعوته، دعوة الى سبيل الله.

«وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» (الانعام: ١٥٣).

و يبدأ من دعوة اهل الكتاب **«قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا تعبد الا الله ولا نشرك به شيئا» (ال عمران: ٦٤).** وبهذا وحسب برنامج ادخال المؤمنين في الامان الكامل يواصل الرسالة **«يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين» (البقرة: ٢٠٨).**

وبكل بساطة يمكننا ان ندرك بان تحقيق هدف الوصول الى الوحدة الابدية يستلزم اجتياز اصعب واشد عقبات التفرقة والتمزيق ولهذا تؤكد الشريعة المحمدية على حقوق الفرد المسلم لكي لايواجه المسلمون الاذى والتسلط من الحكومات الجائرة باسم و بسبب الفرقة وليصون الفرد المسلم اخاه المسلم من كل البليات. والاصل هو الحصول على اكبر الزاد في طريق مكافحة التفرقة. ولكن ومع الاسف فان موارد متعددة تبين عدم الاهتمام بهذه التاكيدات من قبل المسلمين. وهذا ماجعل وإثر عوامل متعددة وعلى رأسها الاستبداد واستياء حال المسلمين وانجرارهم الى السوء والانعدام. وان المغول افسدوا البلدان الاسلامية وبعدها الحروب الصليبية وغيرها من الاحداث التي ابُتلي بها المجتمع الاسلامي. ولكن استعاد المسلمون ولمدة طويلة مقدرتهم وعظمتهم وارتفع المستوى الثقافي والعلمي وسط المجتمع الاسلامي مرة اخرى ولنا تاريخ يبين العديد من هذا التقدم الكبير ولكن اسلوب الملوك والحكام لم يخلُ ولم يبتعد عن الاستبداد.

ووقع الصراع بين الحكومة العثمانية والايرانية في الوقت الّذي دخل فيه الغرب دورة الرقي والتقدم الصناعي، وادى هذا الصراع الى اضعاف الجانبين وتاخيرهما..

ووقفت الحكومة العثمامية في اواخر القرن السابع عشر على حافة السقوط وفي عام ١٦٨٣، وبعد شد الحصار على فينا، تبين مدى ضعف وانسياب الحكومة العثمانية مما ادى

الى انتزاع بلغاريا و بودوليا وخليج اليونان الشمالي من الامبراطورية العثمانية ومع ذلك فان المصيبة الكبرى قد بدأت بعد هجوم نابليون بونابارت عام ١٧٩٨ ومنذ ذلك الحين فقدت الامبراطورية العثمانية مستعمراتها الواحدة تلو الاخرى.

لعل مايلفت نظر قرائنا الاعزاء، هو ادعاء نابليون بانه اعتنق الاسلام في مصر، حيث وضع العمامة على راسه وحتى انه قبل يد شيوخ الازهر، ولكنه وفي نفس الوقت اعاد الى الاذهان ذكريات عهد الفراعنة وعمل على الرجوع الى الثقافة المصرية القديمة واعطى المصريين هوية وطنية. وهو الذي تحدث عن تشكيل حكومة اليهود في فلسطين قبل اعلان وعد بلفور بقرن كامل ولولا فشله في عكا لكان قد مهد لذلك في زمانه.

وفي القرن التاسع عشر الميلادي واجه العالم الاسلامي الركود والانحطاط الكبيرين. و يستفيد مؤرخ الحرب البريطانية ـ الافغانية في تاريخه من اصطلاح (اللعبة الكبرى) الاصطلاح المشتق من عبارة ارتوركنلي التي كانت تشير الى خروج العالم الاسلامي من احتلال الاوربيين. ان كنلي لم يشهد ذلك الزمن لانه قتل بسيف الامير بخارا قبل تحقيق ذلك

وعلى اي تقدير فان هذه «اللعبة» قد استمرت وانتهت ليس بسقوط الحكومات الكبرى فحسب بل ادت الى انهاء سلطة ودور الاستعمار في البلدان الاسلامية.

و يروي السيد جمال الدين الحسيني قصة ذل ومسكنة البلدان الاسلامية قائلا:ـ ان الامة الاسلامية وفي بداية ظهور الاسلام كانت امة صغيرة لا تملك نفوسا كبيرة ولا معدات كافية ولا مايكفي من السلاح والموؤنة، ولكن ومع هذا فانها شقت صفوف امم الدنيا دون ان تحول الابراج الكبيرة وخنادق المجوس من تقدمهم ودون ان تمنعهم قلاع الرومانيين الشامخة والقوية من الاستمرار في الهجوم وتحقيق النصر. واليوم لنلق نظرة على حال وشأن المسلمين ونقيسها مع ما كانوا عليه سابقا ونبين رقيهم وتخلفهم..... ان عدد المسلمين اليوم كبير جدا اي الفي مرة اكثر من عددهم في عهد الفتوحات الاسلامية، وان العالم الاسلامي يمتد اليوم من سواحل المحيط الاطلسي (في المغرب الافريقي) حتى قلب الصين، وفيه الاراضي المستقلة والمعمرة و يملك العالم الاسلامي افضل مناطق الكرة الارضية والطبيعة والمياه والجو النظيف والجيد والتربة الطيبة وفيه انواع واقسام وجميع اشكال النعم الالهية ففي كل قسم من العالم الاسلامي الزراعة ومراكز الثروة والعمل.... ومع الاسف ومع كل ذلك فان البلدان الاسلامية اليوم منهوبة واموالها مسلوبة، حيث يحتلها اجانب و يستولي على ثرواتها الآخرون، ولايمر يوم دون وضع الاجانب ايديهم على نقطة من نقاطها و بقعة من بقاعها. ولا يمر مساء دون وقوع احد ابناء العالم الاسلامي تحت السلطة والطاعة وان يسلبوا ماء وجههم و يهتكوا شرفهم. لا امرهم مطاع ولا كلامهم مسموع، كبلوا فى قيود العبودية

ووضعوا طوق الذل في رقابهم وصبوا تراب الذلة على رؤوسهم واضرموا النار في احضانهم! ، لايذكرون اسماءهم الا بالسوء ولايطلقونها الا بالخزي. تارة يسمونهم الوحوش، وتارة يعرفونهم بالقساوة وعدم الرحمة واخيرا يعتبرون جميع ابناء البلدان الاسلامية من المجانين والخارجين عن حضيرة بني آدم و يعاملونهم معاملة الحيوان يالمصيبة و ياللرزية، ماهذا الحال ، وماهذا الهوان. مصر(٢) والسودان (٣) وشبه جزيرة الهند الكبيرة (٤) القسم الكبير من العالم الاسلامي يقع في احتلال بريطانيا، المغرب (٥) وتونس (٦) والجزائر (٧) في احتلال فرنسا.

جاوه (٨) وجزر المحيط الهندي. وقعت تحت الاحتلال الهولندي. كما واحتلت تركستان الغربية و بلاد ماوراء النهر والقفقاز وداغستان من قبل الروس، وسيطرت الصين على تركستان الشرقية ولم يبق من بلدان العالم الاسلامي مستقلا سوى القليل وكانت في الخوف والخطر الشديد. حيث لم تنم الليل خوفا من الاوربيين ولم تهدأ في النهار خشية هجوم المغاربة. وقد بلغ نفوذ الاجانب في عروق المسلمين ووجودهم بحيث كانوا يتراجفون عند سماع اسم الروس او الانكليس وكانوا يدهشون من كلمة فرنسا والمانيا بسبب تغلب الخوف عليهم.. ان هؤلاء نفس الشعب الذي كان ياخذ الجزية من السلاطين الكبار. اذن ماذا يجب ان نعمل؟ ومن اين نحصل على السبب، واين نبحث عن العلة.. هل لدينا غير ان نقول، **«ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم»** الرعد - ١١

لقد بدا التطاول على البلدان الاسلامية عبر المجاري السياسية والتجارية فمثلاً ان الحرير الايراني الذي كان يصدر عن طريق الموانئ الجنوبية وكان محتكرا من قبل البرتغاليين كان قد جلب رغبة الروس ولهذا فان ايوان المخوف ملك الروس قد بعث بـ (جنلينس البريطاني الاصل) مؤسس وصاحب امتياز شركة (موسكو) الى ايالة ايران الشمالية لايجاد الارضية اللازمة. و يتوجه هذا البريطاني الذي كان يحمل لقب سفير من ملكة بريطانيا (اليزابت) الى ايران على رأس وفد و يستقبل في قزو ين عاصمة الصفو يين بحفاوة و بحرارة من قبل الشاه طهماسب. ومع ذلك و بسبب بروز الحساسية بين علماء الدين وكذلك الضغوط السياسية الاخرى قد حالت دون نجاح مهام جنلينس المعقدة. ولكن ومنذ هذه الفترة تبدأ مرحلة بناء العلاقات بين الدول الاسلامية والاستعمار. وفي زمن الخليفة عبد العزيز (١٨٦١ - ١٨٧٦) الملك العثماني يدخل اول حاكم مسلم اوربا و يتأثر فيها بالحياة الحديثة. و ينتهي الامر باعطاء النصائح و يصل الى مرحلة يستعد فيه سلاطين القاجارية باعطاء الامتيازات للاجانب مقابل حصولهم على فرص للسفر الى اوربا. ولم تقل اهمية هذا الموضوع عن احتلال ابو ظبي من قبل البرتغاليين في القرن السادس عشر او احتلال جزر الخليج الفارسي السبعة من قبل البريطانيين.

لقد وقعت في الخمسين عاما الماضية احداث ظاهرها دافئ وحسن ، حيث نالت كل من الاردن (٩)، سوريا (١٠)، العراق (١١)، الكويت (١٢)، ليبيا (١٣)، وغيرها الاستقلال ولكن ومع الاسف الشديد ان الضغوط السياسية للدول الاجنبية على حكومات الدول الاسلامية قد باتت مشهودة للغاية.

وهذا ماعدا مشاكل ارتيريا (١٤)، افغانستان (١٥)، فلسطين (١٦)، الفلبين (١٧)، الفطاني (١٨)، ولبنان. ففي هذه المناطق واجهت النهظات الاسلامية اشد الضربات ، اضافة الى ان الاوضاع في البلدان التي سميت بالاسلامية لم تكن حسب المراد.

ففي العراق (١٩)، والسعودية (٢٠)، وعمان (٢١)، والاردن (٢٢)، كان الاسلام مظلوما اكثر من سائر العقائد، وكان النفوذ الاجنبي في هذه البلدان وسيعا جداً.

في الحقيقة ورغم ظهور نوع من الحكومات بعد الحرب العالمية الاولى في الخارطة السياسية للبلدان الاسلامية قطفت ثمارها بعد الحرب العالمية الثانية. وكما تشير حواشي الصفحات، ان جميع البلدان الاسلامية قد نالت استقلالها وشكلت فيها حكومات محلية قوية، ولكن في الواقع ان ظلال مقدرة الدول الكبرى لازالت اليوم تخيم على الانظمة السياسية لهذه البلدان وان ذلكقد اصبح سهل الرؤية وواضح المعالم.

طبعا ان مسلمي العالم لم يقطنوا البلدان الاسلامية فحسب بل انهم يعشون في مناطق مختلفة من العالم، وفي الاتحاد السوفياتي يعيش عشرات الملايين من المسلمين في جمهوريات ازبكستان، قزاقستان، تركمنستان، تاجيكستان، ماتارستان، باشعيرستان، قرفزستان، اذربايجان، داغستان ونواحي من ارمنستان: يعيشون بصورة متفرقة وهم محرومون من اداء الكثير من المراسم وحتى الحفاظ على التقاليد العريقة حيث منعوا من ادائها ، وهكذا الوضع بالنسبة لمسلمي ولاية اليونان ، كانجو، مسين تانك، وميانكتونكالصينية. وبتدخل الروس لدعم الحكومة العميلة في افغانستان التي يتراسها كارمل ازدادت مصيبة المسلمين في الافغان. ولعل الاقلية الوحيدة التي تبلغ نسمتها عشرات الملايين. هي اقلية المسلمين في الهند التي تحظى بنوع من الحرية الحقوقية ولا تعاني من الحرمان ولكنها تهدد دوما من قبل الهندوس وتواجه الاذى منهم. خاصة الحالة في ولاية آسام فقد ذبح المسلمون بصورة جماعية من قبل عناصر مسلحة.

وفي العقود الثلاثة الاخيرة كان صوت الميول للقومية في العالم الاسلامي والعودة الى الاسس القومية اقوى من بقية الاصوات. وفي تركيا دعا اتاتورك الى القومية التركية ووضع تغيير الخط السياسي ، وكشف الحجاب وامثال ذلكعلى راس برامجه التي سماها بالاصلاحات والتي كانت تستهدف القضاء على النزعة الاسلامية وجر البلاد الى الثقافة

الغربية التي ادعا انها استطاعت وعبر هذه الاصلاحات بناء الحياة الصناعية واراد ان تكون تركيا بلدا اوربيا قبل ان يكون اسلاميا. وهذا مايحل عقد الكثير من السياسيين امثال اتاتورك . ان التحاق تركية بحلف الناتو، تسلط الحكومة العسكرية كل ذلك يؤدي الى بروز المزيد من الوساس والاهتمام.

اما الوضع في باكستان فهو افضل، ولكن نفوذ امير كا لازال موضوع البحث. كما ان ماهية الحكومة العسكرية وانعدام النظام الشورائي لادارة البلاد التي تسمى بالجمهورية الاسلامية تعد من الامور الغريبة في هذا البلد.

تغيير وضع (عدم الانحياز) في مصر واندونيسيا، والميول الى الاقطاب الداعمة للشرق والغرب من المواضيع الاساسية المطروحة على طاولة النقاش والدراسة. ان القومية المصرية وتعبد الشخصية في اندونسيا افقدت ثورتي هذين البلدين ثمارها و مكاسبها (اضف لذلك القومية العربية وامثالها).

كما ان وجود افراد مثل «لورنس في السعودية»، بيلي في الجيش الهندي و وليام واس موس في ايران ، ترك اثارا كبيرا في الميول الى القومية. والهدف النهائي لمثل هذه الاساليب السياسية هو فصل البلدان الاسلامية عن بعضها وعدم الاهتمام بمصير ومستقبل المسلمين المشترك .

ربط اجمالي لما ذكرناه يمكن تلخيص مشاكل المسلمين الحالية في العالم كما يلي:

(الف): ـ ان الفساد والاستبداد وسط العائلة المالكة والاجهزة والمرافق الادارية (٢٣) ورواج الرشوة كان مفتاحاً لرواد الكفر لدخول القصور. فمثلا ان الحكومة الايرانية وقعت اتفاقية الامبراطورية «انا» ضد الحكومة العثمانية في شباط عام ١٧٢٢. هذا في حين ان العثمانيين كانوا يهتمون بمستقبل ايران الديني (حتى ان مجلس المحترمين كان يفكر باعلان الجهاد ضد الروس).

(ب) ان السعي المباشر سياسيا وعسكريا من قبل الكفرة، تضعيف وتقسيم البلدان الاسلامية عبر تشجيع القبائل على النهوض والتمرد (٢٤) ، التدخل المباشر عسكريا وامثال ذلك من الامور الرائجة. كما ان الهجوم على العثمانية، وافغانستان وايران من قبل البلدان الاوربية كان من الامور المكررة وكانت نتائجها تقسيم البلدان الاسلامية والقضاء على الدول العثمانية الكبرى. وان مضمون اتفاقيات (كلستان شاي) و(تركمن شاي) لتدل على هذه الامور التي جلبت العار للمسلمين.

(ج): القاء التاثيرات الثقافية الاجنبية عبر شبكة اختلاف الاديان و التروج للاحزاب الاستعمارية والى جانب تلقينات الميول للوطنية مما لاشك فيه ان الاستعمار كان فعالا في

توسيع اديان القارائية في الهند والبهائية في ايران والماسونية في البلدان الاسلامية وليس ساعيا. ولكن دور القومية كان اكثر فعالية وضررا في زرع الفرقة بين المسلمين وفصل مصيرهم المشترك . ان رفاع الطهطاوي قد رحل من مصر الى فرنسا وعاد اليها حاملاً تاريخ الفرعونية ومادحا للوطنية. ان توسيع نطاق الاختلافات بين العرب والبربر في الجزائر مصدره وعامله الاساسي القومية. ونشاهد المسيحية تهتم بالقومية العربية في سوريا (١٨٤٥) وانتشار وصدور مجلات قومية بمساعدة السلطات البريطانية وذلك عندما كانت مصر تحت الاحتلال البريطاني. وفي ايران روجت السلطة لاستفادة عظمة الشاهشاهية في زمن كوروش واحياء الاداب والتقاليد الزردشتية في ايران. كما فكر الاكراد في ايران لاقامة حكومة مستقلة. ورغب الوطنيون السوريون والعراقيون في تأسيس سوريا الكبرى واعلن الامير عبد الله من الاردن لياقته لرئاسة حكومة سوريا الكبرى. اضف لذلك عدم الوعي السياسي وجهل مقاصد ونوايا الاجانب فمثلا ان حكومة ايران قد وقعت معاهدة (كلستان شاي) المبهمة باعتمادها فقط على السفير البريطاني سركورا اوزلي. تسفر المعاهدة عن مواجهة المسلمين في المناطق المقسمة لانواع الاهانات والمشاكل المتعددة.

(د): ان ذخائر البلدان الاسلامية من النفط والموقع الاستراتيجي و بقية المشوقات جعل من الاجانب يطمعون بهذه البلدان. وعلى اثرها تتورط الجزائر وتونس مع المستعمرين وذلك لان الموقع الجغرافي لهذين البلدين جعل من الاوربيين يطمعون بالاستيلاء عليها وطاب وحلي لهم المكان وعليه عملوا على تبديل البلدين حسب المذاق الاوربي. ولم يهتم الاستعمار بشبه الجزيرة العربية الا بعد اكتشاف النفط فيها.

ونلمس من رسالة نابليون الى فتح على شاه بان المنافسة مع البريطانيين قد أعطت الذريعة للفرنسيين للتطاول على الهند. ولذا نشاهد ان سباستياني سفير فرنسا الكبير قد استطاع في ديسمبر عام ١٨٠٦ في القسطنطينية ان يحقق هدف اعلان الحرب العثمانية مع روسيا و بريطانيا فان ذلك يعد متابعة لهذه السياسة الى احتلال الهند واسيا الغربية والاستيلاء على كامل ذخائرها.

نضيف ان نظرية ترومان في مارس عام ١٩٤٧ حول مد المساعدات الاميركية الى اليونان وتركيا، تصريحات ايدن في مايو ١٩٤١ حول وفاء الحكومة البريطانية حيال اتحاد العرب وتصريحات مايو عام ١٩٤٦ لارنست بوين وزير خارجية بريطانيا حول تعاون البلدان العربية مع الكومنولث (البلدان المشتركة في المصالح) وحول تاسيس منظمة دفاعية محلية.... كل ذلك يدل على اطماع الاستعمار بالبلدان الاسلامية.

(هـ): ان انعدام تواجد منظمة اسلامية عالمية تعمل لتطوير و بلورة الا تحاد والتضامن الاسلامي: والمؤسف ان منظمة البلدان الاسلامية، الجامعة العربية وأمثالها لم تملك نفوذا

على الناس وليس لها قاعدة شعبية متماسكة كما ان النهضات الاسلامية التي أوجدت في البلدان الاسلامية قد حصلت على مؤيدين لها في مقطع زمني محدود. و بعدها و بصورة تدريجية انعدم الفكر الاسلامي فيها ودخلت الغموض دون ان يجري لها التعبئة اللازمة والتنظيم الكافي. ان انفصال المسلمين عن الجهاد ضد الكيان الصهيوني ترغم رغبتهم الملحة يعد جانبا من عدم تلاحم الصفوف الاسلامية.

في الحقيقة ان تشكيل مثل هذه المنظمة يمكن تحقيقه عبر الشخصيات التي يحترمها المسلمون وليس على يد الحكومات وان تحقيق ذلك سيؤدي الى نمو المجتمع الاسلامي سياسيا وثقافيا. وسيكون نموا معقولا خاليا من جميع انواع الاصطكاكات المضرة وسيدر على المسلمين بالنفع والفائدة.

(و): ان الضعف المعنوي والضعف الشخصي قد جعل الكثير من مسلمي العالم ينبهرون بدون وعي بالنمو والتطور الصناعي في الغرب. كما ان تقدم الماركسية في العالم السياسي قد جر الكثير من المسلمين اليه بعد التاثير على مخيلتهم وهذا ماجعل ظهور طبقة من المسلمين لا تتحدث بغير المديح للشرق والغرب. يجب اعادة الوعي لهؤلاء لان الجانب الاكبر من الخيانة يقع على عاتقهم.

(ز): الترويج لطلب الرفاه والميول للرفاهية المحضة: في الحقيقة ان الوحدة العقائدية السياسية للمجتمع فقط عن طريق تهييج المشاعر الوطنية والعنصرية وكما يمكن مشاهدة موارد لعبت سياسة التعصب في ارضيتها الدينية الخاصة ولكن الامر يعود الى الميول للرفاهية. فمثل هذه الحالات تُفقد الفرد هويته الاجتماعية و يصبح الفرد بحالة لايفكر فيها الاّ بنفسه ومصالحه ولو تجاوز ذلك فانه يفكر فقط باقربائه.. وواقع الامر ان افراد المجتمع الذين يبتلون بمثل هذا المرض يصابون بسرعة بحالة الانسانية وحب الذات. وهذا ما اصيب به أبناء فلسطين. فبمثل هذه الظروف يستطيع المستعمر نيل مآربه ببساطة. عبر اساليب تحريكية. واما دور المجموعات والمنظمات التحررية هنا في مواصلة اسلوب واحد ينافي بصورة كاملة لهذا النمط من التفكير والعيش.

(ح): عدم استثمار المنابع في الوقت المناسب: ان الظروف الحالية تساعد البلدان الاسلامية اليوم للقضاء على العدو، وذلك باستخدام سلاح النفط والفوسفات وامثالها ولكن مع الاسف لا تفكر بذلك مطلقا. حيث ان الحكومات الرازحة تحت سلطة الاجانب تفضل اجتياز الأمر بالعبارات الملفوفة المعقدة والتحدث عن سياسة الجذب بدلا من الردع. ان مواقف هذه الحكومات يرتبط حاليا بتعهداتها للدول الاجنبية وان الخلاص من الوضع السائد لايتم الاّ عن طريق قطع هذه العلاقات وانهاء التعهدات.

اين موقعنا من التاريخ اليوم؟

ان الثورة الاسلامية ومما لاشك فيه تُعدّ حدثا استثنائيا في التاريخ، شعب بلا سلاح و بالاعتماد فقط على التعليم والقيادة الدينية و بالايثار والتضحية استطاع الاطاحة باقوى نظام حكومي كان في اوج قدرته وحصوله على دعم القوى الكبري.

ان الثورة الاسلامية وخلافا لما اتهمت به، لم تكن ثورة طائفية لانها بدات ومنذ انطلاقها السعي لتوحيد كافة الفرق والبلدان الاسلامية. وهكذا حددت منطقة و بعد نشاطاتها العملية (٢٥) وتجاوزت ذلك ايضا وشدت العزم لتشكيل جبهة المستضعفين (٣٦) واقترحت اسبوع الوحدة الاسلامية (٢٧) حيث كان اقتراحا اصوليا ومدروسا من قبل المسؤولين في جمهورية ايران الاسلامية. واما الاعلان عن «يوم القدس» العالمي فهو لاجل اعلان المسلمين تضامنهم وتلاحمهم مع الاهداف الاسلامية والفلسطينية في مثل هذا اليوم والعمل على تحرير القدس من المغتصبين كل ذلك لتحقيق الوحدة الاسلامية المنشودة.

ان الدعوة لاجتماع حركات التحرر، وعقد مؤتمر ائمة الجمعة والجماعة الدولي، وما شاكل ذلك من الاجتماعات، يهدف وقبل كل شئ لتحقيق رواج فكرة تحرير العالم الاسلامي من مخالب الفقر الثقافي والفساد السياسي و يتم ذلك في حين ان جمهورية ايران الاسلامية لا ترغب بالاجتماعات الدولية في نطاق واطار المسؤوليات الحكومية. حيث ان هؤلاء المسؤولين الحكوميين قد فضلوا تقديم مشاريع كمشروع فاس الذي يقضي بتاسيس دولة فلسطين جنب ذئب مفترس كاسرائيل ثم يسعى هؤلاء المسؤولون للدفاع عن امن ووجود هذين الاثنين. وندرك زمن الفاجعة عندما نرى هذا المشروع يُفتخر به وهو من اطار اتفاقيات كامب ديفيد الخيانية وكيف يمكن ان نقول بان جميع البلدان العربية بلا استثناء قد ايدت واعطت صوتها لهذا المشروع؟.

ان العالم الاسلامي معرض اليوم واكثر من اي يوم مضى للتحول والثورة. وان ما لم يحدث في زمن سيد جمال الدين وامثاله والذي اصبح املا بلا صورة ، يجب ان يتحقق اليوم بانسجام واتحاد وتنسيق مواقف المسلمين.. ان تعبئ الطاقات الاسلامية.... وتقنع الحكومات الاسلامية و بالنهاية الى تحقيق وحدة العالم الاسلامي مقابل الاخرين.

ان ماعانى منه المسلمون الى اليوم سببه التفرقة، التفرقة داخل البلدان وعدم التحامها وعدم وحدة كلمتها وان الاستبداد والثقافة الاستهلاكية والافكار الفاسدة الملوثة اصبحت كالذئب الذي يغزو قطيع الاغنام و يمزقة. وان عدم تحقيق الوحدة الوطنية مقابل القوى الاستعمارية قد جلب للمسلمين الويلات فالويلات.

لقد تحقق لنا ولمسنا جيدا انه كلما اجتمعنا واتحدنا والتففنا حول كلمة التوحيد فلنا

النصر. ففي عام ١٩١٧ بدا البريطانيون الاعلام عن كوكس مندوبا ومشرفا، فاتفق المسلمون السنة والشيعة. كما سكت اليهود ايضا وهذا ما افشل تسلط غير المسلمين على المسلمين (٢٨).

وفي نفس الوقت فاننا لم ننس التجربة التاريخية ، وهي فشل هذين مقابل البريطانيين (٢٩) فبمثل هذه الظروف لانستطيع ان لانشعر بالخطر بالنسبة لمستقبل الاسلام، ولاننسى الهجوم على المجاهدين الجزائرين باستخدام الفي كلب في حكومة كيمود الاشتراكية (وكان يقول بان هؤلاء القساة يقتلون البيض بلا سبب) ولهذا اراد ملئ غارات اختفاء المجاهدين بالغاز لخنقهم.

ان الاسلام مهدد اليوم من جانب النظام الراسمالي من جهة ومن قبل القوى المسماة بالشيوعية، وان الجانبين يعملان على نهب ثروات الامة الاسلامية. ورغم ذلكفان الجهاد ضد هذين المعسكرين لايخلو من الفائدة حيث له ثماره وفوائده، من الصومال حتى اليمن ومن اية نقطة حتى نقطة اخرى من العالم الاسلامي. ان الشعوب تعاني اليوم من حضور ونفوذ الكفر في بلدانهم وانها اي الشعوب هي اساس القدرةالحقيقية لانها مستعدة للتضحية والفداء في سبيل تحقيق الاهداف الالهية. وان غض النظر عن هذه القدرة الاساسية معناه الاستعداد للاستجداء الدائم وقبول المذلة. وكما ان العمل لاستخدام هذه الطاقة البشرية يستلزم ايجاد تحول اخلاقي وروحاني لدى الافراد الذين يتصدرون الكفاح. حيث عليهم وقبل كل شئ ان يتحلوا و يتهذبوا ليصلوا الى هذه المرحلة من الشعور والايثار.

ماذا يجب ان نعمل؟

ان النهضة الاسلامية في طريقها اليوم للازدهار و يجب ربطها بسرعة ودقة بالمنبع والزعامة. وان الشباب الذي يزداد يوماً بعد يوم حضورهم في مراسم صلاة الجمعة و الجماعة يبحثون اليوم عن ضالتهم. كما ان ازدياد عدد الكتب الدينية وتصعيد حركة المواجهة الاسلامية لتبديل القوانين الى قوانين اسلامية في مختلف البلدان يدل على وجود هذه النهضة وتروي ازدهارها.

واذا يعمل الاجانب اليوم لتقوية المطلعين على الشؤون الاسلامية فان سبب ذلكهو انهم يلمسون جيدا بان (العاصفة في الطريق). ان حركات التحرر تفكر اليوم و بعد فترة طويلة من انعدام هذا التفكير تفكر اليوم بالاعتماد على الاسلام بصفته الدليل والعقيدة التي يمكن ان تكون اساسا للكفاح واهم من ذلكان الجمهورية الاسلامية لازالت شامخة وصامدة وان مساعدة الغرب والشرق للعراق لم يفعل شيئا وان حكام بغداد قد وقفوا على حافة السقوط والفشل. فماذا يجب ان نعمل في مثل هذه الظروف؟ نقول بان تكليف وواجب العلماء والسياسيين والعاملين في خدمة الشعب قد بات صعبا للغاية. حيث ان واجبهم العمل على

تغذية الناس وربطهم بالاخرين واخيرا تحقيق الاتحاد بين جميع المسلمين وهذا حقا من الامور الصعبة و يجب العمل على ترويج النشاطات المغذية فكريا وايجاد التشكيلات اللازمة لها. اننا نحصل على الفائدة من تصاميم الغير من هذا المجال لحد الان، فعلينا ان ندرس ونتفحص شان الثورة الاسلامية. فان الجو الواحد والتقاليد الموحدة والقلوب التى تنبض في ظرف واحد كل ذلك يسهل الحصول على هذه الامكانية. و بعون الله فأن هذا النموذج سيكون نموذجا فاعلا وعاملا. ان عالمنا يواجه اليوم وكالات استخبار وتجسس معقدة الاسلوب والعمل للغاية ان تنفيذ مثل هذا العمل لايتم سوى عبر جهاز حكومي وذلك بسبب كبره ووسعته. ولهذا فان استعداد جمهورية ايران الاسلامية يعد من الفضائل الالهية. حيث ان الله هو الذي هيأ حكومة ايران لهذه المهمة الصعبة. اننا نقول و باطمئنان و بقوة وصمود بان بلادنا الاسلامية ستكون محط ومنزل المفكرين وكل من يهتم بالشعوب والامة الاسلامية. اننا لاننوي مطلقا اعادة النظر في مبدئنا «اللاشرقية واللاغربية» وسنبقى وطبق هذا المبدأ اخوة لجميع مسلمي العالم ونعلن استعدادنا لاداء واجب الاخوة.

التحذير من بعض الامور:

كما اننا نخشى من عدة امور: اولا: نفوذ الاجانب والشياطين : لقد جربنا كيف يتوغل المنافقون في منظمة اسلامية و يعملون على اخوائها وافسادها من الداخل. إن الالتزام بآداب الشريعة وابراز الاخلاص والصفاء في العمل من الامور الضرورية لمن يرغب و يفكر بالوحدة الاسلامية.

ثانيا: ان الشِباك كثيرة في طريقنا. وكل شبكة تحوي مايلزم من الخديعة. على جميع النهضات ومن يهتم بامور المسلمين ان يكون واعيا وذكيا للتخلص من هذه الشباك واخاديعها. واذا لم يكن عفونا عن هذا وذاك في سبيل الله فاننا نقع في الشباك وان من يقع في الفخ لايستطيع انقاذ الاخرين.

ثالثا: ان مايلزم الاستفادة منه في وقت واحد لاداء واجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لاعادة الوعي والسبيل الصحيح بالنسبة للحكومات الاسلامية. حسب جميع عناصر المعارضة لمعارضة حكومة واحدة في الوقت الذي يكون فيه ايجاد الاصلاحات العقلانية. في الحقيقة فيه من هدر الطاقات التي نحتاجها وقت الضرورة. من البديهي ان حكومة الجمهورية الاسلامية تهتم بهذه الامور من القنوات السياسية ولكن القضية بحاجة الى عمل اوسع واكبر.

رابعا: علينا ان نشل العمل الاعلامي الاجنبي ضدنا عبر القنوات السليمة. ان الرسوخ في اذهان الراي العام العالمي يمكن تحقيقه عبر التقرب وعدم الابتعاد عن عامة الناس ولكن علينا ان نضع نصب اعيننا النشاطات الثقافية الوقائية ايضا.

نحو، الحكومات الاسلامية والوحدة:

اننا نعتقد بان تمهيدات العمل لتحقيق الوحدة الاسلامية عبر تعاون الحكومات ترتبط بما يلي:

١) ازالة موانع التردد، والعمل والتجارة في سوى الحالات التي تبرز فيها اخطار صحية وماشاكلها.

٢) توحيد التعليم العام بالنسبة للعلوم الانسانية والثقافية الاسلامية بسعة صدر في تغطية جميع المواضيع.

٣) تاسيس جهاز اعلامي، خبري (الاذاعة والتلفزيون) يدار من قبل لجنة تضم شخصيات العالم الاسلامي.

٤) الحيلولة دون وقوع الحروب النفسية والعسكرية وقبول حكم اسلامي معتمد عليه من قبل جميع البلدان الاسلامية.

٥) اتخاذ سياسية موحدة حيال احداث العالم (كموضوع اسعار البترول والقضية الفلسطينية) مع الحفاظ على مصالح العالم الاسلامي.

٦) تاسيس مجلس اسلامي يضم البلدان الاسلامية لبحث ودراسة سبل توحيد القوانين طبقا للاحكام الاسلامية وتبادل الخبرات.

٧) تشكيل جيش يضم المتطوعين من كافة الشعوب الاسلامية، و بدعم من جيوش البلدان الاسلامية لاستخدامه في الحالات الضرورية.

٨) حماية جميع المسلمين الذين يعيشون في بلدان غير اسلامية.

والسلام

غايات المؤتمر العالمي لأئمة الجمعة والجماعة

أن من اهم الامور التي اهتم بها الاسلام والرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأئمة المسلمين عليهم السلام، هو تحقيق اجتماع المسلمين وتوحيد كلمتهم وصفوفهم وكونهم يداً واحدة على من سواهم، بحيث يصدق عليهم ما وصفه تعالى بقوله. «**اشدّاء على الكّفار رحماء بينم**» و يكونوا اخوة كما هداهم الله تعالى به فان الله يحّب اقتدار الاسلام والمسلمين. وقدرتهم انّما تكون في تجمعهم فان الجماعة مظهر قدرته تعالى، لقد قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» (**يد الله مع الجماعة**) والضعف والفشل انّما يكون في الفرقة وقد حذّر الله تعالى منه عباده بقوله (**ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم**) ولقد قال الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله) «**الجماعة خير والفرقة عذاب**» ومحتوى الآيات والاحاديث والاحكام يهدى المسلمين الى التجمع والا تصال والارتباط بعضهم ببعض. ومن اوضح الآيات الآية الآخرة من سورة آل عمران التي قال المفّسرون انّها بمنزلة خلاصة السورة وقد جعلت فلاح المؤمنين اثر اربعة امور كل منها مؤثر جداً في تحقق الجمع والاجتماع قال تعالى.

«**يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكّم تفلحون**».

كما قلنا ان فلاح المؤمنين رهين باربعة امور

١ ـ الصبر والمقاومة الفردية.

٢ ـ المصابرة / اي الصبر الجماعي و بصورة يبرز فيها الافراد وكانهم يتسابقون في الصبر.

٣ ـ المرابطة / اي الارتباط الواحد بالآخر وسعي كل طرف لايجاد الارتباط مع الطرف الآخر.

٤ ـ التقوى في جميع الظروف.

فلو راعى المؤمنون هذه الاوامر الاربعة الالهية التي وردت في القرآن الكريم و يعملون على تنفيذها. فالامل كبير في نيلهم الفلاح.

ان الاسلام اجتماعي في جميع الشؤون وانه راعى صفة الجمع والاجتماع في جميع الامور التي كان يمكن الاتيان بها بصورة الجمع ولتوضيح هذه المسألة بحاجة الى وقت لازم (٣٠).

ان من اهداف وغايات المؤتمر العالمي لأئمة الجمعة والجماعة تحقيق هذه الاهداف والمبادئ المقدسة الكبيرة التي يعتبرها القرآن المجيد اساساً لجميع انواع العزة والعظمة. و يقول العلامة كاشف الغطاء «**بني الاسلام على دعامتين: كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة**».

عظمة الجمعة والجماعة

وفي الحقيقة ان الصلاة «الجمعة والجماعة» تتلخص اهميتها في ايجاد الجمع والاجتماع وان الروايات والاحاديث تشير الى هذا الموضوع.

«**فقد جاء في حديث مناجاة موسى (عليه السلام) انه قال ـ يارب لم فضلت امة محمد (صلى الله عليه وآله) على سائر الامم فقال الله لقد فضلتهم لعشر خصال قال موسى وماتلك الخصال حتى آمر بني اسرائيل يعملونها؟ فقال الله الصّلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والجمعة والجماعة الحديث**».

وجاء في الروايات ايضاً

«**سميت الجمعة جمعة لأن الله جمع فيها خلقه لولاية محمد (صلى الله عليه وآله) ووصيه في الميثاق فسمّاه يوم الجمعة ، لجمعه فيه خلقه**» (٣١).

من الواضح ان خصائص هاتين الصلاتين (الجمعة والجماعة) هما عاملا الاجتماع والتجمع.

اذن مايليق حقاً بائمة الجمعة والجماعة في العالم الاسلامي الذين يعدون محور تجمع المسلمين والمؤمنين ان يكونوا في طليعة من يعمل لتحقيق هذا الهدف المقدس. وان يعملوا بوحدتهم وتجمعهم الى التطلع على مصائب ومشاكل المسلمين والبلدان الاسلامية التي تفرضها قوى الكفر والقوى الكبرى الشرقية والغربية وعملائهما. وان يتبادلوا وجهات النظر والافكار للتوصل الى سبيل النجاة و يشرحوها لابناء الامة..

الاسلام دين الحيوية، و يصرخ كتابه السماوي القرآن لأجابة دعوة الله ورسوله حيث يريدان لكم الحياة.

«**يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذادعاكم لمايحييكم**».

فعلى العلماء الاعلام وائمة الجمعة والجماعة الاخذ بهذه المسؤولية على عاتقهم. وخلاصة الحديث انه و بغية اتحاد المسلمين اكثر فاكثر وكذلك توحيد صفوف علماء الاسلام ومكافحة الاستكبار العالمي والصهيونية الدولية وقطع ايادي الناهبين لبلاد المسلمين وانقاذ

المستضعفين خاصة المسلمين منهم من الظلم والاستبداد وجرائم الاستعمار والمعتدين واعادة العظمة والعزة للاسلام على المستوى العالمي ولابراز واعلان سيادة الله. اقترح آية الله العظمى المنتظري هذا الرجل المكافح وامل القائد الكبير للثورة الاسلامية الامام الخميني هذا المجاهد الكبير الذي قضى فترة طويلة من عمره في سجون شاه ايران المعدوم في سبيل الدفاع عن الاسلام وحقوق المسلمين، اقترح عام ١٩٨١ ميلادي (١٤٠١ هجري) عقد مؤتمر عالمي لأئمة الجمعة. وقد لقى ترحيباً بالغاً من السادة العلماء والمسؤولين في الجمهورية الاسلامية. و بسعى من المخلصين خَدَمة الثورة الاسلامية وضعت الارضية اللازمة لعقد اول مؤتمر عام ١٤٠٣هـ-١٩٨٢والمؤتمر الثاني عام ١٤٠٤-١٩٨٤ولبى السادة العماء وائمة الجمعة والجماعة من اقصى نقاط العالم دعوة اخوتهم ورحلوا بكل شوق وهمة متحملين مصاعب السفر لدخول يران. وصفعوا بحرارتهم الاسلامية مرة أخرى افواه اعداء الاسلام والمسلمين.

مواضيع المؤتمر العالمي الثاني لائمة الجمعة والجماعة

بغية الوصول الى الاهداف التي عقد المؤتمر لتحقيها، نظمت بعض المواضيع ووضعت الفهارس لها و وزعت على الضيوف الاعزاء لكي يعطى كل منهم وجهات نظره المفيدة والقيمة وذلك لازالة جميع نقاط الضعف والغموض.

هذه المواضيع التي تكلم حولها السادة علماء الاسلام المشاركون في المؤتمر بصورة مفصلة نعرضها بصورة مختصرة:

«فهرست مواضيع المؤتمر الثاني.»

أولاً: جذور الوحدة الاسلامية

١) معنى الوحدة وآثارها، ومفاسد الفرقة وأضرارها: (ينبغي ملاحظة كلمة آية الله المنتظري: «معنى الوحدة هو هذا: أن مليار مسلم يوظفون كامل قدراتهم في مواجهة الكفر العالمي» والتركيز على قيمة الوحدة ومهامها في حياة المسلمين من ناحية أخلاقية وسياسية).

٢) الأساليب القيادية التي استعملها الرسول الأكرم (ص) في إرساء الوحدة بين المسلمين، وتطبيقها في سلوك الخلفاء الراشدين (رض)

٣) وحدة المسلمين في صدر الاسلام سبب في انتصارهم.

٤) وجوب الوحدة وحرمة الفرقة بين المسلمين عند فقهاء المذاهب الاسلامية.

٥) نماذج من نداءات علماء المسلمين بضرورة الوحدة الاسلامية في مواجهة الخطر الاستعماري الحاضر: السيد جمال الدين الاسد آبادي المعروف بالأفغاني. الشيخ محمد عبده. الميرزا محمد تقي الشيرازي. الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء. الشيخ أبو الأعلى المودودي. الشيخ حسن البنا. الشيخ محمود شلتوت. السيد البروجردى

٦) مفهوم الأمة في الاسلام وعمل المستعمرين من أجل تجزئة الأمة الاسلامية.

٧) وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد ومقاومة الظالمين والطواغيت، ودور الوحدة في أداء هذه الفرائض.

٨) وجوب تطبيق احكام الاسلام على مختلف مجالات المجتمع في العالم الاسلامي، ودور الوحدة في ذلك.

٩) في ظل ظروف الاضطهاد والتسلط الكافر على بلادنا وكياننا، هل يجوز لنا نحن

المسلمين أن نبقى ساكتين؟ وما هو دور علماء الدين وأئمة الجماعة في هذه الظروف؟

١٠) المساجد قواعد ومراكز للوحدة في حياة المسلمين.. وضرورة تقوية المساجد كخنادق دفاعية للمسلمين وإعادة الدور الحيوي الذي كان للمسجد اليه، وتقوية صفوف صلاة الجمعة خاصة.

١١) التربية على المسؤولية وأثرها في تحقيق الوحدة والتربية على الفردية والإنعزالية وأثرها على إعاقة الوحدة.

ثانياً: الارضية والعوامل لتحقيق الوحدة الاسلامية

١) آخر التطورات الجارية في العالم الاسلامي ومدى تأثير وحدة المسلمين في مواجهة الاستكبار العالمي في: فلسطين، لبنان، أفغانستان، تونس، المغرب، مصر، السودان، أريتريا، الفلبين، العراق... وغيرها.

٢) موقع الجمهورية الاسلامية في ايران في مقاومة الاستكبار العالمي ودورها في تحقيق الوحدة الاسلامية.

٣) ضرورة وعي المسلمين لأهمية مواردهم وثرواتهم المعنوية والمادية العظيمة.

٤) حدود فريضة الجهاد الدفاعي الواجب في الاسلام، والطرق العملية للقيام بهذه الفريضة.

أ ـ الجهاد الدفاعي لتحرير بلاد المسلمين من نفوذ الإستعمار الكافر وخاصة القدس الشريفة.

ب ـ الجهاد لإقامة النظام الاسلامي الحقيقي.

ج ـ الجهاد والعمل لتقليص النفوذ الكافر عن بلاد المسلمين حتى تحقيق الاستقلال الكامل.

٥) علماء المسلمين هم القادة (الشرعيون) للأمة الاسلامية. الواجبات والمسؤوليات الملقاة على عاتقهم في التبليغ والهداية والقيادة. ضرورة وحدتهم وتعاونهم للنهوض بواجباتهم.

٦) ضرورة اهتمام العلماء والمربين بتضمين مبادئ الوحدة الاسلامية في المناهج التربوية في بلاد المسلمين.

٧) دور مساجد المسلمين في مقاومة اعدائهم في: فلسطين، أفغانستان،لبنان، الفلبين وسعي المستعمرين لشل دور المساجد في مقاومتهم.

ثالثاً: الموانع الحقيقية والوهمية من تحقيق الوحدة الاسلامية

١) بعد اتفاق المسلمين في اكثر وأهم مسائل الاسلام الاعتقادية والعملية مثل: التوحيد، النبوة، المعاد، القرآن الكريم، الكعبة الشريفة، الصلاة، الزكاة،.. الخ فلا يجوز أن تكون المذاهب الاسلامية عوامل تفرقة بينهم.

٢) خطط المستعمرين في التفرقة بين المسلمين:

الغزو الثقافي لتجزئة بلاد المسلمين وشل قدرة الاسلام:

أ ـ نشر ثقافة التجزئة في بلاد المسلمين ومنع نشر ثقافة الوحدة (ثقافة الاسلام) من قبيل: إثارة التعصبات الوطنية، والقومية، والمذهبية بين المسلمين.

ب ـ وضع المناهج التربوية والاعلامية المختلفة، وإنشاء المؤسسات الإستعمارية والتبشيرية والثقافية من أجل إبعاد أبناء المسلمين عن الإسلام، ودفعهم الى الانحراف والفساد، يشمل ذلك كل المفردات الهامة في مؤسسات التربية والاعلام، ونشير منها الى استبعاد الدراسات الاسلامية النافعة من الجامعات كالدراسات السياسية والاقتصادية والتركيز على دراسات التصوف المنحرف والأساطير الخرافية والصاقها بالاسلام لزلزلة اعتقاد أبناء المسلمين و بالاسلام.

جـ ـ فرض منهج الحكم والتقنين الغربيين في بلاد المسلمين، وابعاد منهج الحكم والتقنين الاسلامي.

د ـ التآمر على لغة القرآن ولغات المسلمين الأخرى، ومحاولة فرض اللغة اللاتينية على بلاد المسلمين، وفرض بقية مظاهر الثقافة الغربية من قبيل التاريخ الميلادي.

هـ ـ تحطيم الشخصية الاسلامية للمسلمين وذلك في:

أ ـ نشر ثقافة الإنبهار بالغرب أو الشرق.

ب ـ زرع عقدة النقص والحقارة في نفوس المسلمين.

جـ ـ زرع اليأس من امكانية مقاومة المستعمرين.

د ـ زرع اليأس من إمكانية قيام الوحدة الاسلامية.

هـ ـ زرع اليأس من إمكانية تطبيق الاسلام.

الغزو السياسي : ـ

أ ـ وحدة الدين والسياسة في الاسلام ومؤامرات المستعمرين وعملائهم لفصل الدين عن السياسة.

ب ـ عمل المستعمرين للقضاء على قيادة علماء الاسلام، وتسليط عملائهم عليهم.

جـ ـ العمل للقضاء على الجامعات والمعاهد الدينية، وفصل المثقفين عن العلماء

والجامعات الدينية.

الغزوالاقتصادى:

أ ـ الغارة على ثروات وموارد المسلمين.

ب ـ القضاء على الوحدة الطبيعية للسوق الاقتصادية لبلاد المسلمين، وربط كل واحدة من أسواق المسلمين المجزأة بالسوق الاستعمارية بأشكال عديدة من الربط كالمعاهدات الاقتصادية، والنظام البنكي ، ونظام الإمتيازات والإحتكارات، والشركات المتعددة الجنسيات، وسياسة الإنتاج وحيد الجانب، والربط بالتجهيزات التكنولوجية وغيرها.

جـ ـ الحيلولة دون وصول المسلمين الى مرحلة الإكتفاء الذاتي في المجالات الاقتصادية المختلفة.

د ـ سياسة الحيلولة دون تطور القوة الانسانية الاقتصادية في البلاد الاسلامية وتهجيز وجذب الكفاءات والخبرات الاسلامية الى بلاد المستعمرين.

الغزو العسكري: ـ

أ ـ الغزو العسكري المباشر وتمزيق الأمة الاسلامية وتجزئتها.

ب ـ تجزئة القوة العسكرية للمسلمين وربط أجزائها بالجيوش الاستعمارية بأشكال مختلفة في التسليح والتدريب والثقافة العسكرية وغيرها.

جـ ـ إقامة القواعد العسكرية في نقاط مختلفة من البلاد الاسلامية وحضور القوات العسكرية الاستعمار ية في نقاط مختلفة من البلاد الاسلامية وحضور القوات العسكرية الاستعمارية في البحار والأجواء لتهديد المسلمين.

٣) الشرك في اطاعة الله تعالى عند الأنظمة التي تطيع الدول الكبرى الغربية والشرقية في الأمور السياسية والاقتصادية والعسكرية.

٤) خطر الصهيونية واسرائيل.

٥) تحليل أوضاع فلسطين.

٦) تحليل أوضاع لبنان.

٧) خطر روسيا وتحليل أوضاع أفغانستان.

٨) تحليل الأوضاع في بلاد إسلامية أخرى تواجه هجمة استكبارية مثل أريتريا والفلبين.

رابعاً : الثورة الاسلامية في ايران والوحدة

١) الثورة ودولتها في ايران اسلامية وحدو ية وليست طائفية.

٢) الأفكار العملية والسياسية والوحدو ية التي طرحها الامام الخميني من أجل الوحدة

الاسلامية.

٣) تجسد أفكار الامام في مواقف وأعمال آية الله المنتظري ومسؤولي الجمهورية الاسلامية.

٤) نماذج من الشعور بالمسؤولية لدى الامام الخميني والشعب المسلم في ايران تجاه تحرير القدس.

٥) سياسة (لاشرقية ولاغربية) التي انتهجتها الجمهورية الاسلامية ودورها في الوحدة الاسلامية.

٦) إقامة صلاة الجمعة في ايران وأثرها في الوحدة.

٧) وحدة فئات المسلمين في ايران ودورها في انتصار الثورة، ثم في القضاء على المجموعات الانحرافية المتآمرة.

٨) تجسيد الوحدة بين الحوزات العلمية والجامعات في ايران الاسلام.

٩) أساليب تعامل الامام الخميني مع الشعب المسلم في ايران ودور ذلك في وحدتهم.

١٠) تجسد وحدة المسلمين في ايران في مواجهة الحرب المفروضة على الجمهورية الاسلامية.

خامساً : مسائل من الثورة الاسلامية

١) الانجازات الاسلامية للثورة حتى اليوم: - على صعيد القوانين. وعلى الصعيد الاقتصادي. وعلى الصعيد الثقافي. وعلى الصعيد الاجتماعي. وعلى الصعيد العسكري.

٢) حركة تقنين القوانين الاسلامية في ايران.

٣) اعادة الدور الحقيقي للمساجد في المجتمع الاسلامي في ايران.

٤) عوامل انتصار الثورة الاسلامية في ايران: -

أ - اسلامية الثورة.

ب - قيادة الفقيه الواعي المتقي المتجسدة في الامام الخميني والعلماء الملتزمين.

جـ - التدين الفقاهتي الذي يجعل التكليف الشرعي محورا في السلوك لدى مسلمي ايران.

د - الحضور الفعال للجماهير المسلمة في الساحة وتضحيتها وصمودها في مقاومة النظام المعادي للاسلام.

هـ - رفض الارتباط بأي شكل من الاشكال بالغرب أو الشرق.

٥) مسيرة جهاد الامام الخميني في مقاومة النظام العميل.

٦) مراحل الثورة من بدايتها حتى النصر.
٧) تحليل عن الحرب المفروضة على ايران: أصحابها الاصليون ـ هدفها.
٨) إسناد دول المنطقة لصدام.
٩) لماذا لا تقبل ايران (الصلح) الذي يريدونه منها؟
١٠) الأبعاد العقيدية والأخلاقية في شخصية الامام الخميني وما ينتج عنها من علاقة فريدة بين الجماهير المسلمة والامام.

سادساً: مواضيع اسلامية متفرقة

١) أهم عوامل نهضة المسلمين والقضاء على أسباب التخلف الحضاري والسياسي.
٢) مؤتمر الحج العظيم.
٣) يوم القدس العالمي.
٤) من هم أولو الأمر في الاسلام؟ وما هي شروط وجوب اطاعتهم؟.
٥) ضرورة عودة المسلمين الى ثقافة اسلامهم والتحرر من أسر الثقافات المختلفة، والطرق العملية لذلك.
٦) مسألة إطاعة بعض المسلمين للأنظمة غير الاسلامية من منظور فقهي وأخلاقي وسياسي.
٧) أهم الاسئلة.. واحتياجات جيل الشباب المعاصر، واجابات الاسلام عليها.

عدد ضيوف المؤتمر القادمين من البلاد

لقد كان عدد الضيوف الذين شاركوا في هذا المؤتمر من انحاد العالم حوالي ٢٧٣ شخصاً وفدوا من ٥٠ بلداً.

وكان العدد بصورة تناسب ارتباط البلد بالنهضات الاسلامية وخاصة ايران وهو بالشكل الاتي:

البلد	عدد المشاركين	البلد	عدد المشاركين
الفلبين	٤	النمسا	٢
السويد	٣	نيجرية	١٠

البلد	عدد المشاركين
ملاوي	٣
سنغال	٦
سيراليون	٦
سويسرا	٤
اليابان	٣
تايلندا	٧
ماليزيا	١٠
نيوزلندا	٥
تركيا	١٥
النبال	٣
سري لانكا	٩
باكستان	٢٢
الهند	١٧
بريطانيا	١٠
الدانمارك	٣
يوغسلافيا	٢
الكويت	١٦
لبنان	١٧
بنغلادش	١٥
كينا	٥
زيمباوي	٤
افريقيا الجنوبية	٤
غنا	٢

البلد	عدد المشاركين
ساحل العاج	٢
مالي	٢
تشاد	٢
بئين	٢
تنزانيا	٢
كينيا	٢
فرنسا	٣
بلجيكا	١
المغرب	١
جزر القناري	١
تونس	١
اميركا	٦
فيجي	٢
كندا	٣
باناما	١
كوراسا	١
جاميكا	١
البرازيل	١
الارجنتين	٢
العراق	١
سوريا	١٢
الاردن	١

وهناك عدد آخر من بلدان اخرى.

وكان بين هؤلاء من مثل طبقات شعبية مختلفة تتعاطف وتميل الى الاسلام واعتلاء كلمة المسلمين من بينهم المراجع الدينية، العلماء الافاضل، أئمة الجمعة والجماعة، مسؤولي الجامعات والمعاهد العليا، دكاترة ومهندسين، اعضاء بعض النهضات خاصة من الملونين الافارقة.

لقد أبدى السادة العلماء الافاضل والمفكرون واهل القلم وجهات نظرهم حسب الفرصة وبصورة تناسب المواضيع المطروحة على طاولة البحث وكذلك مايناسب مشاكل المنطقة التي اطلعوا عليها وقد كتبت في هذا الاطار مقالات وارسلت الى المؤتمر وقد اطلع عليها الاخرون عبر القاء الكلمات في المؤتمر، وسوف يتم الاستفادة منها في مكانها ان شاء الله.

الـهـوامـش

١) ان عـقـم الـمـوجـود الـحـي يـتـركـز على اساس ارتباط الامر بالعوامل الخارجية التى تؤثر عليه في مراحل النمو الفيزيولوجي و تؤدي الى وقوع الاختلافات سواء اثر حادث او مرض او نقص غيرطبيعي ماشاكل ذلك.....

٢) التحقت مصر عام ١٩٤٥ بالجامعة العربية بصفتها المؤسسة وفي عام ١٩٥٢ اعلن النظام الجمهوري فيها.

٣) التحقت السودان عام ١٨٩٨ بالحكومة المصرية - البريطانية . واعترف بها عام ١٩٥٦بصفتها جمهورية مستقلة.

٤) حـصـلـت بـاكستان على استقلالها في ١٥ ابريل / نيسان عام ١٩٤٧م بعد جهاد مرير قاده محمد علي جناح . وفي عام ١٩٧١م انفصلت البنغلادش عنها ونالت استقلالها.

٥) الـمـغرب والمراكش التي احتلت عام ١٩٠٤ من قبل الفرنسيين، نالت استقلالها عام ١٩٥٦م بعد بروز مشاكل جديدة مع فرنسا.

٦) احـتـلـت تونس عام ١٩٣٦م من قبل فرنسا وحصلت على الاستقلال المشروط عام ١٩٥٤م اي قبول رعاية فرنسا لها طيلة ٢٠ عاما في المجالات العسكرية والسياسية والشؤون الخارجية الفرنسية.

٧) احـتـلـت الـجـزائر عـام ١٨٣٠ مـن قـبـل فرنسا، و بدات ثورتها عام ١٩٥٤ ونالت الجزائر الاستقلال عام ١٩٦٢ والتحقت بالجامعة العربية.

٨) لـقد احتلت الاردن من قبل القوات البريطانية عام ١٩١٨ م، وفي عام ١٩٤٨ م سحبت بريطانيا قواتها من بعض الـمـنـاطـق الاردنـية. وفي عام ١٩٥٨ م اعلن الا تحاد الفدرالي العراقي الاردني بتشكيل مجلس الا تحاد والجيش المشترك ، ولكن و مع تغيير الوضع السياسى فى العراق انتهى كل شئ بالنسبة للا تحاد الفدرالي.

٩) دخـلـت فـرنـسـا سـوريـا عـام ١٩١٩ م و شـكـل المجلس التأسيسي فيها عام ١٩٢٨ م و أعلن المجلس استقلال سـوريـا، و لـكـن الـفـرنـسيين حلوا المجلس بدلا من قبول قرار الاستقلال. وفى عام ١٩٣٠ م اعلنت الجمهورية فى سـوريا مع تأسيس مجلس مستقل فيها و اعترف فيها بصورة رسمية. واحتلت من قبل الحلفاء خلال الحرب العالمية الـثـانية و تكونت الجمهورية العربية السورية المستقلة في ابريل ١٩٤٦ حكمها العسكريون الذين وصلوا السلطة عبر الانقلابات العسكرية في الفترة بين ٤٩ — ١٩٥١.

١٠) دخـل الـبـريـطـانيون العراق عام ١٩١٧ م، وفشلت المقاومة العراقية المعادية للاستعمار عام ١٩٢٠ م، و وضع فـيـصـل الاول تـاج الـعـرش عـلـى رأسه عام ١٩٢١، ونال العراق استقلاله عام ١٩٣٤ م واعلنت الجمهورية فيه عام ١٩٥٨ وقع العراق كسوريا تحت احتلال الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية.

١١) حصلت الكويت على استقلالها عام ١٩٦١ م و دخلت الجامعة العربية عام ١٩٦٣ م.

١٢) احتل الايطالبون ليبيا عام ١٩١٢ ولكن المقاومة الشعبية استمرت فيها حتى فصلت الحدود الليبية المصرية بالاسلاك الشائكة في سبتمبر عام ١٩٣١ م، وانقطعت مساعدات بقية المسلمين لعمر المختار البطل الوطني الديني الليبي. احتلت ليبيا من قبل الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية، نالت استقلالها عام ١٩٥١ والتحقت بالجامعة عام ١٩٥٣ م.

١٣) احتلت اريتريا من قبل البرتغاليين عام ١٩٢٠ م بدأ الصراع عام ١٩٦٩ مع الايطاليين الذين اخرجوا الاتراك العثمانيين من اريتريا التي التحقت عام ١٩٥٠ م باثيوبيا باسم الفدرالية. وفي عام ١٩٥٨ م الحقت اثيوبيا هذا البلد بسيادتها من طرف واحد. و حاليا تقع ٩٠٪ من الاراضي الاريترية تحت سلطة منظمة تحرير اريتريا.

١٤) كانت افغانستان تحت نير الاحتلال البريطاني لفترة طويلة، نالت استقلالها من بريطانيا عام ١٧٤٧، ودخلت في عضوية منظمة الامم المتحدة عام ١٩٤٦ أقيل محمد ظاهر شاه عن السلطة عام ١٩٧٣ اثر انقلاب عسكري اطاح بسلطته. كما سقط محمد داود خان بعده عام ١٩٧٨ و احتل تره كي السلطة بالتعاون مع ببرك كارمل عام ١٩٦٥. وفي عام ١٩٧٩ بدا الغزو الروسي لافغانستان، وسلم الروس السلطة الافغانية لحزب العلم «برجم» و تصدر كارمل السلطة بعد امين خان.

١٥) دخل البريطانيون والهولنديون والفرنسيون والاسبان بوليساريو منذ عام ١٨٨٤ — حتى ١٩٧٥ م. وفي عام ١٩٧٦ اعلنت جبهة البولساريو، جمهورية الصحراء الغربية الديمقراطية. و حاليا تدعى كل من المغرب و موريتانيا بسيادتها على بعض اراضيها. وعلى اي حال فان جمهورية الصحراء الغربية قد اعترف بها رسميا من قبل جمهورية ايران الاسلامية والجمهورية الجزائرية.

١٦) في نوفمبر عام ١٩١٧ اعلن عن وعد بلفور القاضي بتنفيذ ما اوعد به اليهود لتحقيق اهدافهم في الارض الموعودة، و منذ ذلك الحين بدات عمليات شراء الاراضي الفلسطينية من قبل اليهود المهاجرين لفلسطين وفي عام ١٩٣٨ م انتهت الوصاية البريطانية بالنسبة لفلسطين، واعلنت الحكومة الاسرائيلية في المناطق التي قطنها اليهود. و واصل الكيان الصهيوني اعتداءاته المكررة و هكذا توسعت رقعة الاراضي المغتصبة.

١٧) احتل الاميركان الفلبين بعد الاسبان عام ١٨٩٨، و وقعت تحت الاحتلال الياباني طيلة اربعة اعوام خلال الحرب العالمية الثانية، والفلبين حاليا تقع تحت نفوذ اميركا ساسيا، يعيش في جنوب الفلبين (٥ ,) ملايين مسلم من مجموع (٤٠) مليون نسمة لمجموع عدد سكان الفلبين في حالة صعبة و ظروف مزرية.

١٨) الفطاني: تقع الفطاني في جنوب تايلند. وقد اجبرت على دفع الخراج لتايلند عام ١٦٨٦. وفي عام ١٧٦٩ بدأ الصراع الشعبي مع الحكومة المركزية و لكنه فشل عام ١٧٨٠. وفي عام ١٩٤٨ تبلورت منظمة التحرير بزعامة الرحمن الكبير، وسعت المنظمة لتحرير ١٦ ألف ميل مربع (٤ ملايين نسمة) من الفطاني.

١٩) العراق: بدات حملات الاعتقال والتعذيب و اعدام المسلمين على مستوى وسيع بعد وصول حزب البعث المعادي للدين وانتشرت في العراق الافكار المنافية للدين و روج للقومية فيه، و ان الحكومة العراقية مستمرة في حربها مع ايران و تواصل غصبها لحقوق الاقليات القومية و ضرب الخناق على الحريات الدينية. واليوم نلمس تشريد العراقيين و توسيع العلاقات العراقية مع الغرب والشرق و ان ظهور فاجعة ثقافية قد باتت مشهودة في هذا البلد.

٢٠) ان اهم الامور الملموسة في السعودية، هي الاستبداد، نهب ثروات الشعب تسلط فرقة الوهابيين، القضاء على الحريات الدينية بالنسبة لسائر الفرق الاسلامية عدا الوهابية، الميول لاحضان الغرب والوقوع في احضان الثقافة الغربية، الاستثمار المخيف من قبل الارامكو، مساعدة العراق في عدوانه على ايران، تشكيل جبهة الرجعية

المتحدته، القضاء على مراسم الحج الحقيقية و سلب حريات الحجاج الذين يعتبرون فريضة الحج فريضة عادية ــ سياسية، الحفاظ على اسعار النفط الزهيدة، وجود عشيرة منعمة و ملايين المستضعفين.

٢١) عمان: نفوذ البريطانيين بصورة رئيسية و خفية، قرار الامبريالية القاضي بايجاد شريط امني عسكري في الحدود، فرض المذهب الاباضي، القضاء على الحريات الدينية بالنسبة لسائر الفرق الاسلامية، الاختناق الشديد، التعذيب، الاستفادة من الاجانب ، وضع جميع الامكانيات للقضاء على النهضات والحركات التحررية، ترويج ثقافة فاسدة، المشاركة في جبهة الرجعيين المتحدة لمواجهة ايران، كل ذلك من خصائص ومزايا حكومة عمان.

٢٢) الاردن: حكومتها تعد من اقرب الحكومات للامبريالية الاميركية بعد اسرائيل بالنسبة لمنطقة الشرق الاوسط، والاستبداد والميول الى الثقافة الغربية من الامور المشهورة وسط حكام الاردن الذين اعترفوا باسرائيل بصورة مشروطة وثم اعلنوا الاعتراف غير المشروط. واضافة لذلك فان الحكومة الاردنية قد عملت على مذابح الفلسطينيين وتعمل اليوم بمد مختلف المساعدات المادية والعسكرية والاقتصادية لحكام بغداد الذين يحاربون جمهورية ايران الاسلامية كما أنها تخون العرب في حربهم مع اسرائيل.

من المعلوم ان الوضع في سائر البلدان الاسلامية لم يحض بالطيب و ليس على مايرام (مثلاً في الجزاير، سوريا، او مصر و تركيا).

٢٣) ان الحركات المطالبة بالحرية في قالب الاحزاب السياسية حديثة التأسيس في البلدان الاسلامية. وكانت هذه الاحزاب والمنظمات تقع موقع انتهازها (لننظر الى خلفيات رابطة الهند الاسلامية «١٩٠٦» والى ماضي حزب الدستور التونسي وحزب الوفد المصري ١٨٩٨و.... مع كل ذلك فان تبديل النظام الملكي الى نظام جمهوري في تركيا، تاميم النفط في ايران، موضوع قناة السويس في مصر، تعد من الاحداث والوقائع الهامة التي انزلت ضربات قوية على الاستبداد. ولكن لازالت عوائل ملكية متعددة تستولي على امور بعض البلدان الاسلاية وتعمل مستبدة ايضا. تعطي الامتيازات وتاخذ الرشاوي ، تستولي على اموال الشعب وتهدد نواميس ودماء الناس. وكان الامر يصل تارة الى وجود الفي حصان في اسطبل السلطة. وتارة نشاهد عقد اتفاقيات ومعاهدات صداقة مع دول الكفر، واتحاد السلطة مع الكفرة و بعدها كانت العوائل المالكة منشأ للفساد ان ماشاهدناه في ايران في زمن الشاه لاينافض مايجري اليوم في السعودية ولا حاجة لاعطاء المزيد من التوضيحات حول ان اجهزة السلطة في البلدان الاسلامية لا تعمل خدمة للشعب ولا تفكر بمصالح ابناء الامة الاسلامية.

٢٤)يتسلم سريا-رفورد جونز- نداء من جورج كانتيك وزير خارجية بريطانيا يؤكد فيه القول على عقد ارتباطات مع الوهابيين في حالة وجود الصلاح في الامر و باسم الحكومة البريطانية. و يقول النداء يجب ان تكون هذه الاتفاقيات على اساس المهارة وخلافا لمصالح حكومتي بغداد وايران.

(٢٥) قال الامام الخميني في ١٤ / فبراير / ١٩٨٢: لوكانت البلدان الاسلامية التي تملك كل شئ وتملك من الافراد مايلزم ومن الذخائر مايكفي لو كانت قد اتحدت لما كانت تحتاج وفي ظل الاتحاد لاي شئ ولأية دولة ولأية قدرة... ولوعقد المسلمون والحكومات الاسلامية ميثاق الاخوة التي اوصى بها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ولو كانوا يعملون للحفاظ عليها لماشهدنا الهجوم على افغانستان ولا الهجوم على فلسطين ولا على سائر البلدان.

قال سماحته: ان هذا اليوم، يوم يواجه فيه المسلمون القوى الشيطانية التي تريد القضاء على اساس الاسلام، ان مايهدد هذه القوى هو وحدة الامم الاسلامية. اليوم، يوم يستوجب فيه اجتماع جميع مسلمي العالم تحت لواء واحد.

«لماذا لاينهض المسلمون ضد المستكبرين؟ لقد ورطوا علماء الاسلام الكبار من السنة والشيعة وسجنوهم واغتالوهم..

٢٦): «و يسعون لتشكيل جبهة المستضعفين، والتي و بوحدة الكلمة وشعار لا اله الا الله تنقذهم من اسر القوى الشيطانية والاجنبية والاستعمارية الاستثمارية وتؤدي الى التغلب على المشاكل بالاخوة الاسلامية..

٢٧): يبدأ الاسبوع من ١٢ - ١٧ ربيع الاول، مولد الرسول الاكرم حسب مجموع الروايات ولقد قدم هذا الاقتراح بعد منع السلطات السعودية لاقامة احتفالات المولد النبوي.

وكبداية للانطلاقة،استفادت جمهورية ايران الاسلامية، من الماهية السياسية العبادية للحج، وتامل ان يكون هذا الاجتماع الاسلامي الكبير العامل في تحقيق تلاحم المسلمين وتخفيف مصائبهم وآلامهم ، مع هذا ان مانطلبه ليس الا تحاد فحسب بل الا تحاد والالتفاف حول كلمة لا اله الا اله ، ونفي الظلم والطاغوت في العالم. وهذا ماجلب قلوب الكثير من المسلمين صوب الجمهورية الاسلامية.

ان جمهورية ايران الاسلامية التي ذاقت طعم وحلاوة الوحدة واقتطفت ثمارها اليانعة تتوجه اليوم و بتعزيز مبدأ لا شرقية ولا غربية لتروي لجميع مسلمي العالم مدى اقتدار الوحدة التي اساسها التوحيد ولتبين لهم ثمارها واساليبها الطيبة.

في الحقيقة لو لم يفكر المسلمون ومن اليوم للوصول الى مثل هذه الوحدة فانهم سيعيشون التعاسة والفقر والفاقة فور انتهاء ذخائرهم التي لم يبق لنفادها زمن طو يل. وانهم سيواجهون افلاسا لامثيل له... ان تحليل مثل هذه القضايا ليس صعبا.. حيث ان ذلك سيؤدي الى ظهور فاجعة عناصرها كثيرةٌ عدد النفوس ، نفقات العيش، انعدام مجالات الانتاج الزراعي والصناعي ماديا وعلميا وكذلك نفاد رأس المال ماديا و بشريا... كل ذلك سيشكل العناصر الاساسية لحدوث الفاجعة الكبرى.

٢٨): لقد برزت معارضات وردود فعل شديدة، حيث افتى المرحوم الشيرازي (ليس لاحد من المسلمين ان ينتصب او يختار الامارة او السلطة على المسلمين غير المسلم. وعندما حاول و يلسن نائب الحكومة تحرض اهل الذمة فرض الشيرازي ضرورة احترام اولئك بصفتهم ابناء الوطن العراقي، وعندما اشتد خطر الحرب اوجب على جميع المسلمين الدفاع والمحاربة وطلب من العاجزين والنساء دعم خلف الجبهة. كما صبر امام الهجوم الوهابي المحتمل على كربلاء و بالنهاية اوصل صوته وصوت الشعب العراقي الى جميع اذان المسلمين ومنهم الايرانيين وحصل على مساعداتهم السياسية.

٢٩): لقد كان النظم الاجتماعي في حد من التوتر و عدم الاستقرار بحيث وجد البريطانيون الارضية مساعدة للهجوم

٣٠): يستطيع من يرغب الحصول على المزيد من المعلومات مراجعة تفسير الميزان ج ٤ حاشية الآية ٢٠٠ من سورة آل عمران.

٣١) فروع الكافي ج ٣ ص ٤١٥

كلمة مؤسس الجمهورية الاسلامية في ايران
وقائد الثورة الامام الخميني

توجه الضيوف الكرام في ١١/ شعبان/ ١٤٠٤ هـ ـ المصادف ١٣/ مايس / ١٩٨٤م لزيارة ولقاء قائد الثورة الاسلامية الكبير الامام الخميني توجهوا الى حسينية جماران في طهران. وقد القى الامام القائد كلمة عليهم تحدث فيها حول سيرة الرسول الاكرم وائمة المسلمين في جمال الدعوة الى الاسلام وكذلك حول تحريف الحقائق من قبل الخونة والجهلاء. مؤكداً على ضرورة الاستفادة من القرآن. كما تناول الامام القائد مايخص واجب العلماء وتكليف ائمة الجمعة والجماعة خلال خطب صلاة الجمعة وضرورة الجهر بالحقائق، وكذلك حول اسباب تحامل وهجوم اعداء الاسلام على الشعب المسلم الايراني ودوافع عدوان صدام ، ونهب ثروات المسلمين من قبل الاجانب وغيرها من الامور. ننقل اليكم نص ترجمة كلمة الامام القائد:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

يجب وقبل كل شئ أن أقدم شكري للسادة الأفاضل الذي حطوا هنا من اماكن بعيدة من أجل هذه الغاية الشريفة. وجاءوا الى بلدهم (ايران) البلد الذي رزح على مّر التأريخ تحت الظلم والجور، البلد الذي عانى وتحمل العذاب ورحب بالشهادة بغية تحقيق الاهداف الاسلامية. راجيا العلي القدير أن يوفق الجميع لتحقيق الاهداف الاسلامية السامية.

مما لاشك فيه أن السادة الكرام ائمة الجمعة والجماعة الوافدين الى ايران للمشاركة في هذا المؤتمر قد تدارسوا و بقدر واف ما يتعلق بشؤون ومشاكل المسلمين وسبل معالجتها... ولا مجال للحديث حولها هنا... وأني ألفت نظر السادة الى نقطة واحدة، وهي سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وسيرة ائمة المسلمين. أن الرسول الاكرم صلى الله (ص) قد بدأ رسالته عندما كان وحيدا لاناصر له سوى شخص او شخصين ودعا الناس بالوحي الالهي دون أن ينتظر الحصول على العدة والعدد الوفير ودون تجمع الناس حوله. بل بدأ الدعوة منذ البداية ودعا الناس لأعتناق الاسلام وسبيل الحق. و بعدها اسس الحكومة وعند استقراره في المدينة المنورة. لم ينتظر فيها ايضا لتشكيل القوة الكبيرة، و واصل الدعوة بصورة اوسع، ودعا الناس لاداء واجباتهم الفردية والاجتماعية والسياسية. أن دعوات القرآن الكريم سواء في مكة المكرمة أوالمدينة المنورة لم تكن دعوات خاصة بين العبد وربه وكانت لهذه الدعوات معانٍ اجتماعية وسياسية حتى في مجال واجبات الفرد و علاقاته بربه.

ونلاحظ أن ائمة المسلمين و بعد رسول الله (ص) وفي الوقت الذي يعانون فيه من ضغوط بني أمية كانوا يوصلون كلامهم الى الناس بالصورة الممكنة وكانت الادعية وسيلة لذلك. وان لاحظتم ادعية الامام السجاد (علي بن الحسين بن علي عليهم السلام) وسائر

الائمة لعرفتم أن هذه الادعية قد نشرت لاعداد الناس لأمر اكثر سمّواً مما يتصوره الاناس العاديون.

ان الدعوة للتوحيد والدعوة لتهذيب النفس والأعراض عن الدنيا والخلو الى الله تبارك وتعالى ليس معناه جلوس الناس في بيوتهم دون الأهتمام بشؤون المسلمين والتغافل عنها وليس معناه الانشغال بالذكر والدعاء خلافا لما كان عليه الرسول (ص) والائمة الأطهار. أن الرسول الأكرم كان ينفرد الى الله تبارك وتعالى دون أن ينسى واجباته الفردية وانه اسس الحكومة و بعث الدعاة الى أنحاء العالم لنشر الدعوة ودعا الناس للدين والأجتماع، أنه لم يجلس في داره لينشغل في الدعاء. انه كان يقرأ الأدعية التي تعد الأنسان والمجتمع، الأدعية التي كانت تجعل من الناس قوة مقاومة. أن جميع ادعية الرسول (ص) والائمة (ع) كانت وضمن احتوائها للمعنو يات تُصلح أمور المسلمين. مع الاسف أن الاعوجاج قد وقع أو ارادوا له الوقوع في الشؤون الاسلامية ولعل بني العباس هم الذين أوجدوه في صدر الاسلام. ولكن هذا القرآن الذي يقع اليوم في متناول يد المسلمين قد بقى محفوظا منذ اليوم الاول والى اليوم ولم يزد عليه أو ينقص منه حرف أو كلمة. وعندما نمعن النظر في القرآن الكريم يتأكد لنا بأن الدعوة لم تكن الى الجلوس في البيوت وقراءة الادعية والانفراد الى الله تبارك وتعالى. ان الدعاء جانب من الدعوة وليس كل الدعوة لان الدعوة، دعوة للاجتماع للسياسة دعوة لادارة شؤون البلدان وكلها عبادة، والعبادات لا تنفصل عن السياسة والمصالح الاجتماعية أن جميع مايدعو له الاسلام لايخلو من الجوانب العبادية، وان العمل في المصانع يعد عبادة ايضا وكذلك الامر بالنسبة للزراعة والتعليم والتربية وكل ماخدم مصالح المسلمين لها جوانب عبادية. انهم لم يعملوا ومنذ صدر الاسلام على تطبيق الاحكام الاسلامية التي تخدم مصالح المسلمين والاسلام لأن تطبيقها ينافي و يعارض سلطاتهم أن هؤلاء ومنذ البداية كانوا يفسرون و يأوّلون الآيات القرآنية التي تنافي مصالحهم تفسيرا كيفيا لأنهم لم يملكوا المقدرة على مسخها بصورة كاملة. وكانوا يفسرون هذه الآيات تفسيرا خاطئا. وكانوا يجبرون علماء الدين المرتبطين بهم لاداء هذه المهمة التي تستهدف تحريف القرآن عن حقيقته. ولكن والحمد لله أن القرآن بقى بين المسلمين دون أن يستطع هؤلاء تحريفه والقضاء عليه ولواستطاعوا ذلك لفعلوه.. فعندما حاول احدهم ازالة احد حروف القرآن واجه عربيا شهر سيفه وقال.. سنجيبك بهذا.. لم يفسحوا المجال لاحد ليحرف القرآن الشريف و بقي كما كان عليه في عهد الرسول وعلى هيئة انزاله وليس لدينا كتاب غيره. اذن اننا نملك كتابا فيه ما يهتم بالمصالح الفردية والاجتماعية والمصالح السياسية وسبل ادارة دفة امور البلدان فيه كل شئ نحن بحاجة اليه. طبعا لايحق لنا تأو يل القرآن بانفسنا بل علينا ادراك ما فيه عبر تفاسير أهل التفسير. علينا ان نأخذ القرآن عن طريق الوحي والمرتبطين بالوحي والحمد لله نحن

اغنياء في هذا المجال / أنما يعرف القرآن من خوطب به / أن ما تلاحظونه من انحرافات جرت على يد المقتدرين منذ اليوم الاول والى اليوم والتي ابتلينا بها اليوم قد جاءت خلافا لما ينص عليه القرآن، لانها تدعو الى التفرقة، والقرآن الكريم يدعو الى الوحدة.. حيث يقول «واعتصموابحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» وهؤلاء (المنحرفون) يدعون الى التفرقة. اننا لانتوقع من امريكا والاتحاد السوفيتي أن يعملا بما لايخالف القرآن، لأنهما يعملان لضر كيان القرآن. و يعدان لضرب الاسلام، ان هؤلاء يضربون ايران لا لانها ايران بل لانها تحوي وتضم الاسلام والهدف ضرب الاسلام. أن ماتشنه وسائل اعلامهم واذاعاتهم وصحفهم ضد ايران لا تستهدف ايران بمعناها الجغرافي. واذا حاولت ايران الميول ولو خطوة واحدة صوب امريكا أو الاتحاد السوفيتي فستنال مدحهما وثنائهما. ولكن لأن ايران تسير خلافا لرغبتهم فأننا نجد جميع وسائل الاعلام ضدها وانها تصرح احيانا بأن الاسلام فى ايران يهدد بالخطر.

أنتم أيها السادة الوافدون من انحاء العالم انتم، علماء وعليكم التمسك بسيرة الرسول الأكرم (ص) وائمة الاسلام (ع) التي وصلت الينا. أن الائمة كانوا يدعون الناس بواسطة الدعاء عندما كانوا مغلولي الايدي وغير قادرين على التصريح بكلمة ضد سياسة حكومات زمانهم وكانوا يستغلون ابسط الفرص لعلانية دعوتهم. علينا التمسك بسيرتهم وعلينا التمسك بالقرآن الكريم فان القرآن يدعو الى الوحدة، و يؤكد لنا بأن اختلافاتنا تؤدي الى فشلنا.

ومع الاسف أن بعض علماء الدين المرتبطين بالحكومات الاسلامية يدعون الى الفشل و يرغبون بايجاد الفشل، انهم لايستطيعون التهجم والتحامل على الاسلام من المراكز الاسلامية التي هم فيها، ولهذا يتحاملون على ايران التى تريد تطبيق الاسلام. أن ذلك القاضي الذي يعمل سواء في الحجاز أو مصر أو سائر الاماكن الاخرى خلافا للقرآن الكريم و يدعو لما يخالف القرآن بصورة غير مباشرة لزرع الفرقة بين المسلمين فأنه قاضٍ جائر، عليكم وضعُه عندَ حدّهِ. فعند عودتكم الى بلدانكم اعملوا كما كان يعمل عليه في صدر الاسلام خلال اقامتكم صلاة الجمعة وقراءتكم الادعية فأن خطب صلاة الجمعة في صدر الاسلام كانت تحوي جوانب سياسية وانها بمثابة الاجتماعات السياسية. أن صلاة الجمعة عبادة سياسية بكل معنى الكلمة. ومع الاسف أننا نشاهد أن بعض صلوات الجمعة لا ترتبط مطلقا بحاجة المسلمين ولا تتحدث عن قضاياهم واجتماعهم. يجب أن تكون صلاة الجمعة كما كانت في صدر الاسلام تتمتع بالجانب السياسي. فمن المساجد انطلقت الجيوش للحرب. وفيها كان يخطط للقضايا السياسية. و مع الاسف لقد جعلوا المساجد اليوم بعيدة عن قضايا المسلمين. لقد نفذنا خططهم بايدينا وعانى المسلمون وشاهدوا ماكان يجب مشاهدته ولمسوا مايوجب يقظتهم. فعلى المسلمين اليوم الادلاء بصراخة ضد مايرونه من خلاف للاسلام يرتكب على يد حكوماتهم. فلا تكفي الخطب والادعية لمحاربة الظالمين والمعتدين

والمعادين للاسلام. لا تتركوا الخطب مقتصرة على بعض الكلمات والادعية. عززوا محتوى الخطب فانتم اقوياء والشعب معكم، فأن الشعوب ليست مع الحكومات، الشعوب مع العلماء، انتم اقوياء، لكل منكم مقدرة وقوة تشبه مقدرة علماء ايران. وفي المكان الذي فيه. ان علماء ايران تحركوا ضد قوة لانظير لها في المنطقة. ان ابناء ايران من العامة والكسبة والفلاحين والعمال استيقظوا أثر تعاليم علماء المسلمين وشنوا الهجوم على القدرة التي انفردت في المنطقة وافشلوها وطردوها من بلادهم.

انتم كذلكتستطيعون التحرك وعدم انتظار ما يفعله لكم حكوماتكم.

ان الحكومات تعمل لنفسها لالصالح الاخرين عليكم بتعزيز الاسلام، عليكم اقامة صلوات الجمعة في بلدانكم لتحقيق هذا الهدف، تحدثوا عن الشؤون الاسلامية في كل مكان في الادعية والزيارات، تناولوا الشؤون الاجتماعية واتركوا القضايا الخاصة واهتموا بالامور الاجتماعية العامة. لا تبالوا بتعطيل صلواتكم في حال تناولكم لهذه القضايا فاتركوهم يفعلون ذلك.. وعندما سيواجهون ردود الفعل من الناس. حيث لوعطلت الحكومة صلاة الجمعة بسبب خطبها ستواجه رد الفعل الشعبي هذا ما نريده. لا تنتظروا الحصول على الجيش والسلاح، انكم لا تريدون خوض المعارك والحروب، بل تريدون الادلاء بما يخدم مصالح المسلمين. لا تنتظروا الحصول على القوة قبل القول، بل قولوا فستكسبون القوة. ان ايران عملت هكذا، قالت حتى كسبت القوة ولم تنتظر الحصول عليها لتقول.

فلو كانت قد انتظرت لما استطاعت مواجهة القوة التي كان عليها محمد رضاوالدعم من جميع الجوانب. ان علماء الاسلام في ايران لم ينتظروا بل بدأوا النهضة بالدعوة ولم يخشوا انتهاز الفرص ودعوا الناس على المنابر وغيرها حتى كسبوا القوة. كرروا هذه التجربة فانكم قادرون. فأن فكرتم بانكم غير قادرين على ذلكفسوف لا تقدرون، لقنوا انفسكم بانكم قادرون واعلموا بانكم ستقدرون. أن الدخول في اي عمل يبدأ في المخيلة والتفكير حوله. فلو كنا ضعفاء انفس فلا نستطيع أن نعمل شيئا، قووا وعززوا الثقة بالنفس ولتكن قلوبكم قوية. وانقطعوا الى الله. أن جميع الادعية تدعوالى التوكل على الله لأنه عز وجل منشأ القوة. أن كثيرا من الدعوات تؤكد على عدم التمسكبغير الله. فأن اللّه هو الذي يمدكم بالعون والقوة فمن كان اللّه معه فأي شئ يخشى؟ انكم تعملون للّه فما القوة التي ترهبكم؟ اتخشون الاستشهاد في سبيل الله؟ وهل في الاستشهاد خوف؟ اتخشون السجن؟ وهل للسجن في سبيل الله مخافة. اتخافون التعذيب؟ أمانع من ذلكفي سبيل الله. أن ايران شهدت كل ذلك دون أن تتباطأ وتثني ارادتها وعزمها. وان العلماء هم الذين عبأوا الشعب وبفضلهم طرأ التحول بين الناس. واليوم يتحدث قاطبة الشعب الايراني صغيره وكبيره وشيخه الذي قدم العديد من اعزائه يتحدث و يصرخ ضد القوى الكبرى. لا تفكروا مطلقا بانكم غير قادرين بل

فكروا دوما بأنكم قادرون وفكروا دوما بأن الله معكم وفكروا بأن الاسلام هو شرفكم و يجب تعزيزه على ايديكم فلو تهاونتم فأن القوى الكبرى تترصد للقضاء على الاسلام. فانها عندما لمست مقدرة الاسلام في ايران ادركت بأن نفوذه في المنطقة سيحول دون دخولهم فيها. ولكن مع الاسف أن بعض علماء المنطقة لم يدركوا ذلك. وحكامها لن يدركوه. انهم يقولون دوما بأن ايران اصبحت خطراً كبيراً وان قدرتها ستضرهم. نعم أن ايران تعد بحق خطراً كبيراً ولكن لمن؟ لامريكا وروسيا وليست خطرا على المسلمين. لانها رحمة للمسلمين. تلاحظون اليوم.. أن ما قيل لكم في خارج ايران وما اطلعتم عليه من خلال وسائل الاعلام والصحف هو أن لا أمن لايران مطلقا وان الناس يقتلون في شوارعها و يهدر دم الاطفال في ازقتها.. يقتلون النساء الحاملات ولكنكم جئتم الى هنا وزرتم السجون وتفقدتم الجبهات ولمستم أن جبهاتنا اصبحت مساجد وفيها يذكر أسم الله اكثر من ذكره في المساجد.

أن محاربة امثال صدام تعد عبادة الهية. ادعوا الناس للقيام بنهضة كنهضة ايران، واشرحوا لهم حقيقة الوضع في هذا البلد. انهم يدعون بأن التعذيب يمارس على نمط القرون الوسطى في السجون الايرانية وكذا وكذا.. بديهي أن تدعى امريكا ذلك. امريكا التي تمارس التعذيب ضد جميع ابناء البشرية، امريكا التي تواصل ممارستها التي تعد اسوأ من ممارسات القرون الوسطى للقضاء على العالم، وهكذا الا تحاد السوفيتي، يقولون بأن ايران تجري الحدود الالهية وتمارس اعمال القرون الوسطى، أن هؤلاء يعتبرون الاسلام دين القرون الوسطى. على المسلمين باليقظة ليدركوا ما يفعله هؤلاء وماذا يريدون القيام به. ان الحفاظ على الاسلام واجب على جميع المسلمين، عليهم أن لايتقاعسوا ليقدم لهم الآخرون سبيل العمل للحفاظ على دينهم. ان هؤلاء لايصونون الاسلام، القوى الكبرى تعادي الاسلام وقد شدت العزم للقضاء عليه وهكذا بقية القوى الكارتونية.

أن حكومة مصر تدعو العرب اليوم للوحدة ضد ايران. اتقصد حكومة مصر ايران؟ وهل ايران هي الخطر الذي يهددها أم الاسلام؟ أن حكومة مصر تدعو العرب للوحدة لمحاربة الاسلام، لأن هؤلاء يعتبرون الاسلام ينافي و يعادي مصالحهم.

أيها السادة ائمة الجمعة، السادة ائمة الجماعة، أيها العلماء في جميع انحاء العالم، اعلموا بأن جميع القوى تحارب الاسلام ونهضت اليوم ضده لاضد ايران، استيقظوا فأن واجبنا كبير جدا في هذا الزمن. فلو نالوا الفرصة وقل اهتمامكم فأنهم سيقلعون جذور الاسلام، فاليوم غير الأمس، فبالامس لم يدركوا مقدرة وعظمة الاسلام واليوم ادركوها. وعرفوا أن صوت الاسلام قد وصل حتى الوسط الامريكي عندما أرتفع في بلد كايران. لقد علموا بأن مصالحهم مهددة بالخطر. انهم يرغبون بالاستيلاء على الخليج الفارسي لنهب ثرواته و بتروله ولكن الاسلام يحول دونهم. ان امريكا تريد فرض هيمنتها على جميع العالم. كما ترغب روسيا

بذلك ايضا.

أن الله يعلم ما كانت تفعله امريكا لولا وقوف الاتحاد السوفيتي امامها. وماذا كانت فعلت روسيا لولا وقوف امريكا حيالها. ان هاتين القدرين تتحدثان عن حقوق الانسان والسلام والصفاء في وقت يعلم الجميع حتى انفسهم بكذب مايقولون، أن اكاذيبهم هذه لا تستهدف سوى جلب الشعوب صوبهم. هل هما يعملان لتحقيق مصالح الشعوب؟ كلا انهما يريدان و يسعيان وراء مصالحهما. أن من يعمل لتحقيق مصالح الشعوب هو الاسلام. الاسلام الذي الغى التفرقة العنصرية وساوى بين الناس، الاسلام الذي يؤكد على انه لا فرق بين عربي واعجمي واسود او ابيض الا بالتقوى. الاسلام الذي لايعترف بالقوميات اساسا للتفاضل. وهؤلاء يريدون القضاء على الاسلام لان الاسلام يعارض و يصد محاولتهم في الاستيلاء على العناصر البشرية الاخرى. انهم يريدون تعيين مصير المسلمين بايديهم أي حسب مصالحهم والاسلام يعارض ذلك. اننا نعلن بصراحة بأن ايران والاسلام يعارضان المصالح الامريكية والروسية تلك المصالح التي تقوم بضرورة التحاق ايران لسياستها. أننا نصون وندافع عن استقلالنا، وحريتنا، ونأمل ان يسطع نور حريتنا واستقلالنا في جميع أنحاء العالم وان يتخلص المستضعفون من ظلم المستكبرين وسيطرتهم. وهذا مايقع على عاتق السادة العلماء. راجيا العلي القدير أن يمّن على جميع مسلمي العالم بالسعادة والسلامة كما اسأله أن يمن بالسعادة للمستضعفين من غير المسلمين و بذلك بنيل التحرر والخلاص من سيطرة المستكبرين. راجيا أياه تبارك وتعالى أن ينصركم أيها العلماء و يؤيدكم في التفكير في مصالح المسلمين. ولا تخشوا الاّ الله ولا تعتبروا القدرة لاحد حيث انها لله وحده وله كل شئ وأننا لسنا بشئ امام الله.

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

لقاء الضيوف باية الله العظمى المنتظرى

كما زار السادة ضيوف المؤتمر خلال اقامتهم فى ايران مدينة الدم والنهضة، مدينه قم المقدسة. والتقوا و بعد زيارتهم لمرقد السيدة معصومة بنت الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) و بقية الاماكن الاسلامية الدينية، التقوا بسماحة آية الله العظمى المنتظرى.وقد القى سماحته كلمة مهمة و شاملة وجامعة فيهم تناولت اهمية الجمع والجماعة وتاريخ صلوات الجمعة و أهمية المسجد وصلاة الجمعة حيث يعدان نواة اساسية للحكومة الاسلامية منذ البدايةوحتى هجوم الاستعمار على بلدان المسلمين و تبديل المسجد الى مكان للعبادة فقط مثل الكنائس وتركهم كل من كان يعبدالله فقط دون ان يفكر بامور المسلمين. واكد سماحته على ضرورة كون رؤساء الشعب الذى يؤمن بالرسالة من علماء تلك الرسالة، وان زعامة السفهاء تجلب الدمار للشعب. كما وضع سماحته مسؤولية انحراف المجتمع على عاتق السادة العلماء و قال... انه لايجب اعتبار الخلافات الفقهيه والفتوائيه حجة الخلافات. كما اكد على ان واجب المسلمين العمل لطرد المستعمرين والقضاء على اسرائيل الغاصبة والحفاظ على شرف وعزة المسلمين و... فيمايلى نص كلمة آيه الله العظمى المنتظرى:

أعوذبالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد و آله الطاهرين.

«وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَتَفَرَّقُوا، وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّه عَلَيْكُمْ اِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُم، فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً... وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ فأَنْقَذَ كُمْ مِنْهَا».

في البداية اتشكر بدوري من حضرات أئمة الجمعة والجماعة والعلماء والفضلاء الذين لبّوا الدعوة الى المؤتمر وشرفوا بلدهم ايران ومدينة الثورة والدم والشهادة قم.

ومهما تكرم السادة في اظهار لطفهم نحوي فاني طالب من طلاب قم

(انا طالب من طلاب قم وخادم للاسلام والمسلمين وافتخر بخدمتكم)

ارجو منكم ايها الإخوة ان تسمحوا بكرمكم ولا تنزعجوا إن أخذت من وقتكم و قدمت لكم كلمات للذكرى، شعوراً بالمسؤولية:

نأمل أن لانمضي هذه اللقاءات والجلسات اكثرما يكون بالشعارات و بالأحاديث لأنها فقط تعجبنا، فيمدح بعضنا الاخر ويجلله ويجامله،وما شابه.. بل ان نطرح الآلام التي يعانيها المسلمون الآن و نبحث بشكل جدي عن علاج لهذه الآلام..

إن امثال هذه اللقاءات قلّما تتيسر فينبغي أن يستفاد منها استفادة كاملة.

ان ديننا الاسلامي المقدس قد مزجت عباداته ايضاً بالسياسة.. فالصلاة التي هي مخّ العبادة: صلاة الجمعة، صلاة الجماعة، صلاة العيد، الحج... في نفس الوقت التي هي عبادات، فهي ممزوجة بالسياسة..

ان اول صلاة صلاها النبي (ص) كما يشير التاريخ كانت جماعة.. ينقل المؤرخون ان عليا (ع) وهوصبي كان يقف الى يمينه وتقف خديجة (ع) خلفه و يقيم الصلاة جماعة (الصَّلاَةُ جَمَاعَةُ وَلَوْعَلَىٰ راس زُجٍّ)[1] الى هذا الحد بلغت اهمية الجماعة.

والحج هو مؤتمر اسلامي.. وصلاة الجمعة والعيدين مع كونها عبادة فان فيها جوانب عبادية وسياسية وعسكرية ايضا، ولذا نرى انها لاتجب على النساء الضعفا والشيوخ. وفي الواقع ان الناس كانوا ينتقلون من صفوف صلاة الجماعة الى صفوف القتال والجهاد.

لم يشر التاريخ الى ان النبي (ص) أقام صلاة الجمعة خلال وجوده الشريف في مكة حيث لم يتحقق تكتل للمسلمين في مكة. بينما سجل المؤرخون أنه قبل أن يهاجر(ص) الى المدينة كان المسلمون يقيمون صلاة الجمعة فيها بإمامة اسعد بن زرارة ومصعب بن عمير، أو مرة هذا ومرة ذاك لأنه تحقق لهم تكتل فيها.

وأول ما هاجر النبي(ص) الى المدينة أقامها في محلة بني سالم حيث وصل يوم الا ثنين الى قباء و أقامها يوم الجمعة في مئة نفر... فأول جمعة انعقدت في الاسلام كانت بأربعين مسلما بامامة أسعد بن زرارة، وأول جمعة عقدها رسول الله(ص) كانت بمئة مسلم.

إن صلاة الجمعة أساس لبناء تكتل المسلمين وتكوين دولتهم.

عندما شرف النبي الاكرم(ص) المدينة لم يحبس نفسه و أصحابه في المسجد، ولم يدعوا الشؤون السياسية والاقتصادية و ينصرفوا الى العبادة التقليدية من الصلاة والدعاء فقط... فعندما دخل النبي(ص) الى المدينة وأمر ببناء المسجد.. في نفس الوقت جعله قاعدة سياسية وعسكرية للمسلمين. لقد شكل حكومة اسلامية، وعقد اتفاقية مع يهود المدينة، وقام بنفسه بادارة شؤون مسلمي المدينة وسائر المسلمين. وبعد النبي(ص) ايضاً قاد الخلفاء الدولة الاسلامية. ولم يكن الدين الاسلامى المقدس محصوراً فى المسجد وفى نطاق اقامة الصلاة ومسائل الشك و السهو والحيض والنفاس فقط... لم يكن الامر هكذا... وهذا ما سجله كل المؤرخين.

لقد كان هذا عمل النبي (ص)، وقد سلك الذين من بعده من العظماء هذا المسلك. في هذه المدة الأخيرة وحيث غزا المستعمرون الغربيون والشرقيون البلاد الاسلامية، كانت احدى مهماتهم الاساسية أن يعملوا على حصر الدين بين جدران المسجد والكنيسة وفي شعائر تقليدية فقط. أى على الغاء تلك القاعدة التي مثلها المسجد لقضاء المسلمين وحكومتهم وادارة شؤونهم... فعلى العلماء ان يصلوا صلاتهم فالمسجد، و يقرؤوا دعاءا، و يكونوا من الداعين للظلمة، والمبررين لاعمالهم الفاسدة!

هكذا كانت خطة الدول الاستعمارية... ولقد صنعوا بالكنيسة هذا الصنع.

فاذا لم يكن المسجد معارضا لسياستهم فلا شغل لهم به.

عندما سيطر الانكليز على العراق سمع القائد العسكرى الانكليزى في مدينة من مدن العراق مسلما يؤذن، فسأل: ماذا يقول؟ قالوا: يؤذن. قال: انه لايقول شيئا ضد مصلحة بريطانيا العظمى، أليس كذلك؟ قالوا: نعم قال: فليقل حتى تتمزق حنجرته، لاشغل لنا به.

لقد كانت هذه خطة المستعمرين، فاذا وجد عالم واع مثل المرحوم السيد جمال الدين والمرحوم الشيخ محمد عبده، وبقية العظماء من العلماء الذين كانوا يشعرون بالتكليف الشرعي، و يقولون شيئا.. فانهم يعطونهم اللون والطابع السياسي ويخرجونهم من الساحة وكأنَّ التدخل في السياسة مساوٍ للكفر.

ومع الأسف أنه لم يكن لدى الناس الوعي والنضج السياسي الذى ينبغي أن يكون، ولذلك كانت هذه الحربة التي استعملوها فاعلة. مع أن ادارة شؤون المسلمين والسياسة الاسلامية أساسا يجب أن تكون بيد العلماء الواعين للمسائل الاسلامية.

إن القرآن الكريم يقول:

«أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الحق أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ؟ أَمَّنْ لاَيَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى؟ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونْ؟؟»

إن الذى يكون حاكما انما هو الداعي للمسائل الاسلامية، فاذا اعتقدت أمة بمنهجية خاصة أو مبدا خاص، فإن قادة تلك الأمة يجب أن يكونوا مبدئيين بذلك المنهج، الواعين لاحكام ذلك المنهج، كي يستطيعوا تطبيقه...

لابد أن يكونوا واعين وأن يملكوا عقلية التطبيق أيضاً.

أنتم ترون الآن أنه حتى في البلاد الشيوعية باعتبار ان حكوماتهم قائمة على منهج الماركسية فإن قادتها هم مبدئيون بذلك المنهج.

إن المسلمين الذين لهم منهج خاص يجب أن يكون على رأس دولتهم الواعون لذلك المنهج ، وهؤلاء هم العلماء.

إن الدولة الاسلامية اساسا هي في يد العلماء... فضا فا الى دلالة هذه الآية الشريفة

((أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أن يتّبَعَ، أَمَّنْ لاَيهِدِّي إلاّ أَنْ يُهْدَى..))

فان هذا الامر من مرتكزات العقل البديهية، ولذا يقول تعالى بعده

((فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونْ؟))

يعني أن عقلكم يحكم بأنه يجب أن يكون المتبوع اوعى من الجميع.

ينقل على (ع) حديثا عن النبي الاكرم (ص) فيقول:

((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) مَا وَلَّتْ أُمَّةٌ قَطْ أَمْرَهَا رَجُلاً وَفِيهِمْ أَعْلَمُ مِنْهُ، إِلاَّ لَمْ يَزَلْ أَمْرُهُمْ يَذْهَبُ سِفَالاً حَتّى يَرْجِعُوا إِلَىٰ مَاتَرَكُوا))

إن كل عقل يحكم بأن البلاد الاسلامية بلاد المسلمين المؤمنين بمنهج الاسلام والاحكام والقوانين الاسلامية... يجب أن تكون ادارة شؤونها بيد العلماء الواعين القادرين على التدبير والارادة.

يقول علي أميرالمؤمنين(ع) في نهج البلاغة في احدى رسائله التي كتبها لمالك الاشتر، اى لاهل مصر بواسطة مالك الاشتر، الرسالة ١٦٢ من نهج البلاغة

((وَلَكِنِّي اسَىٰ أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهَا وُ هَا وَفُجَّارُهَا فَيَتَّخِذوا مَالَ اللَّهِ دُوَلاً، وَعِبَادَهُ خَوَلاً، والصَّالِحِينَ حَرْبَاً، وَالْفَاسِقِينَ حِزْباً))

يتأسف(ع) أن يصبح حكام المسلمين أشخاصا اما سفهاء أى ليس لديهم عقل ونضج سياسي ولاوعي لاوضاع الدنيا والعالم الاسلامي، وهذا بذاته مصيبة كبرى، فالانسان يجب أن يكون انساناً جيداً وعلى حد تعبيرنا (حزب اللهي) مؤمناً بالاسلام، أما اذا كان لايملك عقلية سياسية، ولايستطيع أن يميز مصالح المسلمين، ولامطلعاً على أوضاع العالم...فهو سفيه يتأسف علي(ع) و يظهرآلمه اذ يقول اسى أن يلي أمر هذه الأمة سفها ؤها.. يعني ولوكانوا مؤمنين... أوفجارها.

فيجب أن تكون البلاد الاسلامية بيد أناس متدينين وعاقلين وواعين للامور الاسلامية وملتزمين بالاسلام ومتعبدين لله تعالى.. أما اذا كانت بيد السفهاء والفجار فانهم سوف لايرون حرمة لبيت مال المسلمين ولا لأموال المسلمين.. سوف يدمرون المستضعفين من عبادالله، وسيكونون في صراع وقتال مع الاخيار من عبادالله، وسيبعدون الصالحين و يعتمدون على الفاسقين؟

فطبقا للمنهج الاسلامي إذن، يجب أن تكون الحكومة الاسلامية والتصرف في أمور المسلمين بيد العلماء.

بعنوان الهدية أقدم لكم، حضرات ائمة الجمعة والجماعة الذين شرفتم من البلدان الاسلامية، قطعة من احدى الخطب الطويلة التي نقلت عن أميرالمؤمنين وعن الامام الحسين أيضا.. في هذه الخطبة يخاطب أميرالمؤمنين أو الامام الحسين علماء عصرهم فيقولون لهم: يجب أن تكون أمور المسلمين بيدكم أيها العلماء.. أنتم بسبب أبتعدتم، وسلمتم الناس والمستضعفين الذين لايستطيعون حيلة بيد الظالمين والطواغيت فظلموهم و أرهبوهم.. أقرأ لكم نص العبارة أيها الاجلاء:

«روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام وعن الحسين عليه السلام خطبة طويلة منها هذه القطعة:

«مَجَارِي الْأُمُورَ وَالْاحْكَامِ عَلَىٰ أَيْدي الْعُلَمَاء بِاللَّهِ، الْأُمَنَاء عَلَىٰ حَلالِهِ وَحَرَامِهِ، فَأَنْتُمُ الْمَسْلُوبُونَ تِلْكَ الْمَنْزِلَةَ، وَمَا سُلِبْتُمْ ذلِكَ إلاَّ بِتَفَرّقِكُمْ عَنْ الْحَقّ، وَاخْتِلافِكُمْ فِي السُّنَّةِ بَعْدَ الْبَيِّنَةِ الْوَاضِحَةِ وَلَوْصَبَرْتُمْ عَلَىٰ الْأَذَىٰ وَتَحَمَّلْتُمُ الْمَؤُونَةَ فِي ذَاتِ اللَّهِ.. كَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرِدَ، وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ، وَاَلَيْكُمِ تَرْجِعْ (التفتوا اخواني، يخاطب العلماء) وَلَكِنَّكُمْ مَكَّنْتُمْ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللّهِ فِي أَيْدِيهِمْ، يَعْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ، سَلَّطَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ فِرارُكُمْ مِنَ الْمَوْتِ وَاعْجَابُكُمْ بِالْحَيَاةِ الّتِي هِيَ مُفَارِقَتُكُمْ، فَأَسْلَمْتُمْ الضُّعَفَاء فِي أَيْدِيهِمْ فَمِنْ بَيْنَ مُسْتَعْبَدٍ مَقْهُورٍ، وَبَيْنَ مُسْتَضْعَفٍ عَلَىٰ مَعِيَشَتِهِ مَغْلُوبٍ، يَتَقَلّبُونَ فِي الْمُلْكِ بِآرَائِهِمْ وَيَسْتَشْعِرُونَ الْخِزْيَ بِأَهْوَائِهِمْ.. اقْتِدَاءً بِالْأَشْرارِ، وَجُرْأَةً عَلَىٰ الْجَبّارْ؟؟»

أيها الأجلاء، يا علماء البلاد الاسلامية، إن رسول الله(ص) قد سلم أمته بأيدكم وأنتم عندكم شعوب، إن الشعوب معكم. لقد رأيتم هذه التجربة التي حدثت في ايران.. كيف وقف العلماء في المقدمة وفي طليعتهم قائد الثورة، وكيف نهض الناس بأيد خالية حتى أسقطوا دولة الجبابرة والطواغيت لالفين وخمسمئة سنة.

ان الناس جيدون اذا تقدم العلماء في قيادتهم.

انظروا الى تجربة لبنان: لقد مضى على اسرائيل أربعون سنة على حدود لبنان لم يزعجها أحد إلا أقل القليل، وقد رأيتم عدة من الشباب قد باعوا أنفسهم— والعمدة هو الايمان وبيع النفس والتضحية— قد ركّعوا أمريكا— القوة الكبرى— وفرنسا.

أنتم العلماء لديكم مثل هذه القوة. قلوب الامة معكم. لا تسمحوا للطواغيت والظالمين أن يلعبوا بالشعوب وأن يجعلوا ثروات البلاد الاسلامية بيد أمريكا وفرنسا والغرب والشرق، يبنون لانفسهم القصور الاسطورية في أوربا وأمريكا.

أقول بصراحة: إن إثم كل ما يقع على المسلمين من ظلم، واثم تسلط اسرائيل الغاصبة على المسجد الاقصى قبلة المسلمين الاولى وعلى فلسطين— اثم ذلك يقع بالدرجة الأولى على رقاب الحكام الظالمين الذين بدل أن يستفيدوا من طاقة الشعوب والثروات والذخائر والمعادن التي جعلها الله في بلاد المسلمين... إن هذه الثروات قدرة، النفط والغاز قدرة. و يقع اثمه بالدرجة الثانية على رقبتي ورقبتك اذا كنا نمدح هؤلاء أونبرر أعمال الظالمين، أوكنا أشخاصا جيدين ولكنا انزو ينا في زاو ية مسجد ولم نُبَالِ؟ إن عدم المبالاة بحد ذاتها إثم. عن رسول الله صلى الله عليه و آله

((مَنْ رَأىٰ سُلْطَاناً جَائِراً مُسْتَحِلاً لِحُرَمِ اللّهِ نَاكِثاً لِعَهْدِ اللّهِ مُخَالِفاً لِسُنَّةِ رَسُولِ اللّهِ، يَعْمَلُ فِي عِبَادِ اللّهِ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ فَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ بِفِعْلٍ وَلاَ قَوْلٍ.. كَانَ حَقّاً عَلَى اللّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مُدْخَلَهُ))

اذا تعاونتم يا علماء البلاد الاسلامية.. .اذا كانت لديكم شبكة ارتباط قوية، وضحيتم في سبيل الاسلام... فانكم ستنقذون المسجد الاقصى وسائر الشعائر الاسلامية والبلاد الاسلامية.

انكم أقوياء جدا. الشعوب معكم. الناس معكم.

أنا وهذا الضيف الشيخ الجليل الذي يجلس أمامي، والذي أفتخر بوجودي معه. وسائر الذين طعنوا في السن.. فلنفرض أننا عشنا عدة سنوات أخرى، واستهلكنا عدة أكياس من الأرز والحنطة... فاننا بالنتيجة سوف نذهب.. فلماذا لانتقدم الى الامام ونقود الناس، ونهديهم ، ونتعاون مع بعضنا ونترك الاختلاف؟ ولماذا ندفن رؤوسنا بالنقاش في المسائل الاختلافية والجزئية؟

هذه هي الوحدة التي نطرحها، فكما تعلمون لم نقل يوماً لاخوتنا الشافعيين ارفعوا يدكم عن فقهكم، وللاحناف ارفعوا يدكم عن فقهكم. وأنتم لا تتوقعوا أن نضع فقه جعفر بن محمد الصادق جانبا، ونعمل بفقه أبي حنيفة.

قبل أن تطرح الوحدة بين الشيعة والسنة ألم تقم الحرب بين الشوافع والاحناف والحنابلة.. هذا يعمل بفقهه، وهذا يعمل بفقهه.. وفي نفس الوقت كانوا مسلمين. نحن جميعا مسلمون.. نؤمن بالقرآن ونتبع نبياً واحداً (ص)، وليكن عندنا بحث علمي، أنت ألّف كتاباً وأثبت أحقية فقهكوأنا الشيعي أؤلف كتاباً أثبت فيه أحقية فقه الشيعة هذا لامانع منه ولكن بشرط أني عندما أكتب فقهي لاأكتب (السنة خذلهم الله) وأنت لا تكتب (الشيعة المجوس خذلهم الله) هذا عناد. هذا شيطنة. وهذا هو العمل الذي عملته القوى الكبرى، وأوقعوا بيننا الاختلافات.

أيها الاخوة، العلماء، الأجلاء: ان كتبنا نحن مملؤة بالروايات الضعيفة، وكتبكم أنتم أيضاً.. اترى أن أخبار تحريف القرآن في كتبنا نحن فقط، ولا يوجد ذلكفي كتب علماء السنة؟ ولا يوجد فيها أخبار ضعيفة وخاطئة؟ ان ذلكموجود في كتب الفريقين.

والله أنا أعتقد بأن القائل بتحريف القرآن جاهل أو معاند. فصحة القرآن وحجيته وكونه من قبل الله تعالى، من ضروريات الاسلام. فاذا وجدت رواية تقول بتحريف القرآن في كتاب شيعي أو كتاب سني فهي غير صحيحة، فلماذا نصرف وقتنا في هذه المزوقات واسرائيل تحتل المسجد الاقصى وفلسطين وتصنع مع المسلمين في لبنان ما تصنع؟ وأمريكا وروسيا يصنعون بشبابكم ما يصنعون.

من ذلك الوقت الذي استطاع المستعمرون أن يحبسوني أنا وأنت بين جدران المسجد الأربعة و يحصروا عملنا في مسائل الطهارة والصلاة .. وجد الفساد في بلاد المسلمين.

اذا رأيتم الشباب قد وقعوا في أحضان الشيوعية، في أحضان المرتدين والماديين.. فإثم ذلك يقع على رقبتي ورقبتك لاننا لم نتقدم الى انقاذ الشباب. الشباب كانوا أصحاب ثورة ولايستطيعون أن يقعدوا وهم يرون السياط تنهال على رأس أمتهم. أنا وأنت لم نغذِ هؤلاء بمنهج الاسلام الثوري فاندفعوا في أحضان ماركس وانجلز... وهذا يقع ذنبه أيضا عليّ وعليك بدون مجاملة.

أخرجوا من المساجد قليلا فان مسائل الاسلام غير منحصرة بالصلاة والطهارة. ان فقهكم يتكون من سبعين، ثمانين كتاباً.. أربعة أو خمسة من كتبه عبادات، ومابقي منها متعلق بالاقتصاد والسياسة و بناء الأسرة والحكومة... ولكن اذا كانت ذخائر المسلمين تهدر.. واذا كان شبابهم يقعون في أحضان الالحاد والماركسية.. واذا كان مسجدنا الأقصى تحت احتلال اسرائيل.. واذا كانت أمريكا تعتبر أن نفط الشرق الأوسط ملكاً لها.. فان اثم ذلك بالدرجة الاولى يقع في عنق هذه الحكومات الجبارة الظالمة التي باعت نفسها، والتي تتمكن بواسطة شعوبها، و بواسطة هذه الثروات والهبات الالهية التي بيدها، أن تُركّع الغرب وأن تركع الشرق.

ان هؤلاء لاغيرة لهم ، أما أنا وأنت الذين نملك الغيرة فعلينا أن لانقعد ساكتين. ان ذلك اثم. «**أخذ الله على العلماء أن لايقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم**».

تعالوا، ومن أجل رضا الله تعالى، وألقوا عنكم بعيداً هذا الصراع بين الشيعة والسنة والفرس والكرد والبلوش والعرب والترك .. في نفس الوقت الذي يلتزم كل واحد بفقهه وعقائده.. فان الاسلام والقرآن والصلاة والصوم والحج، هذه كلها جبهات مشتركة بيننا، فلتكن المذاهب الاسلامية الخمسة قبضة حديدية على الكفار والمستعمرين.

مليار مسلم، أسرى ثلاثة ملايين صهيوني ؟؟ ذلك بسبب أنهم كتلة واحدة متفقين في مقابل عدوهم المشترك ، ونحن بدل أن نقف في مواجهة الاعداء نختلف ونتحارب مع بعضنا؟؟

نهار أمس كتبوا في صحيفة أن وزير الداخلية الفرنسي قال: ان التطور الجديد الذي حدث في الاسلام سبب لفرنسا الحيرة والقلق وأثار غضبنا.

الغرب والشرق، منهج الرأسمالية ومنهج الشيوعية قطبان متضادان.. قد اتفقا ضد الاسلام.

العراق الذي يحاربنا منذ أربع سنوات، صواريخه وطائراته الميغ تعطيه اياها روسيا.. وطائراته الميراج تعطيها فرنسا. الغرب والشرق بأموال شيوخ المنطقة يريدون خنق الاسلام في

ايران. لقد وجدت شرارة باسم الاسلام في ايران.

اعلموا ان اخوانكم وأخواتكم بشعار «**لا اله إلاّ اللّه محمدٌ رسول اللّه**».. اخوانكم وأخواتكم في قم هذه وطهران و بقية المدن بشعار الشهادتين ضرجوا بدمائهم.. وقد رأى الشرق والغرب أن هذه الشرارة الالهية اذا سرت الى البلدان الاخرى، فان سلاحهم سيصبح خارج المعركة.. لذلك حركوا عملاءهم ، حركوا العراق.. العراق بدأ وقصف مدننا. اذهبوا الى الجبهة وانظروا كيف دمر مدننا وقرانا؟

الآن يقولون لنا لماذا لا تتصافحون مع العراق، مع صدام؟

قلنا منذ البداية أننا لسنا من دعاة الحرب، و لسنا في حرب مع احد، والآن فاعلموا أيضا أننا لسنا في حرب مع أي بلد الا اذا هاجمنا، فاننا لانرضخ للذلة.

بدأ العراق بمهاجمتنا وعندها قلنا: بما أنه بدأ الهجوم فعليه أن يدفع الخسائر، و بما أن صداما سبب تلك الخيانة فيجب أن يحاكم. منذ الأول كان هذا كلامنا. الآن يقولون تعالوا ومدوا يد الأخوة الى صدام وقولوا: نحن مخلصون لك لانك دمرت مدننا أهلا وسهلا.. شرفت؟؟ هذه مقالتهم لنا؟؟

نحن نعطيكم قولا بأنه اذا زال صدام وحكومة البعث الكافر، وقام علماء العراق السنة والشيعة والاكراد- فكل علماء السنة لهم حق، و علماء الشيعة لهم حق، و علماء الاكراد لهم حق، والعرب لهم حق- بادارة بلدهم بأنفسهم.. فاننا لانريد تعويض الخسائر أبدا، بل نساعدهم أيضا ونكون مخلصين لهم. أما أن يطلب منا أن نصافح صداما وحكومة البعث المعتدية التي هاجمتنا وأحدثت كل هذا الدمار ، بدون عوض ونشكرهم فهذا صلح مفروض، والمسلمون لايرضخون للذلة. «**هتاف : هيهات منا الذلة**».

لقد كانت الحرب منذ بدايتها مفروضة، وهذا الصلح الذي يريده هؤلاء صلح مفروض كذلك من أجل الحفاظ على صدام. نحن نقول كلمة واحدة: لا. فاما أن تدفع الخسائر و يحاكم الجاني، واما أن تذهب حكومة البعث وتقوم حكومة اسلامية -فالعراق بلد مسلم- و يدير المسلمون بلدهم ونحن لهم مخلصون.

بالنتيجة ففي هذه الظروف الحساسة التي يتفق فيها الشرق والغرب ضد الاسلام و يشعرون بخطره.. فان واجبي وواجبكم أيها الاخوة ثقيل .. وأنتم أيها العلماء تستطيعون بالتكتل ووحدة كلمتكم، وتكوين شبكة ارتباط قوية، أن تقودوا الشعوب وان تنتصروا بالتدريج.

في صدر الاسلام كان المسلمون قليلين ولكن عندهم ايمان (لم يكن لهم عُدّة ولا عَدَد ولكن كانوا مؤمنين مخلصين.. «**كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله**» و بالارتباط بالله.

أنتم مليار مسلم، ولستم قلة، ولكنهم ألهونا في النقاش بالمسائل الخلافية؟

كلمة سماحة رئيس الجمهورية الاسلامية
الايرانية وامام جمعة طهران

حجة الاسلام السيد على خامنه اى

بسم الله الرحمن الرحيم

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة اللّه عليكم اذ كنتم أعداءا فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبيّن الله لكم آياته لعلكم تهتدون».

يسرني أن أرحب بكم أيها الضيوف الكرام باسم الجمهورية الاسلامية حكومة وشعباً متمنيا للاخوة العلماء الافاضل وأئمة الجمعة القادمين من أرجاء العالم، للاشتراك في هذا المؤتمر الكبير، التوفيق والسداد.

«الوحدة الاسلامية» محور اتخذه هذا المؤتمر الموقر لدراساته وأعماله.

والوحدة مفهوم أساسي في الاسلام ومبدأ يشكل واحدة من القواعد التي تقوم عليها فلسفة الاسلام الاجتماعية ونظرته العامة للكون والحياة.

عقيدة توحيد الله تعني في الواقع وحدة مبدأ كل المظاهر الكونية وتمركز كل مافي الوجود من حركة وسعي وهدف ومسير وايمان وحب وأمل ودافع، وكل مظاهر الحياة كبيرها وصغيرها في الذات المقدسة للباري جل وعلا. توحيد الله هوفي الواقع توحيد كل الكون والحياة . والشرك في العبودية تمزيق لعالم الخليقة وايكال لكل جزء من أجزاء الوجود الى قدرة مستقلة وهذا مارفضته كل الاديان الالهية وقارعته.

من هنا فالعالم -في النظرية الاسلامية- يتكون من مجموعة واحدة منسجمة يشكل كل جانب منها جزءاً من كل ، وقسماً من مجموعة متناسقة.

لئن حصرت مدارس ارضية كل مظاهر الكون في إطار صراع الاضداد فاخذت من ذلك أساساً لتفسيراتها الاجتماعية وتصوراتها الفلسفية والتاريخية فان الرؤية الاسلامية للكون والحياة اعتبرت الكون ساحة للانسجام والارتباط والتناسق، وأن كل أجزاء العالم متناسبة مع الاجزاء الاخرى، ونظرت الى المسيرة الطبيعية للعالم على أنها عالم ازدواج الازواج والاشباه، والى كل جزء من هذه الاجزاء بمفردها ثم بمجموعها على أنها آية لانسجام الاجزاء وتناسقها وتناسبها.

«ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلّكم تذكرون». (الذاريات ٤٩).

«أحسب الانسان ان يترك سدى ألم يك نطفة من مني يُمنى ثم كان علقة فخلق فسوّى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى.أليس ذلكبقادر على أن يحيي الموتى» (الدهر ٣٦ - ٤٠).

أما على صعيد الحياة الانسانية فان هذا الانسجام العام يتخذ طابع التكليف والتكيف القانوني، إضافة الى ضرورته الطبيعية. فكل البشر من أصل واحد وطبيعة واحدة ومقصد. واحد. إختلاف الالوان والالسن والاقاليم والتاريخ لايعني اختلاف البشر في الجوهر والحقيقة.

«يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم».

(الحجرات ١٣)

النظرة القرآنيه ترى أن الايدي التى تعمل على تجزئة الحياة الانسانية و على إقامة السدود والفواصل والحواجز على الساحة البشرية هي ايدٍ شيطانية هدامة.

«وما تفرقوا الا من بعدما جاءهم العلم بغيا بينهم». (الشورى ١٤).

القرآن يوكد أن التفرقة كانت دوما وسيلة بيد الطواغيت والقوى الشيطانية لترسيخ قواعد تسلطها.

«ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبّح أبناءهم و يستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين».

(القصص ٤)

النظرة الاسلامية -بعبارة موجزة- تقرر وحدة البشر في الفطرة والطبيعة و وحدتهم في الحاجات و التطلعات و من هنا تدعوهم الى ايمان واحد و حركة منسجمة واحدة، و ما بشر به أنبياء الله من دين في كل زمان انما يتمثل بهذا الايمان وهذا الهدف وهذه الحركة، فالدين في الحقيقة يرسم طريق وحدة أبناء البشر و يدعو مخاطبيه في كل زمان ومكان الى تحقيق وحدتهم وانسجامهم في اطار تعاليم رب العالمين.

ما تقدم تتضح أهمية الوحدة للمؤمنين بالاسلام فهذه الوحدة في الاطار الاسلامي ليست حكما مفروضا تصنعياً بل هي نتيجة لازمة للايمان الاسلامي. وحقا ماقاله ذلك المفكر الاسلامي المعاصر: **«بُنـى الاسلام على دعامتين كلمة التوحيد وتوحيد الكمة»**. (١)

وحدة المسلمين في العالم اليوم احدى المسائل الهامة الضرورية الملحة. ولو القينا نظرة فاحصة على عالمنا المعاصر اليوم وماتستهدف امتنا من مخططات ونوايا عدوانية لاتّضح لنا أكثر أهمية هذه المسألة وحدّتها.

نحن- حين نتحدث عن الوحدة- لانقصد البحث في مسالة سياسية صرفة بل نستهدف دراسة واحدٍ من أهم أركان الفكر الاسلامي والفلسفة الاسلامية، وهذه مسألة ينبغي أن

تسترعي اهتمام المفكرين الاسلاميين قدرما تثير اهتمام الساسة والمتقفين و قدر ما تحفز الكتاب والصحفيين وسائر أفراد جماهيرنا المؤمنة.

الوحدة الاسلامية واجب ديني إضافة الى أنها حركة سياسية. نحن المسؤولين في هذه الدولة الاسلامية المباركة اذ ننهض بواجب تطبيق القرآن والاسلام في حياتنا ، ونتخذ من العودة الى الاسلام هدفا جادا لجهادنا الدامي نعتقد أن الدعوة الى الوحدة وطرحها بشكل جاد على ساحة عالمنا الاسلامي من أهم واجباتنا وأكثرها الحاحا وضرورة.

مليار مسلم يسكنون اليوم في بقعة من أغنى بقاع العالم اقتصاديا وأهم نقاط العالم استراتيجية وأعرق مناطق العالم تأريخيا.

هذه الارض كانت على مرّ التأريخ مهبط الوحي الالهي ومهد الحضارات الكبرى. واليوم يستمد العالم من هذه الارض حياته و نوره و حرارته و حزكته و تقنيته و صناعته فالمدنيّة القائمة تستند في الواقع الى هذه المساحة من الارض ونحن نهدف الى أن تتعاضد هذه الملايين وتتآخى وتعود جسداً واحدا من اقصى شرق آسيا الى أقصى غرب آفريقيا.

غير خافٍ عليكم أيها الاخوة أن المقصود من الوحدة ليس هو ازالة الاختلافات الفكرية والفقهية بين المسلمين وليس هو دفع المسلمين الى اعتناق مذهب فقهي أو كلامي معين، فمثل هذه الاختلافات الفكرية والفقهية لا تحول دون وحدة المسلمين. لقد حاول نفرٌ من المتلبسين بلباس علماء الدين من عملاء القائمين على أمر تنفيذ عملية التجزئة في عالمنا الاسلامي أن يشيع فكرة استحالة الوحدة بين المسلمين متذرعا بوجود الخلاف بين الفرق الاسلامية و خاصة بين الشيعة و السنة. و هذه لا تصدر الاعن جاهل بالاسلام و بمعنى الوحدة الاسلامية.

الاسلام لم يمنع المسلمين من الاختلاف في الرأي والنظرة، فمثل هذا الاختلاف تفرضه الطبيعة الانسانية لكنه رفض بشدة أن يكون ذلك باعثا على التنازع والشقاق.

القرآن لاينظر الى البشر على أنهم موجودات مجبرة على اتباع قالب فكري معين:

«ولو شاء ربك لجعل الناس امةً واحدة ولايزالون مختلفين الا من رحم ربك».

والقرآن مع إقراره بهذا الاختلاف ينهى المسلمين عن التنازع الذي يؤدي الى تبديد الطاقات و اهدار القوى الذاتية.

«وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين».

نحن اليوم نعيش في عالم الاحلاف والتكتلات. القوى الكبرى تتسابق لايجاد التجمعات العسكرية والاقتصادية صيانة لمصالحها وأهدافها التوسعية. والبلدان الاخرى سعت لايجاد تجمعات تحت اسماء مختلفة كي تستطيع امام القوى الكبرى ان تجد لها ساحة للمناورة والحركة.

في مثل هذا العالم المتكتل من أجل مصالح شريرة توسعية غالبا، ومن أجل تحقيق أهداف خيّرة في بعض الاحيان، نجد التكتل الاسلامي الحقيق غائبا عن الساحة ومُحارَبا اشد المحاربة من قبل الطامعين التسلطيين.

واذ اتحدث عن غياب التكتل الاسلامي الحقيقي جدير بي أن اشير الى ظهور تجمعات باسم الاسلام غير أنها تنطوي على نقصين كبيرين، أولهما: انعزال هذه التجمعات عن الشعوب التي هي قاعدة الوحدة وجسدها وقوامها. والثاني: ابتعادُها عن حقيقة الاسلام، واتجاهها نحو ألوان الافكار والنظريات والا تجاهات السياسية سوى الافكار والنظريات والا تجاهات السياسية الاسلامية. ولهذا السبب بقيت هذه التجمعات معزولة عن آمال المسلمين و آلامهم، وان تقمصت اسم الاسلام وأصبحت في مواضع كثيرة ألعوبة بيد القوى الطامعة تسيرها كيف تشاء، بل وتحولت أحيانا الى معول لهدم وجود الامة ولقطع عرى الترابط بين أبنائها.

زمام الوحدة الاسلامية ينبغي أن يكون بيد المخلصين من أبناء أمتنا، بيد أولئك الذين يعيشون هموم الامة وتطلعاتها و يخدمون بفكرهم وكلمتهم وحركتهم وفنهم قضاياها وأهدافها.

إنه لمن حق العالم الاسلامي أن ينشد وحدة حقيقية صادقة. والاسلام باعتباره الاطار التوحيدي لايمان الامة ومشاعرها وأهدافها وكثير من تقاليدها الاجتماعية يستطيع أن يكون قاعدة لهذه الوحدة، أين منها القاعدة القومية والاقليمية!!

القرآن قرر أن محور التجمع البشري هو الاعتصام بحبل الله، ونهى عن التفرق والتبعثر، بل دعا أهل الكتاب الى كلمة سواء مع المسلمين بالاستناد الى قاعدة الايمان بالله.

«قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الاّ الله ولانشرك به شيئا و لايتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون» (آل عمران ٦٤).

أين نحن أيها الاخوة اليوم من هذا الحث الالهي على الوحدة بين المسلمين؟!

وماذا عسى أن أقول بحق أولئك الزعماء المسلمين الذين يزدادون من عالم الكفر كل يوم تقرباً وزُلفى و يزدادون من المسلمين بُعداً ونفورا!!

من المخططات التي نفذها المستعمرون منذ بداية الغزو الاستعماري لعالمنا الاسلامي، لهدم وحدة المسلمين هو مخطط بث فكرة القومية بين المسلمين.

وهنا لابد أن نؤكد أيها الاخوة أن الفكرة القومية التي أشاعوها في عالمنا الاسلامي لم يستهدفوا منها توحيد العرب أو توحيد الفرس أو توحيد الترك كما يبدو من كلمة القومية. بل لخلق التناحر والحزازات بين أبناء العالم الاسلامي واشاعة الصراع القومي بين أبناء البلد الواحد ومتى ما اتجهت القومية اتجاها وحدو يا خلقوا أمامها اقليميات كالبابلية والفرعونية

والفينيقية وأثاروا في وجهها حساسيات مختلفة انتهت غالبا بصراع دام بين أبناء القومية الواحدة، كما هو المشهود مع شديد الاسف في الساحة العربية.

فالقومية استغلوها افظع استغلال لخلق الحزازات والحساسيات بين المسلمين غير أنهم حالوا دون ان تتجه هذه القومية اتجاهاً توحيدياً نحو رصّ الصفوف امام العدو الصهيوني.

من يتعمق في جذور الفكرة القومية في عالمنا الاسلامي و يُواكب تاريخ تطور هذه الفكرة يفهم بما لايقبل الشك، أنها مؤامرةٌ استعمارية ظهرت لضرب المقاومة الاسلامية أمام الغزو الصليبي الصهيوني، ولازالت تؤدي خدمتها في تثبيت مواقع اقدام المستعمرين ومحاربة الاطروحة الاسلامية الرافضة للوجود الاستعماري.

مُني العالم الاسلامي خلال القرن الاخير نتيجة تفرقة وتشتته بمأساة ضياع فلسطين، وهذه المأساة هي دون شكأفظع مامرّ على المسلمين بعد الهجوم المغولي والصليبي.

إنه لذل مابعده ذلٌ أن تجتمع زمرةٌ موتورة من شُذاذ الافاق في قلب العالم الاسلامي لتتحدى كل القيم الاسلامية والانسانية ولتتحدى كل العواطف والمشاعر والافكار ولتعلو وتتجبر وتبطش وتفتكوتشرد وتمحو من على الساحة الجغرافية بلدا اسلاميا وتسيطر على مقدسات المسلمين وتعبث بها ماشاءت أن تعبث وتعيث في الارض الفساد.

لقد كان بامكان هذا الغزو الصهيوني أن يكون عاملا على تجمع الدول الاسلامية صفا واحدا للوقوف بوجه هذا التحدي ولاستعادة كرامة المسلمين المنتهكة، لكن الايدي التي خلقت اسرائيل، لم تكن غافلة عمّا يمكن أن تحدثه هذه الدو يلة من وحدة بين المسلمين. فعملت بنفس القوة على إثارة كل مامن شأنه أن يخلق التناحر بين البلدان الاسلامية. وازداد هذا التناحر يوما بعد يوم بينما ازدادت دو يلة الصهاينة تجبرا و بطشا وتعنّتا، حتى قرر المتناحرون أخيرا أن يجلسوا حول طاولة واحدة... ولكن لالتعبئة طاقات المسلمين واعدادهم لمعركة المواجهة مع العدو الصهيوني الغاصب ، ولا لاستثمار ما أغدقه الله على أمتنا من نعم قادرة على صعيد قوة المسلمين وعظمتهم وشوكتهم، بل للاعتراف ... وما أصعب عليّ أن اقولها، للاعتراف رسميا بحدود آمنة لاسرائيل. وكأن القرآن يشير الى هؤلاء القوم اذ يقول:

«ألم تَرَ الى الذين بدلوا نعمةَ اللّه كفرا وأحلّوا قومَهم دار البوار؟..» (ابراهيم ٣٨).

لازالت السياسة التسلطية التوسعية للشرق والغرب تتخذ من التفرقة وسيلة لفرض سيطرتها على المسلمين، فعلى المسلمين شعوباً وحكومات أن يجردوا الاستكبار العالمي من هذا السلاح.

نعتقد أن الارضية متوفرةٌ تماماً لوحدة إسلامية شاملة ففلسطينُنا تدنّسها أقدامُ الصهاينة المجرمين وأفغانستان الدامية تئن تحت وطأة الاحتلال الروسي البغيض، ولبنان تتعرض لالوان التهديد والعدوان، ومؤامرات الشرق والغرب قد انفضحت وزالت الاقنعة عن الوجوه

الكالحة التي كانت متسترة بالشعارات البراقة، وتجربة ايران الاسلام اثبتت إمكان الاعتماد على القوى الذاتية أمام تحديات القوى الكبرى، والتطلع المتعطش التوّاق الى العودة الاسلامية والى استعادة كرامة المسلمين وعزتهم وشرفهم يتّسع باستمرار بين الامة الاسلامية وعلماء المسلمين الذين أريد لهم أن يعيشوا في إطار الاحكام الفردية والاخلاق الشخصية بدأوا اليوم يحسون بمسؤوليتهم في كسر هذه الاطر المفروضة عليهم وفي النهوض بمسؤولية العودة الى الحياة الاسلامية.

وأحبولةُ العلمانية القائمة على أساس الفصل بين الدين والسياسة بانَ زيفُها وفقدت مفعولها واصبحت حشرجة تخرج مع الانفاس الاخيرة التي يلفُظها المحتضرون من أصحاب السيطرة الثقافية الاجنبية. الشعوب تصيخ السمع لبشائر الوحدة... ترى من هو القادر على أن يزف لها هذه البُشرى؟! ومن القادر على أن ينهض بأعباء هذه الرسالة الإلهية المقدسة؟!

ان حملة راية الوحدة هم دون شك أولئك الذن لايُثقل ظهورهم وزرُ الرضوخ الخياني المذل للقوى الكبرى. إنهم -بلا ريب- ليسوا بأولئك الساسة الذين يؤدون طقوس عبادتهم تجاه كعبة القصر الابيض والكرملين. ليسوا بأولئك الاذلاء الذين لايهمّهم الا أن يروا ابتسامة رضا على شفاه الطواغيت والمتجبرين. ليسوا أولئك الذين بلغ بهم الذل والهوان أن يعترفوا باسرائيل و يسكتوا أمام تقسيم لبنان واحتلال افغانستان.

ما هؤلاء بقادرين على أن يحملوا لواء توحيد الكلمة ، فهذا اللواء مثل لواء كلمة التوحيد يُنزل الحمم والصواعق على رؤوس المستكبرين، فكيف بمقدور أذناب المستكبرين ان يحملوه!!

الوحدة الاسلامية ينبغي أن تنبثق من قلب الشعوب الاسلامية وأن يتصدرها المعبرون عن ارادة الامة وأفكارها ومشاعرها.

والوحدة الاسلامية ينبغي أن نجدها في السيل البشري الطائف حول بيت الله الحرام والمتواجد على صعيد المواقف المشرفة في عرفات والمشعر ومنى.

دعاة الوحدة ينبغي أن يكونوا من بين أولئك الذين سخروا وجودهم لخدمة شعوبهم ولمقارعة طواغيت الارض. وأنتم يا علماء الاسلام و يا أئمة الجمعة تستطيعون أن تنهضوا بقسط كبير من هذه الدعوة الكبرى. وعلى المفكرين والادباء والشعراء والفنانين أن يقفوا الى جانب علماء الدين في دعوتهم الى الاخوة الاسلامية والتعاضد الاسلامي. الاسلام باعتباره قاعدة الوحدة وقوامها، قادر على أن يعين مسيرة الحياة البشرية. واللغة العربية تستطيع أن تكون اللغة العالمية الاسلامية، وسياسة اللاشرقية واللاغربية بامكانها أن تكون الخط السياسي المستقل للاسلام، وحجُ بيت الله قادر على أن يكون ساحة للتعارف والتآلف... كل تلك عوامل قادرة على لمّ الشتات وتوحيد الصفوف واقامة الكيان الموحد المستقل.

ايها الاخوة أصحاب الفضيلة

نداءات الجمهورية الاسلامية الى العالم الاسلامي تدور حول محور كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة.

كلمة التوحيد تعني رفض كل الطواغيب المعادين لمسيرة البشرية نحو الله و عدم التسليم للانداد واعلان حاكمية الله في المجتمع. وتوحيد الكلمة يعني تضافر الجهود لبناء الامة الاسلامية الكبرى.

وهذا النداء الحياتي الحساس الذي ترفعه الجمهورية الاسلامية هو الذي الّب القوى الكبرى وحفزها لشّن ألوان الهجوم على هذه الدولة الاسلامية المباركة فهذه القوى ترى في ماترفعه ايران من شعار ودعوة، نهاية لحياتها التسلطية المقيتة.

ان ماترفعه ايران من شعار في حقل التوحيد والوحدة أثار سخط مؤجّجي نيران الفتن والحروب وجعلهم ناقمين على الجمهورية الاسلامية.

«ومانقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد. الذي له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد» (البروج ٨ - ٩).

لكني أقولها لكم أيها الاخوة بصدق وعزم و يقين إن غضب القوى الكبرى وتهديداتها لم يبعث في أنفسنا أي خوف وتردد. بإذن الله على أن نصمد ونقاوم ونثبت للشعوب إمكان الصمود والمقاومة. نحن عازمون -بعون الله- على مواصلة طريق الثورة كي نُزيل عن الاذهان قاعدة تراجع الثورات عن شعاراتها بعد الانتصار.

ثورتنا صمدت أمام القوتين المعتديتين العالميتين، ونقضت التقسيم السياسي السائد للعالم بين أمريكا والاتحاد السوفيتي، لتُثبت للعالم امكان عدم اللجوء الى قوة كبرى في مقارعة واحدةٍ أخرى من القوى الكبرى

حين أعلنا بالاتكال على الله ، سياسة اللاشرقية واللاغربية لجمهوريتنا الفتية كنا نتوقع ما سيؤدي اليه ذلك من تجمع خطر بين طواغيت العالم ضد ثورتنا لذلك لم نعجب حين رأينا خلال التجارب التى مرّت بها ثورتنا في الاعوام الخمسة الماضية آثار اقدام امريكا و الاتحاد السوفيتي معا على طريق واحد. بل ازددنا ايمانا تماما مثل ماحدث للجيل الإسلامي الاول، حيث قال سبحانه:

«ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ماوعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ومازادهم الا ايماناً وتسليماً (الاحزاب ٢٢)».

خلال سنوات الحرب الطويلة المفروضة علينا كان السوفيت يكررون انكارهم لارسال الاسلحة الى العراق، و بمرور الزمن ثبت لدينا بما لايقبل الشك ان الاسلحة المخربة التي تصب الدمار على المدن وتمطر السموم الكيمياوية على الجبهات وكل المعدات الهامة التي

يستخدمها النظام العراقي لمواجهة الدعوة الاسلامية في ايران انما هي من منتجات مصانع الاسلحة الامريكية والسوفيتية أو اتباعهما. وهذه حقيقة لو اتضحت لكل الشعوب لسقطت كل الشعارات البراقة التي تتبجح بها القوى الكبرى لتحميق الشعوب وخداعها، ولتبين تماما زيف شعار الدفاع عن الكادحين والدفاع عن حقوق الانسان.

أود أن اوجه خطابي من هذا المنبر الى كل القوى الكبرى التي تتصور أنها قادرة على اركاع شعبنا بتسليط انواع الضغوط والممارسات الارهابية واقول لها: ان شعباً نهض بالاتكال على الله و بالاعتماد على قوته الذاتية لن يواجه طريقا مغلقا على الاطلاق.

«ومن يتقِ الله يجعلْ له مخرجا و يرزقه من حيث لايحتسب» (الطلاق ، ٢و٣).

أمام شعبنا طرق كثيرة لم يجربها بعد، و بمقدوره أن يسلكها يسجل فيها تجارب جديدة.

أيها الاخوة...

اجهزة الاعلام العالمية حشدت قواها، مستخدمة أحدث الاساليب النفسية لابعاد الشعوب عن الانشداد الى تجربة ثورتنا الكبرى. الجشعون الطامعون المتاجرون بثروات وارواح الشعوب وسماسرتهم المأجورون يستهدفون أن يقللوا من أهمية الثورة الاسلامية و يشككوا في معطياتها وإمكان استمرارها.

شعبنا استمد العزم من القرآن فأقام نظام الجمهورية الاسلامية، و هو يعتز بهذا المكسب الضخم كل الاعتزاز. اي عطاء تتوق اليه الشعوب لم تحققه الثورة الاسلامية؟

لقد حققت السياسة المستقلة اللاشرقية واللاغربية بدل السياسية التابعة للشرق والغرب، واقامت حكومة الامام العادل والفقيه الزاهد بدل حكومة الجبابرة وعملائهم. واحلّت قيم التقوى والايمان بدل قيم قوة المال والسلاح. واصاخت السمع لنداء الشعوب المظلومة بدلا من ان تسمع ما يمليه الشرق او الغرب. واعتمدت على قوتها الذاتية بدلا من الانصهار في الثقافات المستوردة. ونزعت الثروات المادية من الغاصبين بدلا من فسح المجال الاقتصادي امام المبتزين.

هذا جانب من معطيات الثورة الاسلامية، التي تأمل الشعوب ان تحققها يوما في حياتها.

كل جوانب نظامنا اليوم يتجلى فيها الحضور الجماهيري الفاعل على الساحة، ابتداءا من قائد الثورة حيث التجسيد الكامل لآمال الامة وحبها وثقتها، والمظهر البارز لعزم الجماهير وارادتها وغضبها، ومرورا بكبار المسؤولين في الدولة وممثلي مجلس الشورى الاسلامي و مدراء الجهازالتنفيذي وانتهاءابساحة العمل الجماهيري العام حيث بناء القرى والارياف والمناطق النائية والدفاع عن حياض الدولة الاسلامية المباركة في الجبهات.

تجربة شعبنا تفي الواقع تجربة رائدة وتجارته رابحة لن تبور، ضمن ربحها رب العالمين اذ قال عز من قائل:

«يا أيها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم. تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون. يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم. واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين» (الصف: ١٠-١٣).

نحن آمنا بالله ورسوله وجاهدنا في سبيله فأنجانا الله من اليم عذاب التسلط الطاغوتي وفتح علينا ابواب النصر بفضله ومنه. ولكننا -مع ذلك لازلنا في بداية الطريق ولازال امامنا طريق لاحب طويل ، غير اننا واثقون من الامداد الالهي على طول الطريق، فالله سبحانه يفعل ذلك لمن يريد الدنيا، فما بالك بالذين يريدون الآخرة و يسعون لها سعيها وهم مؤمنون والله سبحانه يقول:

«كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محصورا» (بنى اسرائيل ٢٠).

وفى ختام كلميتى احيي ثانية الاخوة الاعزاء الذين تجشموا عناء السفر للاشتراك فى هذا المؤتمر الكبير وارحب بهم واتمنى لهم النجاح فى دراسة مسألة الواحدة الاسلامية بكل ابعادها واطلب منهم ان يتناولوهذه المسألة بشجاعة وجدية وحزم ويمهدوا الحركة امتنا الاسلامية الكبرى نحو وحدتها...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١) : يشير الى كلمة المرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.

نشاطات مجلس الشورى الاسلامي

حجة الاسلام هاشمى الرفسنجانى

تفقد الضيوف لمجلس الشورى الاسلامي

مجلس الشورى الاسلامي في ايران يعد المجلس البرلماني الوحيد في العالم الذي يعتمد في تشريع وتدو ين القوانين على كتاب الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما امر به أئمة المسلمين المعصومون (عليهم الصلاة والسلام).

هذا في حين انه-ومع الاسف لا تعتمد مراكز التشريع و تدو ين القوانين فى البلدان الاسلامية على الاسلام والكتاب الذي يهدي للتي هي اقوم ، ولكن مجلس الشورى الاسلامي الايراني يشرع القوانين باسلوب خاص وفي اطار الاسلام.

ان الثورة الاسلامية في ايران ومجلس الشورى الاسلامي التابع لها ينحو اليوم صوباً قادراً و باذن الله ومشيته لتطبيق جيمع احكام الاسلام و يمهد السبيل وطريق النجاة للمسلمين.

فقبل انتصار الثورة الاسلامية في ايران لم يكن للمسلمين في سائر انحاء العالم حكومة اسلامية حقيقية تدافع عن تحركاتهم المختلفة في مناطق مختلفة، ولم يملكوا اذاعة وتلفزيوناً ليوصل صرخات مظلوميتهم لاسماع العالم وهكذا لم يملكوا جيشاً وقوة منظمة لكي يخدموا تحت لوائه و يؤدوا الواجب العسكري و يطبقوا من خلاله هدف الجهاد المقدس. لم يملك المسلمون قبل انتصار الثورة الاسلامية في ايران السبيل السياسي ولا السبيل العسكري ولا الثقافي والاجتماعى ولا حتى سبل الارتباط لاعلان وجودهم و تحقيق سيادتهم. ولكن اليوم يملكون جميع الامكانيات حيث مَنّ الله عليهم بها من بركات الثورة الاسلامية التي انفجرت في ايران، وهذا ما يوجب على المسلمين معرفة انفسهم اكثر فاكثر والاستفادة من الفرص.

لقد تفقد الاخوة الضيوف الاعزاء مجلس الشورى الاسلامي الذي يقول عنه القائد الكبير الامام الخميني «المجلس مركز جميع القوى» في اطار تفقدهم لمراكز اسلامية متعددة في بلادنا. و يقول احد الاخوة الضيوف الافارقة حول تفقده لمجلس الشورى الاسلامي، ان الثورة الاسلامية الايرانية وهذه الحكومة الاسلامية هما نقطة الامل للمسلمين في جميع انحاء العالم.

ورداً على هذه الزيارة، تفقد حجة الاسلام والمسلمين هاشمي الرفسنجاني رئيس مجلس الشورى الاسلامي احد الشخصيات اللامعة في ثورتناواحد كبار رجال السياسة على المستوى العالمي تفقد الضيوف في محل اقامتهم والقى فيهم كلمة غراء فيما يلي نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و الصلاة على رسول الله و آله اجمعين. و من لم يحكم بما انزل الله فاولئک هم الفاسقون.

من اهداف مشاركتي في اجتماع الضيوف الاعزاء، الرد على تفقدهم لمجلس الشورى الاسلامي وتقديم الشكر الجزيل لهم على تفضلهم بالقدوم الى المجلس هذا من جهة ومن جهة أخرى للاجابة على اسئلة الضيوف الاعزاء حول مايخص المجلس او الحرب، كما ساتحدث هنا حول كيفية تشريع القوانين، وسألخص حديثي هذا لكي افسح المجال الاكبر للاخوة لطرح اسئلتهم ثم الاجابة عليها.

التشريع في جمهورية ايران الاسلامية:

اما حول تشريع القوانين وتدوينها في الجمهورية الاسلامية علئ ان اقول في جملة واحدة باننا وطبقاً لاهدافنا الثورية و واجبنا الشرعي واستناداً لدستورنا العام نؤكد على ضرورة عدم مخالفة ومنافاة قوانينا للاحكام الشرعية كذلكمانضعه من مقررات، وان مايخالف الشرع لامجال لتنفيذه، كمااننا مشغولون حالياً بتعديل القوانين السابقة. كما ان الامام قد اصدر أمراً عاماً وشاملاً للحيلولة دون تنفيذ القوانين المنافية للشرع وذلكبعد التاكد من منافاتها للشارع الاسلامي من قبل مجلس صيانة الدستور الاسلامي العام والعمل على تعديلها طبقاً للشرع. و اما كيف نتأكد من مطابقة هذه القوانين للاحكام الشرعية الاسلامية فهذا ما ينبغي توضيحه هنا.

ميزات نهضتنا

يجب ان اوضح هنا بانه ومنذ اليوم الاول من انطلاقة نهضتنا الاسلامية في ايران ، كانت تستهدف في الاساس تبديل البلاد الى بلاد اسلامية، و اما النهضات التى برزت في السنوات الماضية «المائة سنة الاخيرة» كانت نهضات اسلامية ولكنها افتقدت الاخلاص الذي برز في النهضة الاسلامية الاخيرة، حيث تجلّت النهضة الاخيرة بالخلوص لان الامام الخميني كان قائدها، و طلائعها القوى الدينية المتشكلة من علماء الدين و الجامعيين و الكسبة والتجار والعمال وعامة الناس حتى انه اختلط فيها مؤخراً بعض العناصر اليساريه دون حصولهم على الدورالمصيرى.

دور الامام والامة :

الزعامة وعامة الناس كانتا الاساس حيث كان صراع الجميع لتحقيق الاهداف الاسلامية.

الهدف الاساسي للنهضة :

كان الهدف الاساسي للنهضة تطبيق الاحكام الاسلامية، وكلما نتنازل عن هذا الهدف فاننا نعمل على تقليل اهداف الثورة ولهذا فاننا قررنا بعدم التنازل والتسامح عن اية نقطة واقل هدف وفي اعتقادنا ـ كما اثبتت التجربة ايضاً ـ بان الاسلام يمتلكمقدرة ادارة المجتمع بافضل وجه في عصرنا وزماننا، ولقد توصلنا الى هذه الحقيقة ونؤمن بها ونعمل لتحقيها بكل قوة.

السيادة، الاصل الرابع للدستور:

لنلاحظ الاصل الرابع من الدستور الاسلامي العام (الدستور العام يشمل ١٧٥ أصلاً) فالاصل الرابع يؤكد على ان تكون جميع القوانين و المقررات المدنية و الجزائية و المالية، والاقتصادية، والادارية، والثقافية، والعسكرية، والسياسية، وغيرها قوانين مبنية على اساس الموازين الاسلامية. وهذا الاصل يطلق الشمولية بالنسبة لجميع الاصول الاخرى من الدستور والقوانين والمقررات و النظم الاخرى اما تمييز الموضوع فيقع على عاتق الفقهاء اعضاء مجلس صيانة الدستور، اي حتى لو ظهر الترديد يوماً ما ، بالنسبة لبقية الاصول حول شموليتها فان هذا الاصل هو الحكم. ولهذا وطبقاً لهذا الاصل من الدستور العام فاننا لانستطيع ان نمنح ماينافي و يخالف الشرع صفة قانونية مطلقاً. كما ان مباني ذلكقد نظمت و بصورة جيدة للغاية في الاصل الثاني من الدستور.

اسس حكومة الجمهورية الاسلامية:

بنيت اسس حكومة الجمهورية الاسلامية على الايمان بـ:

١ ـ الأله الواحد (لا اله الا الله) واناطة السيادة والتشريع لله وضرورة التسليم حيال اوامره.

٢ ـ الوحي الالهي ودوره الاساس في تبيان القوانين.

٣ ـ المعاد ودوره الفاعل في تكامل الانسان نحو الله.

٤ ـ العدل الألهي في الخلقة والتشريع.

٥ـ الأمامة و الزعامة ا لمستمرة و دورها الاساس في ديمومة الثورة الاسلامية.

٦ـ الكرامة وايقيم العليا الانسانية والحرية مع الحفاظ على المسؤولية امام الله. (وضع اصول الدين و المذهب كاساس للاحكام التي يجب ان تصاغ و تدون بصورة قوانين).

على مانعرفه ان العالم اجمع لايمتلكمثل هذا اي لايوجد هذا النوع من التشريع في جميع بلدان العالم. كما ان البلدان التي تدعي الاسلام لا تركز على مثل هذه الامور.

طريقة تشريعنا للقوانين:

ان طريقتنا طريقة واضحة للغاية ، وقد جربت بصورة جيدة، حيث انها طريقةتفي و بصورة كاملة بالهدف، و هذا ماترونه اليوم في بلادنا عندما يُراد تدو ين القانون يجب طرحه اولاً على مجلس الشورى الاسلامي و يناقش بين اعضاء المجلس طبقاً لنظامه الداخلي و يحصل على وجهات النظر بدقة وعندما يحصل على غالبية الاصوات يقدم القانون الى مجلس صيانة الدستور العام ليناقش من قبل ٦ اعضاء من الفقهاءالذين يتم تعيينهم من قبل الزعامةالاسلامية وهم ممن يمتلكون الشروط الكاملة.

اشراف الزعامة ومجلس صيانة الدستور:

وكما تعلمون فان الزعامة تقع بيد مرجع للتقليد يحصل على تأييد غالبية الشعب، كالامام الخيمني، او مجلس الزعامة المتشكل من مراجع التقليد، اي ان الاجتهاد والمرجعية من شروط الزعامة. فمن قبل الزعامة يُعين ستة اشخاص، يجب انيكونوا فقهاء عادلين. و هم يدلون بوجهة نظرهم حول القانون الذي يُصادق عليه من قبل مجلس الشورى الاسلامي. وقد نص الدستور العام على وجوب حصول القانون الذي يصادق عليه مجلس الشورى الاسلامي على ثلاثة اصوات كحدأدنى من اصوات الفقهاء الستة يصرحون بعدم منافاة القانون للقانون الالهي وللدين، اي لايصبح القانون قانوناً الا بعد حصوله على موافقة ثلاثة مجتهدين عادلين تجتمع فيهم كامل الشروط- و بعد حصوله على تاكيد منهم لعدم مخالفة هذا القانون للقوانين

والاحكام الاسلامية.

أسس الاجتهاد في ديننا:

ان ضيوفنا يعرفون اسس الاحكام الاسلامية، ففي ديننا: بعد الكتاب و السنة و الاجماع والعقل اساساً للحصول على درجة الاجتهاد، وتلكهي حجج مجتهدينا، اذن ان مجلس صيانه الدستور يحول دون تنفيذ الاحكام المنافية للاحكام الاسلامية حتى لو صادق مجلس الشورى الاسلامى عليها. و ينص الدستور العام على ان مجلس الشورى الاسلامي لايستطيع تحقيق اي شئ بدون الحصول على موافقة مجلس صيانة الدستور العام (الا الامور التي تخص نشاطاته واعماله الداخلية مثلا اعطاء الثقة لاعضائه وماشاكل ذلك) اي انه لايتم المصادقةعلى شئ بدون حصوله على مصادقة مجلس صيانة الدستور، وهذا معناه ان جميع الطرق مسدودة في بلادنا امام تطبيق ما ينافي الشارع الاسلامى، لعلكم تتسائلون في مخيلتكم.. اذن ما هو دور مجلس الشورى الاسلامي؟ ولماذا وماهي انتخابات هذا المجلس؟انتم بصفتكم جمهورية و عملها ديمقراطي يرتبط قرارها بقرار سنة .اشخاص فما هو عمل المجلس؟

دور المجلس :

ان بقية هذه الشؤون المتواجدة في البلاد تعود الى الانتخابات وان تمييز الموضوع وتحديده (الكثير من قوانين العالم تعد تمييزاً للموضوع) يعود الى المنتخبين من قبل الشعب الذين يشكلون المجلس، كما ان هؤلاء المنتخبين هم الذين يصدرون الاحكام والحكم كما انهم ينتخبون اعضاء السلطة التنفيذية وهم الذين يصادقون على صلاحيتهم وهم الذين يراقبون أعمال الوزراء و المسؤولين و سبل تنفيذهم للقوانين. كما لرئيس الجمهورية الذي ينتخب من قبل الشعب دوره في تعيين الوزراء و التنسيق بين السلطات الثلاث وله مسؤوليات كبيرة أخرى.

مشاركة الشعب ورقابة الزعامة :

ولأبناء الشعب المشاركة الفعالة في جميع الشؤون عبر ممثليهم في مجلس الشورى الاسلامي ولكنهم لايستطيعون اداء اي شئ ينافي الاحكام الشرعية. واما الزعامة فهي فوق كل ذلك تراقب جميع الامور وتحول دون وقوع الاخطاء، والقائد هو الذي يمنع ارتكاب الاخطاء السياسية والشرعية الكبيرة. ولقد سادنا اليقين خلال السنوات الاربعة من العمل في مجلس الشورى الاسلامي وتطمئنا بصورة كاملة بان نظام الجمهورية الاسلامية، نظام يتجلب

الطمأنية للقلوب لان المحور الاسلامي مصان ومحفوظ فيه بصورة دقيقة. كما يصون هذا النظام حقوق الشعب حيث يشارك الشعب في الادارة مع وجود اسس الاحكام الاسلامية.

التسليم امام رأي مجلس صيانة الدستور:

لقد صادق مجلس الشورى الاسلامي على الكثير من القوانين، ولقد برزت اوجه للخلاف بين المجلس، ومجلس صيانة الدستور، وفي الوقت الذي يمتلكمجلس الشورى الاسلامي عشرات المجتهدين المعروفين فانه يستسلم امام رأي مجلس صيانة الدستور رعاية للحفاظ على النظم والنظام، وهذا مايريد قائد الثورة الاسلامية لانه يصون موضوع واساس رقابة الامور للحيلولة دون وقوع مايتنافي الاسلام كما اننا لانستطيع ان نمتلكالمجتهدين في المجلس بصورة دائمة. ولان انتخاب اعضاء مجلس الشورى مجلس الشورى الاسلامي منوط بالافراد وابناء الشعب فيتحتمل ان لاينتخب الشعب المجتهدين في الدورات الاخرى ولعل يوماً لامجتهد فيه في المجلس ولكن مجلس صيانة الدستور لا يخلو مطلقاً من المجتهدين الستة. و لهذا فالرأي، رأى مجلس صيانة الدستور حتى لوكان جميع اعضاء مجلس الشورى الاسلامي من المجتهدين. وهذا مايصون وجود دور المجتهد ورآيه في جميع الامور.

ولهذا فقد صادق مجلس الشورى الاسلامي على الكثير من القوانين و بعث بها الى مجلس صيانة الدستور للمصادقة النهائية عليها وأعاد المجلس الاخير بعضها كقانون المعادن، والارض، والمصارف ، والتجارة الخارجية واعطى وجهة نظره حيال الشؤون الاساسية التي تهم البلاد وكما نقض مجلس الصيانة وجهات نظر مجلس الشورى الاسلامي واستسلم المجلس و اعضاؤه امامه.

عناوين ثانوية :

هناك موضوع مهم للغاية اود ان اذكره حول تشريع القوانين في مجلس الشورى الاسلامي، كما تعلمون وكما كان في مطلع الاسلام هو الاهتمام بالعناوين الثانوية، اي وضع العالم ووضع ماضينا، فان وضع مجتمعنا اليوم بصورة تؤدي احياناً ومن باب الاضطرار وتحت عنوان العسر والحرج ان نجبر ولو مؤقتاً لقبول بعض الشؤون غير الاسلامية. طبعاً بصفة اسلامية اي كما ينص عليه القرآن المجيد، ماجاء في القرآن بصورة مميزه حول أكل الميتة حيث حرم الله اكل الميتة وحلل اكلها في الحالات الاضطرارية الشديدة.

وهذا مايسمح لنا عند حالات الضرورة وعدم وجود الحيلة ان نقبل البدل طبقاً لاحكام القرآن. فالحالات الاضطرارية كثيرة لاننا لانستطيع ان نطبق الاحكام الاسلامية في مجتمع امتلأ بالفسق والفجور دفعة واحدة، خاصة وان رسول الله (ص) قد قبل العمل التدريجي

ايضاً، فعندما يرى المسلمون بان الربا قد ولّى وانتهى في نهاية عمر الرسول الاكرم (ص) وحُرم تعاطي الخمور بصورة تدريجية وفرض الحجاب الاسلامي في النصف الثاني من زمن الرسول (ص). لم يطبق كل ذلك في الوهلة الاولى في المجتمع الاسلامي رغم صغره.. هذا مع علمنا بان جميع الاديان السماوية قد حرمت شرب الخمر ورفضت جميع هذه الاديان الربا ولكنها قبلت العمل التدريجي.

مرجع تمييز الاضطرار:

اننا نواجه هذه الحالة في عصرنا الحالي، ولكن ومن اجل الوصول الى موقف اكثر قوة وان نتجنب المسامحة في الاحكام الاسلامية فقد تفضل الامام الخميني بان ثلثي اعضاء مجلس الشورى الاسلامي يمكنهم تمييز حالة الاضطرار. اي لو صوت ثلثا اعضاء المجلس على موضوع رأوادخاله في حكم العناوين الثانوية فيمكن تنفيذه طبقاً لما قلناه ولان مجلس صيانة الدستور لايتدخل في تمييز المواضيع فلا يعطى رأياً فى هذا المجال ايضاً.

إزالة الربا والغاء ملكية بعض الاراضي:

ولو برزت هناك بعض الموارد منها (الربا) فعندما اجزنا بقانون «الربا» واجهنا مسألة وهي انه وبعد تدوينا لقانون المصارف «اللاربوي» الجديد وأزلنا الربا عن بلادنا، بقي في البنوك الملايين من الحسابات والارصدة المودعة من قبل في البنوك وهي مودعة طبقاً للقانون الربوي السابق، ففكرنا بماذا يجب ان نعمله هل يمكن في يوم واحد اوعدة شهور الغاء الملايين من الاتفاقيات؟ هذا امر غير ممكن، ولهذا قبلنا ومن باب الضرورة ان نعين سنة او سنتين كزمن لانهاء هذه الحالة واعادة الامور الى مجراها الطبيعي وكذلك بالنسبة لموضوع الارض، حيث ان بلادنا وبسبب النظام الرأسمالي القبيح السابق الذى طبق فى عهد الشاه «المقبور» فقد استولت السلطة وباستخدام القوة على مساحات كبيرة من الاراضي الموات او انهم وضعوا ملكية بعض الاراضي البور تحت اختيار بعض السماسرة او المقربين ذوي النفوذ، ولقد وجدنا هولاء يتاجرون في أرض الله، وطبعاً ان بعض الاراضي الموات كانت واضحة الشأن وماذا يجب ان نعمل حيالها حيث الغينا ملكيتها. اما بالنسبة لاراضي البور التي بنيت العمارات فيها ما العمل، الاسلام يؤكد على ان من عمّر ارضاً ملكها وكذلك لو ابتاعها من احد، ولكننا وبسبب الظروف الراهنة وبغية انقاذ البلاد صادقنا بعنوان الاضطرار والضرورة على قانون الاستيلاء على الاراضي البور في بعض الموارد، وقد قبل مجلس صيانة الدستور ذلك ايضاً.

تنفيذ الاحكام الثانوية امر مؤقت:

اذن هناك امور تطرأ فى البلاد نقبلها بصفتها من باب الضرورة و ذلك لاهميتها ولهذا نترك الامر للحصول على مصادقة ثلثى اعضاء مجلس الشورى الاسلامى و نشرع ذلك بصفته قانوناً اضطرارياً مؤقتاً وليس دائماً. كما يجب تعيين زمان نفوذه سواء خمسة سنوات اوسنيتن او غير ذلك حتى وقت الضرورة. وتؤكد على كون هذا القانون قانوناً مؤقتاً. كما يؤكد الامام على ضرورة وجود الخبراء لتحييز الضرورة وعند انعدام تواجد الخبراء بين اعضاء مجلس الشورى الاسلامى فيجب ارجاء الامر الى ذوى الخبرة فيه. وهكذا ترون بان الاسلام لايواجه مطلقاً الطريق المسدود، ولاطريق فعلوق امامة حيث لانصطدم الى اليوم بالطريق المسدود، طبعاً هناك اختلاف فى وجهات النظر وهذا امرٌ عادي وطبيعي بالنسبة للفقه الاجتهادي و هذا مانعتزبه لان الفقه الاسلامى لن ينحصر لزمان ومكان معين بل انه لنهاية التاريخ وهدايت لجميع الاجيال والدنيا. فان الاجتهاد فى الفقه يمنع الاسلام الحيوية، ولقد اعتماد الدستور الاسلامى العام على ذلك ايضاً، حيث نجب مصالحة القضايا طبقاً لظروف الزمن و طبقاً للادلة التى اشرت اليها. وهذه خلاقية قدمتها لكم حول كيفية تشريع القوانين وتدو ينها فى بلادنا، راجياً من الضيون الكرام ان يبلغوا مراكز التشريع والمجالس البرلمانية فى بلدانهم ماتعرفوا واطلعوا عليه من تجارب جمهورية ايران الاسلامية فى التشريع وتدو ين القوانين الاسلامية.

لقد ثبت اليوم فى جمهورية ايران الاسلامية بطلان نظرية وارعاء ان الاسلام او الاحكام الفقهية غير قادرة على ادارة شؤون المجتمع وشؤون العالم حيث اثتبتت الجمهورية الاسلامية فى ايران جدارة الاسلام والاحكام الفقهية خلافاً لادعاءات البغض. ان الدستور وما صودق عيه لحد الآن فى مجلس الشورى الاسلامى بلغ حتى اليوم ٣٥٠ لاغة ومشروعاً صورق عليها خلال اربعة سنوات فقط، انكنم تستطيعون الحصول عليها حيث ننوى ترجمتها لوضعها تحت اختيار الاخرين لكى يعلموا و يدركوا بان ذلك قابل للتخيذ، والعمكالهم الذى ستقوم به جمهورية ايران الاسلامية فى هذا الظرف وفى المستقل هو ان تثبت للعالم الاسلامى بان الدين الاسلامى و باسيسه فى الاجتهادى وقبوله بشكل مستمر قادرٌ و بصورة كاملة ادارة العالم أجمع، وهذا بضعل الاعتماد على الوحى الأٰلهى والاسلام مع الفطرة الانسانية.

اسباب ضعف النهضة الفلسطينية:

سؤال: ماهي اسباب ضعف الثورة الفلسطينية بوجهة نظركم؟

الجواب: في الثورة الفلسطينية نقاط ضعف كثيرة، واهم تلكالنقاط هي عدم التمركز في محور الاسلام حيث لو كانت كذلكلكانت قد تخلصت من الكثير من نقاط ضعفها. وهذا

مالم يتحقق لحد الان بسبب اللجوء الى الوطنية وتشعب الخطوط والتيارات داخل النهضة الفلسطينية،

فمنها التيارات الاسلامية ومنها غير الاسلامية. وهذا هو احد اسباب الفرقة، فلو استطاعت النهضة اجتياز هذه المشكلة لتحسن وضعها. كما أن هناك قضية الزعامة والقيادة ، قضية سبل الكفاح، قضية مواقف المسلمين وتعاملهم، كل ذلك كامن في القضية ولكن النقطة الاساسية هي عدم الاعتماد على محور الاسلام، طبعاً ان عدم جدية الحكومات الاسلامية يعد بذاته نقطة ضعف.

تهاون وقصور الحكومات:

لو واجهنا في طوال كفاح الفلسطينيين مواقف الحكومات الاسلامية او الحكومات التي اطلقت عنوان الاسلامية على نفسها، حيث انها اما خانت القضية الفلسطينية او اتخذت مواقف هزيلة وضعيفة حيالها. وهكذا الوضع حالياً لانهم يسعون اولاً للحفاظ على انفسهم وانهم يحملون شعارات القضية الفسطينية لصيانة مصالحهم وابقاء عروشهم.

قيادة المنظمة:

اني لا أريد الحديث حول قيادة المنظمة ولكن لو أردنا الحديث عن ذلكفعلينا ان نقول بان القيادة يجب ان تكون اسلامية رسالية. حيث يجب ان يكون القائد مسلماً يمتلكشروط القيادة الاسلامية وهذا ماله الأثر الكبير.

مشروع تحرير القدس:

واما عن المشروع لتحرير القدس، يجب ان أقول باننا قد اعلنا ذلكمن قبل، فاولاً علينا ان نركز القضية على المحور الاسلامي وثانياً تشكيل قوة من المتطوعين المسلمين على حساب البلدان الاسلامية، وهنالا تمتلك الحكومات عدم اداء ذلك، وتنظيم هذه القوات لتحرير القدس السليبة. و يتم اعداد انواع الجيش ذات الاختصاصات المختلفة وعلى صاحب الثروة تسديد نفقاتها وترسل القوى المؤمنة بالجيوش وتعد القوات العسكرية القوية من كل صوب وحدب وسوف تجبر الحكومات بارسال منتسبي قواتها للانخراط في قوة تحرير القدس وللعمل في القوات الفلسطينية.

وعلى هذا الاساس ايجاد زعامة عسكرية قوية قادرة على تنظيم واعداد هذه القوات. وسوف تقف القوى السياسية، الاقتصادية، والاعلامية من ورائها ودعمها. كما يستخدم سلاح النفط وتُعد الاسواق لخدمة هذه القضية. فلو جندت هذه المجموعة فان مقاومة اسرائيل

ستضعف و يقصر عمرها، ولو نشبت الحرب يجب ان لا تكون حرب يومين او ثلاثة، لان اسرائيل تتحمل الحروب القصيرة الامد وهي مستعدة لذلك ولكن لو استمرت الحرب وطالت الى شهرين او ثلاثة كاسلوب حربنا التى تدار بواسطة المتطوعين العاشقين للشهادة فان اسرائيل ستفتقد مقدرة المقاومة وسوف تتمزق وتتشتت قواتها. والشرط الاول لتحقيق هذه الهدف رفض السلام والصلح مع اسرائيل ورفض وجود دولة اسمها اسرائيل في المنطقة، واما مايقال عن الدولة الصّغيرة في كذا منطقة من فلسطين لافائدة منه وعلينا ان نقول بحزم وقوة لاوجود لاسرائيل في المنطقة.

الاقليات الدينية في الحكومة الاسلامية:

طبعاً يحق لليهود البقاء في المنطقة، و يمكنهم العيش في فلسطين الاسلامية كما يتمتعون بحقوق العيش والحرية في جمهورية ايران الاسلامية ولهم من يمثلهم في مجلس الشورى الاسلامي وكما يعيش المسيحيون و يمتلكون ممثلاً عنهم في المجلس كذلك وهكذا بالنسبة للزردشتية و باقي الاقليات الدينية. ولكن وجود دولة اسرائيل في المنطقة امر لايمكن قبوله مطلقاً.

مشروع الخلاص من مخالب الاستبكار:

سؤال: نظراً الى أن الاستكبار العالمي قد مد عروقه في عمق ارواح الشعوب فما هو مشروعكم لانقاذ الانسان خاصة الفرد المسلم من مخالب الاستكبار؟

الجواب: مشروعنا هذا الذي ترون تنفيذه في بلادنا، فقد حدثت الثورة في ايران، يجب ان تحدث في البلدان الاخرى ايضاً، او ان تُصلح الحكومات الفعلية بصورة حقيقية، اننالانعادي الافراد او فرداً خاصاً ، يجب القبول بان العالم الاسلامي بحاجة الى حكومة اسلامية حقيقية. واننا لانبني الامل وزعماء البلدان الاسلامية غير مسلمين، ولكن الشعوب تستطيع تحقيق الموفقية والنجاح الكبير، كما اننا نرفض الاصلاحات الروتينية ونعتقد بضرورة الثورة الحقيقية. طبعاً ليست تلك الثورة التي يصبو اليها الماركسيون ، ان هؤلاء يؤمنون بالثورة من الزاوية والنظرة الاقتصادية و يركزون على سيادة الطبقات الاجتماعية. في حين اننا نركز على سيادة العقيدة والفكر وعقيدتنا عقيدة اسلامية ، والثورة التي نقول عنها في هذا الاطار وليست ثورة أخرى . وعندما تنتصر مثل هذه الثورة فيمكن تذليل بقية الامور.

عوامل انتصار الثورة في ايران:

سؤال: ما هو العامل الاساسي لانتصار الثورة في ايران؟ وهل يمكن ان تكون عوامل

لانتصار الثورات في البلدان الاخرى ام لا؟

الجواب: لتبيان العامل الاساسي لانتصار الثورة الاسلامية في ايران نحن بحاجة الى بحث مطول، العامل الاساس هو الاسلام، اي في الحقيقة ان جميع الذين خاضوا الصراع كان هدفهم الدفاع عن الاسلام ، والعامل الاخر او بالاحرى النقطة الايجابية الاخرى هي ان علماء الدين في ايران علماء ثوريون فهل هكذا بالنسبة لعلماء بقية البلدان ، والمهم في القضية اننا وفقنا واستطعنا في العشرين عاما الماضية، اي بعد انتهاء دور رضا بهلوي وحلول محمد رضا بهلوي مكانه، كان الاخير ضعيفاً «منذ عام ١٩٤١ الى ١٩٦١ ميلادي».

علماء احرار وملتحمين مع الشعب:

استطعنا في هذه الفترة تشكيل حوزات علمية قوية للغاية واعداد طلبة مؤمنين، متعلمين، مكافحين، مضحين ، فمن ذاقوا مرارة العذاب ووفدوا الى الحوزات العلمية من ابعد نقاط الحرمان، كما لم يكن هؤلاء الطلبة حكوميين، بل كانوا يعتمدون على الناس، ولم يركنوا حياتهم الى الحكومة بل اركنوها الى الناس، وكانت الحكومة انذاك لا تسمح حتى ببناء مدرسة لهؤلاء الطلبة وكان كل شئ شعبياً مستقلاً لاارتباط له بالحكومة. و يجب ان اقول بان ارتباطنا مع الناس كان يتم عبر المساجد والحسينيات و بمناسبة العزاء الحسيني و يوم عاشوراء، كربلاء، قراءة التعزية واقامة الماتم الحسينية وتشكيل الهيئات كل ذلك من مميزات ايران لعل ذلك لايوجد في الكثير من بلدان العالم بهذه الصورة والشكل ولعلة متواجد في بعض البلدان، لقد كنا نحقق الارتباط مع الناس من خلال المراسم وكانت الحوزة العلمية تبعث بالطلبة الى أعماق القرى والارياف. وكان هؤلاء يحصلون على لقمة العيش من هناك حين تعليم الناس وارشادهم وكانوا يطلعون على مطالب الشعب عبر هذه النشاطات، كانوا شعبيين بكامل معنى الكلمة كما لم يكن هناك حزب خاص في ايران.

من الامور التي تدخل الدهشة في قلوب الغربيين، هي كيف استطاع أبناء ايران القيام بمثل هذه الثورة العظيمة دون امتلاكهم لتشكيلات حزبية وتنظيمات خاصة. حيث لم يشهد العالم قيام ثورة بدون وجود تشكيلات وتنظيمات سياسية خاصة بها.

نشاطات علماء الدين:

لقد كنا نمتلك ما هو افضل من التنظيمات الحزبية حيث كنا نمتلك خواص التشكيلات الحزبية دون اطلاق اسم الحزب عليها. ان هؤلاء الطلبة الذين تم اعدادهم والذين تربوا معهم كانوا اعضاء لتشكيلات سميت «بالروحانية» علماء الدين وفي الحقيقة كانت المساجد والحسينيات محل تجمعهم و بمثابة المراكز والنوادي لهم. وكانت الاعياد

والمراسم الدينية أيام التحرك والنشاط. ولقد كنا نتوزع في مختلف المناطق كأول شهر رمضان، وشهري محرم وصفر وعشرة أيام بمناسبة وفاة فاطمة الزهراء «ع» وخمسة أيام بمناسبة وفاة موسى ابن جعفر «ع» وكذلكفي المناسبات المختلفة الاخرى وكنا نعود الى الحوزة العلمية. وهذا مالم يعمله اي حزب او تنظيم.

كما كانت الحكومة مكتوفة اليدين ، لا تستطيع ان تعمل شيئاً حيث لو كانت تحاول الحيلولة دون ذلكلكانت قد تلقت اعنف الضربات ولقد منع رضا خان بهلوي في اوج قدرته وأوج ضعف الناس، منع اقامة المراسم والماتم الحسينية فوجد انه يتلقى اصعب الضربات ، ولهذا فسح المجال و بصورة تدريجية لاقامتها. ومن هذا المنطلق تعمقت جذور الاسلام في ايران. وكان العلماء في الطليعة وكانوا المبلغين لهذا الدين الحنيف في المساجد والحسينيات وفي مراسم الاعياد والعزاء اي في مكان عملهم. وكان الاسلام يملكميزاينية ذلك، حيث يقر المذهب الشيعي و يوجب الخمس (خمس العوائد الاضافية السنو ية للفرد) وهذا ما يوفر مبلغاً كبيراً من الاموال التي توضع تحت تصرف العلماء اضافة الى حصول الطلبة على العوائد من التعازي واقامة المراسم. اذن كنا نملكالميزاينة والافراد وكذلكالحجج الكافية. وكما كنا نملك المكان والمدرسة والموقوفات العظيمة في سائر انحاء البلاد، طبعاً ان السلطة كانت قد أستولت على بعضها وتركت البعض الاخر، وكان بعضها داخل بلادنا و بعضها خارج البلاد، في البلدان الاسلامية الاخرى.

امكانيات سائر البلدان الاخرى:

ورداً على سؤالكم حول وجود هذه العوامل في البلدان الاخرى، لايمكن القول بتواجدها جميعها ولكن الكثير منها متوفر هناك ، فالاسلام موجود في كل مكان،والقرآن في متناول يد الجميع وفي كل مكان، وكذلكيتواجد علماء الدين في كل كان، ولولم يكن عددهم كعدد علماء ايران . اذن عليكم العمل على تعزيز علماء الدين وامثالهم، طبعاً ان ايران لم تمتلك العلماء فقط بل كان هناك كثير من الشباب يعملون في الساحة كعلماء دين وترون اليوم ان غالبية قوتنا الشعبية الثورية من هؤلاء الشباب الذين ليسوا في عداد علماء الدين ان هؤلاء هم الذين يحاربون اوجه الكفر والشرك . كما ان ميزانية الموقوفات متواجدة في كل مكان اضف لذلكالوجوه والمبالغ الشرعية كالخمس ، لعلّ اهل السنة لايأخذون الخمس هكذا. ولكن عندهم الزكاة وموارد أخرى، في الحقيقة يمكن البرمجة واعداد الناس. واما المسجد فهو عندكم . وان لم تكونوا من الشيعة فعندكم مايشبه مراسم الشيعة وفي النهاية نستيطيع القول باننا نملكامكانيات متساو ية تقريباً والفارق في الميزة والخصائص.

الاسلام محور الاتحاد:

سؤال: كيف توحدون القوميات المختلفة المتواجدة في ايران؟

الجواب: لاأدري هل تقصدون من كلمة القوميات اللغة ، مثلاً الترك ، الاكراد، البلوش وغيرهم؟ ام الدين؟ فلو تقصدون الترك والاكراد والفرس، فان المحور الاساسي لهذا الأتحاد هو الاسلام. فعندما نضع الاسلام محوراً للوحدة فيرتاح بالنا حيث يجتمع الكردي والتركي والفارسي والعربي والبلوشي وغيره حول هذا المحور الاصيل وهذا مايزيل عنا جميع مشاكلنا.

حالة الاقليات الدينية:

وان كنتم تقصدون القوميات غير العنصرية ولا اللغة اي مثلاً الاسلام والمسيحية، او السنة والشيعة في الاسلام ذاته، فاننا لانواجه اية مشكلة من هذه الناحية، ان غالبية الشعب الايراني مسلمون والقلة هم غير المسلمين وتتشكل الاقليات الدينية في ايران من المسيحية واليهودية والزردشتية. وتحصل جميعها على حقوقها اكثر من الحدود التي يُقرّها العدل الاجتماعي.

حيث يملك كل من المسيحيين واليهود كرسيّاً خاصاً به في المجلس ورغم ان المجلس، مجلس اسلامي فان الاقليات الدينية تحصل على حصة من كراسي المجلس مع ان عددهم اقل بكثير من عدد المسلمين.

اضافة الى فسح المجال لهم للمشاركة في البرلمان فانهم في حرية تامة لاداء طقوسهم الدينية. واما شؤونهم القانونية فتتبع قانون البلاد وهكذا فاننا لانعاني من اية مشكلة حيالهم ولامشكلة يعانون منها. اما موضوع السنة والشيعة في ايران فان غالبية مسلمي ايران من الشيعة. ولقد توصلنا الى سبيل الحل هكذا، وبصورة يمكن تطبيقها في بقية البلدان الاسلامية اي اعتبار المذهب الرسمي للبلدان للفئة الكبيرة، الغالبية ، واما الفئة القليلة فتملك مطلق الحرية في اداء واجباتها الدينية طبقاً لاحكامها الشرعية الخاصة بها. اي اعطاؤها الحرية في التعليم والتعلم وا لقضاء والعلاقات العائلية. اما التشريع فلا خلاف اساسي فيه بين المسلمين ولو كان فهو جزئي وموجود حتى بين علمائنا نحن.

وفي الحقيقة اننا لانواجه اية مشكلة من ناحية الاقليات الدينية والمذاهب الاسلامية في بلادنا.

لماذا لا تقبل ايران الصلح؟

سؤال: مع ان العراق قبل باقرار الصلح وأعلن اصرار البلدان الاسلامية على اقراره ، فلم

تصر جمهورية ايران الاسلامية على المحاربة وترفض السلام؟!

الجواب: انـي اعتقد بأن هذا السؤال هو من اهم الاسئلة التي ينبغي عليّ ايضاحه. فمن وجهة نظر اولئك العارفين بأمور الحرب والمضطلعين بمسائلها، فان ما سأوضحه سيكون امراً يسيراً للغاية، بامكاننا ان نبين للناس اجمع السبب في عدم قبولنا نحن في جمهورية ايران الاسلامية للسلام بهذا الشكل الذي يتحدث عنه هؤلاء السادة.

الجرائم الصدامية:

الجميع يعلم الان بأن العراق هو الذي شن الحرب. وانه وقبل ان تبدأ الحرب بصورة رسمية قام العراقيون بالاعتداء على حدودنا حوالي اربعمائة مرة، اما بمقاتلاتهم او بطائراتهم السمتية او عن طريق البر، فهاجموا و بشتى الطرق على القواعد والانهار والرعاة. واننا نشرنا هذه الهجمات في كتاب مع ذكر التواريخ والمذكرات الاحتجاجية التي كتبها خفر «حرس» الحدود انذاك الى السلطات المعنية. و بعد ان لمس العراقيون عدم مقدرتنا على الدفاع (لان وضع الجيش كان رديئاً ولم يكن حرس الثورة الاسلامية قد تشكل بصورة جدية. وعلم هؤلاء جيداً بان الجمهورية الاسلامية ليست لها الجاهزية اللازمة للدفاع والمحاربة) و بعد اربعمائة هجمة (وقد اوردنا ٣٨٠ مرة منها في ذلك الكتاب) قاموا بحملة واسعة احتلوا خلالها عملياً خمس محافظات لنا ، فقد احتلوا اذربايجان الغربية بواسطة عملائهم (الاكراد المتمردون والشيوعيون ومناوئو الثورة بأية صورة كانوا) واحتلوا كذلك كردستان و باختران وايلام وخوزستان بواسطة الجيش العراقي الذي استولى و بصورة رسمية على اجزاء كنده واوردوا وفي الاسابيع الاولى كل تلك الخسائر الفادحة بهذا البلد والتي تعد ارقاماً نجومية فعلى سبيل المثال دمر مصفى ابادان الذي كان يقوم بتصفية ٦٠٠ الف برميل من النفط يومياً . وانه ليس هناك اي بلد اسلامي يستهلك هذا القدر من النفط المصفى، فلا باكستان ولا العراق ولا حتى مصر لا تبلغ استهلاكاتهم الداخلية ٦٠٠ الف برميل من النفط يومياً. وقد كانت تلك المصفاة مصفاة عظيمة جداً.

فالمصفاة كانت في المدينة ولو كانت قائمة الان وكان بامكانكم ايها الاخوة زيارتها لكنتم علمتم بمدى الظلم الكبير الذي مارسه هؤلاء ضد العالم الاسلامي. فقد كانت المصفاة تقوم بتصفية ٦٠٠ الف برميل فان النفط على ساحل البحر هنا ، هذه كانت واحدة من تلك الخسائر واذا اراد الانسان اليوم ان يقوم بتأسيس مصفى بطاقة ١٠٠ الف برميل فن ذلك سيكلفة رقماً خيالياً. اما المثال الاخر فهو تدميره لميناء خرمشهر او ميناء ابادان الذي كان مدينة كبيرة وقد هدموا كل تلك الارصفة تدميراً كاملاً. فكم كانت عدد سفننا الراسية في البحر هناك والتي دمروها، هدموا المئات من المصانع والمعامل والدوائر والمؤسسات العظيمة

لنا هناك ، وانموذج آخر ، تدميرهم لجهاز ارسالنا ببرجه العظيم والذي كان يقوم بتغطية المنطقة كافة، ان انشاء جهاز ارسال مثل ذاك بعظمته اليوم سيكلف مبالغ باهضة للغاية. لقد استولوا على عدة قواعد لنا ونهبوا كل ماكان فيها، نهبوا كافة البضائع التي كانت مكدسة خلال الثورة في مخازن هذه الموانئ العظيمة واخذوها معهم، هذا الى جانب تدميرهم للدور.

فخرمشهر كانت مدينة يسكنها حوالي ٣٠٠ الف نسمة وكان يسكن في آبادان حوالي ٥٠٠ الى ٦٠٠ الف نسمة و يتواجد في ضواحيها الف ومائتا قرية، احتلها العدو وطرد الاهالي منها ودمر خطوط السكك الحديدية وقطع الاسلاك الكهربائية فيها. انكم لا تعلمون شيئاً عن هذه الامور.

لقد كتبنا نحن هذا الكتاب وذكرنا الاعداد فيه و ياحبذا لو قام الاخ دشتي (١) بتزويد الاخوة الضيوف بنسخة من هذا الكتاب ليروا حجم الخسائر التي لحقت بنا فقط في الايام الاولى من الحرب.

هذا بالاضافة الى القوى الانسانية التي قاموا باسرها او ادوا الى استشهادها.

مايستهدفه صدام بالاعتداء علينا:

وكانوا يستهدفون ابادة ثورتنا وتجزئة بلادنا وتسمية خوزستان بعربستان وجعلها بلداً صغيراً مستقلاً. وكانوا يريدون اعطاء كردستان للاكراد وتزويدها بقسم من نفط خوزستان. كانت هذه خطتهم و يحتمل انهم اتفقوا مع الاتحاد السوفيتي ليقوم هو الاخر بالاستيلاء على القسم الشمالي من وطننا. لاننا عرفنا ذلك من وثائق اعترافات اعضاء حزب توده الذين كان قد خول لهم انذاك الذهاب والتنسيق مع بختيار بشأن بعض القضايا، اعني التخطيط لتجزئة ايران، التخطيط لمحو ايران كلها من الخارطة الجغرافية.

لقد كان هدفهم الرئيسي ابادة ايران بصفتها بلداً اسلاميا قوياً والقضاء على الثورة.

نحن بذلنا قصارى جهدنا في الايام الاولى للوقوف امام العراق والحيلولة دون تقدمه. فقد احدثنا في بعض الاماكن المتارس وحفرنا الاقنية في بعضها الاخرى وغمرنا بعض المناطق بالمياه ووقفنا بوجه العراقيين بصورة ما ، ثم بدأنا رويداً رويداً الدفاع. لم يكن وضع الجيش حينها جيداً. وكان بني صدر وكيلاً للقائد العام للقوات المسلحة الذي عمل بصورة سيئة جداً. وكانت الاوضاع متدهورة للغاية ومضى وقت طويل حتى استطعنا السيطرة على الموقف.

طيب ما الذي يجب ان نفعله نحن؟ انا لانعتبركم ضيوفاً علينا بل بصفتكم اناساً يسمعون بمثل هذه القضايا فما الذي يمكنكم ان تقولوا لبلد تعرض لكل هذا الظلم واحتلت منه خمس محافظات.

شروطنا للصلح والسلام:

لقد طرحنا نحن قضية ، ذكرنا شروط السلام وقلنا يجب على العراق العودة «الانسحاب» الى الحدود، ولم نقم نحن حتى بالغاء اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ التي انعقدت بين صدام والشاه واللذان كانا قد وقعاها وعينا بموجبها الخطوط الحدودية، فلم نلغها نحن بل ان العراق الغاها ومن جانب واحد.

لقد قلنا بأنه يجب على الجيش البعثي الانسحاب الى وراء الحدود ومن حيث اتى، وتعويض الاضرار التي الحقوها بنا وتشكيل محكمة دولية لمحاكمة المعتدي الذي اورد الخسائر. لقد كان هذا كلامنا. هل كلامنا صحيح او غير صحيح؟

اننا لم نواجه حتى الآن اي انسان ليقول لنا بانكم وضعتم شروطاً صعبة «تعجيزية» ، فكل الذين قدموا للوساطة من البلدان الاسلامية ومن منظمة الامم المتحدة ومن حركة عدم الانحياز لم يقل اي احد منهم هذا، ولكن الشئ الذي قالوه لنا هو اعفوا عنهم فالكلام اذاً ان تقوم جمهورية ايران الاسلامية بالعفو.

حسنا، لم نكن نحن نعتبر العفو عن حزب البعث الكافر امراً صحيحاً ، لامن الناحية الاسلامية ولا من الناحية السياسية ولا من الناحية الثورية. فلم يكن بحقّ لنا ان نعفو عن هذه الجرائم الجسيمة، فكيف كان يمكن لنا ان نصفح عن دماء كل هؤلاء الشهداء؟ وكيف يمكننا التغاضي عن كل الخسائر التي لحقت بالناس، وباي حق؟ لم يمنحنا الاسلام مثل هذا الحق قط لم يبق امامنا اي سبيل. لقد قلنا نحن كلمتنا وطلبنا منهم توفيره ولكنهم لم يستجيبوا لنا فقمنا شيئاً فشيئاً على ارغام العدو على التقهقر.

كذب العدو الكافر:

و يكذبون هؤلاء عندما يقولون بأنهم انسحبوا الى وراء الحدود ، و يكذب صدام ايضاً عندما يكرر ذلك، اذ انه ومنذ عمليات خرمشهر وقولهم بأنهم خرجوا من الاراضي الايرانية، قمنا بعدة عمليات وهزمناهم فيها. ولكنهم مع ذلك لازالوا متواجدين في كثير من اراضينا. فاذا كان بامكانكم ايها السادة الذهاب لرؤية نفت شهر، نفت شهر التي تعتبر منطقة بترولية هامة جداً حيث كانت لنا فيها اباراً نفطية كثيرة، وكانت لنا فيها مصفاة استولى عليها العراقيون ولازالت بأيديهم . وتشكل نفط خانه العراق ونفت شهر الايرانية مجموعة نفطية تقع بأجمعها الآن بأيدي العراقيين. كما ان مرتفعات «بمو» الهامة التي تقع بالقرب من دربندي خان والتي تعتبر من الاماكن الاستراتيجية الهامة في المنطقة هي بأيدي العراقيين ايضاً

اذاً فالحقيقة هي غير مايقوله هؤلاء وهم يكذبون عندما يقولون بانهم خرجوا من الاراضي

الايرانية ، انهم لازالوا في اراضينا. و بالطبع فاننا ايضا بالمقابل نتواجد الان في بعض اراضيهم. حيث انهم عندما كانوا يكذبون بقولهم بأنهم خرجوا من الاراضي الايرانية ذهبنا نحن الى داخل اراضيهم.

عداء حزب البعث الكافر للاسلام:

هذا هو كلامنا، فما الذي يجب ان نفعله الان؟ هل يجب ان نقول اهلاً بالسلام« ان قبلنا بالسلام فما ا لذي سيحدث؟ امعنوا قليلاً النظر في الامر (قومّوا انتم القضية قليلاً) وانظروا ما الذي سيحدث؟ ان حزب البعث حزب إلحادي يتحكم على واحد من اكبر بلدان العالم الاسلامي اهمية بعد ايران، هل تعلمون بالمصادر النفطية العظيمة الموجودة في العراق بنفوسه البالغ عددهم ١٣ الى ١٤ مليون نسمة؟ وهل تدرون بنهري دجلة والفرات العظيمين بروافدهما العديدة التي تنبع من الاراضي الايرانية والتركية وتربة العراق الخصبة وموقعه الحساس في المنطقة، كل هذه الثروات والموارد هي الآن بيد حزب البعث الملحد وممارساته هي هذه ونحوها!؟

هل تعلمون ما الذي صنعه حزب البعث العراقي مع مسلمي العراق؟ وما السبب الذي جعلنا لانستطيع الوفاق مع هذا الحزب منذ اليوم الاول؟ ان مرده كان ناجماً عن قيام حزب البعث بذبح المسلمين العراقيين بضراوة وقساوة وعنف فهو الذي اودى بحياة الشهيد المرحوم آية الله ا لصدر واخته المظلومةبنت الهدى وادى الى استشهاد عائلة الحكيم المحترمة.

فكم اباد من العلماء وطلاب العلوم الدينية والمؤمنين من اهالي العراق؟ وكم شرد منهم؟ ان ذلكيبدو واضحاً للعيان عندما يقوم العراقيون المهجرون احياناً بمظاهرات في مناسبات خاصة فترى عندها شوارع مدن اصفهان وطهران وشيراز تغص بهولاء العوائل المشردة المتواجدة في ايران (وهم غير اولئك العراقيين المشردين الذين يعيشون حالياً في سوريا و بلدان الخليج الفارسي وفي اوروبا والهند و باكستان وامريكا. ان هؤلاء هم من خيرة ابناء العراق الذين شردهم حزب البعث مع عوائلهم بعد ان جردهم من أموالهم وزج بشبابهم في سجونه ثم ساق النساء والاطفال والمسنين بهذه الصورة المزرية الى ايران هذا هو شكل تعامل حزب البعث مع المسلمين في داخل العراق. وتلك كانت طريقة تعامله معنا ومع الثورة الاسلامية. اما طريقة تعاملهم مع فلسطين فمعروفة. اذ انهم رغم امتلاكهم لاحسن الجيوش العربية وقدرتهم على الحصول على اكثر الاموال حيث كانوا يصدرون ٣,٥ مليون برميل من النفط يومياً وهوعدد ضخم ، اي انه ضعف ماتصدره ايران اليوم وهو رقم كاف لتأمين ميزانيتها. ولكنه مع كل تلكالثروات ونفوس بلاده البالغة ثلا ثة عشر مليون نسمة وتربته الخصبة وجيشه القوي وقربهاالكثير من فلسطين ، لم يقدم على مساعدة الفلسطينيين

بل الادهى من ذلك طعنهم بالسيف من وراء ظهورهم واباد جبهة الصمود والتصدي.

هكذا كان وضعهم ولازال كذلك، وابتزازهم.. ولايخص كل ذلك بالتأريخ فقط لانه هو الوضع الفعلي لحزب البعث العراقي.

عاقبة هذا العميل لامريكا وروسيا:

وترونه الان وهو عميل لامريكا وعميل للاتحاد السوفيتي ولفرنسا في نفس الوقت وانه لامر مهول.

فكيف يمكن لحزب يتشدق بالثورية فيتعامل بصورة تجعل كلاً من امريكا والاتحاد السوفيتي وفرنسا والبلدان العربية الرجعية كالاردن والسعودية يغدقون المال عليه و يزودونه بالاسلحة و يوفرون له الطريق والماء والاشياء الاخرى؟

ان بقاء هذا الحزب في المنطقة خطر للغاية، اذ انه و بسبب عمالته مرغم على تنفيذ الاوامر السوفيتية الموجهة ضد المسلمين والاوامر الامريكية كذلك. وعليه ابتزاز البلدان الجنوبية في المنطقة كذلك. اذ انه وحسبما تدل الاعداد والاحصاءات فقد تسلم خلال فترة الحرب مايتراوح بين الخمسة و الاربعين والخمسين مليار دولار من البلدان المنتجة للنفط واتلف هذه المبالغ «وارداها الى رماد». ربما كان العدد الحقيقي باكثر من هذا بالاضافة الى استخدامه لطرق هذه البلدان وموانئها وشاحناتها واشياء اخرى والمستقبل سيكون اسوء بكثير من هذا.

فقد نصب نفسه شرطيا وحافظاً لمصالح هؤلاء الاسياد. وقامت وسائل الاعلام العالمية بتخويف تلك البلدان الصغيرة المنقطعة حكوماتها عن شعوبها من الاسلام، فكانت النتيجة ان تحول الحزب الى شرير يعترض طريق الناس و يبتز اموالهم بحجة انه يقوم مثلاً بادارة الطريق.

ايها الاخوة لو بقي الامر على ماهو عليه الان فما الذي سيحدث؟ اعني انه لو قبلنا باتفاقية السلام على هذه الشاكلة ، فالعراق لايقبل بانه ارتكب مخالفة، واننا لو قبلنا الصلح على هذه الصورة فسيقول لشعبه دائماً بانه كان محقاً في الحرب لانه لو اعترف يوماً بعدم احقيته فعندها يجب ان يرضخ للمحاسبة وذلك يعني سقوطه، يجب ان يحاسب على كل هؤلاء القتلى وكل النفقات والدمار. وعليه فلو انتهت الحرب بمثل هذا السلام سيدافع صدام عن نفسه و يقول لقد كنا محقين. ومن جهة اخرى يجب علينا نحن كذلك ان نقول بأننا كنا محقين «ونحن محقون طبعاً»، كنا ندافع، اذاً فالنتيجة ستكون سلاماً مسلحاً يتطلب بقاء جيش البلدين في طرفي الحدود مترقبين. وما الذي سيحدث في مثل هذه الظروف؟

سيكون هكذا كل يوم يجلبون لنا سلاحاً جديداً و يرغم العراق لان يشتري نفس السلاح،

عندما نملكنحن مثل هذا السلاح فيجب على العراق ان يشتري مثله ايضاً، يزودون العراق بأحدث نوع منه، فعلينا اذاً ان نشتري من نفس النوع ايضا، ولو كان لدينا عشرة فرق في الحدود فسيجلب العراق اثنى عشرة فرقة ، وعندما تصل فرقه الى هذا العدد نقوم نحن بزيادة فرقنا. وهذا يعني تمركز قوى البلدين وطاقاتهما وشبابهما واموالهما وامكانياتهما ودعاياتهما عل طرفي الالف كيلومتر من حدودهما.

ما جواب هذا السؤال عندكم؟:

والآن يتبادر الى ذهني هذا السؤال:

لوقبلنا نحن في ظل هذه الظروف بالسلام هل سنحرم الشعب العراقي المسلم من حمايتنا او سنواصل دعمه؟ انني اتساءل منكم ايها الضيوف الكرام هل يحق لنا بصفتنا مسلمين ان لانشمل الشعب العراقي بحمايتنا هذا الشعب الذي يُقتل ابناؤه بهذه الصورة و يشردون و يعانون من كل هذا الظلم، هل بامكاننا ان نقول مثل هذه الشئ؟ انا اعتقد بانه لايمكن لانسان يعتبر نفسه مسلماً ان يقول مثل هذا الكلام. فلو دعمناه اليس يعني ذلكبأن نتخاصم مع العراق؟ ولو دعمنا نحن هذه القوة فالعراق بدوره سيقوم بدعم افراد كبختيار وفلان وفلان ثم يرسلهم الى كردستاننا للتخريب. اذاً فالكفاح المسلح سيستمر في كردستان العراق وفي جنوب العراق وفي كردستاننا و باختراننا . هل يعتبر هذا امراً صحيحاً؟ و يجب علينا والحالة هذه اما ان نتخلى عن الشعب العراقي بالكامل ونقول دعهم وشأنهم وليذهبوا فيقوموا بما في قدرتهم. ان الاسلام لايسمح لاحد القيام بمثل هذا.

من الممكن ان يقترح بعض الذين ينظرون الى الامور نظرة سطحية بان العراق مستعد لقبول هذا الشرط الان بعض الوسطاء قالوا بان العراق مستعد لقبول عودة المشردين الى بلادهم واعادة اموالهم اليهم.

لابد ان نكون قد فقدنا عقولنا لنصدق مثل هذا الكلام فمن المستحيل ان يقبل صدام بعودة مائة الف عراقي مكافح مخالف له الى بغداد واعادة ممتلكاتهم لهم والافراج عن سجنائهم. ان هذا يعني سقوط صدام اذن فمن المستحيل ان يقبل صدام بذلكوانه يريد ان يغرر بنا فقط و يتشدق بالسلام. فاذا حل السلام فسوف لن يقبل بأية شروط ، فلا الخسائر التي ذكر الوسطاء بانها ستدفع لنا، من الذي سيدفع كل هذه الخسائر؟ لقد الحقت بنا حتى الان اضرار تقدر حوالي مائتي الى ثلا ثمائة مليار دولار، هذا غير النفوس التي فقدناها. لقد ذكر هؤلاء عن تشكيل صندوق من البلدان الاسلامية وذلكلجلب رضانا. ولنفرض بانهم سيودعون في حسابنا عشرة او عشرون مليار دولار فما جدوى ذلك؟ في حين اننا لسنا قادرين على انشاء مصفاة آبادان لوحدها بهذا المبلغ ، وقلنا بأن مئات من مصانعنا دمرت هناك ،

وتهدمت الف ومائتا قرية وتدمرت عشر مدن لنا بصورة كاملة وانكم ترون بعضها الان وانكم بمشاهدتكم بعضها ستعلمون بالدمار الذي جلبوه على بلادنا.

منافع الاستكبار الغربي والشرقي في الصلح بهذا الشكل:

فما هو هذا السلام؟ .... ان نستمر في زيادة قواتنا واسلحتنا ونكون هكذا متورطين مشتبكين دائماً ... فلا يمكننا والحالة هذه اعادة بناء مدينة خرمشهر، ولا باستطاعة العراق اعادة بناء مدنه القريبة المدمرة. لانه في هذه الصورة يتوقع ان تحتدم الحرب ثانية في اي يوم. و يبقى والى الابدنمليونا مشرد عراقي في ايران ، ولايستطيع العراقيون تمو يل القسم الامامي لبلادهم. ان مثل هذا الصلح لايمكن ان ينفع احداً سوى الاستكبار فقط، انه لصاحل امريكا والا تحاد السوفيتي.

و يعني هذا ايضاً ان يبقى بلدانا بلدين ضعيفين، وفي سباق تسلح و يقف جيشانا وجهاً لوجه وستواصل بلدان الخليج الفارسي بسبب كونهم عر باً بمنح نفقات الحرب للعراق و بما ان ايران هي بلد كبير وليس هناك من يمد يد العون لها فعليها ان توفر نفقات الحرب من داخل بلادها.

تمهيد نقل الصراع من الحدود الاسرائيلية الى الحدود العراقية الايرانية:

اما اسرائيل فستشعر براحة بال في خضم هذه المعارك لان الخطة هي في الاساس نقل الصراع والاشتباك من الحدود الاسرائيلية الى حدود ايران والعراق. وانه لو بقى هذا الصراع المستمر في هذه النقطة عندها ماذا يجب العمل؟

ستتحول كل الحسابات صوب ايران وتبقى في وقتها اسرائيل قريرة العين فتنهمك بابتلاع لبنان وتضع سوريا بين المطرقة والسندان.

ستبقى في هذا الطرف اسرائيل وذلكالطرف العراق والاردن، وليس هناك اية قدرة تقف بوجه اسرائيل. فالبلدان العربية و بحجة ان خطر ايران اكبر حالياً من خطر اسرائيل فستترك امر اسرائيل جانباً وستتوجه نحو العراق... ولتبقى الحالة كما هي الان ولتستمر عشرة سنوات ، عشرون سنة... اما المعوقون والمشوهون بسبب هذه الحرب، والعوائل التي فقدت فلذات اكبادها، سيبقون كما هم ... الا ان ذلكسيؤجج نار الحقد والكراهية لديهم. ولما كان الشعبان يتحسسان هذه الامور وتبقى الدعايات مستمرة (لانه لانهاية للدعايات) فاذا يجب ان يقف كل من الشعبين بوجه الآخر.

مقدرة البلدين بمحو حزب البعث:

وعليه والحالة قد بلغت ماهي عليه الآن ولم يبق هناك حقيقة سبيل او حل، فيجب ومن اجل خير وصلاح المنطقة اخراج حزب البعث العراقي من ساحة الاحداث. ولكن لو نجحنا نحن في ابادة حزب البعث العراقي كما نرغب فلن نتوقع بعدها من الشعب العراقي اي شئ ، وسنكون عندها حماة هذا الشعب وسنضع امكانياتنا الثورية وتجارب ثورتنا والتجارب التي اكتسبناها من الحرب تحت تصرفه وسنساعده ليتمكن من الوقوف على قدميه. وسيتعاون البلدان بمجموع نفوسيهما البالغة ٦٠ مليون نسمة. فلو كنا معاً فان الامكانيات النفطية للبلدين ستشكل ثروة عظيمة ، ولو اديرت هذه الامكانيات بسياسة واحدة فبامكاننا عندها السيطرة على السياسة النفطية في العالم.

ان السعوديين الآن هم الذين يعينون اسعار النفط، والسعودي بالطبع ليس هو الذي يعين الاسعار، بل امريكا هي التي تعينهاله، فلوا ستطعنا تحرير العراق فيمكننا- نحن الايرانيين و العراقيين- معاً تشكيل جيش بامكانه ابادة اسرائيل بالكامل و تحرير فلسطين في غضون شهرين او ثلاثة اشهر.

فبايجاد جيش قوي مدرب توّاق الى الشهادة كهذا سيكون عاملا في منع بلد كالاردن والملك حسين ان يكونا شوكة في اعين مسلمي المنطقة ، وسوف لن يستطيع عندها عدة كتائبيين في لبنان من التحكم برقاب الناس بهذا الشكل.

نحن نتكلم الان في هذا الجانب من الخليج الفارسي ولا شغل لنا بالطرف الاخر منه، فلو صار الامر الى هذا الشكل سيقع النفط تحت تصرف المسلمين ولا تستطيع عندها السعودية ان تصرف العائدات الطائلة للنفط على قمع المسلمين المكافحين في كل مكان.

وتستطيع البلدان الصغيرة كالكويت والبحرين وامثالها العيش في ظل الامن الذي سيتوفر في المنطقة، اما من وجهة نظر القوة العظمى الشرقية، فلو شكلنا مثل هذه القدرة فبامكانها الوقوف بوجهها. وطبيعي ان لايروق هذا الامر للاستكبار فيرغب في ابادة هذه القوة. وعليه فلما كان حزب البعث باقياً لايمكن ايجاد هذه القدرة الاسلامية وسيبقى هذا التنازع والخصام مستمراً.

فرض الحرب علينا:

لم نكن نحن نريد المحاربة ولم نكن نرغب في وقوع اشتباكات بيننا و بين الآخرين ولم نكن قط نستهدف ان تكون مثل هذه القضايا عالقة بيننا بل كنا نود ان يقدم الشعب العراقي على تنفيذ رغباته بنفسه شيئاً فشيئاً . ولكن بعدما وصلت الحال الى ماهي عليه الآن فلا بدّ لنا من مواصلة الحرب واغراق النظام الصدامي في البئر التي حفرها للمسلمين وتبديل

هذه البئر الى مصدر عظيم للقدرة الاسلامية. واعتقد بان هذا الامر ممكن التحقيق ونحن متفائلون جداً.

اما انتم ايها الاخوة الكرام فترغبون العمل وفقاً لمدلول الاية القرآنية:

«وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما بالعدل».

انكم كلكم تعلمون هذه الاية وتعرفون بانها اوامر صادرة الينا وتقول:

«فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا...».

اذاً فالاصلاح جاء مواكباً للعدالة والقسط ورافق قوله:

«ان الله يحب المقسطين....».

وهل تقتضي العدالة في الصلح التعامل مع الظالم والمظلوم بكيفية واحدة؟ وهل العدالة المنشودة هي هذه؟

فان كنا نحن مأمورين بالعدل والقسط اذاً فالقسط يستوجب الا نقول باننا نقوم نحن بالمحاكمة، كلا بل نقول: شكلواأنتم ايها السادة محكمة اسلامية وعينوا اعضاءها ممن تشاؤون شريطة ان يكون محايداً فقط، وامثلوا صدام امام هذه المحكمة، وانكم كلكم تعترفون بان صدام معتدٍ، فلو كان معتدياً فحاكموه بصفته المسؤول عن كل هذه الدماء المراقة والمسؤول عن كل هذا الدمار وانصفوه متوخين العدالة الاسلامية والقسط فنحن سوف لن نتدخل بتاتاً في شؤون تلكالمحكمة ونحن على ثقة تامة بأن المحكمة ستتوصل الى النتيجة التي نحن وراءها.

وعليه فلما كان القرآن الكريم يأمر بهذا والسياسة كذلكتقول هذا والاقتصاد ينادي لهذا فانتم احرارفي التعامل مع هذه القضية من اي منطلق كان. فنفاذ البصيرة في ادارة شؤون البلاد والاهتمام بقضايا المنطقة تستوجبان علينا مواصلة الحرب حتى حل هذه القضية او القبول بتشكيل محكمة اسلامية عادلة تتولى محاكمة صدام. فلو قبلوا بهذا الامر فسنكون معهم. ولكنه وحتى الان لم يأت اي وسيط ليعلن لنا بهذا الامر. واعلموا ايها الاخوة بأن هؤلاء يكذبون وعيبهم كامن في انهم يقدمون الى هنا و يكذبون ولكننا نحن نتحاشى الكذب فيشير هؤلاء الضجيج و ينادون بالصلح. و تأتي مجموعة الى هنا و تقول بأن ايران رفضت والعراق قبل ولكنهم لاينوهون عن الشئ الذي رفضته ايران. فلم يأت حتى الان وسيط واحد فيقول لنحاكم المعتدي، ولم يأت حتى الان وسيط واحد ليقول بصراحة يجب تعويض خسائر ايران، لم يتفوه احد حتى الآن بقول يجب ان يعود العراقيون الى بلادهم فكل الوسطاء يجزمون بان العراق خرج من ايران.

لقد قلت انا بأن العراق لم يخرج من اراضينا، وقلت بأننا ومنذ عام نحاربه ونقهقره الى الوراء ومع ذلكفانه لازال في قسم من اراضينا. وعليه فانني اعتقد بأننا لو قبلنا بالصلح في

هذه الظروف فاننا سنظلم الاسلام وشعبنا والشعب العراقي والمنطقة. و يجب علينا مواصلة درب الشهادة هذه حتى نفتح المنطقة بالنصر الالهي.

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

حول مصائب المسلمين

حول مصائب المسلمين الاصلية:

موضوع وحدة المسلمين وحدود التفرقة، من المواضيع التي نالت القسط الاكبر من الاهتمام ووضعت في الاولوية في هذه المقالات والخطب. وبعدها وفي الدرجة الثانية تركز الكلام حول مسؤولية السادة العلماء الافاضل ودور زعامتهم، حيث حررت المقالات الكثيرة والمفصلة في هذا المجال، وبعدها وفي المرحلة الاخرى جاء الحديث حول الثورة الاسلامية التي انتصرت في ايران والعوامل التي أدت الى انطلاقتها والعزة والشرف الذي ناله المسلمون فيها وضرورة الاقتداء بها.

ذلك يُفهم و يبين بوضوح بان السادة العلماء الافاضل ولحسن الحظ يعشقون الاسلام و يهتمون بالمشكلة الاساسية. كما انهم اعطوا سبل العلاج القسط الوفير من الأهمية. ولكن المهم هنا هو التنفيذ السليم لسبل العلاج لكي نستطيع وعبر بركتها تحقيق الاتحاد بالاتحاد نطرد اعداء الاسلام والقرآن من البلدان الاسلامية ونقضي عليهم. وبغية التوصل الى هذه الاهداف علينا الاهتمام و بدقة في الامور التالية:

١ ـ في كافة أنحاء العالم وخاصة في المجتمعات الاسلامية التي لاحيلة لها سوى افتقارها للحكومة الاسلامية الحقة ، فان الحكم والسيادة لله وحدة ولقوانينه، وان رسله وسفراءه يحق لهم و باذنه و بالنيابة عنه ان يحكموا ، وهذا خلافاً لما هو سائد في مجتمعات الكفر والشرك حيث الحكم فيها للطاغوت.

٢ ـ معرفة الجبهة الاصلية والصراعات الاساسية وتعريفهما لجميع المسلمين، اي صراع ومواجهة الحق ضد الباطل والطواغيت وذلك لاجل تعزيز سيادة الله وهذا ماسلكه جميع الأنبياء والأولياء وهو ما كان وسيكون.

٣ـ تعرية المصاديق الباطلة التي تقف أمام المسلمين، أي تعريف و تشخيص الاعداء الاصليين لكي يعرفهم المسلمون و ينهضوا للجهاد ضدهم.

٤ ـ توحيد الزعامة (وهي من آثار توحيد المعبود) وتسليم زمام الامور لمن يمتلك الشروط الذي يؤكد عليها الاسلام وقطع دابر الحكام العملاء والمرتزقة الاجانب.

٥ ـ تعريف العلماء ومسؤولياتهم الخطيرة واطاعة العلماء الربانيين واعطاؤهم الدور الحيوي في تاريخ الاسلام وتعرية حقيقة اؤلئك الذين ينزلون الضربات على الاسلام والمسلمين باسم العلماء الاسلاميين.

الفصل الاول

فى كافة انحاء العالم وخاصة فى المجتمعات الاسلامية التي لاحيلة لها سوى افتقارها للحكومة الاسلامية

ضرورة المؤسسات التنفيذية لتطبيق الاحكام الاسلامية

لاشك في ضرورة الحكومة في جميع الامم، وفي الامة الاسلامية لتنفيذ الاحكام واقامة الحدود وسد الثغور وغزو الاعداء والحكم في الدعاوي طبقاً للاسلام ، والدليل على ذلك ان مجموعة القوانين لا تكفي لاصلاح المجتمع، ولكي يكون القانون مادة لاصلاح اسعاد البشرية، فانه بحاجة الى سلطة تنفيذية. فان كان لقوم افضل القوانين واتقن الدساتير وادق المقررات لما اجدى ذلك لهم نفعاً مالم تبلغ تلك القوانين مرحلة التنفيذ ولهذا قالوا:

القانون الحي = السلطة التنفيذية + القوة المقننة

فتنفيذ الاحكام الاسلامية لا يتحقق الا بوجود الحكومة ولهذا نرى ان الله تبارك وتعالى حينما ارسل مجموعة القوانين - اي احكام الشرع المقدس - أمر نبيّه بتشكيل الحكومة -والسلطة التنفيذية لها- الى جانب السلطة التشريعية.

وكان رسول الله «ص» على رأس السلطة التنفيذية وكان يتراس ادارة المجتمع الاسلامي. واضافة الى مهام التبليغ والبيان وتفصيل الاحكام والانظمة كان قد اهتم بتنفيذها حتى أخرج دولة الاسلام الى حيز الوجود ودعم قواعدها.

في حينه كان الرسول «ص» لايكتفي بتشريع القانون الجنائي مثلاً ، بل كان يسعى الى تنفيذه. كان يقطع اليد، و يجلد، و يرجم، ومن بعد الرسول «ص» كانت مهام الخليفة لا تقل عن مهام الرسول «ص». ولم يكن تعيين الخليفة لبيان الاحكام فحسب، وانما لتنفيذها ايضاً ، وهذا الهدف هو الذي أضفى على الخلافة أهمية وشأناً، بحيث انه لولا تعيينة الخليفة من بعده لكان يُعتبر غير مُبلغٍ لرسالته. لان المسلمين بعده كانوا بامس الحاجة الى من ينفذ القوانين. و يحكم امرالله في الناس، من أجل ضمان سعادتهم في الدنيا والاخرة.

في الحقيقة ان القوانين والانظمة الاجتماعية بحاجة الى منفذ. فالتشريع وحدة لاينفع في جميع دول العالم ولايضمن سعادة البشر، بل ينبغي ان تعقب سلطة التشريع سلطة

التنفيذ، فهي وحدها التي تُنيل الناس ثمرات التشريع العادل. لهذا قرر الاسلام ايجاد سلطة التنفيذ الى جانب سلطة التشريع، فجعل للامر ولياً (٢) للتنفيذ الى جانب تدو ين القوانين.

سنة الرسول الاكرم (ص):

نستفيد من سنة الرسول الاكرم (ص) وسيرته ضرورة تشكيل الحكومة. اما اولا، فلانه هو بدوره قد شكل الحكومة. والتاريخ يشهد بذلك وكان قد تزعم ادارة المجتمع، وارسل الولاة ، وجلس للقضاء بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وارسل الى انحاء البلاد من يقضي بين الناس بالعدل. وكان يرسل السفراء الى خارج حدود دولته، الى رؤساء القبائل ، والى الملوك ، وكان يعقد المعاهدات، و يقود الحروب ، و بالتالي كان ينفذ بنفسه جميع احكام الاسلام.

وامّا ثانيا، فقد استخلف بامر الله من يقوم من بعده على المهام وهذا الاستخلاف يدل بوضوح على ضرورة استمرار الحكومة من بعد رسول الله ، فاستمرار الحكومة واجهزتها وتشكيلا تها ، كل ذلك بامر من الله ايضا.

ضرورة استمرار تنفيذ الاحكام:

بديهي ان ضرورة تنفيذ الاحكام لم تكن خاصة بعصر النبي (ص)، بل الضرورة مستمرة ، لان الاسلام لا يحد بزمان او مكان، ولانه خالد فيلزم تطبيقه وتنفيذه والتقيد به الى الابد واذا كان حلال محمد حلالاً الى يوم القيامة، فحرامه حرام الى يوم القيامة ايضا. ، فلا يجوز ان تعطل حدوده، وتهمل تعاليمه، و يترك القصاص، او تتوقف جباية الضرائب المالية، او يترك الدفاع عن امة المسلمين واراضيهم. ان الاعتقاد بان الاسلام قد جاء لفترة محدودة او لمكان محدود ، يخالف ضروريات العقائد الاسلامية.

و بما ان تنفيذ الاحكام بعد الرسول الاكرم (ص) والى الابد من ضروريات الحياة ، لذا كان ضروريا وجود حكومة فيها مزايا السلطة المنفذة المدبرة. اذ لولا ذلك لساد الهرج والمرج والفساد الاجتماعي، والانحراف العقائدي والخلقي، فلا سبيل الى الحيلولة دون ذلك الا بقيام حكومة عادلة تدير جميع شؤون الحياة.

اذن ، فقد ثبت و بضرورة الشرع والعقل ان ما كان ضروريا في عهد الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) من وجود الحكومة ـ لايزال ضروريا الى يومنا هذا. ولتوضيح ذلك نطرح هذا السؤال ، قد مر على الغيبة الكبرى لامامنا المهدي اكثر من الف عام، وقد تمر الوف السنين قبل ان تقتضي المصلحة قدوم الامام المنتظر، في طول هذه المدة المديدة هل تبقى احكام الاسلام معطلة؟ يعمل الناس خلالها مايشاؤون الا يسود من ذلك الهرج والمرج؟ القوانين التي صدع بها النبي (ص) وجهد في نشرها و بيانها وتنفيذها طيلة ثلا ثة

وعشرين عاما ، هل كل ذلك كان لمدة محدودة؟ هل حدد الله عمر الشريعة بمائتي عام مثلا؟ هل ينبغي ان يخسر الاسلام من بعد الغيبة الصغرى كل شئ؟ الذهاب الى هذا الرأي أسوأ في نظري من الاعتقاد بان الاسلام ممسوخ. فلا يستطيع من يؤمن بالله واليوم الآخر ان يقول انه لايجب الدفاع عن ثغور الوطن، او انه يجوز الامتناع عن دفع الزكاة او الخمس والجزية والضرائب وغيرها، او يقول بتعطيل القانون الجزائي في الاسلام ، وتجميد الأخذ بالقصاص و الديات. فاذن كل من يتظاهر بالرأي القائل بعدم ضرورة تشكيل الحكومة الاسلامية فهو ينكر ضروريات تنفيذ احكام الاسلام ، و يدعو الى تعطيلها وتجميدها، وهو ينكر بالتالي شمول الدين الاسلامي الحنيف وخلوده!.

سيرة امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع):

لم يكن احد من المسلمين يشك في ضرورة استمرار وجود الحكومة من بعد الرسول الاكرم لم يقل احد باننا لسنا بحاجة الى الحكومة وكان الكل متفقين على ذلك، وانما وقع الاختلاف في شخص من يتولى الامر. فقد كانت الحكومة موجودة بعد الرسول «ص» وفي زمن الامام امير المؤمنين علي «ع» خاصة، بجميع مؤسساتها الادارية والتنفيذية، من غير شك

ماهية وحقيقة القوانين الاسلامية:

ماهية القوانين الاسلامية دليل آخر على ضرورة تشكيل الحكومة، فهي تدلنا، على انها جاءت لتكوين دولة، تكون فيها ادارة، و يكون فيها اقتصاد سليم، وثقافة عالية.

اولاً ـ احكام الشرع تحتوي على قوانين متنوعة لنظام اجتماعي متكامل. نظام يسد جميع حاجات الانسان، اخذاً من علاقات الجوار، وعلاقات الأولاد والعشيرة ، وابناء الوطن ، وجميع جوانب الحياة العائلية الزوجية، وانتهاء بالتشريعات التي تخص الحرب والسلم، والعلاقات الدولية، والقوانين الجزائية، والحدود التجارية والصناعية، والزراعية ، كما ينظم النكاح المشروع، و ينظم ما يأكله الزوجان حالة الزواج، وواجبات الابوين في فترة رضاعة الطفل وتربية الاولاد ، وعلاقة الزوج بزوجته، وعلاقتها به ، وعلاقة كل منهما بالاولاد. في كل ذلك للاسلام قوانين و انظمة من اجل تربية و اعداد انسان كامل فاضل، يجسد القانون و يحييه و ينفذه ، و يعمل ذاتيا لاجله. وواضح الى اي حد أهتم الاسلام بالعلاقات السياسية والاقتصادية التي تهم المجتمع ، سعيا وراء ايجاد انسان مهذب كامل.

القرآن المجيد، والسنة الشريفة، يحتويان على جميع الاحكام والانظمة التي تسعد البشر، وتنحو به نحو الكمال. ففي كتاب الكافي فصل تحت عنوان (مايحتاج الناس في الكتاب والسنة) وفي الكتاب هذا (تبيان كل شئ) و يقسم الامام ـ كما ورد ذلك في بعض

الاحاديث ـ ان كل مايحتاجه الناس موجود في الكتاب والسنة من غير شك.

ثانيا ـ عند امعان النظرفي ماهية احكام الشرع يثبت لدينا ان لاسبيل الى وضعها موضع التفيذ الابواسطه حكومة ذات اجهزة مقتدرة.

ضرورة الحيلولة دون استمرار الحكومات غير الاسلامية:

الشرع والعقل يفرضان علينا الا نترك الحكومات وشأنها. الدلائل على ذلك واضحة، فان تمادي هذه الحكومات في غيها يعني تعطيل نظام الاسلام واحكامه. في حين توجد نصوص كثيرة تصف كل نظام غير اسلامي بانه شرك، والحاكم او السلطة فيه طاغوت. ونحن مسؤولون عن ازالة آثار الشرك من مجتمعنا الاسلامي، ونبعدها تماما عن حياتنا. وفي نفس الوقت نحن مسؤولون عن تهيأة الجو المناسب لتربية وتنشأة جيل مؤمن فاضل يحطم عروش الطواغيت و يقضي على سلطاتهم غير الشرعية، لان الفساد والانحراف ينمو على ايديهم، وهذا الفساد ينبغي ازالته ومحوه وانزال العقوبة الصارمة بمسببه. وقد وصف الله في كتابه المجيد فرعون بانه «كان من المفسدين».

وفي ظل حكم فرعوني يتحكم في المجتمع و يفسده ولا يصلحه، لايستطيع مؤمن يتقي الله ان يعيش ملتزما ومحتفظا بايمانه وهديه. وامامه سبيلان لا ثالث لهما، اما ان يقسر على ارتكاب اعمال مردية، او يتمرد على حكم الطاغوت و يحاربه، و يحاول ازالته، او يقلل من آثاره على الاقل. ولاسبيل لنا الا الثاني، لا سبيل لنا الا ان نعمل على هدم الانظمة الفاسدة المفسدة، ونحطم زمر الخائنين و الجائرين من حكام الشعوب.

هذا واجب يكلف به المسلمون جميعا اينما كانوا، من اجل خلق ثورة سياسية اسلامية ظافرة منتصرة.

ضرورة الوحدة الاسلامية:

ومن جهة فقد جزأ الاستعمار وطننا، وحول المسلمين الى شعوب ترضخ تحت سلطة حكام مستبدين، وعند ظهور الدولة العثمانية كدولة كبرى سعى المستعمرون في تفتيتها. لقد تحالف الروس والبريطانيون والنمسا وسائر البلدان الاستعمارية وحاربوا الدولة العثمانية ثم تقاسموا الغنائم كما تعلمون. ونحن لاننكر بان الدولة العثمانية كانت تفتقد الكفاءة والجدارة والاهلية، وكان بعضهم منغمسا بالفساد، وكثير منهم كانوا يحكمون الناس حمكما ملكيا مطلقا. ومع ذلك كان المستعمرون يخشون ان يتسلم بعض ذوي الصلاح والاهلية من الناس و بمساعدة الناس ـ منصة قيادة الدولة العثمانية على وحدتها وقدرتها وقوتها وثرواتها، فيبدد كل آمال الاستعماريين واحلامهم. ولهذا مالبثت الحرب العالمية ان انتهت حتى قسموا

البلاد الى الى دو يلات كثيرة، وجعلوا على كل دو يلة منها عميلا لهم، مع ذلك فقد خرج قسم من هذه الدو يلات بعد ذلك عن قبضة الاستعمار و عملائه.

ولا سبيل لنا لتوحيد الامة الاسلامية وتحرير اراضيها من يد المستعمرين، واسقاط الحكومات العميلة الا ان نسعى الى اقامة الحكومات الاسلامية، التي تخدم الناس وتحطم رؤوس الخيانة وتدمر الطواغيت وتمحو الظلم والفساد في الارض.

تشكيل الحكومة للحفاظ على النظام و وحدة المسلمين، كما ورد في خطبة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام...

«.... وطاعتنا نظاما للملة، وامامتنا امانا من الفرقة....».

ضرورة انقاذ المظلومين والمحرومين:

لقد استعان المستعمرون بعملاء لهم من اجل تنفيذ وتحقيق مآربهم الاقتصادية الجائرة. ونتج عن ذلك جياع مئات الملايين من الناس وفقدانهم لابسط الوسائل الصحية والتعليمية وظهور طبقة ثرية فاسدة امامهم. و يسعى الجياع من اجل تحسين اوضاعهم ، وانقاذ انفسهم من وطأة جور حكامهم المعتدين، ولكن الاقليات الحاكمة تحول دون ذلك.

اما نحن فمكلفون بانقاذ المحرومين المظلمين ، نحن مأمورون باعانة المظلومين ومناواة الظالمين كما ورد ذلك في وصية امير المؤمنين «ع» لولدية.

(وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا).

علماء الاسلام مكلفون بمكافحة المستغلين الجشعين لئلا يكون في المجتمع سائل محروم مقابل مرفه جشع اصابه بطر. يقول امير المؤمنين «ع»:

(اما والذي فلق الحبة وبرا النسمة لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما اخذ الله على العلماء ان لايقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها، وسقيت آخرها بكاس اولها، ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز» (عن نهج البلاغة).

كيف يسوغ لنا اليوم، ان نسكت عن بضعة اشخاص من المستغلين والاجانب المسيطرين بقوة السلاح ، وهم قد حرموا مئات الملايين من الاستمتاع باقل قدر من مباهج الحياة ونعمتها.

فواجب العلماء وجميع المسلمين ان يضعوا حدا لهذا الظلم، وان يسعوا من اجل سعادة الملايين من الناس، في تحطيم الحكومات الجائرة وازالتها، بتأسيس حكومة اسلامية(٣).

١) حيث قال «تعالى»: اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم (النساء/٥٩).

٢) استفدنا اكثر ما في هذا المبحث «الاول» من كتاب ولاية الفقيه للامام الخميني روحي له الفداء.

الفصل الثاني

معرفة الجبهة الاصلية والصراعات الاسلاميه

الصـــراع الاصـــلى

الصراع متحقق بين الحق والباطل والاسلام والكفر والله والشيطان و عبادالله والطواغيت و بين اولياءالله و اولياء الطواغيت.

و لقد خلق الله السموات والارض و ما بينهما ليظهر الحق و يغلب الحق الباطل. قال الله تعالى فى سورة الانبياء:

«وما خلقنا السّماءَ والارض وما بينهما لاعبين. لواردنا ان نتّخذ لهواً لاتّخذناهُ من لدّنا ان كنّا فاعلين. بل نقذف بالحقّ على الباطل فيدمغه فاذا هوزاهق ولكم الويل ممّا تصفون.» (الانبياء ١٦ــ١٨)

فجميع الانبياء جاءوا ليدمغوا الباطل[1] و رؤس الظلالة الباطل و ائمّة الكفر؛ فبهداهم اقتده.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)

يا ايها الناس انّما:

هوالله و الشيطان والحق و الباطل والهدى و الضلالة والرشد و الغّى والعجالة و الاجلة والعاقبة والحسنات و السّيئات

فما كان من حسنات فمن الله و ما كان من سيئات فمن الشيطان لعنه الله.»[2]

و على هذا فكلّما لم يكن من شئون الحق فهو من الباطل حيث نعلم:

«فماذا بعد الحق الاالضلال فانى تصرفون» (يونس ـ ٣٢)

والانبياء انّما بعثوا لاقامة الحق و ازهاق الباطل و لدعوة الناس الى عبادة الله و اطاعته والاجتناب من الطواغيت.

«ولقد بعثنا فى كل امة رسولاً ان اعبدواالله واجتنبوا الطاغوت». (النحل ــ ٣٦)

قال على (عليه السلام) فى نهج البلاغة:

«فبعث الله محمدا (صلى الله عليه وآله) بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادته و

من طاعة الشيطان الى طاعته.»[٣]

قال تعالى:

«والّذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها و انابوا الى الله لهم البشرى». (الزمر ــ ١٧)

قال جعفر بن محمد الصادق (عليه السّلام):

«من اطاع جباراً فقد عبده»[٤].

والانبياء والرسل انّما جاءوا لاقامة الحاكميته لله و نفى حكومة الطواغيت. و لهذا كان الجدال والقتال متحققا بين الانبياء والاوصياء من طرف و بين الفراعنة والمستكبرين والمترفين و طالبى القدرة على مرّالتاريخ من طرف آخر.

«كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيّين مبشّرين و منذرين و انزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه»[٥]

«وما ارسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها انّا بما ارسلتم به كافرون» (سبأ ــ ٣٤)

الحكم لله لا للطاغوت

القرآن الكريم و هو كتاب **«يهدى للّتى هى اقوم»** و انّما ارسل الى الناس ليكون حاكماً بينهم و لا غاية له الاسعاد البشرية و اصلاح الانسان، يدلّ بوضوح على ان حاكمية الله و حاكمية احكامه تعالى انّما يتيسّر من طريق اطاعة العباد لله والرسول و اولى الامر من بعده حتى تقام الحكومة الالهية جدّاً بين الناس و تعمل بالقوانين الالهية و ترفض حكومة الطاغوت لتكون كلمة الله هى العليا و كلمة الّذين كفروا السّفلى.

«خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه تعلكم تتقون» (البقره ــ ٦٣)

سئل الصادق (عليه السلام) فى الآية: أبقوةٍ فى القلوب ام بقوة فى الابدان؟ قال بهما معاً.

والعامل الّذى يمكّن الانبياء من اقامة حكومة الله انّما هو اجتماع الناس على اطاعتهم و اجتنابهم الطاغوت و رفضهم ايّاه و لهذا يصرّح القرآن بانّ هذه الاطاعة، علامة الايمان بالله واليوم الآخر و كل معتقد بالله واليوم الآخر لا يمكنه القول محكومة غيرالله و ان كان يهوديا او نصرانيا فضلاً عن ان يكون مسلماً.

«يا ايها الّذين آمنوا اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر منكم.»

(و يتفرع على هذه الاطاعة قوله تعالى)

«فان تنازعتم فى شيئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير و احسن تأويلا.» (النساء ــ ٥٩)

فالمتحاكم الى الطاغوت و ان كان يزعم انه يؤمن بالله واليوم الآخر و لكنه ما آمن بالله

واليوم الاخر.

«الم ترالى الّذين يَزْعُمون انّهم آمنوا بما انزل اليك و ما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلّهم ضلالاً بعيداً». (النساء ـ ٦٠)

جميع عبادالله أُمروا ان يكفروا بالطاغوت.

«فمن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم.» (البقره ـ ٢٥٦)

قالله يأمر الناس ان يتحاكموا الى الله و ان يجتنبوا الطاغوت اجتنابهم من الرّجس و ان يكفروا به و يضادّوه و يكفروا به و يدفنوه. والشيطان يريد ان يضلّهم عن الهدى و ان يتحاكموا الى الطاغوت و ان يكفروا بالله واليوم الاخر و هذا هو الصراع.

الضلالة الاصلية

و ليعلم ان الضلالات متفاوتة مختلفة والضلالة والانحراف فى اتخاذ الحاكم ضلالة بعيدة يستتبع الضلالة فى جميع الاصول والفروع فى الّدين و يريد الشيطان ان يضلّ العباد ضلالاً بعيداً من هذه الجهة كما فى الاية وعدّ اثماً كبيرا فى كلام رسول الله (صلى الله عليه و آله) ايضاً.

قال رسول الله (ص):

«قال الله تبارك وتعالى لاعذبن كل رعية فى الاسلام اطاعت اماماً جائراً ليس من الله و ان كانت الرعية فى اعمالها بررة تقية، ولا عفونّ عن كل رعية فى الاسلام اطاعت اماماً هاديا من الله و ان كانت الرعية فى اعمالها ظالمة مسيئة.»[٦]

قال جعفر بن محمّد الصادق (عليهما السّلام):

«إنّا و آل ابى سفيان اهل تبين تعادينا فى الله نقول صدق الله و يقولون كذب الله فقاتل ابوسفيان رسول الله....»[٧]

فجميع زعماء الاسلام العدول و ائمّة المعصومين كانوا بصدد اجراء احكام الله و اوامره و لكن رؤوس الكفر والضلالة والطواغيت يرون فى ذلك زوال رياستهم و نفوسهم فلايرضون باجراء الحق والعدل بل يضادّونه.

فى هذا الحديث... يلفت الرسول الاكرم (ص) المسلمين الى القضية الأصلية، وهى مكانة الزعامة والقيادة فى المجتمع فيصفها بمكانة القائد والآمر للفرقة العسكرية فى ميدان القتال، فان كان عمله صحيحاً فان جميع مساعى و جهود الفرقة تحصل على المسيرة الهادفة الصحيحة و يصدق العكس حيث لو خان الآمر أو أخطأ فان جميع المساعي و الجهود تذهب هباءً.

لقد جاء فى كلمات و خطابات بعض السادة الضيوف الاغراء و بعد الاشارة الى مصائب المسلمين و اضرار التفرقة و جرائم المستعمرين و كذلك الاشارة الى مسؤولية المتحدثين بالنسبه لضرورة تعرية الاعداء و كذلك ما يخص التهاءنا بحب الحياة الذى أبعدنا عن واجباتنا، بان احدى سبل العلاج هى قطع العلاقات مع الاعداء والامتناع عن شراء سلعهم و سلع الاجانب.

طبعاً ان هذا الاقتراح مقبول فى حد ذاته، و لكن ليس علينا ان ننسى الاخطار الاساسية والجذرية. و ان نتطرق الى بعض الفروع، اننا نعلم بان اعداء الاسلام و منذ سنوات طوال قد نهبوا ثروات المسلمين و افرغوا منابعهم و ثرواتهم الطبيعية. و كانوا السبب فى فقر الناس و فاقتهم. و أسوأ من ذلك انهم يبدلونها الى السلاح الذى تصب قذائفه على رؤوس المسلمين و هو الوسيلة لفتكهم بالمسلمين.

علينا ان ندرك هنا بان هذه المصيبة الكبرى لا يمكن علاجها والاخلاص منها بالامتناع عن شراء سلع الاعداء، انهم سيطروا على الاسواق العالمية بواسطة بترول المسلمين و هم المهيمنون على جميع الصناعات. علينا ان نعلم، و نُعلم الآخرين وَ نُفهمهم. بان اساس هذه الخيانات و نهب ثروات المسلمين و سببها هو الحكومات الخائنة غيرالملتزمة بالدين والمنافقون المتلبّسون بثوب الاسلام. جذور هذه المصائب تعود الى زعماء الحكومات الذين سيطروا بغير حق على كراسى الحكم و نصبوا انفسهم (ولاة الامر) على المسلمين فى حين ان الضرورة تقتضى مقاطعتهم و تحريم طاعتهم حيث لا يرضى الله طاعتهم مطلقاً. و بسبب جذرية الموضوع و اساسيته فقد فح الرسول الاكرم(ص) ذلك الى هذه الحد من الاهمية فى الحديث المذكور.

و خلاصة القول: فإن حياتنا و كمالنا و سعادتنا جميعاً تكمن فى تنفيذ قوانين الله و احكامه و ان مذلّتنا و مماتنا فى ابقاء سيادة حكومة الطاغوت و تنفيذ القوانين الباطلة.

سر الموفقية:

لقد قال قائد الثورة الاسلامية العظيم و مازال يقول،ومنذ عام ١٩٦٢ الميلادى و حين شروعه الكفاح والجهاد ضد حكومة الشاه المقبور و اياديها العميلة الاميركية قال بصراحة تامة: ان اساس جميع الجرائم هو الشاه، فان جميع الانحرافات والخيانات تعود جذورها اليه. و ان رواج الفحشاء و تعاطي المسكرات و الثقافة الغربية و نهب ثروات المسلمين كل ذلك بسبب سيطرة الحكومة الملكية ان الشاهنشاهيه على المسلمين. اذن يجب القضاء على هذه الحكومة و اقامة الحكومة الاسلامية محلها.

كان هذا هو سر النجاح و موفقيه الجهاد والكفاح الاسلامى فى ايران، لان الهجوم استهدف جذور الباطل و زعماء الكفر و عرش الطاغوت و قلعه من الجذور.

الهوامش

١ ــ قال الراغب في المفردات «فيدمغه اى يكسر دماغه»

٢ ــ اصول الكافى باب الاخلاص حديث/٢

٣ ــ نهج البلاغه للدكتر صبحى صالح ص ٢٠٤

٤ ــ الميزان ذيل آيه ١٧ سورة الزمر

٥ ــ البقره ــ ٢١٣ و قال تعالى فى سوره يونس آية ١٩: «و ما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا» فيعلم ان الانبياء انما جائوا للحكم بين الناس بعد اختلافهم.

٦ ــ ثواب الاعمال و عقاب الاعمال للصدوق ص ٦٢٤

٧ ــ البحار ج ٥٢ ص ١٩٠ رقم الحديث ١٨

مسئوليـة العلماء

بقلم: السيد محمد البرزنجي
فى المقام امام جمعة شاندري ــ العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا قيما لينذر باسا شديا من لدنه و يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا: صلى الله عليك يا علم الهدى يا رسول الله يامن قال الله تعالى في شأنه و ما ارسلناك الا رحمة للعالمين: و ما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا و نذيرا صلى الله عليك يا سيدنا و قائدنا و على آلك الاطهار و اصحابه المهاجرين والانصار اشهد ان لا اله الا الله و ان سيدنا محمدا رسول الله، اللهم انا نعوذ بك من علم لاينفع و من قلب لايخشع و من نفس لا تشبع و من دعوة لايستجاب لها ــ ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفرلنا ذنوبنا و كفر عنا سيئاتنا و توفنا مع الابرار اما بعد فيا اصحاب الفكر و الايمان يا اصحاب العلم والعرفان يا اصحاب القلم واللسان يارواد البلاغ وقادة البيان اهنئكم بمناسبة هذا الاجتماع المبارك المحفوف بملائكة الرحمان في بلد الحاكم فيه سنة المصطفى و كتاب الله القرآن و انه لا يجتمع علماء الاسلام على الضلالة والظلام.

كلكم على يقين ان ملايين الاذان تصغى لكلمتكم و ملايين الابصار والابصائر متوجهة اليكم و ان الملائكة جنود الرحمان ينتظرون العلماء حراس القرآن فان الانبياء و خاتم المرسلين و آل البيت الطاهرين والصحب الكرام المقربين صدقوا ماعاهدوا الله عليه فادوا واجبهم و امانتهم والتحقوا بالرفيق الاعلى فاما ان كان من المقربين فروح و ريحان و جنة نعيم.

مسئولية العلماء

فنحن معاشر العلم والفكر والايمان امناء الله علعلى عباده و ورثه الانبياء فالمسؤولية الملقاة على اكتافنا عظيمة و خطيرة امامنا معركة، معركة متسلسلة بين اول خليفةٍ لله و اول عدو لله بين سلسلة انبياء الله و سلسلة اعداء الله معركة بين ادم ابي البشر والشيطان بين نوح و

معسكر الفساد بين ابراهيم و طاغوت الوثنية بين موسى و فرعون بين فخر الكائنات و كافة الشرك والانحرافات فالصراع نفس الصراع والمعركة نفس المعركة (اذا نظرنا الى سيرة حبيب الله سيدنا ابي القاسم محمد نرى انه و جنده كانوا دعاة الحق والايمان والعدل والاخاء والسلام والسعادة ونراهم في الجهاد المتواصل باللسان والقلم والبيان والهجرة والمال والنفس من اجل النيل باحدى الحسنيين اما النصر و اما الشهادة و كان اعداء هذه المسيرة المباركة المشركين والوثنين واليهود قتله الابرياء والانبياء والصليبين الحاقدين اما في عهدنا فالاعداء هم الصهاينة...

باوكارها الماركسية والوجودية والماسونية والصليبية و اصحاب النعرات القومية العنصرية و بعبارة اخرى الاستعمار الاحمر الشرقي الاستعماري والاسود القاتم الغربي (يا رجال المنابر الربانية عليكم دراسة اطماع الكفر العالمي في كافة اقطار العالم الاسلامي لان المسلمين جميعا اخوة في الله فالتعاون والتناحر بينهم فرض و واجب ضد كل تناحر من قبل معسكر الالحاد فروسيا دخلت بكل ثقلها العسكري بلد افغانستان الاسلامية و امريكا و فرنسا والصهاينة دخلت فلسطين و لبنان بكل ماديها من الامكانات الحديثة والعفالقة في العراق بلد العالم والعلماء و بلد آل البيت الاصغياء فغصبوا و نهبوا و فسقوا و هتكوا و شردوا و قتلوا و كما ان الجميع هجروا الى دولة الاسلام الفتية في الجمهورية الاسلامية الايرانية لا لشئ و انما لان مفجر الثورة والقادة قالوا ربنا الله ثم استقاموا: فامام هذه الاخطار والتحديات و الاعتداءات المحدقة بدولة الاسلام و بالامة الاسلامية فما هو الموقف المسؤول الذي يجب علينا ان نتخذه ابتغاء لمرضاة الله من اجل سعادة المجتمع البشري أتُرى الله عز و جل رضى عنا بالسكوت والجمود والخمود والبحث عن نجاسة دم البراغيث كلا اذا دكت الارض دكا وجاء ربك والملك صفا صفا...

اسمحوا لي ايها الاساتذة الافاضل ان اقدم الى مؤتمركم بعض الاقتراحات الصادرة من قلب مخلص للاسلام:

١) السعي لايجاد رابطة لعلماء الاسلام و رجال الفكر الاسلامي مركزها الاعلى في طهران و في كل بلد اسلامي مركز مرتبط بالمركز الاعلى و يكون المركز ذا وحدات مالية و ثقافية و اعلامية و سياسية...

٢) السعي الحثيث لتوحيد الافكار والاحزاب الاسلامية تحت قيادة موحدة و مشكلة من رؤوساء تلك الاحزاب...

٣) اعادة النظر في الكتب الاسلامية الاعتقادية والاخلاقية والسياسية والفقهية والاقتصادية و تشكيل لجان لغرض تخليص تلك الكتب من النقاط والبحوث المؤدية لتفرقة الصف الاسلامي...

٤) الدعوة المشتركة والجهاد المشترك من اجل اقامة اتحاد جمهورية الاسلامية...

٥) افهام الامة العربية والاسلامية بأن الاحزاب والافكار الهدامة للاسلام والمنبثقة من التيارات المستوردة لاتخدم الا اعداء الاسلام والامة...

٦) والسعي لافهام المسلمين في العالم بأن عفلق والعيسمى و ميخايل يوحنا عزيز و الياس فرح دعاة و كوادر الصليبة نظموا حزبا ذا قيادة قومية و قيادات قطرية لغرض اعادة العرب والمسلمين الى احضان الالحاد والفساد فاي حاكم عربي او اسلامي يساعد بقاء هذا الحزب على الحكم على رقاب المسلمين فقد حارب الله و رسوله والمؤمنين جميعا...

٧) ان نجعل تحرير العراق من ايد الصلبين و تحرير فلسطين والمسجد الاقصى من ايد الصهيونيين و تحرير افغانستان من ايد الماركسيين من صدارة اهداف الامة الاسلامية و تحرير المستضعفين في سائر الكرة الارضية من تسلط الطغيان و اقامة حكم الله في البحار والبرور والاجواد هدفا مركزيا...

٨) علينا ان نعتبر الثورة الاسلامية التي قادها و يقودها حفيد رسول الله و شبل اسد الله ثورة لكل المسلمين في العالم...

٩) علينا افهام المسلمين حقيقة القرار الذي اصدره رسول الله (من مات و لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية) كما علينا افهام المؤمنين ان التمسك بكتاب الله و سنة رسوله و عترة حبيبه هو قلعة الهدى و سفينة النجاة و ملاك العزة والسعادة و وسيلة مرضاته تعالى...

١٠) علينا ان ندرك ان ريغان و بيغن و شارون و ميتران و عفلق و صدام و من يسير في فلكهم يخافون من الامام الخميني حفظه الله كما يخاف اركان الشرك من رسول الله و خلفائه الراشدين (فعلينا ان نلتف جميعا حول قيادة امل المستضعفين).

آمنت بالله ان الحق منتصر والظلم مندحر والكفر منهار
آمنت بالله ايماناً عرفت به ان الزمان على الباغين دوار

والسلام عليكم و رحمة الله و بركاته

أنساء المسلمين قدرتهم وعظمتهم

ان الشياطين و اعداء الأسلام قد عملوا على تضعيف المسلمين ألى درجة انهم انتابهم الشك فى مقدرتهم على ادارة شؤونهم دون الاعتماد على القوى الكبرى، هذا فى حين أن الله قد مَنَّ على المسلمين بجميع انواع رؤوس الاموال المادية والمعنوية.

على المسلمين الأهتمام بمقدرتهم و لياقتهم والصمود امام الباطل لنصرة الحق، فان اتباع النهج السليم يُعدّ سرّاً من اسرار النجاح والموفقية. ان القرآن قد عين النهج و يؤكد على ضرورة توجيه جميع الضربات إلى زعماء الكفر والطواغيت.

فى هذه البرهة الزمانية والعصر الحاضر قد حققت الثورة الاسلامية فى ايران و بزعامة القائد العظيم آية الله العظمى الامام الخمينى (دام ظله الوارف) للنّاس كل ما كان يُتصوّر عدم امكان تحقيقه. حيث كان التصور يؤكد على عدم امكانية مواجهة الشرق والغرب و لكن الثورة عملت ذلك بكل موفقية و نجاح.

و لقد عرفت الامة الاسلامية فى ايران وعبرارشادات و نصائح قائدها النابعة من تعاليم النبوة عرفت اعداء الاسلام والمسلمين الاصليين، و وجهت باذن الله اعنف الضربات للكفر العالمى والشيطان الاكبر اميركا.

ان الامام العظيم قد وجهه الضربه كما فعل الانبياء على هامة الباطل و دماغه، و تلقّت اميركا ضربة قوية جعلت من ريغان نفسه ان يعترف بالقول ان الحكومه الاسلاميه الايرانيه قد حقّرتنا.

على مسلمى العالم ان يدركوا و يعلموا بان واجبهم كبير جداً و عليهم و من اجل الدفاع عن الاسلام والمسلمين ان يقتدوا بالامة الاسلامية الايرانية و ان لا يقصّروا فى الصراع مع الباطل.

لقد قال الرسول الاكرم(ص):

«والجهاد ماضٍ منذ ان بعثنى الله الى أن يقاتل أخر أمتى الدّجالَ...»[1]

فالجهاد مستمر و لقد اكد الرسول(ص) فى رو يات متعدده على ضرورة الجهاد و اشار الى ظهور طوائف من الامة الاسلاميه لاقامة حكم الله بكل قوة و ايمان على مدى التاريخ حيث يقول(ص):

«لا تزال طائفة من أمتى قوامة على امرالله لا يضرّها مَنْ خالفها»[٢]

و يقول صلى الله عليه و آله و سلم:

«من قاتل لتكون كلمه الله هى العليا فهوفى سبيل الله»[٣]

ان جميع أبناء العمورة يعلمون اليوم بان اميركا من ألدّوواوّل اعداء الاسلام والمسلمين، فاميركا هى التى سلطت ثلاثه ملايين اسرائيلى على بلاد المسلمين وهى التى تنهب ثرواتهم و تعتدى على اموالهم و اعراضهم.

و كما ان الامر قد اصبح واضحاً كوضوح الشمس وسط النهار بان الشعب الوحيد والقوة الوحيدة التى تدافع عن الاسلام و تقف بوجه الكفر و اميركا و تفضحها فى العالم، هى الثورة الاسلاميه فى ايران.

ان ذلك يعتبر افضل مصداق لمواجهة الحق ضد الباطل و ان ايران تعف اليوم ضد اميركا والكيان الصهيونى و سائر اعداء الاسلام والمسلمين. و مَنْ لا يدرى بان ايران تدافع بحق عن المسلمين والاسلام. اذن من الواجب الوقوف الى جانب جمهورية ايران الاسلامية. على مسلمي العالم ان يستيقظوا و يسألوا انفسهم لماذا تقف البلدان الاسلاميه و بدلاً من محاربتها الكفر طبقاً لأحكام القرآن تقف الى جانب صدام و تحارب ايران الثورة الاسلام. و لا تعاضد الشعب المسلم الايرانى الذى وقف مجنداً جميع قواه و امكانياته لمحاربة الكفر و اعداء الاسلام والمسلمين.

ففى مثل هذا الظرف تتضاعف مسؤوليات العلماء و تكبر حيث عليهم ابراز الحقيقه و توضيحها و ابعاء الناس... يقول الرسول الاكرم (صلى الله عليه و آله و سلم):

«أذا ظهرت البِدَع فى أمتى فليظهر العالم علمه فَمن لم يفعل فعليه لعنة الله»[٤]

ان الجميع قد ادرك اليوم مواجهه ايران الاسلاميه للكفر العالمى، كما ان العلماء يعلمون بان كل من يدافع عن اميركا و اسرائيل و عملائهما فمعناه انه يدافع عن الكفر بصراحة و يقف امام الاسلام والقرآن. خاصة و ان القرآن يقول:

«فقاتلوا أئمّة الكفر»

على جميع المسلمين ان يدركوا كما يدرك علماؤهم بان عزتهم و عظمتهم و مقتدرتهم و حياتهم الانسانيه لا تستقر بغير الصورة الى الاسلام و تطبيق الاحكام والقوانين الالهية، و لا سبيل للنجاة غير هذا السبيل.

قال تبارك و تعالى:

«يا آيها الذين آمنوا استيجيبوا لله و للرسول اذا دعاكم لما يحييكم»

والذى يُحبي الناس انّما هو الدين القيم فان الدين يحبي ما فى الانسان من القوى والاستعدادات و أعداء الاسلام انّما يخافون و يهايؤن من اهل الدين و يخشوون الامة الدينيه والالهية والاسلامية.

قال على بن ابى طالب عليه السلام:

«ان كنتم للنجاة طالبين فارفضوا الغفلة واللهو والزموا الجهادَ والجدَّ.»[5]

الـهـوامـش

١ ــ سنن ابيِ داوود/ج ٣ ص ١٨ رقم ٢٥٣٢

٢ ــ سنن ابن ماجه/ج ١ ص ٥ رقم ١٠ ــ ٦

٣ ــ سنن ابن ماجه/ج ٢ ص ٩٣١ رقم ٢٧٨٣

٤ ــ اصول الكافى ــ كتاب فصل العلم/باب البدع والرأى ج ٢

٥ ــ غررالحكم ج ١ ص ٢٧٧

مصائب المسلمين

للاستاذ موسى تقى شمس الّدين

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الافاضل الكرام ليس عندي من القول إلا القليل مما هوعندكم فما مثلي و أنا أقف هذا الموقف الا كناقل التمر الى هجر. و لكن لن يكون هذا بصارفي عن الادلاء بدلوي و ليكن من باب التذكير فان الذكرى تنفع المؤمنين.

مصائب المسلمين

إخوتي بالله: كلنا نسمع و نشاهد و نلمس و نحس بما عليه المسلمون من تأخر و تقهقر و تشتت و ضعف و هم أصحاب الأرض الواسعة الرقعة المترامية الأطراف الكثيرة العدد الوفيرة الثروة المليئة بالنفوس من أبناء الاسلام الذين منحتهم الشريعة الاسلامية الشجاعة والبسالة والجلد والاقدام والجود و شدة الذكاء و مكارم الاخلاق. كل هذه الصفات مقتبسة من الدين الحنيف الاسلام العظيم و سنة الرسول الكريم. فهي اذا المؤهلة للقيادة العالمية فما بال المسلمين و الى متى نبقى متفرقين صارفين انفسنا عما نحن عليه من ضعف و هوان و ذلة و حرمان. أما كفانا ما لاقاه المسلمون في مشارق الارض و مغاربها من ظلم و عدوان و استهانة بالأرواح والاعراض و استباحة لأكثر العادات السيئة ظاهرها و باطنها. هل ننتظر اهانة أعظم من تسلط اليهود على البلاد الاسلامية و تدنيس مقدساتها حتى على أشرف مساجدها أولى القبلتين و ثاني الحرمين. كما حاولوا نسفه و ازالة معالمة حقداً و كيداً على الاسلام و على المسلمين.

ذم حب البقاء

هذه المصائب والنوائب من المستعمر الظالم الغاشم المتسلط على رقاب المسلمين

وثرواتهم وبمعونة ممن باعوا دينهم بالدرهم والدينار يحدث هذا وغيره ونحن المسلمين كاننا سكارى وما نحن بسكارى ولكن حب البقاء وحب الذات والحياة مع تحمل العار لشديد.

مضار الفرقة

أيها الافاضل: قاست البلاد الاسلامية الويلات بشتى أشكالها من المستعمرين الأجانب وغير الأجانب وما كان هذا ليحدث لو كان المسلمون يداً واحدة وقلباً واحداً متمسكين بالاسلام القويم والشريعة المحمدية. ولكن عندما تفرقنا واختلفنا وتشاجرنا فيما بيننا وأنفسنا وصلنا الى ما وصلنا عليه الآن من هذه الحالة التعيسة التي نحياها ولا نعيرها ما تستحق من العناية حتى وكاننا لم نسمع ولم نقرأ قوله تبارك وتعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِيَن آمنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ اِلاَّ وَاَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بحبل الله جَمِيعَاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إذ كُنْتُمْ أعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ اِخْوَاناً.»

وكاننا لم نسمع قول الرسول الاعظم محمد(ص):

«المؤمن من للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً»

وقوله صلى الله عليه وسلم:

«المؤمنون في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كالبدن اِذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر البدن بالسهر والحمى.»

مسلمون الصدر الاول

ولو رجع المسلمون الى الحالة التي كان عليها المسلمون في الزمن الأول عند ما كان الائتلاف حاصلاً والعدل قائماً والشمل منتظماً لما شاهدنا ولما وقعنا في أسر الاستعمار الذي فرق جمعنا واتخذه سلاحاً ليتمكن من التصرف بخيراتنا.

جنايات الاستعمار

فالاستعمار حاقد مبغض ظالم غاشم لا يعرف حلالاً ولا حراماً. أما سمعنا وسمعتم بالمظالم والمذابح وسفك الاعراض في كل البلاد الاسلامية كمذبحتي صبرا وشاتيلا.

فلنقف نحن المسلمين على إزالة ما علق بالاذهان عند العامة من دسائس وأكاذيب وأضاليل عن بعض الفرق الاسلامية فانها دسائس مكذوبة تبث بين أفراد المسلمين فاتخذها السامع صحيحة فبنى على ما سمع وشيد وطبل وزمر.

مسؤولية الخطباء:

أيها الاخوة الافاضل: إن أكثر من يوجد تحت منابركم و مجالس وعظكم و تدريسكم كل هؤلاء أنتم مسؤولون عنهم يوم القيامة. لقوله: (ص)

«كلكم راع و كل راع مسؤول عن رعيته»

علموهم أن المسلم أخو المسلم مهما كانت طريقته و منهاجه و عقيدته مادام معتقداً بالله ربّاً و بمحمد نبياً و بالاسلام ديناً مقرراً بأصول الدين و فروعه غيرمنكر لضرورة من ضروريات الدين مقيم لشعائره فهو مسلم و أخو المسلم شاء العدو أم أبى فلتمت الفرقة المشتتة و لتحي الالفة والمحبة والوحدة في الله سبحانه و تعالى. فان أمامنا أعداء عدة، و كلهم حاقد على الاسلام والمسلمين لا يفرق بين مسلم و آخر بل إن شريعته تحسن له كل منكر يقع على المسلمين.

عرفنا هذا و جربناه و ذقنا مرارته و لم نَرَه حلواً.

أيها الافاضل: اغرسوا الحب مهما استطعتم في قلوب المسلمين الذين مرت عليهم سنون يتخبطون في ظلام الجهل الذي خيم على المسلمين كي يعرف المسلم الصديق فيتقرب اليه والعدو فيبتعد عنه. عسى الله أن يعيد الاسلام جماله و جلاله و هيبته و كبرياءه و ما ذلك على الله العزيز.

التمييز بين الصديق والعدو:

أيها الافاضل الكرام: إن من الأمور الواضحة الجليلة التي لا تقبل الجدل والمناقشة أن كل من عرف و اشتهر بسوء المعاملة و خبث السريرة و فقدان النزاهة كان حرياً ان يتجنب منه فلا يمدله يد الصداقة و لا يتقرب اليه و لا يخالطه و لا يصاحبه و لا يشاركه و لا يقرضه و لا يقترض منه أو يساكنه أو يتعامل معه و لا يشتري منه شيئاً سواء كان ذلك الشيء جليلاً او حقيراً مادام بالامكان الاستغناء عن ذلك الشيء و ان لم يكن بد من الشيء المذكور المحتاج اليه فليطلب ممن توجد فيه صفات الصدق والامانة والاخوة.

مقاطعة الاعداء:

فما عذرنا نحن المسلمين وقد عرفنا بعد التجربة الطويلة التي جربناها منذ زمن طويل من المستعمرين الذين دنسوا بلادنا بحلولهم فيها و تبين لنا و لغيرنا أن لا خير من وراء هؤلاء الا الخسران والندامة. أليس بامكان المسلمين ان يقاطعوا اعداءهم بكل ما يجلب للاعداء من نفع صغير كان أم كبير أليس من العدل أن يجازى المسيء بمثله إذا جاز لنا أن نسمي المقاطعة إساءة فما عذر المسلمين الذين عرفوا العدو معرفة تامة لو سئلوا لماذا أسواقكم و بيوتكم و قصوركم و ملابسكم وزينة نسائكم من صنع آمريكا أو انكلترا أو روسيا أو اليابان ما سبب هذا التهافت

على أسواق من لا يريد لكم إلا الخسران و أنتم تمدونه بالربح الوفير والنمو المتزايد ليزيد في عتوه و طغيانه. علينا نحن المسلمين أن نقاطع أسواقهم و نستغني عنهم بما هو موجود في أسواق المسلمين و إن كان أقل جودة فان فيه الكفاية. فان في هذه الكفاية رضىٰ الله وفي غيه غضب الله وفي مرضاة الله خير الدنيا والاخرة و لقد قرأت كلمة قيمة للامام القائد روح الله ابقاه الله سبحانه معنى الكلمة: أن امريكا لم يصدر منها أمر نافع إلا واحد هو مقاطعتها لنا فكان عملها هذا خيراً لنا حيث اتجهنا الى الاعتماد على أنفسنا فاعتمدنا على الله أولاً و على ذوي الصناعات والعمل كل في مجال عمله فكفينا الكثير الكثير من شتى أنواع الحوائج و أصبحنا ولله الحمد مكتفين ذاتياً بل بامكاننا إن شاء الله أن نكون مصدرين لا مستوردين أو إذا استوردنا و لا بد فمن المحبين لا من المعادين... وقد أمرنا الله العلي القدير بالاعداد للقوة جهد الاستطاعة لتبقى يد المسلم العليا الغنية في كل زمان و مكان تمتد اليه الايادي و يكون عليه المعتمد. هكذا أراد الله و رسوله و خلفاؤه من بعده فسادوا على من سواهم و لكن جاء من بعدهم من أضاعوا الصلوات و اتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً الا من تاب.

حصيلة الثورة الاسلامية في ايران:

ايها الافاضل: لنتعلم من الثورة الاسلامية التي شاء الله أن تكون هي أول دولة الاسلامية تصدت لازالة الظلم والجور بشتى صنوفه و أنواعه ممن حكموها بالنار والحديد من الشاه المقبور و أبيه المبتور الذي ما ترك للدين حرمة الا و انتهكها و لا شعيرة من شعائر الاسلام الا قضى عليها و لا صغيرة و لا كبيرة الا و ارتكبها و أمر بارتكابها ولولا الرجال المخلصون المتقون لفصل و فعل ما لا يعلمه إلا الله. و لكن هيأ الله للاسلام رجالاً لا تأخذهم في الله لومة لائم و لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله. فثاروا و كان المشعل الفتيل لهذه الثورة سيد العلماء والصفوة الصافية من سلالة سيد الأنبياء سيدنا القائد المؤسس للجمهورية الاسلامية روح الله الخميني أدامه الله و سدد خطاه.

فلقد تصدى لهذا الحاكم الجائر بالانتقاد اولاً و بالاعتراضات المتوالية ثانياً و باظهار الغضب ثالثاً و بالانذار رابعاً و بالتحذير من نقمة الله و غضب الشعب خامساً فلما يئس القائد من رجوع هذا الطاغية عن غيه و أن امريكا لا يرضيها الاصغاء الى شتى هذه النصائح عندها أعلن الجهاد المقدس واضعاً نصب عينيه كل مصيبة تلحقه، مفوضاً الى الله أمره صارخاً في وجه الطاغية والطغيان «**ألله أكبر ــ الله أكبر لا معبود إلا الله ولا طاعة لغيره لا للشاه لا لسواه**» فسارت هذه التكبيرة في الاسماع فولجت في القلوب فاذا لاشاه و لا أمريكا و لا سافاك و لا سلاح.

لله درك روح الـه مـا فـعـلـت الله اكبر مـن نصر و مـن بـدد
ايـن التمـاثـيـل للشاه التي صُنِعت في كـل حـي مـن الأحـيـاء أو بلد
أُمـسـت هـبـاءً فـلا عين و لا اثـر اخنى عـلـيـهـا الـذي اخنى على لـبـد

أيها الاخوة: أيقظوا الشعوب من سباتهم الطويل فقد اقتربت الساعة التي تعيد للاسلام والمسلمين العزة والكرامة والهيبة والجلالة و ما ذلك على الله بعزيز. عندئذنهتف بما علمنا الله أن نهتف به قوله تعالى:

«قُلْ جاء الْحَقّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً.»

هذا ما أُردت ذكره والله ولى التوفيق و أسأله تعالى أن يؤيد المؤسسين لهذا المجتمع الاسلامي الميمون و أخص بالذكر المشاركين في تنظيمه والسهر عليه و أن يبقي الله سيدنا القائد المؤيد روح الله الخميني. أدام الله عزه.

والسلام عليكم و رحمة الله و بركاته

حرر بأول رجب ١٤٠٤

الفصل الثالث

تعرية المصاديق الباطلة التى تقف امام المسلمين

ضرورة التعرف على الباطل قبال الحق

ضرورة التعرّف على الباطل قبال الحق و كذلك الأعداء الأصليين للمسلمين

من الشؤون المهمة والضرورية للغاية بالنسبة للمسلمين هى معرفة عدوّهم و عدم الغفلة عن مكره و نيته المشؤومة و تحركاته الخطيرة.

فلو وقف المسلمون و فى الوقت الذى حصلوا عليه على الفرصة الجيدة بانتصار الثورة الاسلامية فى ايران، موقف اللامبالاة كالسابق حيال أعداءالله والاسلام. و لو لَمْ ينبرُوا و يشعروا بالحمية والغيرة برؤ يتهم الجرائم المرتكبة ضد الاسلام والمسلمين، فلاعذر لهم مطلقاً أمام الله عز و جل. و عندما تضيع الفرصة و ينفّذ العدو خطته فلن يبقىٰ للمسلمين سوى الذل والهوان.

قال على بن أبى طالب (عليه السّلام):

ـ «مَنْ أَخّر الفرصة عَنْ وقتها فلْيَكن على ثقة مِنْ فوتها»[1]

و قال (عليه السّلام):

«طوبىٰ لِمن بادر العمل قبل أن تنقطع أسبابه.»[2]

و قال (عليه السّلام):

«لا تحملّنكم المهلة على طول الغفلة»[3]

و قال (عليه السّلام):

«الغفلة فَقْدٌ»

أي أن الغفلة توجب فقدان الفرصة والتوفيق. و مَنْ لم يعرف قدره فهو هالك.

قال (عليه السّلام):

«هلك امرءٌ لم يعرف قدره»

و أعدى عدو الانسان الغفلة عَنْ قدر نفسه والغفلة عن أعدائه.

فقد قال علىٌّ أميرالمؤمنين «عليه السّلام»:

«الغفلة أضّر الاعداء»

فاذا كانت الغفلة أضّر الأعداء فما بالك بالغفلة عن اعداء الاسلام الذّين هم بصدد إعدام المسلمين و امحائهم عن صفحة الحياة.

«قد بدت البغضاء مِنْ أفواههم و ما تخفي صدورهم اكبر»

قال على (عليه السّلام):

«مَنْ نام عن عدّوه انبهته المكائد»

فما أسوء من أن يكون المسلمون فى نومة الغفلة بهذا العمق من الجهالة لكى توقظهم ضربات الاعداء.

إرشادات القرآن و تعاليمه:

على المسلمين أن يدركوا و باهتمامهم بتعاليم و ارشادات القرآن المجيد الصريحة بان اعداءهم الاصليين هم أولئك الذين يعادون الاسلام، فكلُّ الخوف نابع من الخوف من الاسلام و سيادة حكومة الله. فعلى المسلمين ان يركزوا تضحياتهم و كفاحهم من أجل تطبيق الاسلام.

إن القرآن الكريم يبين هذا الموضوع بصراحة و وضوح كاملين، و بعمق و دقة تبدو وكأن الآية قد نزلت اليوم بالنظر الى معارضات الشرق والغرب و عدائهما للمسلمين والثورة الاسلامية في ايران، ان القرآن يعلن و بتأكيد ويُعلّم المسلمين و يقول لهم بان السبب فى شن العداء ضد المسلمين هو لانهم فى صدد فرض سيادة الله والدعوة الى الله بين الناس... انظروا ما يقوله القرآن:

«واذا ذكر الله وحده إشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة و اذا ذكر الّذين مِنْ دونه اذاهم يستبشرون» **(الزمر ــ ٤٥)**

فالآية الكريمة هذه تدل على أن المسلمين اذا ذكروا غير الله فذلك يسر الاعداء كما انّهم ينفرون من ذكر الله وحده والجرى طبق التوحيد.

الأعداء يخالفون الدّعاة الى الاسلام

بالنظر الى الآية المذكورة و الى التجربة التى كسبها المسلمون فما لا شك فيه ان اعداءنَا يخالفون الاسلام كدين دون ان يخافونا كأناس. فاذن يستوجب هنا ان ندرك بان القرآن «هو نور الله الساكت» و ان الله قد بعث بمن يبين ما فيه و يعد ذلك لغة الدين والاسلام، و هذه سنة الله على مر التاريخ.

«و ما أرسلنا من رسول الاّ بلسان قومه ليبين لهم...» **(ابراهيم ــ ٤)**

ان القرآن بدون اللغة والبيان لا يُقلق ولا يخيف الاعداء مطلقاً حيث يمكن ربط الدين بلا مبين بجميع المذاهب والمسالك الباطلة وكذلك تحريف حقيقته.

يقول الشاه «الحسن المغربى» الكافر: الدين الذى ينشره «الامام» الخمينى أنا شخصياً لا أقبله.

يمكن الاستفادة من آيات قرآنية متعدده بانه وبعد حصول المسلمين على القدرة وافتقاد الاعداء الجرأة على اعلان العداء مع الاسلام والتصدى لموضوع سيادة الله فى الارض، بدأ الصراع مع الاسلام فى اطار العداء مع رسول الله وأئمة الدين وعلماء المسلمين.

فان الكفار بغية إنكار الآيات القرآنية والحيلولة دون تحقيق حكومة الله فى الارض، كانوا يدعون بان الرسول كذاب (نعوذ بالله)، وساحر يقول السحر. وهذا ما كان يُدخل الحُزن فى قلب النبى (صلى الله عليه وآله)، فكان عز وجل يخفف عنه الحزن ويؤكد له بان هدف الكفار هو إنكار آيات الله ومحو الدين وليس تكذيبك انت بالذات.

«قد نعلم إنه ليحزنك الّذى يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون»

(الانعام ــ ٣٣)

إن المنافقين الذين باطنهم الكفر وظاهرهم الاسلام لم يجرأوا التصدى لتطبيق احكام الاسلام وكانوا لا يستطيعون القول بانهم لا يقبلون الاسلام، ولكن عندما كانوا يُدعون للعمل فى خدمة رسول الله وحامل لواء الاسلام والعمل كذلك لما يطابق ما يريده كانوا يقولون لا نذهب إلىٰ النبى.

« واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصّدون عنك صدودا»

(النساء ــ ٦١)

كانوا يُظهرون انهم مسلمون بملاقاة النبى(ص) ولكن هدفهم الاساسى كان القضاء على الاسلام ومحوه.

لقد ادرك المستعمرون سواء الشرقيون والغربيون على مر التاريخ وبعد النبى(ص) و الأئمة الاطهار (عليهم السّلام) بأنّ العلماء والملتزمين وحدهم هم الذين يقفون بوجههم ويتصدون للاستعمار والمستعمرين ويبينون للناس حقائق الدين ويذكّرون الناس بواجباتهم.

ولهذا فان هؤلاء الذين يعادون الاسلام ويستهدفون النيل منه قد كللوا عِدائهم وأخفوه بالعداء لعلماء الاسلام الذين يعدون لسان الدين، ولهذا نراهم لا يتصدون للمتلبسين بزى العلماء المحبين للدنيا ولا يكنوّن لامثال هؤلاء ابسط العداء، بل يعملون على تكبيرهم وتعظيمهم كذلك.

وهنا يتبين الفرق بين العلماء الوارثين للانبياء والحافظين لدين الله وبين العلماء غير المبالين.

نظراً الى ما اشرنا اليه بدون تفصيل لضيق المجال، يجب الاهتمام الدائم و غيرالمنقطع و بدون اية غفلة لنعرف بان اعداء الاسلام والمسلمين هم هؤلاء الذين يعادون قادة المسلمين باشكال و صور مختلفة و يعارضون علماء الدين الملتزمين و يستخدمون شتى الحيل والسبل للقضاء عليهم و افشالهم.

ان زعماء الكفر فى الشرق والغرب، فرنسا، و بريطانيا، و المانيا والسائرين على شاكلتهم و كذلك الحكام العملاء الفاقدين للغيرة والمتسلطين على البلدان الاسلامية و هم يكفرون بجميع المقدسات و بالاسلام والقرآن و بحرمة الآيات القرآنية التى تؤكد على ضرورة عداء الكفار و صداقة المسلمين كل هؤلاء يخطون نفس الخطى الهادفة للقضاء على الاسلام الحقيقى.

فالويل لأولئك الذين يتلبّسون بزي العلماء و يبيعون انفسهم و يقدمون للناس بصفتهم ــ اولى الامر ــ ليعملوا على ضلالة و خداع الناس ويمتدحون على منابر الجمعة هؤلاء الذين خانوا الاسلام والدين.

ننقل هنا ببعض الآيات القرآنية التى تكشف لنا عن حقيقة العدو و تعرفه لنا، ثم نسرد لكم بعض المقالات حول جهاد علماء الاسلام ضد الكفار والجرائم المرتكبة ضد العلماء.

لا تأتوا الرؤساء حتّى يصيروا اذنابا:

لو حصل الكفار والمنافقون على فرصة التحكم بالمسلمين فان سبب ذلك يعود لنشاطات وعاظ السلاطين الذين جروا المسلمين صعوب أولئك، فلو شعر العلماء بالمسؤولية و دعوا الناس للابتعاد عن الكفار والمنافقين فسوق يفتقد الكفار مقدرة التسلط على المسلمين.

و لكن مع الأسف ان الجهلة والفاقدين للصواب والعقل يتبعون امثال هؤلاء بصورة تتم على حساب الكفر بالله والعصيان لأوامره.

«انّما سلطانه على الذين يتولّونه والّذين هم به مشركون»

(النحل ــ ١٠٠)

فان المسلمين ان لم يتولوا الشيطان و اياديه فلا يكون لهم السلطه والسلطنة.

و لقد قال الامام الناطق بالحق جعفر بن محمد الصادق (عليه السّلام):

«يا معشر الاحداث لا تأتوا الرؤساء حتى يصيروا اذناباً»

«مَنْ تولاه «اى الشيطان» فانّه يضله ويهديه الى عذاب السعير» (الحج ــ ٤)

«مَنْ يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خساراً مبيناً» (النساءِ ــ ١١٩)

فاى شيطان اخبث و أضرمن رؤساء اميركا و فرنسا و بريطانيا و امثالهم كحسنى مبارك و صدام و حسين الاردنى و حسن المراكشى و جعفر النميرى و...

«و مَنْ يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون» (المائده ــ ٥١)

«ومَنْ يتولهم منكم فانه منهم» (التوبه ــ ٢٣)

«افتتخذونه وذريته اولياء من دونى وهم لكم عدوبئس للظالمين بدلاً» (الكهف ــ ٥٠)

والقرآن المجيد يأمر النبى (ص) ان يتبع الوحى وينهى عن اتباع الكافرين والمنافقين:

«يا أيها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليماً حكيماً. واتبع ما يوحىٰ اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيراً»

(الاحزاب)

«ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون. إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولى المتقين»

(الجاثيه ١٨ و ١٩)

«يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدّوى وعدوكم اولياء...»

الى قوله:

«ومن يفعله منكم فقد ضّل سواء السبيل...»

الى قوله تعالى...:

«قد كانت لكم اسوة حسنه فى ابراهيم والذين معه. اذ قالوا لقومهم انا بُرآؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده.»

(الممتحنه)

«يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الاخرة».

(الممتحنه ــ ١٦)

«ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون»

«ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون»

«ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون»

(المائده ــ ٤٤، ٤٥، ٤٧)

والعلماء هم الذين يبينون للناس الاحكام ويوضحون لهم وظائفهم الاسلامية فالعداء للاسلام يجلب العداء ضدهم والتاريخ شاهد على ما نقول فهل من معتبر:!

«ولقد يسرّنا القرآن للذكر فهل فى مدّكر؟!»

صدقه الله العلي العظيم

الـهـوامـش

١ ــ غرر الحكم ج ص

٢ ــ غرر الحكم ج ٢ ص ٤٦٦ رقم ٢٥

٣ ــ بحار الانوار ج ٧٧ ص ٤٤٠

٤ ــ وسائل الشيعة ج ١٨

الصراع بين العلماء والاستعمار

بقلم المهندس عبدالله نجف

١) المقدمه:

عندما التزمنا بدين الله خفقت راياتنا على مشرق الارض و مغربها و كانت دولتنا المباركة لا تغيب الشمس من بقعة فيها حتى تشرق في بقعة اخرى، و كان الكفر العالمي بمختلف فصائله يرتعش من نداء الاسلام الخالدلانه علم أنه نداء يستطيع ان يطرح عقيدته في اعمق نقطة يسودها الكفر فيهدمه، كما أنه يضرب بسيفه اقوى قلاع الانحراف فيهدها...

لكننا لما نسينا الله أنسانا أنفسنا و تداعت علينا الامم كتداعي الاكلة على القصعة فتحولنا بعد نعمة الله علينا الى اعداء يضرب بعضنا بعضا و يكفر قسم منا القسم الاخر...

لقد ارتبط وضعنا هذا بعاملين مهمين احدهما مرتبط بنا وناتج من ابتعادنا كمسلمين عن نهج الاسلام القويم والالتزام بالقيادة الشرعية التي يطرحها الاسلام والاخر مرتبط بالكفر العالمي و خططه في أستعبادنا و استضعافنا...

و من اهم الخطط التي رسمها الاستعمار ضدنا هي احلال التفرقة و تعميقها بين ابناء الامة الاسلامية الواحدة (امه خاتم الرسل والانبياء (ص)) فنقش نقشة كانت على جانب كبير من الدقة والاتقان وقد استطاع بموجبها ان يصل الى مرحلة متقدمة في تمزيق هذه الامة الواحدة لكن الاستكبار كان يجابه و كانت هذه المجابهات قوية و فاعلة في الكثير من الاوقات مما أدى الى فشله في تطبيق كل جوانب خطته اللئيمة في تمزيق الامة و كان الحامل لرايات المجابهة الدامية مع الكفر المتسلط على بلادنا علماء الدين الحقيقيين والمؤمنين المخلصين الذين احالوا نهار الاستكبار الى ليلٍ اسود بدمائهم الطاهرة تلك الدماء التي لطخت جبال مراكش كما لطخت جزر اندونيسيا والتي خضبت ربوع افريقيا كما صبغت سهول آسيا تلك الدماء التي قدمها الابيض والأصفر والاحمر والاسود من المسلمين فداء لرايات الله الخافقة...

وفي هذا البحث نحاول أن نلقي ضوء بسيطا على دور العلماء في تعميق الوحدة الاسلامية في الامة و دور المستكبر الكافر في القضاء عليهم لتمزيق الامة و من ثم استغلالها و استضعافها...

٢) العلماء و مقاومة الغزو الكافر للبلاد الاسلامية

لقد زحف علينا الكفر العالمي بعد مايسمى بالنهضة الاوربية الحديثة زحفا شديدا احتوشرنا معه من كل جهة و مكان و من أبرز الدول الاوربية المهاجمة لنا: اسبانيا، والبرتغال، و بريطانيا، و فرنسا، و روسيا، و بلجيكيا، و هولندا، و ايطاليا... الخ وقد أقتطعت كل دولة من هذه الدول قطعة عزيزة من الوطن الاسلامي الكبير وقد تبلور تقطيع العالم الاسلامي بعد الحرب العالمية الاولى فتحولت بلادنا الاسلامية الى مستعمرات أوربيه بصورة مباشرة أو غيرمباشرة...

لقد وقف علماء الاسلام امام هذا الوضع واصدروا فتاوى الجهاد ضد الكفرة المستعمرين فأعلنت الثورات المتلاحقة ضد الاجنبي المستعمر و كانت هذه الثورات تحت قيادة علماء الاسلام المجاهدين...

ــ ففي مصر وقف الازهر الشريف و علماؤه المجاهدون امام الغزو الفرنسي ثم الغزو البريطاني لها...

ــ وفي تركيا وقف العلماء المؤمنون أمام تقطيع الدولة الاسلامية و أمام محاولات التغريب لتركيا و سلخها عن الامة الاسلامية...

ــ وفي بلاد المغرب العربي هب العلماء في ثورات متلاحقة في الجزائر اذكان يقودها الشيخ عبدالحميد بن باديس والشيخ البشير الابراهيمي وفي مراكش اذكان يقودها الشيخ عبدالكريم الخطابي وفي ليبيا اذكان يقودها السيد عمر المختار...

ــ وفي الهند كان للعلماء القدم الاسبق في محاربة الاستعمار و صنائعه...

ــ وفي السودان ذاق الاستعمار البريطاني الويل والثبور على يدي السيد المهدي...

ــ وفي العراق وقف العلماء المجاهدون موقف الابطال الثوار ضد الاحتلال البريطاني و كان في مقدمتهم السيد محمد سعيد الحبوبي النجفي...

و واصلوا عملهم في ثورة العشرين ضد الانكليز و كان في مقدمتهم الشيخ محمد تقي الشيرازي و شيخ الشريعة الاصفهاني...

ــ كذلك في ايران كان للعالم الديني الدور القيادي والاول في تحريك الصراع ضد المستعمرين و أذنابهم فكانت مواقف السيد حسن الشيرازي الكبير والشيخ فضل الله النوري والسيد حسن المدرس...

و لا نريد من هذه العجالة ان نستعرض دور العالم المسلم في مواجهة الاستعمار فذاك مالا تستوعبه هذه الصفحات المختصرة بل يحتاج الى المجلدات المفصلة لاعطائه حقه و لكننا نريد ان نصل الى حقيقة دقيقة خلاصتها هي:

١) إنّ القائد الحقيقي للمقاومة ضد الغزو الكافر لبلادنا من أقصى مشرقها لاقصى

مغربها كان ((العالم المسلم المجاهد)).

٢) ان الجماهير المسلمة تتابع هذه القيادات في مختلف بقاع العالم الاسلامي و تعتبرها المثال الصالح في العمل ضد الغزو الكافر و تأخذ منها معالم دينها الحنيف و تعتبرها الوارثة لرسول الله محمد(ص)...

٣) ان جميع العلماء المجاهدين في طول البلاد الاسلامية و عرضها يتحركون بنفس واحد متشابهة مستمد من القرآن الكريم و سيرة الرسول المباركة و أن تركيبة شخصية العالم الديني المسلم متماثلة فكانت كلمة (لا للغزو الكافر) و كلمة (لا حكم الا للاسلام) و كلمة وجوب جهاد الكفار و كلمة (وحدة المسلمين ضد الكفرة) كلمات يسمعها المستعمر في العراق كما يسمعها في مصر و يسمعها في اندونيسا والهند كما يسمعها في تركيا و فلسطين...

٤) امام هذه النتائج لتجربة المستكبر في بلادنا الاسلامية توصل الى حقيقة مهمة وهي لابد لنا عند محاربتنا للمسلمين ان نقضى على قيادتهم الدينية ممثلة بالعلماء وقد استنتجوا ان قضائهم على هذه القيادة ستكون له ثمرات في عدة مجالات منها تمييع حركة الجهاد الاسلامي ضدهم و تمزيق الامة الاسلامية من خلال طرح قيادات اخرى تمزق البلد الواحد الى عدة محاور فضلا عن الامة المسلمة الواحدة...

٣) دور العلماء في تعميق الوحدة الاسلامية

ذكرنا سابقا ان القضاء على قيادة العلماء ساعد بشكل كبير على تمزيق الامة وقد يسأل سائل كيف يكون ذلك ؟...

والجواب: على هذا السؤال يلخص فى ان العالم المسلم حينما يتصدى للتحرك الجهادي من اجل اقامة حكم الله فى الارض او فى طريق مكافحة المستكبرين والغزاة لبلادنا الاسلامية فانه ينطلق من اطروحة معينة هذه الاطروحة هي الاطروحة الاسلامية وهي واحدة من حيث المحتوى والنتيجة عند انزالها في ساحة الصراع السياسي ضد القوى الكافرة... والعالم الديني اذا اراد ان ينزل لساحة الصراع بشخصيته الدينية لا يمكنه الا الالتزام بهذه الاطروحة...

وفى حالة عدم التزامه بها لايصح حينذاك ان يقال لتحركه انه تحرك علمائي أو اسلامي بل هو شيء اخر...

ان العالم الشيعي والسني والعالم العربي والاعجمي والعالم الكبير والصغير يشترك عند انطلاقه من الاسلام في امور اساسية نذكر منها:

١) ضرورة جهاد الكافر الغازي لبلاد المسلمين و عدم مهادنته و مسالمته.

٢) بلاد المسلمين واحدة و غزو اي جزء منها يعتبر غزو للمسلمين فلا فرق بين بلاد للعرب او للهنود او للاتراك او بلاد للسنة او للشيعة فالكل بلاد المسلمين...

٣) ضرورة تطبيق احكام الله الموجودة في الكتاب والسنة اي ان يكون الحكم حكما اسلاميا و رفض كل شيء لايقرره الاسلام...

و على الصعيد التطبيقي يبرز امامنا عنصران توحيديان لحركة الامة الاسلامية تحت القيادة العلمائية ضد الكفر وهما:

١) شخصية العالم:

بأعتبار الاطار العام الواحد للشخصية الذي يطرحه الاسلام و بأعتباران العالم الديني ينبغي ان تتوفر به صفات الشخصية الاسلامية النموذجية، نلاحظ التشابه العام في شخصية العالم هذا التشابه الذي يكون في بعض الاحيان كبيرا جدا، و لنأخذ شخصيتين علمائيتين هما (الشيخ عزالدين القسام) و (السيد حسن المدرس)، الاول منهما سني فلسطيني والثاني منهما شيعي ايراني لكنهما عالمان مسلمان مجاهدان، و لندرسهما بلحاظ صلابة الموقف من المستعمر أو بلحاظ الاصرار على تطبيق حكم الاسلام و عدم المهادنه مع الاحكام الكافرة او بلحاظ التدين الشخصي. ان نتيجة الدراسة ستكون واحدة فكل منهم صلب جدا في موقفه من الاستعمار الاول (مع الصهيوني والانكليزي) والثاني مع (الروسي والانكليزي) وقد ذهب الاول في هذا الطريق مقتولا و ذهب الثاني بعد محاولات عديدة لقتله مسموما و كل منهما ماكان يرتضى حكما في الحياة بغير كتاب الله و سنة رسوله و كل منهما كان ملتزما على صعيد السلوك الشخصي بالواجبات الاسلامية و تاركا للمحرمات التي يحرمها الاسلام... الخ.

ان فائدة هذا البعد في القيادة العلمائية تكمن في توحد المثل الصالح عند الامة الاسلامية لذلك لاحظنا و بصورة ذات دلالة كبيرة الالتحام الكبير بين الامة الاسلامية والامام الخميني (دام ظله) بأعتبار ان هذه الامة قد جُسد لها و من خلال تاريخها الطويل نموذج العالم المسلم...

فما ان عرفت الامام الخميني (دام ظله) حتى التحمت معه و كانت ترى به الصورة الحية لما سمعت به من تاريخ العلماء المجاهدين لكن بصورة اعمق و اقوى و اكثر أشراق...

٢) ان الامة الاسلامية استوعبت عبر مئات السنين الاسلام، لذلك اصبحت قيادتها بأسم هذا الدين أقرب لتوحيدها من اي اطروحة اخرى فالملاحظ من خلال الواقع ان المسلمين يتفقون فيما بينهم على الاسلام و يقدسونه اعلى درجات التقديس اما العقائد الاخرى الوافدة على بلاد المسلمين فلا تستطيع ان تستحوذ إلاعلى قطاع صغير من الامة و غالبا ما يكون هذا القطاع مرفوضا من عموم الامة و لا يمكنه ان يتحكم بالأمة الا بالقوة والعالم الديني حينما يتحرك بالامة لايمكنه ان يطرح غيرالاسلام و بذلك تكون أطروحته اقرب الى توحيد الامة من الاطروحات الاخرى غيرالاسلامية...

و من خلال ما مر معنا نستطيع ان نكتشف الدور العميق الذي تقوم به القيادة العلمائية الحقيقية في توحيد الامة الاسلامية...

٤) محاربة العلماء في منهج الاستعمار:

لقد كان العالم الديني العقبة الكوؤد امام الغزو الكافر لبلادنا المسلمه و تمزيقها فما كان من المستعمر الكافر الا التصدي الجدي والدقيق لمحاربة العلماء المسلمين وقد خلف لنا التاريخ النماذج الكثير من هذه المحاربة الضارية وقد نجح المستعمر في الكثير منها لكن فشله الذريع كان على يد الامام الخميني (دام ظله) الذي دمر الخطط الكافرة الجهنمية في القضاء على قيادة العلماء للامة الاسلامية و بخر نشوة النصر على الامة الاسلامية من رأسه...

لقد أكد امام الامة هذا الموقف الاستكباري ضد العلماء فقال:

«لقد أدركوا بأنه مادام لعلماء الاسلام هذا النفوذ الشعبي الواسع فلن يستطيوا استعباد هذا الشعب و بيعه للانكليز يوما و لامريكا يوما آخر»[1]...

و قال كذلك:

«ان علماء الاسلام ــ مادام نفوذهم على ماهو عليه اليوم ــ هم خطر كبير على الحكومات العميلة... و على كافة العملاء المحليين المستسلمين لارادة الامريكان»[2]

اما خلاصة النهج الاستعماري في محاربة العالم الديني المسلم فهي سحب الصفة القيادية من هذا الانسان في المجتمع و احلال اشخاص أو جهات مرتبطة ارتباطا صميميا ظاهرا أو باطنا بالاستعمار أو ممن لهم القابلية في الوقوع ضمن منطقة قراره و مصالحه.

وقد نجح الاستعمار في هذه الممارسة في احيان كثيرة و من أمثلة نجاحه هذه:

ــ تحويل السلطة في العراق الى عملاء الاستعمار (الملك فيصل و جماعته) بعد ان ضحى العلماء والجماهير التضحيات الكبيرة الجسيمة في مقارعتهم للاستعمار وقادوا التحركات المسلمة والثورات الدامية...

ــ تحويل ثورة العلماء بقيادة السيد الكاشاني في ايران لصالح (الجبهة الوطنية و مصدق) و من ثم ارجاع الشاه لايران بعد هربه منها...

لقد أتخذت هذه العملية عند الغزاة الكفرة صورا مختلفة يكشف بعض منها الموقف الصريح من العالم الديني والبعض الاخر يحمل الطابع المبطن لكنهما في كلا الحالين يؤديان الى نتيجة واحدة وهي سحب صفة قيادية العالم من المجتمع و ترك هذا المجتمع تائه يتسكع عند صاحب هذا الاتجاه او ذاك ممن لا يؤثر على واقع النهب الاستعماري للبلاد الاسلامية...

لقد جسدت الكثير من كلمات المستعمرين هذه الخشية والحذر والمحاربة قال المستشرق الانكليزي مونت جمري وات في جريدة التايمز اللندنية في سنة (١٩٦٨):

«اذا وجد القائد المناسب الذي يتكلم الكلام المناسب عن الاسلام فان من الممكن لهذا الدين ان يظهر كأحدى القوى السياسية العظمى في العالم مرة أخرى»[٣]

فهذا العقل الاستعماري يخشى من الرجل القادر على الحديث عن الاسلام بصورة مناسبة و ما ذاك الا العالم الواعي المجاهد...

و يجسد هذا المعنى كذلك قول الكاتب الصهيوني ايرل بوغز في كتاب العهد والسيف سنة ١٩٦٥:

ان المبدأ الذي قام عليه وجود اسرائيل منذ البداية هو ان العرب لابد ان يبادروا ذات يوم الى التعاون معها ولكي يصبح هذا التعاون ممكناً فيجب القضاء على جميع العناصر التي تغذي شعور العداء ضد اسرائيل في العالم العربي وهي عناصر رجعية تتمثل في رجال الدين والمشايخ.[٤]

٥) أدوات الاستعمار في محاربة قيادة العلماء في الأمة

بعد توصل الاستعمار و بصورة قاطعة الى ان اهم مشكلة تواجهه في غزوة (العسكري والفكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي) لبلاد المسلمين هي عقبة قيادية عالم الدين عند المسلمين قرر أن يكافح و يفتت هذه القيادية وقد خلق عدة أجهزة لممارسة القمع لهذه القيادية و فيما يلي أهم هذه الاجهزة:

أ ــ الجهاز الاستعماري المباشر (الجيش والمخابرات والسفارات و شبكات التجسس... الخ)

من أجهزة محاربة العلماء و قياديتهم في الأمة الجهاز الاستعماري المباشر الذي يستعمل القوة او الاعلان المرتبط لهذه الدولة المستعمرة أو تلك و يلجأ الاستعمار الى هذا الاسلوب عندما تكون المواجهة صريحة بينه و بين المسلمين كما حصل عند سقوط الدولة العثمانية و دخول المستعمرين لبلاد الاسلامية اذا أنهم قاموا بأنفسهم بتصفية النفوذ العلمائي قتلا او سجنا او تسقيطا... الخ لكن هذا الاسلوب لا يمتلك التأثير الكبير لانه يوضح طبيعة الصراع الحقيقي بين الطرفين لذلك لا يلجأ اليه الاستعمار الاّ في الحالات الحاسمة او عندما لايكون له بديل غيره...

كما ان للجهاز الاستعماري قنوات مباشرة ترتبط به لكنها تعمل في حربها ضد الاسلام والعلماء بطرق غيرمباشرة كالسفارات والشبكات التجسسية...

ب ــ الحكومات العميلة

و من الاجهزة الاخرى التي أعتمدها الاستعمار في محاربته لقيادية العلماء في الامة،

الحكومات العميلة التي زرعها هنا و هناك في العالم الاسلامي وقد كان لهذه الحكومات اكبر الادوار في محاربة العلماء و تصفيتهم وقد تعبت مشانق هذه الحكومات من حمل أجساد العلماء المجاهدين و ملئت منهم سجونها و كانت نعم المعين للدول الكافرة في تحقيق خططها بهذا الخصوص لقد كانت تقاتل هذه الحكومات العميلة نيابة عن المستعمر الكافر شرقيه و غربيه ضد العلماء المجاهدين...

ان هذه الحكومات مع اختلافها فيما بينها حسب الظاهر الا انها تتفق فيما بينها في محاربة الاسلام و حملته من العلماء والمجاهدين المسلمين فمرة تقتلهم بأسم الاشتراكية و اخرى تقتلهم بأسم القومية و اخرى بأسم الحرية أو بأسم الديمقراطية و أخرى بأسم الاسلام!!

المهم في العملية هو اقصائهم و بأي ثمن عن الموقع القيادي للامة الاسلامية لذلك فليس ثمة داع للعجب أن نرى حكومة يمينية تحارب العلماء او حكومة يسارية تقوم بذلك و كل منها تكيل السباب للاخرى...

ج ـ الاحزاب والمنظمات العميلة

و من الاجهزة المهمة التي استخدمها الاستعمار في محاربة الاسلام و قيادية العلماء أحزابه الكافرة التي في السلطة منها أو خارجها لقد أشتركت هذه الاحزاب المصنوعة على أعين الاستعمار باستراتيجية محاربة العلماء وقد حاول قسم من هذه الاحزاب أن يضفي على نفسه الصفة الاسلامية فراح يستعمل الالفاظ الاسلامية لكنها كانت تركز على تنحيه العالم الديني من موقع القيادية للامة كما حصل في (منظمة مجاهدي الشعب الايراني) ذات الظاهر الاسلامي والواقع المخالف للاسلام... لقد اجتمعت التيارات الحزبية المرتبطة بالشرق أو الغرب في محاربة قيادية الاسلام للامة و من ثم قيادية علمائها لها...

وقد صرفت هذه الاحزاب الكثير من أوقاتها و طاقاتها في هذا السبيل و من امثلة هذه الاحزاب نذكر الخطوط التالية:

١) مجموعة الاحزاب الشيوعية في البلاد الاسلامية.

٢) مجموعة الاحزاب القومية في البلاد الاسلامية مثل (جمعية الاتحاد والترقي والاحزاب القومية العربية كحزب البعث والاحزاب الناصرية و حزب رستاخيز الايراني الذي شكله الشاه والعشرات غيرهذه الاحراب...)

٣) مجموعة الاحزاب الوطنية التي تكرس الاقليمية ضمن الحدود التي اختطها الاستعمار الكافر...

٤) احزاب ذات صبغه اسلامية و واقع معادي للاسلام و مرتبط بالاستعمار او الحكومات العميلة...

٥) المحافل الماسونية المبثوثة في البلاد الاسلامية...

٦) المنظمات الصهيونية والصليبيه التبشيريه

د ــ المؤسسات

اضافة للاجهزة السابقة يعتمد الاستعمار على ادوات اخرى في حربه للاسلام و علمائه من قبيل صنعه بصورة مباشرة او بصورة غيرمباشرة لمؤسسات ظاهرها العمل الصالح و باطنها التخريب و ابعاد الناس عن الاسلام و علمائه و من نماذج ذلك المعاهد العلمية و نوادي الصداقة أو بعض النوادي الرياضية أو بعض المؤسسات الاجتماعية أو الصحية، ان ديناميكية حركة هذا الجهاز هو ابعاد الناس عن الاسلام بوسائل غيرمباشرة من خلال زعزعت البنية الفكرية والاخلاقية للفرد المسلم...

هـ ــ المفكرون والكتاب

و من الاجهزة المهمة التي استعملها المستعمر في بث العداء للعلماء هو جهاز الكتاب والمفكرين الذين استكتبهم الاستعمار لاداء هذه المهمة اما كيفية الاستكتاب فكانت مع بعض منهم الاوامر المباشره عن طريق الروابط الصميمية الواضحة بين الطرفين والبعض الاخر وضعهم الاستعمار ضمن دائرة قراره بطريقة غيرمباشرة فصاروا يرددون اقواله و نظرياته بلا وعي منهم انهم يقومون بخدمته... و كان للمستشرقين أبرز الاثر في تشغيل هذا الجهاز و ادامة تحريكه في البلاد الاسلامية و ساعدتهم بعض الشخصيات في ذلك، وقد لمعت اسماء في هذا الحقل نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر مايلي:

سلامة موسى، قاسم امين، جرجى زيدان، طه حسين، ضياء كوك ألب، احمدخان، ميشل عفلق، علي الوردي... الخ.

لقد كان طريق الفكر والكتاب أخطر طريق لهدم الاسلام و قيادتة العلماء للامة فضلا عن كونه مكمل للاساليب الاخرى ورافد لها في حركتها...

و ــ علماء السوء

ولا يمكننا ان نقلل من قيمة علماء السوء في محاربة قيادية العلماء الربانيين فهم يقومون بعملهم على اكثر من جبهة ضد العلماء الحقيقيين نذكر منها:

١) الصورة التي يقدمها عالم السوء عن العلماء صورة قبيحة تشوه نظرة الناس للعلماء فتجعلهم في كثيرمن الاحيان يعممون أحكامهم السلبية على جميع العلماء من خلال المثال السيء

المتهتك الذي يرون اعماله أو يسمعون بها في المجتمع...

٢) يعتبر علماء السوء بمثابه طابور خامس في الوسط العلمائي يقومون بالتجسس عليه و تخريب والمشاريع الجيدة التي يقوم بها العلماء الصالحون و يخلقون المشاكل بمختلف الوسائل والحيل...

٣) يعاونون الجهات الكافرة (الاستعمار أو الحكومات أو الاحزاب) في الحرب العلنية ضد العلماء و يصدرون الفتاوى في شرعية الجهات المنحرفة و انحراف الجهات الشرعية كما يفعل الشيخ علي كاشف الغطاء الان في العراق أو كما فعل بعض علماء الازهر ضد الحركة الاسلامية في مصر...

لقد جند الاستعمار الكثير من ضعفاء النفوس من علماء السوء و طرحهم في الساحة السياسية كبدائل عن العلماء الحقيقيين و كمحاربين لهم لكن بلباس وزي علمائي لقد أطلق الناس على هذه الطبقة من العلماء في العراق بأسم (علماء الحفيز) أي علماء الدوائر الانكليزية لانهم كانوا يأخذون رواتبهم و توجيهاتهم منها...

ان الادوات المذكورة اعلاه كالاحجار على رقعة الشطرنج يلعب بها الاستعمار كيفما يشاء فيستطيع ان يحركها في آن واحد و يستطيع ان يحرك بعضها بعد بعض حسب مراحل يراها و كل اداة من هذه الادوات تستعمل عدة اساليب في عملها سنذكرها لاحقا...

و ليس من الغريب أن يوعز الاستعمار الى شبكاته أن تتعاون مع حكومة ما لتصفية العالم الفلاني فتبارك الاحزاب الكافرة هذه الاجراء بأعتبار أن هذا العالم ماهو الا عدو للوطن! والقومية! والثورية! والاشتراكية! و يقدم الكتاب المرتزقة ما عندهم من سموم في تسويغ القضية و اعطاء تحليلات كاذبة لخداع الناس وقد حصل مثل ذلك في العراق عندما اعدم الشيخ عارف البصري و صحبه (رض)...

٦) أساليب محاربة العلماء:

فيما يلي نحاول المرور على اهم الاساليب التي أستعملتها تلك الادوات في قمع التحركات العلمائية و اسكاتها كل حسب اختصاصه و امكانياته و اهم هذه الاساليب:

أ ــ القتل

مارست القوات الاستعمارية والحكومات العميلة والاحزاب الكافرة هذا الاسلوب اللئيم لتصفية القيادة العلمائية مع مجموعة من العلماء ممن لم ينفع معهم تهديد أو وعيد و كان بقائهم يشكل خطورة كبيرة على النفوذ الاستعماري والجهات المرتبطة به...

وقد قدمت الامة الاسلامية وفي مختلف بقاعها القرابين تلو القرابين من علماء الدين و

كانت تقدم هذه القرابين اما في ساحات الصراع العسكرية عندما يسقط العالم القائد صريعا على يد الاستعمار و جلاوزته او كانت في شوارع المدن الاسلامية أو مقرات الاعمال، عندما تقدم هذه الجهات على اغتيال العالم المجاهد او في أقبية السجون: اما على اعواد المشانق او في زنازين التعذيب...

و يكفي لكي نعرف مدى حقد الكافرين على العالم الديني، أن الجيش الهندي الذي كان يقوده اليهود قتل (١٠٠٠٠) عالم مسلم و (١٠٠٠٠٠) طالب في المعاهد الدينية بعد انتصاره على جيش باكستان سنة (١٩٧١).

لقد عبر اسلوب التصفية الجسدية لقيادية العلماء عن خسة و عجز الجهاز الاستعماري الكافر عن المواجهة مع المجاهدين لذلك اتبع اسلوب التصفية الجسدية بدلا عن اساليب المواجهة الاخرى...

ب ــ السجن

كما تعرض للسجن المئات من العلماء وقد مارست معهم السلطات الكافرة المرتبطة بالاستعمار أبشع صنوف التعذيب وقد كان لعلماء العراق و ايران النصيب الاوفر من هذه السجون و من أبرز الشخصيات العلمائية التي تعرضت لشتى انواع التعذيب في السجون و لسنوات طويلة، داعية الوحدة الاسلامية القوي الشيخ المجاهد آية الله حسين علي المنتظري...

ج ــ التهجير

و من وسائل الاستعمار والحكومات المرتبطة به في محاربة العلماء هو تهجيرهم من بلدانهم أو اماكن ممارسة نشاطاتهم الى أقطار أخرى...

و من أبرز الحوادث المداله على هذا المعنى ماحصل من تهجير الامام المفدى من ايران الى تركيا و من تركيا الى العراق و من العراق الى فرنسا حتى عاد سالما غانما منتصرا الى ايران ليبني دولة الاسلام في القرن العشرين...

وقد مارست الحكومات العميلة في العراق هذا اللون من المحاربة مع العلماء لقد كان للحكومة الملكية في العراق في اول أمرها دور في تهجير العلماء الاعلام منه و كان حصيلة ذلك تهجير السيد ابوالحسن الاصفهاني والشيخ النائيني والشيخ مهدي الخالصي...

كما أن لحكومة البعث الصليبية في العراق دور اخر في تهجير العلماء فقد قامت في اول حكمها بتسفير المئات من العلماء القاطنين في العراق لاجل الدراسة لتمزيق الحوزة العلمية و تفتيتها...

كما أنها هجرت قبيل حربها مع الجمهورية الاسلامية اعدادا اخرى من العلماء...

د ــ المطاردة

و من وسائل الاستعمار في محاربة العلماء و قياديتهم ملاحقتهم والتضيق عليهم وسد الابواب امامهم، لقد كان لنظام أتاتورك في تركيا والنظام الشاهنشاهي في ايران والنظام الصدامي في العراق أدوار غيرمشرفة و حقيرة جدا في ايذاء العلماء حتى أن الكثير من العلماء كانو يهربون من بلدانهم الى بلدان أخرىٰ تخلصاً من المطاردة والمضايقة التي يمارسها النظام الكافر ضدهم او انهم يختفون عن الناس لئلا تطالهم يد الطغاة، وقد هاجر أو اختفى الكثير من علماء العراق هاربين بدينهم و انفسهم من النظام الصدامي الكافر...

هـ ــ الاستهزاء

و من الاساليب الخسيسة التي استعملها الاستعمار واذنابه هو تصوير العالم الديني بصورة هزلية تثير السخرية امام الناس مستفيدين بذلك من الصورة السيئة التي يقدمها علماء السوء المرتبطين بالنظمة الكافرة فمثلا يصور هؤلاء الفسقة العالم الديني بصورة الرجل الجبان او المتخلف او الشبق أو الشجع أو كثير الكلام، وقد برعت الاحزاب الشيوعية في طرح هذه الصور الكريكتيرية عن العالم مستغلين بعض النماذج السيئة امام الجماهير معممين هذه النماذج على جميع العلماء كما انها برعت في صياغة (النكات) المضحكة حول الموضوع، ان هذا الاسلوب من اخطر الاساليب عند الاستعمار واذنابه في تمييع القيادية العلمائية في المجتمع فأول مستلزمات القيادة هو احترام الناس للقائد ولا يمكن اطلاق اسم القائد على من يكون موضع السخرية عند المجتمع...

و ــ الاتهام الكاذب

ومن الاساليب الخبيثة التي استعملها الاستعمار والدوائر المرتبطة به هو اتهام العلماء بشتى التهم التي ينفر منها المجتمع و من اهم هذه التهم تهمة الرجعية فما من نظام عميل الا و يتهم العلماء بالرجعية و عدم مواكبة التطور و انهم في القرن العشرين لكنهم يعيشون عقلية القرون الوسطى و هكذا...

و من التهم المهمة التي كانت تنسب للعلماء من قبل الانظمة المنحرفة تهمة العمالة للدول الاجنبية (رمتني بدائها و أنسلت) فكنا نلاحظ الدول المرتبطة بالغرب تتهم العلماء العاملين فيها أنهم عملاء للشرق كماحصل بالنسبة للنظام العراقي الملكي مع الشيخ كاشف الغطاء أو النظام

البهلوي مع السيد الامام، اما الدول ذات الارتباط الظاهري بالشرق فأنها تتهم العلماء بأنهم عملاء للغرب كماحصل مع العلماء في العراق في عهد العفالقة...

ز ـ الفكر المنحرف

و من وسائل تضعيف قيادية العلماء في الامة الطرح الفكري المنحرف وفي هذا المورد يوجد مدخلان هما:

١) الغاء الاسلام أصلا: ان هذا اللون من الطرح الفكري يحارب اصل التوجه الاسلامي و يستعيض عنه بنظريات شيوعية او رأسمالية أو قومية... الخ و يطرح القيادة المنسجمة مع اصل الفكر المتبنى، و بذلك يلغي اصحاب هذا الطرح القيادة العلمائية بالتبع...

٢) الغاء قيادة العلماء اصلا: ان هذا اللون من الطرح لا يعارض الاسلام ابتداء بل لعله من المزايدين في طرحه و لكنهم يطرحون اسلاما بدون علماء و من امثله هؤلاء بني صدر و منظمة مجاهدي الشعب في ايران، و بالنتيجة يكون الاسلام المطلوب هو الاسلام الذي يستطيعون تركيبه على اي فكر مستورداو تركيب أي فكر مستورد عليه...

ان تنسيق طرح هذه الاساليب لمحاربة قيادية العلماء عملية دقيقة تخضع لتوجيهات الدول الكبرى و مؤسساتها المخابراتيه فيكون استعمالهم لكل اسلوب حسب الظروف الموضوعية الموجودة، وقد يستعملوها كلها أو بعضها حسب درجة التحدي والمهاجمة من قبل الطرف العلمائي ضدهم...

لقد نجح الاستعمار عبر ادواته المذكورة سابقا و اساليبه الموضحة اعلاه من تمزيق الامة تمزيقا مرا و استطاع ان يزرع بؤرة جرثومية في معظم بلداننا الاسلامية...

لقد واجه الاستعمار أول امره أمة واحدة ذات عقيدة واحدة و ذات قيادة من صنف واحد و ذات نهج جهادي واحد... مما جعلته يعاني من صعوبة كبيرة في صراعه مع المسلمين من أجل سلب بلادهم و استعبادهم و لكنه بابعاده للقيادة الحقيقة للامة بصورة عامة استطاع أن يمزق الجبهة الاسلامية و يشرذم صراعها ضده...

بقي علينا أن نقدم صورا من صراع العلماء والقوى المضادة للاسلام من استعمار عالمي و اذنابه المحليين...

و سنختار مناطق مختلفة من العالم الاسلامي كعينات نكشف من خلالها الهجمة الشديدة التي شنها الاستعمار ضد الاسلام و حملته من علماء المسلمين و ستكون هذه المناطق المختاره

١ ـ المغرب العربي.

٢ ــ مصر.
٣ ــ بلاد الشام.
٤ ــ العراق.
٥ ــ ايران.

٧) محاربة العالم المسلم في المغرب العربي

تسلل الاستعمار الاوربي تدريجيا الى بلاد المغرب العربي و اقتطع أوصاله واحدا تلو الآخر من الجسم الاسلامي الواحد لكنه جوبه مجابهة قوية من قبل الامة المسلمة هناك و تحت قيادة علماء الدين... و لم يسكت الاستعمار على هذا التحرك فكال الصاع صاعين و مارس أقسى الاساليب الوحشية في اخماد الثورات الاسلامية الجماهيرية في المغرب العربي وقد نجح في اقصاء العلماء من حلبة الصراع ضده و أستبدلهم بعناصر متربية على فكره و نهجه قادت الصراع ضده ظاهريا فمنحها الاستعمار الاستقلال الظاهري و لكنها و بعد مدد متفاوتة كشفت عن تلاحمها العميق مع من جاء بها الى الحكم و اتضحت عمالتها الصريحة لاولياء النعم و سنمر مرورا سريعا على بعض هذه النماذج:

ليبيا:

أصبحت ليبيا مستعمرة ايطالية بعد سلسلة من المقدمات أنجزتها الاخيرة فقد قامت ايطاليا بأول خطوة للاستيلاء على ليبيا عندما أنشأت بنكاً وقد اعلن أن اهداف هذا البنك مساعدة المعوزين من ابناء ليبيا و اقراضهم بضمان الارض حتى يتم السداد و اذا عجز المقترض عن الدفع استولى البنك على الارض و بهذه الوسيلة استطاع البنك الايطالي أن يستولي على مساحات كبيرة من الاراضي الليبية...

وفي سنة (١٩١٠) أوفدت ايطاليا بعثة الى طرابلس و ادعت انها بعثة علمية لكن تبين بعد القاء القبض عليها انها بعثة عسكرية تجسسيه...

وجرت الاحداث سريعة في ليبيا نلخصها بمايلي:

١) سنة ١٩١١ اعتدت ايطاليا على ليبيا فتكتل السنوسيون والاتراك لمقاومتهم و عندما انسحب الاتراك حمل السنوسيون وحدهم راية الجهاد ضدالمستعمرين الطليان فوحدوا القوى المجاهدة واستطاعوا حصر الاستعمار في المناطق الساحلية فقط... و يطيب لي أن اذكر هنا موقف علماء النجف من هذا الغزو فقد اعلنوا الاحتجاج على الغزو وعطلوا الدروس و أصدر المراجع أمثال السيد كاظم اليزدي والشيخ محمد كاظم الخراساني و غيرهم الفتاوى ضد هذا الغزو الايطالي لليبيا...

٢) و بعد دخول ايطاليا سنة ١٩١٥ الحرب العالمية الاولى اضطرت لسحب قسم من قواتها من ليبيا مما ساعد حركة المقاومة الاسلامية من انزال الهزائم بايطاليا مما اضطرهم الى عقد معاهدة في سنة ١٩١٧ نصت على ان يحتفظ كل طرف بما تحت يده من اراضي و قدمت ايطاليا تنازلات لحركة المقاومة الاسلامية...

٣) في سنة ١٩٢٠ عقدت ايطاليا معاهدة مع السيد محمد ادريس السنوسي اعترفت به أميرا على المنطقة الداخلية من ليبيا التي كانت تحت يده واستمرت في سياسية تهدئة الجماهير المسلمة...

٤) في سنة ١٩٢٣ قضت حكومة موسوليني على جميع الا تفاقيات و تصدت لتصفية الوضع في ليبيا لصالح الاستعمار الايطالي...

السيد عمر المختار العالم الليبي المجاهد

تحرك السيد المختار ضد الاستعمار الايطالي منذ أول دخوله للاراضي الليبية فكان القائد الرائد للمقاومة الاسلامية لقد كانت أهم ملامح دعوته:

١) الاسلام دين قوة و عزة و جهاد.
٢) المتخاذلون عن مجاهدة المستعمرين مصيرهم الدرك الاسفل من النار...
٣) المقاتل دون ارضه او عرضه اذا قتل فهو شهيد.

لقد اتسم السيد المختار بسعة الثقافة الدينية مما ادى الى امكانية كبيرة في تحرك الجماهير و بعث همهم و عزائمهم... وهكذا استطاع هذا العالم المجاهد أن يحول ليبيا الى قوة ضاربة ضد الاستعمار...

لقد استمر السيد عمر المختار بقيادة حركة الجهاد الاسلامية مدة عشرين عاما خاض خلالها اكثر من الف معركة كما اعترف الايطاليون انفسهم بذلك...

وفي سنة ١٩٣١ سيرت ايطاليا جيوشا جراره وارتكبت ابشع الاعمال قسوة و عنفا و توغلت في الاراضي الليبية و استطاعت القاء القبض على العالم المجاهد و اخوته الابرار و وضعهم في سجن بني غازي و شكلت لهم محكمة صورية اصدرت حكم الاعدام على المختار واصحابه المجاهدين، لقد سجل السيد المختار ملحمة رائعة اضافة لاعماله الجهادية السابقة يوم قال في ساحة المحكمة للايطاليين:

ــ انكم معتدون على ارضنا و بلادنا وان الاسلام اوجب علينا الجهاد ضد المغتصبين المعتدين...

ــ أنني لم أفعل شيئا الا تنفيذ تعاليم الاسلام يأبى الخضوع لاهله والذل لمعتنقيه...

لقد سبق بعد ذلك السيد عمر المختار الى خشبة المشنقة ففاضت روحه الطاهرة الى بارئها و هو يردد «لا الله الا الله محمد رسول الله»...

لقد استطاعت ايطاليا بعد تصفيتها للقيادة العلمائية الثائرة في ليبيا من تحطيم الكيان الاسلامي لها فحولتها الى جزء من الامبراطورية الايطالية و ملأتها بالمدارس الايطالية و دفعت اليها بعدد كبير من الجاليات الايطالية و منحت التسهيلات اللازمة كل ذلك لاضعاف حركة المقاومة الاصيلة لايطاليا...

و كانت تقوم بين فترة والاخرى حركات للمقاومة في ليبيا خصوصا اثناء الحرب العالمية الثانية لكن الاستعمار البريطاني والامريكي والفرنسي استطاع ان يحرف المسيرة الجهادية للمسلمين في ليبيا من خلال تصعيد قياداتها خاضعة لقرارات بعد منحهم استقلالا صوريا سنة ١٩٤٣ لكنه ذليلا اذ اقسمت ليبيا الى مناطق نفوذ ثلاثة:

ـ برقة و طرابلس تحت الحكم العسكري البريطاني...

ـ فزان تحت الحكم العسكري الفرنسي...

ـ قواعد جوية امريكية في طرابلس...

لقد بدأ الصراع مع الاستكبار في ليبيا صراعا عنيفاً على يد العلماء المجاهدين وانتهى الى وفاق ذليل بين الاستعمار والسياسيين المتحترفين لظاهرة الاستقلال...

٢) مراكش:

في عام ١٩١٢ فرضت فرنسا معاهدة الحماية على المغرب وكانت هذه المعاهدة تنص على تقسيم مراكش الى المناطق التالية:

أ ـ منطقة الحماية الفرنسية و عاصمتها الرباط...

ب ـ منطقة الحماية الاسبانية و عاصمتها تطوان...

ج ـ منطقة طنجة الدولية...

وقد اتفقت فرنسا و اسبانيا على تعين نائب للسلطان في تطوان يسمى بالخليفة.

السيد محمد عبدالكريم الخطابي

السيد الخطابي عالم مراكشي مجاهد قاد حركة الجهاد الاسلامي في مراكش ضد المستعمرين الاسبانيين والفرنسيين...

لقد قامت ثورة كبيرة في منطقة الريف المراكشي بقيادة هذا الرجل المجاهد الذي انتصر على القوات الاسبانية سنة ١٩٢٠ وارغمها على التراجع بعد معركة خسر فيها جيش الاسبان، معظم قواته و تراجع عن معظم المناطق التي احتلها، وقد افرز هذا النصر حكومة مستقلة أسسها

الخطابي في ريف مراكش وقد وضعت هذه الحركة ميثاقا لتحرير المغرب...

لقد ادى انتصار المجاهدين على المستعمرين الى استياء عميق داخل صفوف الجيش الاسباني جعله يقوم بحركة انقلابية تهدف اعادة تنظيم الجيش ليتمكن من الوقوف في وجه الثورة...

في سنة ١٩٢٢ ارسلت اسبانيا قوات جديدة لاستعادة المناطق المحررة لكن هذه القوات منيت بخسائر فادحة جعلت اسبانيا تفكر جديا بالانسحاب الكامل من الريف...

الا أن فرنسا خشيت من امتداد لهب الثورة الى المناطق الاخرى من مراكش واعتبرت الدولة الفتية مهددة لمصالحها في المنطقة فأمدت الاسبان بقوات كبيرة و نسقت معهم للقضاء على الثورة لكنها واجهت قوات منظمة و مقاومة كبيرة مكنت المجاهدين من الوصول الى فاس و تهديد مدينة تازة...

واستطاعت هذه الدولة االمراكشية الصغيرة بقيادة ذاك العالم المسلم المجاهد من الوقوف امام دولتين استعماريتين قويتين لمدة سنة كاملة منذ ١٩٢٥ الى ١٩٢٦ بعدها استطاعت القوى المستكبرة من اسقاط هذه الدولة والقاء القبض على السيد الخطابي و نفته فرنسا الى جزيرة (ريونيون) في المحيط الهادي و بقي في منفاه اكثر من عشرين سنة و لم تطلق فرنسا سراحه الا بشرط الاقامة فيها لكنه استطاع اللجوء الى مصر سنة ١٩٤٧ و توفي فيها سنة ١٩٦٣...

وفي نفس الخط الذي سارت به فرنسا في القضاء على التحرك الاصيل سعت الى خلق العملاء لها في مراكش او تطويع و ترويض القوى المراكشية المستعدة وقد نجحت في ذلك عندما حولت الصراع من الجهاد المسلح المفاوضات السياسية التي افرزت مجيء حكم لا يعارض مصالحها الحقيقية و من ثم تحول هذا النظام الى نظام عميل كأشد ما تكون العمالة على يد ملك مراكش الحالي الحسن...

من مواقف الامير السيد محمد عبدالكريم الخطابي

ـــ قدم للمحكمة سنة ١٩١٥ بتهمة الميل للعثمانين والدفاع عن الخلافة والهاب شعور المسلمين ضد الصليبين الجدد وقد اظهر الخطابي في هذه المحكمة شجاعة فائقة...

لقد سأله رئيس المحكمة العسكرية قائلا:

هل تعمل حقا ضد الحلفاء؟

فقال: و ما هوسبب ذلك؟

أجابه: لان الدولة العثمانية دخلت الحرب باعتبارها دولة الخلافة الاسلامية وهي تقف بجانب المانيا و إستوريا وانا مسلم مراكشي والخليفة نادى بالجهاد ضد الحلفاء لتحرير بلادنا التي تحتلها فرنسا و اسبانيا...

قال الحاكم العسكري: و ما هي علاقتك بالخلافة؟...

أجابه الخطابي: انها خلافة المسلمين كلهم في مشارق الارض و مغاربها لذلك فأنا معهم لنحارب الحلفاء...

قال له الحاكم ضاحكا: انا اعلم انك رجل نبيل و من اسرة نبيلة معروفة و لكن الا تعلم أن دولة اسبانيا ملتزمة الحياد وانت قاضي القضاة في منطقة الحماية؟

السيد الخطابي: هذا لا يمنعني من القيام بواجبي ثم اذا كانت الوظيفة تمنعني من القيام بالواجب الوطني فأنا مستقيل من هذه الوظيفة و منذ الان لأتفرغ للقيام بالواجب المحتم على...

٣) الجزائر و جنايات الاستعمار:

الجزائر بلد المليون شهيد البلد الذي قدمت فيه فرنسا ابشع صورة للاستعمار في التاريخ وابرزت فيه الحقد الصليبي الدفين ضد الاسلام، لقد اراد الاستعمار الفرنسي قطع كل صلة للجزائر بالمسلمين والعرب فحاربت الدين الاسلامي اشد محاربة وسعت لازالة اللغة العربية من المجتمع وارتكبت من أجل ذلك أفضح الجرائم فقتلت الكبار والصغار و سرقت الاراضي والاموال و هتكت الاعراض و فرنست الجزائريين لكن ارادة الله كانت اكبر من ارادة الاستعمار..

الاتجاهات السياسية في الجزائر

ظهرت في الجزائر ثلاثة اتجاهات:

أ ــ المتعاونون مع فرنسا: وهم الذين تأثروا بالثقافة الغربية البعيده عن الاسلام والمبهورون بالثقافة الفرنسية و قوامهم عملاء الفرنسيين والكثير من الموظفين و كبار الاقطاعيين وقد نادوا بالمساواة السياسية والاقتصادية ضمن اطار الاندماج مع فرنسا في دولة واحدة...

ب ــ الوسطيون: وكان قوامهم العمال الجزائريين في فرنسا الذين أسسوا (حزب نجم شمالي افريقيه) برئاسة مصالي الحاج عام ١٩٢٧ وكان اهتمامهم منصباً بالدرجة الاولى على المطالب الاجتماعية والاقتصادية للعمال المقيمين في فرنسا وقد تحول هذا الحزب الى المطالبة بالاستقلال عن فرنسا سنة ١٩٣٧.

ج ــ جمعية العلماء الجزائريين: وكانت هذه الجمعية برئاسة الشيخ عبدالحميد بن باديس وقد أكدت هذه الجمعية و بدون لف او دوران او حلول وسطية على شخصية الجزائر المسلمة و

لغتها العربية وقاومت اشد المقاومة التفريق بين العرب والبربر القومتيين الرئيسيتين في الجزائر و حاربت محاربة شديدة سياسة الاندماج بين الجزائر و فرنسا واهتمت بفتح المدارس لتعليم القرآن والاسلام واللغة العربية والتاريخ الاسلامي...

لقد راجت بين الشعب الجزائري المسلم منذ بداية القرن الحالي فكرة الجامعة الاسلامية وكان الدين الاسلامي الركيزة الاساسية في جهاد الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي وكان لجميعة العلماء الجزائريين الدور الرئيسي والاول في المحافظة على الشخصية الجزائرية الاصيلة و ابراز مقوماتها و تثقيف الجماهير و بعث الثقة في نفوسهم...

لقد استطاع العلماء المجاهدون من تعميق اطروحه استقلال الجزائر عن فرنسا و استطاعت ان تولد تيارا بهذا الاتجاه مما اضطر الكتل السياسية الاخرى الى اظهار ايمانها باستقلال الجزائر عن فرنسا و مما ادى الى اضعاف كتلة التعاونيين... وقد تفاجئت فرنسا عام ١٩٤٣ بأجماع الزعماء الجزائريين على الاستقلال و باقي الاهداف التي طرحتها جمعية العلماء و مع كل الجهود التي بذلها الاستعمار في اخماد المد الثوري الاسلامي في الجزائر مني بالفشل و آمنت الطلائع المجاهدة المسلمة بجدوى الحل المسلح فقد أُعلنت الثورة الشاملة سنة ١٩٥٤ و طردت فرنسا من الجزائر...

عبدالحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء

كان للشيخ بن باديس تحركات كثيرة ضد الاستعمار الفرنسي مماجعل الاخير يفكر في تصفيته جسديا ففي سنة ١٩٢٧ ارسل احد مرتزقته لاغتياله لكنه نجى من ذلك بمعونة الناس...

لقد أسس بن باديس جريدة الشهاب التي كانت منبرا للتحرك السياسي انذاك ...

وقد تحولت سنة ١٩٢٧ الى جريدة اسبوعية فكانت سجلا لتاريخ الجزائر العلمي والسياسي في عصر الانبعاث في الفترة مابين الحربين...

وفي سنة ١٩٢٧ أسس بن باديس نادي الترقي وكان هذا النادي البذرة الصالحة للنهضة الجزائرية القادمة، وكان النادي مكانا لتجمع الطليعة الواعية في المجتمع انذاك، وقد تكونت في هذا النادي لجنة تحضيرية انبعثت منها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين...

لقد تأسست جمعية العلماء بعد الاحتفال الفرنسي بمرور قرن على احتلال الجزائر لقد كان شعار المحتفلين الاساسي فيه (الجزائر فرنسية) و كان رد العلماء المجاهدين عليها:

١) الاسلام ديننا.

٢) العربية لغتنا.

٣) الجزائر وطننا.

وقد أنتشر هذا الشعار الثلاثي بين الامة المسلمة في الجزائر...

و بعد احتفال التحدي الفرنسي اجتمع العلماء سنة ١٩٣١ بنادي الترقي و أسسوا جمعية العلماء واسندوا رئاستها الى الشيخ عبدالمجيد بن باديس بالاجماع وكان غائباً حينذاك... و لم تمضي سنة على تأسيس الجمعية حتى قامت السلطه الفرنسيه بمحاربة أنصارها فزجت ببعض المعلمين المرتبطين بها في السجون و حاكمتهم محاكمة المجرمين، و كان للشيخ بن باديس في الاحتجاج على الحكومة طريقتان هما:

١) الاحتجاجات القانونية وكان يطرحها بأسم الجمعية.

٢) الاحتجاجات الشديدة ضد الاستعمار وكان يطرحها بأسمه.

وفي سنة ١٩٣٦ عقد المؤتمر الاسلامي الجزائري وكانت الغلبة في هذا المؤتمر للاندماجيين مع فرنسا... وقررت جمعية العلماء أن تشترك به عن طريق الشيوخ بن باديس والبشير الابراهيمي والطيب العقبي و غيرهم بأسمائهم الشخصية وقد أفرزت هذه المشاركة مفاجئة كبيرة للاستعمار اذ ان المؤتمر تحول لصالح جمعية العلماء و أخذ الاندماجيون على حين غرة، أقررت به المطالب التالية:

١) المحافظة على الاحوال الشخصية الاسلامية مع اصلاح هيئة المحاكم الشرعية بصيغة حقيقية و مطابقة لروح القانون الاسلامي...

٢) فصل الدين عن الدولة بصفة تامة و تنفيذ هذا القانون حسب مفهوم و منطوقة و فائدة هذا البند هي فصل الشؤون الاسلامية عن السلطة الفرنسية و ربطها بيد العلماء...

٣) ارجاع اموال الاوقاف لجماعة المسلمين ليمكن بواسطتها القيام بأمور المساجد والمعاهد الدينية والذين يقومون بها...

٤) الغاء كل ما اتخذ ضد اللغة العربية والغاء اعتبرها لغة اجنبية...

لقد طرح عملاء فرنسا حينذاك أن العلماء يجهلون السياسية فما معنى مشاركتهم فيها و انهم رجعيون...

لقد أجابهم الشيخ الابراهيمي بقوله: فويحكم... أن العلماء الذين تعنونهم من الأمة في الواقع والحقيقة في حال أنكم لا تعدون منها الا على الزعم والدعوى و أن العلماء يمثلون الوصف الذي ما كانت الامة امة الابه و هو الاسلام ولسانه...

لقد حاول الفرنسيون ايام الحرب الثانية أخذ مدرسة التربية والتعليم من أبن باديس واحلال اللغة الفرنسية فيها بدل العربية لكنه رفض رفضا شديدا و قال لا اسمح بهذا حتى اموت دونه...

لقد استمر الشيخ أبن باديس و جمعية العلماء بالكفاح ضد المستعمرين و كان يحضر للثورة ضد فرنسا وقد حدد وقت انفجار الثورة عند دخول ايطاليا الحرب ضد فرنسا حتى تكون الاخيرة في وضع ضعيف لكن المنية عاجلته سنة ١٩٤٠ وقبل أنه مات مسموما...

* و كما كان الوضع في المراكش و ليبيا والجزائر كذلك كان الوضع في تونس اذ ان العلماء قادوا الجهاد فيها امثال الشيخ عبدالعزيز الثعالبي لكن كيد الاستعمار استطاع من ايصال اذنابه للسلطة مع منحهم للاستقلال الصوري فكان نظام الحبيب بورقيبة المعادي للاسلام و علمائه...

٨) محاربة العالم المسلم في مصر

تحتل مصر دورا مهما في العالم الاسلامي وقد كانت الكثير من بقاع العالم الاسلامي متأثرة بها وقد تنبه الاستعمار الى خطورة دورها فقرر استعمارها و ربطها به وقصة التوجه الاستعماري على مصر طويلة و بها فصول واضحة بينت دور العلماء القيادي في حركة الجهاد الاسلامي ضد المستعمرين كما بينت تركيز المستعمرين الفرنسيين والانكليز على تصفية القيادة الدينية للعلماء المسلمين وقد نجحوا بعد جهد على أيدي عملائهم الحاكمين...

لقد كان الازهر معقل الجهاد ضد الغزاة الكفرة لمصر كما انه المركز القيادي الذي تعترف به الامة الاسلامية في مصر...

أ ــ الازهر والغزو الفرنسي (١٧٩٨)

كانت أهم عقبةٍ امام الغزو الفرنسي لمصر على يد نابليون بونوبارت موقف الازهر الشريف...

لذلك تظاهر هذا القائد الفرنسي بالتودد والمحبة للازهر والعلماء والاسلام بل أشيع عنه دخوله في الاسلام...

وقد بالغ في احترامه لعلماء الازهر عندما أشركهم في الحكم عندما ألف (الديوان الوطني) الذي ضم عدة من علماء الازهر و برئاسة الشيخ الشرقاوي...

لكن الحيلة لم تنطل على المشايخ الازهريين فلم يرضوا عن تصرفات الفرنسين و لم يغب عن بالهم الهدف الصليبي من الغزو الفرنسي...

لذلك تحركوا على الجماهير و تحركت الجماهير عليهم فأنفجرت ثورة ١٧٩٨ من الجامع الازهر الشريف و تشكل مجلس الثورة بأسم ديوان الدفاع، مكونا من كبار العلماء الإزهر وكان رئيس مجلس الثورة الشيخ السادات وقد اطلق نابليون قنابله على الازهر مركز الثورة لاخمادها لكنها لاصالتها عمت كل القاهرة وانتشرت في المدن المصرية الاخرى، وقام السيد عمر مكرم (نقيب الاشراف) والعالم الازهري برفع بيرق أطلق عليه الاهالي (البيرق النبوي) ودعى الناس للجهاد ضد الفرنسيين...

لقد استعمل الفرنسيون أقسى الوسائل للقضاء على مقاومة الجماهير بقيادة علماء الازهر

وكان من جملة ذلك محاكمة الشيوخ و انزال العقوبات الشديدة بهم و من هذه العقوبات اعدام ثلاثة عشر من العلماء منهم:

* الشهيد الشيخ اسماعيل البراوي.
* الشهيد الشيخ احمد الشرقاوي.
* الشهيد الشيخ عبدالوهاب الشيراوي.
* الشهيد الشيخ سليمان الجوسقي.
* الشهيد الشيخ يوسف المصيحلي... الخ

كما انهم أنتهكوا حرمة الازهر فدخلت خيولهم حرمه و عبثوا بما فيه من كتب و مصاحف...

كما انهم قاموا بالكثير الكثير من اعمال الابادة والتنكيل الوحشية، قال نابليون عن هذه الايام (في كل يوم نقطع نحو ثلاثين راسا اكثرها لزعماء الثورة والذين في اعتقادي أن هذا سيعلمهم درسا نافعا)...

ب ــ الازهر والثورة الثانية سنة (١٨٠٠)

رغم مابذل المستعمر الفرنسي من جهود جبارة لاخماد ثورة الشعب بقيادة العلماء الا انها ما أن انطفئت سنة ١٧٩٨ حتى بزغت مرة اخرى سنة ١٨٠٠ و من قلب الازهر ايضا و على يد الشيخ عمر مكرم نقيب الاشراف، و مرة اخرى لم يتمكن الفرنسيون من اخمادها الا بعد تكرار اعمال القسوة الرهيبة ضد الجماهير و قبضوا على الشيخ عمر مكرم و نفوه الى دمياط و تعرض علماء الازهر للانتقام فوضع قسم منهم في السجون و صودرت اموال قسم اخر و فرضت الغرامات على اخرين...

لكن نار الثورة لم تخمد في اروقة الازهر بل قام احد طلابه و هو الشيخ سليمان الحلبي بقتل خليفة نابليون في مصر الجنرال كليبر...

كتب احد مورخي الفرنسيين (دي لابونكير) فقال:

(كانت الدعوة الى الثورة تختلط جهراً بأذان المؤذنين فكان شيوخ الازهر يقودون الناس و يدعون الى الله و الى الجهاد صباح مساء)...

ج ــ الازهر والحكام والطغاة

بعد خروج الفرنسيين مدحورين من مصر وعمت الفوضى البلاد وقام الصراع بين الامراء على الحكم وقف الازهر الى جانب الجماهير و طالب بحقوقهم ودعى لحمايتهم...

و بعد مجي ء محمد علي الاناؤوطي لحكم مصر أدرك قوة الازهر وضاق ذرعا بتوجيهات

الازهر القاضية بضرورة سير الحكام وفق احكام الشريعة الاسلامية خصوصا و أن علماء الازهر قد وقعوا محمد علي باشا على محضر كتبه الشيخ محمد المهدي جاء فيه:

(للاهالي طبقا لما جرى به العرف قديما و لما تقتضي به احكام الشريعة الاسلامية الحق في أن يقيموا الولاة و لهم أن يعزلوهم اذا انحرفوا عن سنن العدل وساروا بالظلم).

لقد ادرك محمد علي انه لايستطيع الانفراد بالحكم مادام للازهر وعلمائه نفوذ و قوة فكان يكيد له...

لقد منع الازهر محمد على من قيامه بظلم الرعية و تحكيم فرديته في الامة وقد قال بحقه الشيخ عمر مكرم: (أن هذا الحاكم محتال و اذا تمكن فستصعب ازالته فلنحاربه من الان)...

لكن محمد علي كان اسرع و كانت منه المبادئه بضرب الازهر...

د ــ الازهر ومحاربه الانكليز:

و بعد مجيء الخديوي توفيق للحكم وتعميق النفوذ الانكليزي في مصر ساعد الازهر كثيرا في ثورة احمد عرابي وقد اصدر علماء الازهر فتوه شرعية في مروق الخديوي عن الدين و انحيازه الى جانب الانكليز ضد الجيش المصري بقيادة احمد عرابي واعلن علماء الازهر في مؤتمر وطني عزل توفيق و عدم شرعية ما يصدره من اوامر وابطال سريانها على البلاد و تكليف عرابي بالدفاع عن مصر امام الانكليز وابلغوا هذه القرارات الخليفة العثماني...

وكان علماء الازهر وقود الثورة والدعاة لها و كانت مقراتهم في المساجد، و بعد فشل ثورة عرابي نكل الخديوي توفيق والانكليز اشد التنكيل بهم لكنه لم يستطع اقتلاع وجودهم من ضمير الامة...

هـ ــ الازهر و ثورة:

عندما اندلعت ثورة عام ١٩١٩ ضد الانكليز كان الازهر المحور المحرك لهذه الثورة...

وكان الازهر مقر العمليات ففيه تعقد الاجتماعات و فيه تنظم الصفوف واليه تلجأ الجماهير في اخذ التعاليم الثورية...

لقد كان الازهر يعبر في ثورته هذه عن ارادة الاسلام و ارادة الامة الاسلامية وكان لعلمائه الدور القيادي الواضح في هذه الثورة و من الاسماء التي يذكرها التاريخ الجهادي باعتزاز: الشيخ الزنكلوني والشيخ أبو العيون والشيخ عبدالباقي سرور... وكان الشهيد الشيخ القباني اول شهيد يقدمه الازهر في هذه الثورة...

قال اللورد لويد المندوب السامي البريطاني في مصر ((ان أهمية الازهر بوصفه مركز الدعاية المعادية لبريطانيا كبيرة و متعددة الامكانيات))...

و- المؤامرة على الازهر:

كان للعالم المسلم في مصر من خلال الازهر دور مركزي في قيادة الصراع لذلك سعى الاستعمار و بمختلف الوسائل الى تميع قيادية هذه المؤسسة العلمائية، وقد نجح عبر اساليب ماكرة و متقنة منها:

١) **الابادة والارهاب:** وقد مر معنا الاضطهاد الشديد الذي مارسه المستعمر واذنابه ضد الازهر و علمائه...

٢) **التخريب الفكري:** وقد استغل الاستعمار واذنابه بعض ذوي النفوس المريضة ممن تشبع بالفكر الغربي و يكره الاسلام في عملية صراعه ضد الازهر، وقد استطاع هؤلاء من شن الحرب الفكرية ضده و من أبرز رموزهم (د.طه حسين) الذي اعد نفسه أو أعد ليكون المحارب الاول للازهر وقد ساهم في هذه الحرب بعض المتغربين والمتخاذلين من علماء الازهر انفسهم...

٣) **ربطه بالحكومة:** وقد سعت الحكومات المتعاقبة في مصر الى ربط الازهر فيها وقد نجحت بذلك ابتداء من عهد الملك فؤاد وكان قمة نجاحها زمن الرئيس عبدالناصر عندما اصبح الازهر لا يعدو أن يكون دائرة من دوائر الدولة ورئيسه موظف من موظفيها تعينه متى تشاء و تعزله متى تشاء... بعد ما كان الازهر مؤسسة مستقلة اكبر ارتباطها بالجماهير وادارتها بيد العلماء انفسهم... لقد نجحت المؤامرة في مسخ شخصية الازهر و تحويله من مؤسسة ثورية الى مؤسسة مرتبطة بالحكام تُمارس التخدير الجماهيري بعض الاحيان...

لذلك تصدى بعض من العلماء المجاهدين في مصر لنقد هذا الوضع للازهر الذي كان قائدا حقيقيا للجماهير فأصبح مقودا من قبل اعداء الجماهير...

ولا يعني هذا توقف اشتراك العالم الازهري بالعمل الجهادي الاسلامي فموقف الشهيد الشيخ محمد الفرغلي احد قادة الاخوان المسلمين يثبت عكس ذلك...

٩) محاربة العالم المسلم في بلاد الشام:

لقد شهدت بلاد الشام تكالبا اسعماريا شديدا و متوزعا على ثلاثة جهات:

* الفرنسية.
* الانكليزية.
* الصهيونية.

و كان للعلماء المسلمين مع كل جهة من هذه الجهات الاستعمارية صراع و سنذكر ولايتين من بلاد الشام كنموذج على ذلك:

أ ــ جبل عامل

لجبل عامل دور عظيم في مكافحة المستعمرين الفرنسيين و كان يقود العاملين في صراعهم مع المستعمرين العلماء المجاهدون و من ابرزهم السيد عبدالحسين شرف الدين، بعد عقد معاهدة فرساي وقعت لبنان ضمن منطقة النفوذ الفرنسي مما جعل الجماهير الطامحة للحرية والاستقلال تتحرك ضد المستعمرين الفرنسيين و كان لجبل عامل قصب السبق في هذا المضمار... لقد قام العلماء بقيادة السيد عبدالحسين شرف الدين يطالبون بحقوق الجماهير المحرومة خصوصا في جبل عامل...

جهاد السيد عبدالحسين شرف الدين

ولما رأى الفرنسيون نشاطات السيد شرف الدين المكثفة ارسلوا احد ضباطهم الكبار (ابن الحلاج) مع مفرزة من الجنود لاعتقاله... لكن العاملين ما أن سمعوا بذلك حتى ثارت ثائرتهم و وقفوا بشدة ضد هذا الاجراء الفرنسي وكادت الفتنة أن تقع والمذبحة تحصل لولا حكمة السيد شرف الدين الذي استطاع ان يمنع ذلك...

كانت مطاليب الجماهير التي يقودها العلماء والذين كان محورهم السيد شرف الدين هو اعطاء الاستقلال لمسلمين لبنان من جهة والتحاق هؤلاء المسلمين بباقي اخوتهم من مسلمي سوريا من جهة اخرى...

لقد توجست القوة الفرنسية بلبنان خيفة من هذا التحرك فمنحت الشيعة بعضا من حقوقهم المسلوبه على أمل أن يسكنوا و يقبلوا بالمسالمة لكن الجماهير و قياداتها العلمائية رفضت ذلك وأستمروا بمطالبتهم بالاستقلال...

وفي سنة ١٩١٩ حصل اتفاق عام بين المجاهدين على خطة لنيل الاستقلال في مؤتمر عام في (وادي الحرير)...

ولما عملت الحكومة الفرنسية بذلك طاردت اعضاء المؤتمرواعتقلت من تمكنت منهم...

اما السيد شرف الدين فقد طاردته القوات الفرنسية بشدة فأستعملوا مختلف الوسائل لالقاء القبض عليه لما يعرفوا من دوره الفعال في قيادة الجهاد ضدهم لكنه استطاع أن ينجو من قبضتهم هاربا الى دمشق فما كان من الفرنسيين الا الانتقام من الرجل باحراق بيته في بلدة شحور و سرقة داره في صور و احراق مكتبته فيها واتخاذها مقراً لجنودهم...

لقد اوضح السيد شرف الدين نهجه في العمل الثوري عندما ارسل له في يوم من الايام الملك فيصل مبلغا قدره خمسه الاف دينار من الذهب فرفض السيد قبول هذه الهدية قائلا:

«نحن لم نثر على القوم من أجل المال و لكنها عقيدة دينية نستجيب لها كلما خشينا على تراث محمد(ص) أن يصاب»

و من دمشق كان السيد شرف الدين يدير الاعمال الجهادية ضد الفرنسيين... و بعد مهاجمة الفرنسيين لدمشق فر السيد الى فلسطين ثم سافر الى مصر والتقى بعلمائها ثم رجع الى فلسطين واستقر في بلده (علما) الواقعة على الحدود اللبنانية من جهة جبل عامل و منها حاول اطلاق المعتقلين في سجون القوات الفرنسية فلم يفلح و عندها قرر الذهاب الى العراق لكن فرنسا خافت من تفاقم الامور، لو وصل السيد الى العراق فأصدرت العفو عنه لكنه أبى قبول العفو دون اطلاق سراح المعتقلين وقد كان له ما اراد... وأستمر جهاده داخل لبنان مع كل ما اصابه من اذى على يد الفرنسيين ففي سنة ١٩٣٩ شرعت الحكومة الفرنسية قانونا للاحوال الشخصية مشتملا على الكثير من الاحكام المخالفة للاسلام...

فما كان من السيد شرف الدين الا الاحتجاج الشديد على هذا التصرف وقد اعلن بأسم جميع مسلمي لبنان عدم الخضوع لقوانين تخالف أحكام الاسلام، وانهم سوف يثبتون على ذلك مهما كلفهم من ثمن غال فخافت الحكومة من هذا الاحتجاج خوفا شديداً خشية اشعال نار حرب ضدها فسارعت الى تعديله و خيرت المسلمين بين الالتزام بهذا النظام أو أحكام دينهم و بعد انتهاء عهد الاستعمار كانت للسيد مواقف قوية ضد التصرفات المضادة للاسلام من قبل الحكومة اللبنانية كما كان له قصب السبق في بث الوحدة بين المسلمين في لبنان.

لقد أستمر الدور الجهادي للعالم المسلم في لبنان بعد ذلك فكان للسيد موسى الصدر الدور المشرف في مناهضة الحكومة اللبنانية المرتبطة بالمستعمرين وقد دفع ثمن ذلك غاليا عندما اقدمت القوى الاستكبارية على اختطافه واخفاء مصيره...

لكن جهاد علماء لبنان الثوريين لم يتوقف مع كل المحاولات الائمة التي اتخذت لتصفية موقعهم القيادي من قبل القوى المرتزقة من مختلف الاصناف في لبنان فكان جهاد الشيخ راغب حرب مثالا رائعا على استمار قيادية العالم الديني للصراع ضد الاستكبار و كان اغتياله مثالا واضحا على استمرار الاستعمار في خطته القديمة في تصفية العلماء الثوريين...

ب ــ فلسطين

كان للعالم المسلم دور الريادة في العمل الثوري ضد الاستعمار والصهيونية في فلسطين والمنصفون من المؤرخين يعتبرون الثورة الفلسطينية المسلحة مدينة لتحرك احد العلماء المسلمين الا و هو الشيخ عزالدين القسام...

جهاد الشيخ القسام

بدأ الشيخ القسام جهاده في سوريا عند مشاركته في ثوراتها من أجل الاستقلال و واصل جهاده حتى الشهادة في فلسطين ضد الانكليز والصهاينة...

وأنتقل الشيخ القسام من سوريا الى حيفا عقب ثورة ١٩٢٥ و فيها ترأس جمعية الشبان المسلمين، كما انه قام بتنظيم الحلقات السرية الجهادية ضد الانتداب البريطاني...

و كان يختار لهذه التنظيمات الجهادية السرية رجالا يمتازون بصدق توجههم و قوة استعدادهم للجهاد ضد الاستعمار والصهيونية وقد عرف رجال هذا التنظيم بالقساميين وقد قام هؤلاء المجاهدون بعمليات عسكرية رائعة خاصة في مدينة حيفا و شمال فلسطين أدت الى ارتفاع الروح المعنوية عند المسلمين والخوف الشديد عند الانكليز والصهاينة...

لقد كانت السرية و دقة التنظيم من صفات هذه المنظمة لذلك لم تنفع جهود المستعمرين في معرفة أسرارها و رجالها...

وفي خريف عام ١٩٣٥ و بعد تنسيق الشيخ القسام مع اطراف المناهضين للمستعمرين و بعد سريان الروح الثورية عند الجماهير أعلن الشيخ القسام ثورته المسلحة الرائدة في فلسطين وكان توقيت اعلانها يوم ذكرى (وعد بلفور) المشؤوم... في ذلك اليوم حمل القسام و اخوته السلاح على عواتقهم في منطقة جبلية وعرة في قضاء جنين و كانت هذه الثورة الفلسطينية السادسة على الانكليز واستمرت عدة أيام تكبد فيها الكفرة خسائر بالغة...

ولكن الانكليز حشدوا قوات ضخمة لاولئك القلة المجاهدة وابت القلة الفرار فكان نصيب القسام و مجموعة من اخوانه أن التحقوا بركب شهداء الاسلام الخالد...

لقد وصف بلاغ رسمي بريطاني سماحة الشيخ القسام و رفاقة بأنهم عصابة من الاشقياء الامر الذي اثار غضبا و نقمة عارمة في فلسطين...

كان لثورة القسام الدور الاكبر في شحن النفوس و توجيه غضبها على المحتلين مما ادى الى حصول ثورة ١٩٣٦ تلك الثورة التي ارعبت الاستعمار والصهاينة وأستمرت حتى سنة ١٩٣٩...

لقد صفى الاستعمار جسد الشيخ القسام وقد لاحقه و عملاؤه من حملة الاقلام فحاولوا جاهدين التقليل من دوره العظيم في العمل المسلح الفلسطيني لكن الشعب المسلم المضطهد في فلسطين يعتبر القسام و حركته الجذر الحقيقي للثورة الفلسطينية المعاصرة...

لقد خابت امال الصهاينة والمستعمرين عندما كشف الشعب الفلسطيني حقيقة صراعة مع اعدائه فرفع راية الاسلام مره اخرى فسماهم الاعداء بالخمينيين...

بعد أن كان قد سماهم قبل ذاك بالقساميين و ما حقيقة الاسمين الا شي ء واحد و هو اتباع العلماء الربانيين...

١٠) محاربة العالم المسلم فى العراق:

من أبشع الحروب التي مارسها الاستعمار وعملاؤه ضد العلماء المسلمين كانت في ارض العراق ذلك لما تحتله هذه البقعة المباركة من الوطن الاسلامي من مركز ديني متميز بحكم وجود مراقد الائمة الاطهار من ذرية الرسول(ص) و بحكم وجود الحوزات العلمية الكبيرة فيها خصوصا (حوزة النجف الاشرف)...

* لقد بدأت طلائع الصدام بين علماء العراق والاستعمار عندما دخلت القوات البريطانية ارض العراق الذي كان يومئذ تابعا للدولة العثمانية...

لقد اقدم العلماء في العراق على اعمال لايمكن ان تصدق ضمن الحسابات السياسية الاعتيادية فالدولة العثمانية كانت تنزل أقسى الوان المضايقة والاذى بعلماء النجف واتباعهم في العراق و كانت تعاملهم كمواطنين من الدرجة الثانية او الثالثة وكانت تعاملهم بشدة نابعة من نظرة عنصرية واخرى طائفية لهم وكانت احدى هذه النظرتين وهي العنصرية كافية لجعل الكثير من القادة العرب أن يكونوا ضد هذه الدولة لكن علماء النجف كانوا اكبر من النوازع الدنيوية ونظروا للامر نظرة دينية فشريعة سيد المرسلين تأمرهم بالوقوف الى جانب المسلمين ضد الكافرين المستعمرين فخرج علماء النجف الاشرف والعشائر العربية في العراق لمقارعة الاستعمار البريطاني تحت ظل الدولة العثمانية...

و كان من أبرز العلماء المتصدين لجهاد الانكليز السيد محمد سعيد الحبوبي و شيخ الشريعة الاصفهاني من مجتهدي النجف والشيخ مهدي الخالصي والسيد مهدي الحيدري من مجتهدي الكاظمية...

وقد خاض العلماء و ابناء العشائر في العراق حربا ضروساً ضد الانكليز ولكن القوة البالغة للطرف الثاني مكنته من غزو العراق...

لكن الانكليز بقَوا يتوجسون الخيفة والحذر من علماء العراق...

* وفي سنة ١٩١٨ حصل التمرد المشهور في النجف بقيادة جمعية النهضة الاسلامية التي كان يرأسها الشيخ محمد جواد الجزائري والسيد محمد علي بحرالعلوم، وقد افرز هذا التمرد اعدام مجموعة من النجفيين و نفي مجموعة اخرى من علماء الدين خارج العراق...

* و بعد ذلك تصدى العلماء الى اشعال ثورة عظيمة عمت العراق من شماله الى جنوبه و شملت مختلف قومياته و مذاهبه و كان قائد هذه الثورة المرجع الاكبر الشيخ محمد تقي الشيرازي و بعده شيخ الشريعة الاصفهاني وقد اضطرت هذه الثورة الحكومة البريطانية الى منح العراق الاستقلال لكنه كان استقلالا ظاهريا فقد جاء الى العراق حكام مرتبطون بالاجنبي الكافر...

وقد تعاون المستعمرون مع هؤلاء الحكام لتضعيف المرجعية الدينية في العراق وتمييع

أثرها على الجماهير وقد استطاعوا أن يحصلوا على قدر لا باس به من النجاح لكن نجاحها لايعني قضائهم الكامل على المرجعية الدينية أو تمكنهم من احتوائها كما فعلوا مع الازهر عندما احتووه اذ ان نجاحهم مع الحوزات العلمية في العراق لم يتعد عزلها عن الجماهير و تعميق فصل الدين عن السياسة فيها مع كل هذا كانت للحوزة المواقف تلو المواقف ضد المستعمرين والا عيبهم منها:

١) موقف العلماء المشرف من انتفاضة سنة ١٩٤١ ضد الانكليز في العراق.

٢) موقف العلماء المشرف ضد الانكليز والصهاينة في فلسطين.

٣) موقف المجتهد الكبير الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء من مؤتمر بحمدون الذي اقامته الاجهزة الامريكية في لبنان...

٤) الموقف المؤيد لمصر في العدوان الثلاثي عليها سنة ١٩٥٦.

٥) الموقف الصلب من الشيوعيين في العراق وكان أهم المتصدين لهذه الزمرة المرتبطة بالاستعمار المرجع السيد محسن الحكيم و يعاونه في ذلك (جماعة العلماع) في النجف الاشرف...

٦) المواقف المتكررة ضد الحكومات المنحرفة عن الاسلام في العراق:

النظام القاسمي، والنظام العارفي.

محنة العلماء مع حزب البعث الكافر منذ ١٩٦٨ حتى الآن

كان الصدام واضحا بين حزب البعث الكافر والحوزة العلمية منذ مجي ء الحزب الحاكم في العراق سنة ١٩٦٣ أول مرة...

لكن الموقف تعمق و تجسد أكثر و اكثر عند مجيئهم الثاني للحكم سنة ١٩٦٨ و نحاول في هذه العجالة أن نلحض أهم الاجراءات القمعية التي مارسها حزب البعث الصليبي الكافر ضد المرجعية الدينية في العراق:

١) محاربة المرجع السيد الحكيم (رضوان الله عليه) محاربة شديدة جدا والتضييق عليه بمختلف الاساليب...

٢) تسفير طلبة العلوم الدينية في الحوزات العلمية العراقية بصورة وحشية من أجل تفتيت هذه الحوزات و تضعيفها والسيطرة عليها...

٣) الضغط على طلبة العلوم الدينية من أجل ادخالهم في اجهزة حزب البعث الكافر و محاربة الطالب الذي عنده توجهات اسلامية سياسية محاربة شديدة جدا...

٤) اغلاق المدارس الدينية في العراق و من أمثله ذلك:

- كلية أصول الدين...
- كلية الامام الاعظم...
- كلية الدراسات الاسلامية...

ـ مدارس الامام الجواد في بغداد...

ـ مدارس الامام الصادق في البصرة...

ـ مدارس الامام الحسن في الحلة...

٥) التضييق على المساجد و منع اعطاء اجازات بناء مساجد جديدة واغلاق المساجد التي بها نشاطات الاسلامية وقد وصل عدد المساجد المغلقة الى العشرات...

٦) سجن العلماء و تعذيبهم و مطاردتهم وأقامتهم...

٧) اعدام العلماء...

لقد قامت الحكومة البعثية بالعراق بأقبح عمل عندما اقدمت على اعدام علماء الدين وقد ارسلت لمشانقها العشرات من هؤلاء العلماء نذكر طائفة قليلة منهم:

ـ الشهيد الشيخ عبدالعزيز البدري (سنة ١٩٦٩).

ـ الشهيد الشيخ عارف البصري واعدم معه ايضا الشهيد السيد عمادالدين الطباطبائي والشهيد السيد عزالدين القبانجي (سنة ١٩٧٤)...

ـ آية الله السيد قاسم شبر وكان عمره يناهز التسعين عاما اعدم سنة (١٩٧٩).

ـ آية الله السيد طاهر الحيدري أغتيل بالسم...

ـ آية الله العظمى المرجع الكبير السيد محمد باقر الصدر اعدم سنة (١٩٨٠).

ـ خمسة من ذرية المرجع الأعلى السيد محسن الحكيم أعدموا سنة (١٩٨٣).

٨) محاربة الحركات الاسلامية وقد أصدرت قراراً باعدام كل من ينتمي لحزب الدعوة الاسلامية واعتبرت جميع الحركات الاسلامية مشمولة بهذا القرار و كذلك العاملين من غيرالحركات...

٩) محاربة الشعائر والتقاليد والنشاطات الدينية الاعتيادية من قبيل الاذان وصلاة الجمعة والجماعة والعزاء الحسيني...

١١) محاربة العالم المسلم في ايران:

لقد كان للعالم الديني المسلم في ايران أثر بالغ في الوقوف امام السياسيات الاستعمارية الغادرة ضد الاسلام والمسلمين وقد عمقت هذه المواقف حقد المستعمرين وأذنابهم على العلماء و من نماذج الصراع بين الطرفين في ايران مايلي:

أ ـ موقف المرجع الديني الاعلى السيد محمد حسن الشيرازي من اتفاقية التنباك المذلة لايران والتي أفرزت ثورة جماهيرية أدت الى الغائها و ضرب المصالح البريطانية في ايران.

ب ـ موقف الشهيد فضل الله النوري ضد الماسونيين والمتغربين في صراعات الاستبداد وأدعياء المشروطة في ايران والذي ادى الى اعدامه بالتواطيء بين الطرفين المصطرعين ظاهرياً فيما

بينهما بأمر من اسيادهم المستعمرين حتى يستطيعوا تمرير مخططاتهم على الجماهير...

ج ــ موقف السيد محمد المجاهد عندما غزت روسيا بعض المدن الحدودية الايرانية سنة ١٩١١ و قيادته لجيش كبير لمحاربة الروس...

د ــ موقف السيد حسن المدرس من الشاه رضا بهلوي الخائن و وقوفه امام الاستعمارين الانكليزي والروسي و مصالحهما في ايران...

هـ ــ موقف السيد الكاشاني والشهيد نواب صفوي قائد (فدائيان اسلام) ضد نظام محمد رضا بهلوي الخائن و محاربتهما للنفوذ البريطاني في ايران...

و ــ انتفاضة الامام الخميني سنة ١٩٦٢ ضد النظام البهلوي والمصالح الامريكية في ايران وقد أستشهد على اثر هذه الانتفاضة المئات من طلبة العلوم الدينية...

ز ــ مواصلة العلماء السائرين على خط الامام الجهاد ضد الشاه و اعدام بعضا منهم: كآية الله سعيدي و آية الله غفاري وادخال السجون علماء اخرين و تعذيبهم امثال آية الله العظمى الشيخ المنتظري...

ح ــ بعد نجاح الثورة كان الاستعمار يعتبر العلماء اشد عدّوله لذلك تصدىٰ لاغتيالهم او تسقيطهم اجتماعيا بين الناس و من جملة العلماء المتشهدين غيلة بعد نجاح الثورة:

ــ آية الله الشيخ مطهري والشيخ مفتح على يد جماعة فرقان المنافقين...

ــ السيد بهشتي و باقي العلماء والمجاهدين المستشهدين معه في حادثة تفجير مقر الحزب الجمهوري...

ــ ائمة الجمعة السيد قاضي طباطبائي والسيد مدني والشيخ الصدوقي والسيد دستغيب والشيخ اشرفي اصفهاني...

١٢) انتصار الحق:

ان اهم محاولة لتصفية قيادية العالم المسلم جرت في ايران كما أن اقسى حملة لتصفية هذه القيادية جرت فيها كذلك و لكن أهم فشل للاستعمار في تصفية قيادية العلماء كان في ايران... لقد قاد امام الامة المفدى الصراع معتمدا على القدرة الازلية لله فلم تستطع أن تقف أمامه القوى الشيطانية الكبرى...

و بانتصار قيادية العالم المسلم على مخططات الكفر العالمي انبثق الامل من جديد ببزوغ فجر الاسلام العالمي وتجددت روح الوحدة بين المسلمين الذين انتعشت آمالهم فنهضوا نهضة اخرى قوية نقية مستلهمة المدد المعنوي من ايران الاسلام...

و تحولت ايران من اكبر قلعة لزرع التفرقة بين المسلمين الى اكبر قلعة لزرع الوحدة بينهم...

وهكذا اثبت الواقع أن تنحية القيادة العلمائية من الامة اكبر عامل من عوامل فرقتها كما اثبت ان تعمق القيادية العلمائية في الامة اكبر عامل من عوامل وحدتها...

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين...

طهران/الجمهورية الاسلامية

١/رجب/١٤٠٤ هـ .ق

١٩٨٤/٤/٣ م

١٣٦٣/١/١٤ هـ .ش

المصادر

١) دروس في الجهاد ص ١٠٨

٢) المصدر نفسه

٣) الحلول المستوردة ص ١١

٤) دمرو الاسلام ابيدوا أهله ص ٢٧

٥) أهم المصادر التي استفدنا منها في الكتابة عن جهاد العلماء في المناطق المذكورة و صراع الاستعمار معهم فيها هي:

١ ــ الموسوعة الحركية / اعداد فتحي يكن

٢ ــ ودخلت الخيل الازهر / محمد جلال كشك

٣ ــ الايام / طه حسين

٤ ــ معارك طه حسين الادبية والفكرية / سامح كريم

٥ ــ طه حسين مفكرا / عبدالمجيد المحتسب

٦ ــ الدور السياسي للازهر عبر الف عام / المجلة ١٩٨١/٧/١٠

٧ ــ حياة الامام شرف الدين / احمد القبيسي

٨ ــ مقدمة النص والاجتهاد / محمد صادق الصدر

٩ ــ ثورة الجزائر / فرحان عباس

١٠ ــ لمحات اجتماعية (ج ٣) و (ج ٤) و (ج ٥) / علي الوردي.

١١ ــ الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية / ابوالحسن الندوي...

١٢ ــ مجلة رسالة الثورة / العدد (٥) / الحرس الثوري.

١٣ ــ الاسلام بين العلماء والحكام / عبدالعزيز البدري.

١٤ ــ بيان الهيئة العلمية في النجف الاشرف عن الوضع السياسي في العراق.

١٥ ــ محنة العراق اليوم.

١٦ ــ ماضي النجف و حاضره (ج ١) / جعفر محبوبة.

١٧ ــ جرائد و مجلات حول نشاطات الاسلاميين في العراق.

١٨ ــ مجلات و جرائد حول الثورة الاسلامية في ايران.

وكانت الاستفادة من هذه المصادر اما بنحو الاقتباس او بنحو تكوين الفكرة أو تعيين تاريخ حادثة معينة...

السيد جمال الدين وعبدالحميد التقيا للوحدة وافترقا عليها

بقلم: السيد هاني فحص

بسم الله الرحمن الرحيم

«وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة» (التوبة: ٣٦)

«كل هذه الرزايا التي حطت بأقطارنا و وضعت من أقدارنا، ماكان قاذفنا ببلائها و رامينا بسهامها الا افتراقنا و تدابرنا والتقاطع الذى نهانا الله و نبيه عنه... لو أدينا حقوقا تطالبنا بها الكلمة التي تهل بها السنتنا و تطمئن قلوبنا بذكرها وهي كلمة الله العليا، هل كان يمكن للاغراب ان يمزقوا ممالكنا كل ممزق و هل كان يلمع سيف العدوان في وجوهنا، و هل كنا نشيم نيران الاعداء الا و أقدامنا في صياصيهم و أيدينا على نواصيهم؟ ان لابناء الملة الاسلامية يقينا بما جاء في شرعهم. لكن أليس على صاحب اليقين بدين ان يقوم بما فرض الله عليه في ذلك الدين؟. وهل يمكن لنا و نحن على مانرى من اختلاف والركون الى الضيم ان نرعي القيام بفروض ديننا؟».

السيد جمال الدين

بين يدى البحث:

لعلنا متفقون على أن الوحدة أصل في الاسلام عقيدة و شريعة و أصل في الامة و في تاريخ هذه الامة» و **«وأن هذه أمتكم واحدة وأنا ربكم فاعبدون»** (الانبياء: ٩٢)

و من هنا فاننا مطمئنون الى المستقبل الوحدوى، دون أن نبالغ في الطمأنينة فنقعدعن السعي لتحقيق الوحدة و احباط مساعي التجزئة التي تستغل اطمئناننا، ولكننا لن نبالغ أيضا في اعتبار مظاهر التجزئة و دواعيها المفتعلة والعارضة. و نبقى على يقين بأنه متى توفرت للامة القيادة المؤمنة الحكيمة التي تضعها على طريق الوحدة فهي لا تلبث أن تثبت أصالة الوحدة في

وعيها و تكوينها و طموحها.

من هنا يأتي اهتمامنا بالسيد جمال الدين الذى يمثل الاسلام و الامة والتاريخ من حيث كون الوحدة في تكوينه، يبذل دونها الوسع و اذا لم يصل لاييأس ولايتوانى... و يصبح منهجه الصحيح و فعله النزيه منارة تضيء طريق السالكين الى الوحدة... و في حين تقف بعض الجزئيات في تاريخه حجة لدعاة التفرقة، فان المخلصين الموضوعيين يستطيعون برو ية علمية هادفة أن يؤكدوا ان هذه الجزئيات ليس بامكانها اان تخدش شخصية الرجل و منهجه بل هي بخلفياتها و غاياتها تندرج في هذا المنهج ولا تنفصل عنه... على أن السيد ليس و حيدا بل هو واحد من كثير في تاريخنا لم يقصروا في هذا السبيل، و ميزته أنه طبقا لوعيه بالامة و ظروفها و توجهات و نوايا أعدائها في فترة معقدة من تاريخها سجل كثيرا من التنازلات، تجاوز ذاته و شخصه صيانة للكرامة والعزة التي لم يرها بعيدة عن الوحدة ولم ير الوحدة دون الجهاد ضد اعدائها... بذلك اختط نهجا لابد لدعاة الوحدة الحقيقيين ان يلتزموا به حيث يصبح الالتزام به مقياسا لصدق النوايا.

و من هنا كان تركيزنا في هذا البحث على تبيان موجبات و مسببات و غايات العلاقة التي نشأت بين السيد والسلطان عبد الحميد الثاني ولسوف نعرض خلاله الى القيم الفكرية والوعي السياسي المتماثل لدى الرجلين مما أدى الى اجتماعهما و الى التداخلات التي وضعت حدا لهذا الاجتماع مما كان ذا تأثير سلبي واضح على واقع الامة و مصيرها... و هنا نسارع الى القول بأننالم نحمل السيد مسؤولية في ذلك..بل اعتبرنا عبدالحميد هو المسؤول وليس هذا حكما أخلاقيا محضا بل هو رؤية للظروف الموضوعية، سلبا و ايجابا و نظرة الى غلبة الوعي الاسلامي على عبدالحميد في لحظة ما، مما مكنه ان يرى الاخطار في التجزئة والاستعمار و يسعى لمواجهتها على اساس الوحدة... ولكن ظروفا موضوعية أخرى تتصل بتاريخ السلطة و بنيتها و طبيعة السلطان والمؤسسات الحاكمة... جعلته ينعطف ليحبط مسعاه، و ليأتي هذا الانعطاف السلبي علامة على الانهيار الذى جرف عبدالحميد فيما جرف و جرف الدولة، المركز، وحول الاطراف الى شطايا... توزعها الاعداء... من هنا كانت اللحظات الوحدو ية عند عبدالحميد جزءا من تاريخنا لانتجاوزه ولانهمله ولاننكره. ولكن منهج السيد جمال الدين الوحدوى أصبح منهجا لنا تقضي به العقيدة كما تحتمه الضرورة و يحكم بصحته التاريخ و يستدعي اتباعه حاضرنا و مستقبلنا*.

اللقاء الاول ــ أوالمؤشر مع السلطان عبدالعزيز

١ــ السيد جمال الدين والتكوين الوحدوى:

عام ١٢٧٠ هـ ١٨٥٣م غادر السيد جمال الدين مدينة النجف الاشرف بعد أربع سنوات قضاها في طلب العلم... غادرها بعد نصيحة من علاّمتها الانصارى اثر مكيدة دبرها ضده بعض العلماء[١]. و اذا اخذنا في الاعتبار ان ولادته كانت سنة ١٢٥٤ هـ يكون عمره عندما غادر النجف سبعة عشر عاما فما الذى استدعى ان ينشغل بعض العلماء ليدبروا مكيدة لهذا الفتى؟

نقطع ــطبقا لسيرتهــ بأنه في هذه السن قد أظهر نضجا فكريا تجاوز سني عمره، مما جعله طرفا بالنسبة للعلماء ــسلبا و ايجابا ــ و نظن ان السبب المباشر ــ طبقا لسيرته ايضا ــ كان تطلعه الى الوحدة الاسلامية و نزوعه الى مقاومة الاستعمار، و ذلك يفترض فيه ان يثير كوامن الميالين الى الدعة والمهادنة حتى يكيدوا له... و دائما كان في النجف و فيى غيرها من الحواضر العلمية الاسلامية من لم يستطيعوا ان يعطوها الوجه الذى ارادوه لها... و ظل هذا الوجه نظيفا مقاوما و شريفا... و راء ذلك لانجد سببا أعمق، خاصة و ان السيد فيما عرف عنه لدى الجميع لم يكن ميالا الى الدنيا[٢]. و ان كان ميله الى الاخرة يجلب ضررا على دنيا البعض من أهل الدنيا... يؤيد فرضيتنا هذه جوابه لابيه عندما طلب اليه البقاء في ايران لدى مروره به في «اسد آباد» حيث قال: «انني كصقر محلق يرى فضاء هذا العالم الفسيح ضيقا لطيرانه و انني لا تعجب منكم اذ تريدون أن تحبسوني فى هذا القفص الضيق الصغير»[٣].

كان يرى ترامي ديار الاسلام و يرى فضاءها مجالا لتحليقه و يرى الاسلام والهموم الاسلامية جوازا لمروره... كما كان يرى الى هذا الفضاء الرحب كيف تتكاثر و تتكاثف حوله و عليه الغيوم، غيوم الغرب، غيوم الحقد والطمع، لتباعد بين أجزائه و تحجب الرؤية عن اطرافه... من هنا جاء تطوافه فيما بعد في ديار الاسلام و في المناطق التي كانت على تماس مباشر و وثيق مع أوضاع المسلمين و مصيرهم[٤]... لقد اختار الهند في بداية رحلته، و من ثم يلاحظ ان الاقاليم التي استقطبته أكثر من غيرها، و ليس على حساب غيرها، بل من أجل هذا الغير ايضا، هي (الهند و ايران و مصر و افغانستان و الاستانة)... على ان عمره لوكان عاديا في الرجال، لما كان كافيا لولا كثافته لان يصبح علامة في تاريخ هذه الاقطار.

٢ــ دليله في ترحاله:

لماذا اختار الهند بداية؟ عندما قدم مشروعه السياسي التنظيمي الى السلطان عبدالحميد متوخيا ان يكون ارضية للوحدة الاسلامية والجهاد، ركز على ان الاجراءات الاصلاحية التي تتخذ في بعض الاقاليم الاسلامية، سوف تجتذب غيرها من الاقطار حتى تلك التي هي خارج السلطة العثمانية، الى الاتحاد، فقال عن الهند«... و هل تقف الهندوأمراؤها

وراجاتهاو المائة و ثمانون مليونا من المسلمين عن نصرة (السلطان) واللحاق لشد ساعد اخوانهم ليدفعوا غارة الغرب عن الدول الاسلامية في الشرق و عن هندهم ايضا؟»[5]. اذن فالهند لان بها هذه الملايين ولانها مستعمرة... هنا نلاحظ انه في وضع اولو ياته يراعي معيارين، معيار ايجابي هو القوة الكامنة و معيار سلبي هوسيطرة الاعاء على هذه القوة... و بالاضافة الى ذنك يعمل على تحقيق النموذج المشجع الجاذب... من هنا كان اختياره للهند التي كانت اكثر عددا و اشد معاناة و قد احتلت عام ١٨٥٧ ليكون ذلك مدخلا لاحتلالات اخرى بينما احتلت مصر عام ١٨٨٢م... و على أساس هذين المعيارين جاءت عنايته بايران و افغانستان اللتين كانتا تجمعان الى اهميتها طمع المستعمرين بهما من الجانب الروسي والجانب الانجليزى معا[6]... و هذا بالذات ماشده الى مصر، بعد احتلالها خاصة، اذ كانت تعني للامة كما عنت للمستعمرين السودان والسودان يعني أوغندة من جهة كما كان يذهب أفقها السياسي من جهة أخرى ليصل الى كينيا مرورا بطرابلس الغرب[7]. و قد اكتشف في مصر أهميتها بوضوح شديد حتى سماها... «باب الحرمين»[8].

فما الذى شده الى الاستانة عاصمة السلطنة العثمانية؟

(و هذا هو الاهم في بحثنا).

لقد قصد الاستانة مرتين، المرة الاولى كانت عام ١٢٨٦هـ ١٨٦٩م كان وقتها عازما على السفر الى مكة المكرمة ثم غير رأيه و قصد الاستانة[9]. ألايمكن ان يكون قد ادرك ان خطر الاعداء على الامة يتخذ من الاستانة نقطة يركز عليها ليربكها و يضعف الاطراف باضعافها ليقتطع هذه الاطراف و يقطعها فيما بعد؟[10] فارتأى ان يكون في المركز، في الموقع الاكثر سخونة من مواقع المواجهة، ليبدأ منه العلاج عاملا على تنمية ارادة الوحدة و ترسيخ قيمها و ازالة عوائقها... والتواصل من هناك مع الارادات الوحدو ية بعد مالمس القابلية في استانبول.

و هنا يلفت نظرنا أمور هي: أ— منذ وصوله الى الاستانة ١٢٨٦— عكف على تعلم اللغة التركية، لتسهيل التفاهم وضمان التأثير و تجنب و سائط السوء، رغم دعوته الى الخلاص من هذه اللغة و استبدالها[11] فتعلمها في ستة أشهر[12]. ب— استقبلته الاستانة استقبالا كريما و كان عالي باشا الصدر الاعظم في مقدمة المستقبلين و بدون فاصل زمني كبير استقبله السلطان عبدالعزيز محمود[13] ج— لم تمض مدة طويلة على وصوله حتى عينه السلطان عضوا في المجلس الاعلى للمعارف، في حين اخذ يمارس نشاطه الفكرى والسياسي والعلمي في مسجد الفاتح الكبير[14] مما يوحي بالتالي أن فرارالمجئ الى الاستانة لم يكن عفويا و كان بالتناغم بين رغبة السيد والسلطان معا. و اذا ما كانت هذه الشواهد تدل على تقدير للرجل، فان هناك مايدل على أن المسألة ابعد من مجرد التقدير لعالم كبير، و يشير الى الدور الاساس الذى كان متوقعا له و

محددا بالتوافق معه. فقد كانت هناك مثلاً أزمة مستعصية بين السلطة العثمانية و بين اليمن، جعلت اليمن تبقى خارج الكيان السياسي، و قد حاول كثير من المسؤولين حل هذه الازمة فلم يفلحوا، ثم لاحظ كبار رجال الدولة عزما لدى السلطان على تكليف السيد بالمهمة و قدروا نجاحه فيها، فسعوا لدى السلطان لاقناعه بالعدول عن هذا التكليف[15].

في هذه الفترة، كانت السلطة مخترقة بالاعداء والعملاء... كانت تركيا الفتاة —قبل الخروج الى العلن— والعثمانيون الجدد قد تغلغلوا مع الماسونية و من خلالها في مفاصل السلطة والقصر[16] و من جهة اخرى كانت الحاشية تواصل انحدارها والتقاطها لجراثيم الفساد الفكرى والسلوكي الذى بلغ مداه في عهد عبدالعزيز، وجعل هذه الحاشية ترى في جمال الدين خطرا لابد ان تسارع الى الوقاية منه، و هنا نقل شيخ الاسلام —حسن فهمي افندى— الى عبدالعزيز و شاية مضمونها أن السيد صرح بما يوجب الشك في سلامة عقيدته... كما نقل آخرون الى السلطان كلاما عن السيد مضمونه ان الرسالة والنبوة أمران كسبيان[17]... مما يعني ان السيد دخل مبكرا في الصراع مع الحاشية بعدما أدركت توجهه و ادرك خطرها على الاهداف المطروحة— الوحدة والجهاد ضدالاستعمار و كان قد بلغ من القوة —اضافة الى ثقته بخطه و نفسه— حدا جعله يطالب بمحاكمة شيخ الاسلام و جعل العلماء والمفكرين ينقسمون حوله بين مؤيد و معارض فطلب اليه عبدالعزيز مغادرة الاستانة تجنبا للاثارة... او خروجا من نواياه و عدولا عن رأيه[18] استدعاه ليستقوي به كسلطان على قاعدة الامنيات التي تدور بين جنبيه ثم اكتشف ان الرجل جاد وصعب المراس و كثير الكلفة بحساب السلاطين... و انه لن يكون خادما الاللامة... فاغتنمها فرصة و أخرجه.

الظروف التي دعت السيد الى المجيء:

جاء السيد الى الاستانة منتصف عهد عبد العزيز الذى حكم من سنة ١٨٦٠م الى سنة ١٨٧٦م، و هنا يستحسن ان نرى مجمل الظروف التي كانت محيطة بالدولة و التي لعلها كانت الجاذب الذى جذب السيد اليها. و نورد هنا بعض الارقام دون ترتيب. كانت فرنسا قد احتلت الجزائر منذ سنة ١٨٣٠م. و قضت نهائيا على المقاومة في قسنطينة عام ١٨٣٦[19] كما كانت قد حصلت الحروب المشهورة بين السلطة العثمانية و محمد علي باشا، حيث تدخلت الدول الاوروبية مجتمعة رغم عدائها للدولة لتمنع محمد على من متابعة سيره نحو استانبول خوفا من قيام دولة اسلامية قوية و موحدة و ابقاء على الدولة العثمانية ضعيفة ليمكن اسقاطها و تقاسم ولاياتها فيما بعد[20] انتهت هذه الحروب سنة ١٨٣٢ و عقدت معاهدة كوتاهية سنة ١٨٣٣ بعد ما ترك للطرفين ان يستنزفا فزاد ذلك من وهن الدولة... و بسبب التنافس الاوربي على اقتسام الدولة العثمانية و توزيع اسلابها توقف الزحف الاوربي الاستعمارى حوالي نصف قرن[21] و في سنة

١٨٦٠ احتل الجيش الفرنسي بيروت لمدة تسعة اشهر بعد الحرب الطويلة التي اشعلتها اوربا بين الطوائف تمهيدا لانشاء الكيان البناني الماروني المستقل ذاتيا في جبل لبنان تحت اسم «لبنان الصغير» فكانت تلك اول تجربة حدثت في الجسم الداخلي للامة.

حدث هذا والكثير مثله قبل عبد العزيز مباشرة و قبله بزمن طويل كنتيجة طبيعية لحالة الضعف التي كانت تستشرى في جسم الدولة... يقول الدكتور محمد عبدالعزيز الشناوى: «وقع الزحف الاستعمارى البالغ العنف والضرواة على الساحة الدولية في وقت كانت الدولة العثمانية تعاني الكثير من أسباب الاضمحلال، و هو اضمحلال كانت أعراضه و مظاهره قد ظهرت على عهد السلطان مصطفى الثاني ١٦٩٥— ١٧٠٣م. فعقدت معاهدة «كارلوفتز» عام ١٦٩٩[٢٢] والقرن السابع عشر يقترب من نهايته فكانت هذه المعاهدة استهلالا سيئا للقرن الثامن عشر بالنسبة للدولة العثمانية[٢٣]... «ولم تكن نزعة التسلط الاوربي على الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر بأقل في ضراوتها من مثيلتها في سائر انحاء العالم فقد تسابقت روسيا والنمسا والمجر و فرنسا و بريطانيا و ايطاليا على اقتسام الولايالت العثمانية في اوروبا و آسيا الوسطى»[٢٤].

أما عن الاسباب الموضوعية والذاتية المباشرة و غيرالمباشرة لهذا الزحف ففي هذه الفترة «كان لدى الدول الاوروبية فائض سكاني من نتائج الانقلاب الصناعي في اوروبا و عملت اوروبا على تصدير هذا الفائض الى اراض جديدة تستعمرها»[٢٥]... و من هنا أخذت السيول البشرية تتدفق و في ركابها تسير البعثات التنصيرية»[٢٦] مما يعني أن الاستعمار القادم هو استعمار استيطاني... و هذا الظروف... ذاتيا و موضوعيا تذكرنا بالحروب الصليبية... لقد كان على هذه الحركة الاستعمارية في مراحلها كافة ان تاخذ في اعتبارها العائق الرئيس الذى يقف في وجهها —الاسلام— يقول «لورانس براون»: «ان الاسلام هو الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الاوروبي»[٢٧]. و يقول «جان بول دو»: «لم يكن القضاء على الدولة العثمانية الا مظهرا من مظاهر الهجوم العام الذي يشنه الاوروبيون على الدولة الاسلامية»[٢٨] و يقول «ت. چ— د— جونارا— الروماني صاحب كتاب « ١٠٠ مشروع لتقسيم تركيا»: «ان الدعوة ظلت قائمة لعمل مشترك لدحر الاسلام و انه خلال فترة ستة قرون متتابعة كانت الشعوب المسيحية الاوروبية تهاجم الدولة العثمانية... و ان السلطنة العثمانية و ان لم تكن قد سقطت كلها دفعة واحدة، فلقد تساقطت قطعة بعد قطعة مدة هذه الاعصار الطوال التي كانت خلالها اوروبا تناصبها العداء»[٢٩]. و يقول لورانس في تقرير له: «ان أهدافنا تفتيت الوحدة الاسلامية بدحر الامبراطورية العثمانية و تدميرها»[٣٠].

... و بعد كان طبيعيا ان يرى السيد الى العالم الاسلامي مستهدفا و في النقطة المركزية من هذا الاستهداف —الاستانة— الدولة— باعتبارها مظهر الوحدة و عنوانها... و هنا كان

حريا به ان يستجيب لنداء الايمان والغيرة والحمية ليضع رأيه في السلطة والسلطان جانبا و يغلب الصراع ضد الاعداء الاجانب على الصراع الداخلي... يغلب انقاذ وجود الامة موحدة على الاصلاح الداخلي دون ان يهمله بل يراه مدخلا الى الوحدة والنصر و شرطا و بالتالي فان من شان الصراع ضد الاجانب أن يسهم في تصحيح الاوضاع الداخلية... بينما اعطاء الاولوية للصراع الداخلي في ظروف معقدة من شأنه أن يرجح كفة الاجنبي و يدفع بالحب الى طاحونه... ذلك مالم يقع فيه السيد... بينما وقع فيه الكثيرون... غير اولئك الذين يخوضون صراعات داخلية تحتمها الظروف و تجعل منها وسيلة وحيدة لتلافي الخطر الخارجي.

مع السلطان عبدالحميد الثاني

تمهيد:

منذ اصبحت الدولة العثمانية بعد فتح القسطنطنية مظهرا من مظاهر الوحدة الاسلامية، يغتني بالمضمون الوحدوى تارة و يفتقر اليه تارة اخرى، و يبقى محكوما به مشدودا اليه دوما، وقف الغرب بكل قواه و دوله و مؤسساته في وجهها محاولا اضعافها و بالتالي اسقاطها[٣١].

و بصرف النظر عن مدى تطابقها، منهجا و سلوكا مع الاسلام أو عدم تطابقها... كان يؤذيه ان يستمر هذا المظهر الوحدوى الذى لن يلبث الاسلام ان ينهض مضمونا عادلا له مهما تباعدت الشقة بينهما في مرحلة او مراحل[٣٢].

ذلك ما أدركه المخلصون ممن كانت معاناتهم من بعض اساليب الجور والاستبداد والفساد العثماني أشد من معاناة اولئك الذين ارتبطوا بالغرب فكريا و سياسيا و أخلاقيا و اخذوا —على طريق الغرب— يقوضون الدولة من الداخل.

المخلصون لم يستطيعوا ان يروا في التوجه الاستعمارى الغربي نحو ديار الاسلام بديلا كريما للدولة العثمانية، فالاسلام و تاريخ الغرب لايبيح لهم ذلك.. فوقفوا الى جانبها في أوقات محنها متنازلين عن كثير من مآخذهم و اعتراضاتهم متحملين في ذلك الكثير من الضيق والعناء[٣٣].

رائد هذا المنهج دون منازع كان السيد جمال الدين اسدآبادى او الافغاني السني اوالشيعي... لافرق، بل لعل ميزته انه ترك الجدل مفتوحا على هذه المسألة... انه المسلم اولا... والامور الاخرى تفاصيل تتحول الى سلبيات اذا لم تندرج ضمن رؤية اسلامية شموليه تتوخى العزة و تتوسل الكرامة[٣٤].

انه لجدير بالتأمل والنظر ان نرى السيد جمال الدين المسلم المتحيز للعدل حتى الشهادة، الذى كتب و خطب و علم كثيرا حول الاستبداد و منافاته للاسلام رافضا له عن علم و ايمان... و سعى بجرأة نادرة الى اسقاط رموزه من دوست محمد خان في أفغانستان الى ناصر

الدين شاه في ايران الى الخديوي اسماعيل في مصر و توفيق[٣٥] و دفع راضيا ثمن هذه الجرأة ترحالا مضنيا لم يكن يقف عنده لانه مسلم و ديار الاسلام وطنه، وعناء كان يتقبله بقلب مؤمن و عزيمة ماضية.

نراه يغضي... لالانه بدل في قناعاته و قيمه... بل لان الاخطار المحدقة بالامة كانت تقتضي الاغضاء الى حين... الى حين زوال الخطر والامساك بزمام الامور... يغضي و يذهب الى الاستانة ثانية.

١ــ اللقاء بعبد الحميد الثاني:

كانت ثانية رحلتيه الى الاستانة في عهد السلطان عبدالحميد الذى قيل الكثير اثناء حياته و بعد مماته عن جوره و استبداده و فساده[٣٦]. ليتبين فيما بعد ان الغرب والمتغربين كانوا وراء هذه الحملة لانصافا للامة بل كيدا لها... ذلك لايعني ان السلطان عبدالحميد كان مثال العدل... و لكنه لم يكن على الصورة التي قدموها عنه و هم يحاولون ان يوحوا للجميع بأن الاستبداد والفساد متأصلان في تركيب الحاكم الشرقي و ان الاسلام لايحول دونهما و ان البديل هو منهج الغرب[٣٧]... لقد كانت سلبيات عبد الحميد لا تنكر، ولكن الحساب عليها يؤجل او يخفف عندما تقابلها ايجابيته في عدائه للغرب و رؤيته للوحدة الاسلامية اساسا في مقاومته... والذين يقفون على أرض الوحدة والعداء للغرب يغتفرون هذه السلبيات من اجل الاهم في مصير الامة و كرامتها... و من هنا يطرحون المصير والوجود شعارا يتقدم على اي شعار آخر... الاجانب و تلامذتهم لايرون الايجابيات، او يرونها و لكنهم يذهبون الى السلبيات يستعيدونها و ينشرونها بعد تضخيمها ليتلافوا بذلك يقظة الامة على واقعها... من الصنف الاول كان السيد جمال الدين... ولانه كان مؤمنا و مسؤولا اتجه الى الاستانة... عند المفترق، لالكسب، بل لله، و دون ان يكون ذهابه اليها تأميناً على سلوك و منهج حكامها، كان يرى الامة مستهدفة بدءا من الاستانة و ان الرد على الاعداء يبدأ منها.

٢ــ القواسم الفكرية والسياسية بين الرجلين:

التقيا... لابد ان كلا منهما كان يتوسم خيرا في الاخر... و اذا كان الخير من السيد مقطوعا به... فما الذى رآه السيد في السلطان؟... بعد تعرفه عليه تذكر الحملات ضده والتي حاولت ان تصوره هزيلا واهي العزيمة مشتت الذهن و قال: «لووزن بأربعة من نوابغ عصرنا لوزنهم» التقيا... فما هي القواسم المشتركة التي جمعتهما؟

يقول عبدالحميد: «ان الحملات الصليبية ضد الدولة العثمانية لم تتوقف قط»[٣٨]... والحملات الصليبية تعنى حرب الغرب ضد الامة الاسلامية لاستعمار ديارها و تجزئتها

واستيطان مواطنها والامساك بحواضر العالم الاسلامي والمفاصل الاساسية منها بشكل خاص لما لها من وهج تاريخي و من اشعاع روحي و حدوى في أوساط الامة. يقول غاردنر «ان الحروب الصليبية لم تكن لانقاذ القدس... انها كانت لضرب الاسلام»[٣٩] والاستيلاء على القدس تأتي أهميته من كونه ضربا للاسلام و قاعدة لمواصلة الضرب. ينقل عبدالحميد عن صحيفة «ستاندرد» الانجليزية قولها: «يجب ان تصبح الجزيرة العربية تحت الحماية الانجليزية و يجب على انجلترا ان تسيطر على مدن المسلمين المقدسة»[٤٠].

انجلترا؟

لانها السيدة الامبريالية... ذلك لايعني انها وحدها او ان الاخريات على وفاق تام معها، ولكن عندما يكون الإسلام هوالهدف المشترك والعدوان عليه محكوم بخلفية حضارية واحدة فانه كفيلٌ بتوحيد المتنازعين فيما بينهم... يقول عبدالحميد: «ان الانجليز والفرنسيين والروس والالمان والنمساويين اى كل دول أوروبا الكبرى وجدت مصلحتها في تقسيم الدولة العثمانية و تفتيتها والمشاهد ان هذه الدول الكبرى تنهش في بعضها البعض ولكنها سرعان ماتتفق و تتحالف اذا ماتعلق الامر بمقاتلة العثمانيين، أماما لا تتفق عليه فهو من سيحصل على نصيب أكبر في أراضي الدولة[٤١] ان هذا الكلام يعيد الى الذاكرة بداية الحروب الصليبية و كيف تصالح الغرب المتناحر تحت رعاية الكنيسة على طريق الشرق. هكذا كان السلطان عبدالحميد يرى الاخطار[٤٢].

و بدوره كان السيد جمال الدين يراها و يرسم مؤشراتها و يعتبرها انذارا للمسلمين و اخطارا لهم بالوحدة او الفناء يقول: «انرضى و نحن المؤمنون، و قد كان لنا الكلمة العليا ان تضرب علينا الذلة والمسكنة و ان يستبد في ديارنا من لايذهب مذهبنا ولايرد مشربنا ولايخدم شريعتنا ولايرقب فينا الا ولاذمة بل أكبر همه ان يسوق علينا جيوش الفناء حتى يخلي منا أوطاننا و يستخلف بعدنا أبناء جلدته والجالية من أمته»[٤٣]... انه يعيد المسألة الى اطارها الحضارى، اطارالمنافاة الحضارية بين الاسلام و غيرالاسلام، ولايقف عندها مجردة، بل يرى الى هذه المنافاة تتبلور لدى الغرب عدوانا والعدوان لايقتصر على الحرب و ابتزاز المنتصر فيها للمنهزم، بل يتعدى الى الاستعمار الذى يفضي الى الاستيطان/اقسى أشكاله، و هويعني الاقتلاع و توطين الاخرين (من ابناء جلدته والجالية من أمته)... هكذا فعلوا أثناء الحروب الصليبية، استوطنوا و اقاموا دو يلاتهم على ارضنا، و هكذا فعلوا في فلسطين و يفعلون في كل المستعمرات بنسب متفاوتة تعينها حاجتهم لارغبتنا.

٣ــ أفق الوحدة المنشودة:

ان افق الوحدة في منظور الرجلين و طموحها ــ كما هو في الاسلام ــ أفق الاسلام مداه

في الامة على امتدادها... على امتداد «لااله الا الله محمد رسول الله». حيث وصل الاسلام و حيث يصل... كان عبدالحميد يرى ان جبهة المسلمين في الدولة العثمانية فقط لا تكفي ولذلك رأى ضرورة امتداد حركة الوحدة عمليا الى مسلمي آسيا بما فيها آسيا الوسطى حتى يمكن الرد من خلالها على الهجمة الاستعمارية، و من هنا أخذ يعمل على تدعيم أواصرالاخوة الاسلامية بين كل مسلمي العالم في الصين والهند و اواسط افريقيا و غيرها[٤٤] و يقف مليا عند خصوصية ايران ليقول «عدم وجود تفاهم مع ايران أمر جدير بالتأسف عليه، و اذا اردنا ان نفوت الفرصة على الانجليز و على الروس فانا نرى فائدة في وجود تقارب اسلامي في هذا الامر»[٤٥]. هنا يذكر المؤرخون تلك اللافتة التي كانت منصوبة في اقليم القرم، مكتوبا عليها» طريق استانبول »أثناء زيارة كاترين الثانية قيصرة الروسيا الى الاقاليم الجنوبية منها عام ١٧٨٧م[٤٦]. ان الفرق بين السيد و بين السلطان في هذه المسألة، كما سوف يتضح —هو ان السلطان كان يرى الوحدة ضرورة بحكم الهجمة التي تتعرض لها الدولة... على عكس اسلافه الذين رسخوا التجزئة في بعض مستوياتها بالتناغم بينهم و بين السلطة الصفوية على سبيل المثال...

و اذ يتطلب عبدالحميد الوحدة من اجل هذه الغاية المشروعة لايرى غيرالاسلام اساسا لها. هنا يجد نفسه بحكم الاسلام متخطيا للاجناس والمذاهب. بينما يبدأ السيد من الاسلام ليرى الوحدة اصلا اسلاميا غير مرهون بظرف و يرى الاستعمار والتجزئة يصارع كل منهما الاخر و هما معا يضارعان البعد عن الاسلام. الى ذلك فهو لايغضي عن الظروف الموضوعية التي يراها ماثلة... و من هنا يتساءل عن العوائق تساؤل المنكر المستنكر تقول مجلة الهلال في تأبينها للسيد: «يؤخذ من مجمل احواله ان الغرض الذى كان يصوب نحوه أعماله والمحور الذى كانت تدور عليه آماله توحيد كلمة الاسلام و جمع شتات المسلمين في سائر اقطار العالم في حوزة دولة اسلامية واحدة»[٤٧]. و يقول هو: «من أدرنة الى بيشاور دول اسلامية متصلة الاراضي متحدة العقيدة يجمعهم القرآن، اليس عليهم ان يتفقوا على الذب والاقدام كما اتفق عليهم سائر الامم، ولو اتفقوا فليس ذلك ببدع منهم فالاتفاق في اصول دينهم... ان هذا يعد كونه أساسا لدينهم تقضي به الضرورة و تحكم به الحاجة في هذه الاوقات»[٤٨]. هنا يتقاطع او يتماس السلطان مع السيد حيث يرى السيد بالاضافة الى العقيدة والثقافة، الجغرافيا المؤاتية والاعداء المتفقين واقتضاء الظرف و ينبه العثمانين الى دورهم الخاص المرتجى في هذا السبيل يقول: «اما والله لو علم العثمانيون مالهم من السلطة المعنوية على رعايا الانجليز —يقصد مسلمي الهند— و استعملوا تلك السلطة استعمال العقلاء لما تجرعوا مرارة الصبر على تحكمات الانجليز وحيفهم في أعمالهم و تعديهم على حقوق السلطان»[٤٩]. و يعرب عن طموحه الى دور ايراني متميز عمل على دفع ايران اليه معتمدا على معرفته بعقيدة الشعب و تطلعاته، فوقف السلطان الجائر ناصرالدين شاه دونه، ليعود السيد من بعد فيبدأ من نقطة اخرى لتمكين ايران من اداء دورها يقول في هذا الصدد

«ليس ببعيد على همم الايرانيين و علو افكارهم ان يكونوا اول القائمين بتجديد الوحدة الاسلامية و تقوية الصلاة الدينية كما قاموا في بداية الاسلام بنشر علومه و حفظ احكامه و كشف اسراره»[٥٠]. و يخاطب الايرانيين قائلا أنتم اجدر المسلمين بوضع أساس الوحدة الاسلامية[٥١]. كأني به هنا قد رأى حاضرنا، والمؤمن يرى بعين الله، واحلام الثائر المسلم تخترق الزمان و تستبق التاريخ... تكون احلاما مشروعة و عادلة ثم لا تلبث ان تصبح واقعا اجمل.

هنا يستبعد «محمد عمارة» صدور هذا الكلام عن السيد الا اذا كان نطاق الوحدة التي يتحدث عنها كما يقول عمارة «هي الوحدة بين السنة والشيعة، لان الوحدة الاسلامية ابعد من امكانات الايرانيين»[٥٢] يهون من شأن الوحدة بين السنة والشيعة و يتحدث عن وحدة لايجد لها اساسا الا في النفط.

٤ــ غاية الوحدة:

بالاضافة الى أصل الوحدة و أصالتها و كونها هدفا بذاتها أين يريد السيد أن يوظف هذه الوحدة التي سعى اليها؟

يقول جولدزيهر «كان يفكر في جمع هده الحكومات و من جملتها ايران الشيعية لتتمكن بذلك الاتحاد من منع التدخل الاوروبي في أمورها، فجمال الدين بعمله و لسانه كان أصدق ممثل لفكرة الجامعة الاسلامية»[٥٣] و يتحدث السيد عن الوحدة باعتبارها أرضية لتلافي الضعف و استجماع عناصر القوة من وجهة اقتصادية فيقول: «ان غاية الجامعة الاسلامية الاقتصادية هي ثروة المسلمين للمسلمين و ثمرات التجارة والصناعة في جميع المعمور الاسلامي هي لهم ينعمون بها و ليست لنصارى الغرب يستنزفونها، و هي نفض اليد من رؤوس المال الغربية والاستعاضة عنها برؤوس مال اسلامية، و فوق جميع هذا هي تحطيم نواجذ اوروبا، تلك النواجذ العاضة على موارد الثروة الطبيعية في بلاد المسلمين و ذلك بعدم تجديد الامتيازات في الارض والمعادن والغابات و قطر الحديد والجمارك، هذه العقود، مادامت خارجة عن ايدى العالم الاسلامي فهو يظل عالة على الغرب» هنا التقط السيد الحركة المكوكية للامبريالية بين منابع الثروة و توظيف رؤوس الاموال...

و هنا تفوح رائحة التنباك الذى كان محرضا على ثورته و هنا نرى معه ان الاستقلال والتقدم، حتى بالمعيار المادي لايتم الا بالوحدة... والعدالة ايضا شرطها الوحدة، و هي ــ اى العدالة ــ تترتب على الوحدة كما يترتب العدل على التوحيد... و عندما نرى وحدة ولا عدالة تكون الوحدة شكلا مؤقتا و تكون التجزئة فعلا و واقعاً... ولن يعتم الشكل لوحدوى ان ينهار.

لعله مما يناسب هنا ان نرى ما آلت اليه الدولة العثمانية من وضع اقتصادى بدون الوحدة في بداية حكم السلطان عبدالحميد... ورث عبدالحميد السلطة عن أخيه مراد الذى

ورثها عن عمه عبدالعزيز الذى ورثها عن اخيه عبدالمجيد والد عبدالحميد والذى اقترن عهده بما يسمى بالتنظيمات... أى فرماني ١٨٥٤ و ١٨٥٦ اللذين تم بموجبهما استبعاد الشريعة الاسلامية و بدأ تسيير شؤون الدولة طبق المنهج الغربي و قد ترتبت على هذه التنظيمات نتائج اقتصادية تؤكد بأن التبعية لا تتجزأ أو ان آثارها موضوعية لا تؤثر فيها الاماني فقد ورث عبدالحميد عن اسلافه دينا مقداره (ثلاثمائة مليون ليرة) و أما الحالة الاقتصادية العامة فيقول عنها: «الدخل العام يقل عاما بعد عام والانتاج المحلي كان يضمحل يوما بعد يوم، فقد كنا منذ فترة التنظيمات نأتي بكل اشيائنا من أوربا، المنتوجات الاوروبية غطت كل مكان، أصبحت عدة مصانع في طريقها الى الزوال، و هبط دخل الجمارك الى الحد الذى لايجزى بسبب تلك المعاهدات المعقودة مع الدول الكبرى، لم تعد تكفينا زيوتنا، الطرق غير موجودة والتخابر صعب... كأن أراضي الامبراطورية تركت لاقدارها»[٥٦].

٥– عوائق الوحدة في منظور الرجلين:

كما ان للوحدة موجباتها ومنشطاتها فان لها عوائقها و مثبطاتها... العدو الخارجي خطر و عائق دون شك... و لكنه لايستطيع ان يحقق مبتغاه اذا لم تتوفر له ظروف و استعدادات و امتدادات داخلية مساعدة. و من ظروفه و امتداداته قصار النظر الذين ينسحبون من صناعة التاريخ الى استهلاكه، يتركون الساحة خالية لكل من يريد ان يطرقها بشر و يحاولون ان يسحبوا الاسلام معهم، يسحبونه باغلاقه على الدوائر المذهبية منعا للوحدة، و يسحبونه بالرعب المبالغ به من الاعداء و بدفعه قصرا الى المهادنة آملين بذلك بخلاص فردى يبقى مستحيلا بدون نهوض الفرد بمهمته الحضارية ،قصارالنظر و صنائع الغرب ثقافيا اولئك المتغربون الذين يرون في الاسلام مانعا حضاريا لانه يمنع التبعية و يرون الغرب منقذا... يمارسون الفصل بين الامة و عقيدتها و ينظرون لتفتيت كيان الامة تمهيدا للصنائع السياسية أى للحكام الذين يقفون على حدود الوطن المجتزأ المصطنع الملفق او المذهب البرىء من الانعزال والانغلاق والانفصال ليمنعوا الوحدة و بالتالي ليمنعوا مقارعة الاعداء و يؤسسوا أساس الاستسلام... من أمثال هوءلاء تعاني الامة باستمرار و كان يعاني السيد جمال الدين دون ان يستسلم يقول رحمه الله: «علمت ان اى رجل يجسر على مقاومة التفرقة و نبذ الاختلافات و اثارة افكار الخلق بلزوم الائتلاف رجوعا الى اصول الدين الحقة فذلك الرجل هو في عرفهم الكافر الجاحد المارق المخردق المهرتق المفرق... الخ الخ»[٥٧]. و كأن في الكلام اشارة بعيدة –سيقربها فيما بعد– الى الإنفلاق المذهبي والى ما يعانيه من دعاته... و هناك الى جانب هوءلاء حكام يتذرعون بالمذهب حفاظا على التجزئة التي أنتجتهم، يقول السيد عنهم «فالملوك من السنة هولوا أمر الشيعة لاستهواء العوام بأوهام غريبة ليتسنى لهم بذلك تحزيب الاحزاب و تجييش الجيوش ليقتل المسلمون بعضهم بعضا بحجة

السنة والشيعة... أما آن للمسلمين ان ينتبهوا من هذه الغفلة و من هذا الموت قبل الفوت ياقوم و عزة الحق ان امير المؤمنين عليا بن ابي طالب لايرضى عن العجم ولا عن عموم أهل الشيعة اذا هم قاتلوا أهل السنة او افترقوا عنهم و جميعهم لايحسنون أمر دنياهم »[٥٨]

شاهد من التاريخ:

من سنة ١٨٢٠ الى سنة ١٨٢٣ نشبت حرب بين ايران والدولة العثمانية و كان لروسيا دور بارز في زيادة حدة النزاع حتى وصل الى الحرب... و انتهت الحرب باتفاقية «أرضروم» التي لم تؤد الى حسم النزاع الذى مالبث أن انفجر جزئيا عام ١٨٤٤ و حينئذ بادرت بريطانيا بمشاركة روسيا الى تشكيل لجنة لحل النزاع ثانية... هنا نلاحظ ان الدولتين الطامعتين قد أصبحتا في صلب الوضع بعد النزاع... و لذلك كانتا تلجان باستمرار الى حل بعض المشكلات المطروحة و ابقاء بعضها معلقة لاثارتها في الوقت المناسب تمهيدا لمزيد من التدخل... في هذه الاجواء اشتعلت حرب «القرم» ضدالدولة العثمانية بتخطيط من روسيا... فأشاع الانجليز ان ايران سوف تقف الى جانب روسيا ضدالدولة العثمانية فبادر (نادرشاه) الى تطمين السلطان العثماني، ولكن الانجليز كانوا قد اقنعوا «رشيد باشا الكوز» والي بغداد العثماني بأن انضمام ايران الى روسيا احتمال قوي فطلب من الانجليز ارسال قوات عسكرية الى العراق للدفاع عنه في نفس الوقت الذى كان فيه القنصل البريطاني في بغداديحث حكومته على احتلال العراق و يؤكد في تقاريره الى حكومته ان الاوضاع الداخلية في العراق تقتضي احتلال بغداد... و هل يمكن ان تكون هذه الاوضاع الداخلية سوى امتداد اثر النزاع بين الدولتين الى انصارهما داخل العراق بتشجيع من الانجليز دون شك... هذا والذى حال دون تنفيد الاحتلال في هذه المرحلة هو التحالف المؤقت في مواجهة روسيا بين الدولة العثمانية والانجليز.. لم يحل نهائيا بل اجل الاحتلال الى فرصة انسب[٥٩].

كل ذلك تم على قاعدة الخلاف بين السنة والشيعة او تحت غطاء هذا الخلاف، الذى يهوّله و يهوّل به الحكام طمعا في تثبيت منصب و يستفيد منه الاعداء باستمرار في عهد السيد جمال و بعد اغتيال ناصرالدين شاه على يداحد اصدقاء السيد —ميرزارضا— كتب مظفرالدين شاه الى السلطان عبدالحميد محرضا على السيد بأنه شيعي و يطلب تسليمه اليه لاتهامه بعلاقته بحادث الاغتيال. لقد رفض عبدالحميد الاستجابة للطلب.[٦٠] و لكن توجيه الخطاب اليه يحتفظ بدلالاته... و هنا لابد ان نقيس الحاضر على الماضي او الماضي على الحاضر في علاقات بعض الحكام بايران ماقبل الثورة و بحكامها و علاقاتهم بايران الاسلام و قيادتها المؤمنة... لقد التقوا مع الشاه رغم تشيعه والتقى بهم رغم تسننهم... و هو هو ضد السنة و هم هم ضدالشيعة... لم يلتقوا الا لانهم ابتعدوا عن الاسلام والتقوا في الغرب ولانهم اعداء السنة والشيعة على السواء.

٦ــ قوى التغريب ــ دورها ــ والموقف منها:

انسجاما مع المرحلة الغربية الاوروبية، مرحلة القوميات والدولة القومية التي انشأتها احتياجات التصنيع والتصريف... والبدء بتصدير أفكار هذه المرحلة الى البلاد الاسلامية طموحا الى التجزئة والاستتباع، طرح التغريبيون «القومية» ضابطا لعلاقات الشعوب والارتباط بالغرب و خلاصا من التخلف حسبما تصفه و تحدده المعايير الحضارية الغربية... يقول عبدالحميد عن بعض المثقفين المصريين: «ان هذا البعض يعتقد أن سلامة مصر تأتي من الانجليز... ان هذا البعض اصبح يقدم القومية على الدين و يظن انه يمكن مزج حضارة مصر بالحضارة الاوروبية و انجلترا تهدف من نشر الفكر القومي الى هزعرشي... و ان الفكر القومي تقدم تقدما ملموسا في مصر والمثقفون المصريون أصبحوا من حيث لايشعرون... العوبة بيد الانجليز انهم بذلك يهزون اقتدار الدولة الاسلامية».[٦١] انه كسلطان يعتبر ان الهدف هو هز عرشه... و هو لابد يرى الى ان التوجه القومي في الولايات العربية برواده المسيحيين و توابعهم من المسلمين في مجمل اطراف الدولة لم يكن لينمو لولم يتناغم متزامنا مع تيار مماثل له في المركز جاء ليستكمل التأثيرات السلبية لسياسة التميز المتأتية عن سياسة الجور العامة ولينظم هذه التأثيرات و يعمقها و ينتقل بها الى مرحلة جديدة، مرحلة توظيف التيار التركي الطوراني العنصرى في سبيل تصديع الرابطة الاسلامية... ذلك كان هدف تركيا الفتاة لدى تأسيسها عام ١٨٦٠[٦٢] يقول عبدالحميد « و كما استغل الانجليز غفلة أعضاء تركيا الفتاة عن طريق المحافل الماسونية بدأ الالمان يفعلون هذا مع الفريق الاخر منهم و عن طريق المحافل الماسونية ايضا و بهذا الشكل سيطر الالمان على تشكيل تركيا الفتاة في سالونيک و سيطر الانجليز على تشكيل تركيا الفتاة في مناستر... كانوا يعملون على قيام انقلاب للاستيلاء على الدولة من الداخل»[٦٣] «و كان هؤلاء الشباب أمل الدول الكبرى»[٦٤].

ان السلطان يبسط الامور كثيرا عندما يعللها بالغفلة و استغلال الغفلة و لعله يريد ان يعفي سياسته و سياسة أسلافه من عبء التمهيد غير المباشر لبروز هذه التيارات و تهيئة ظروف للانجليز والالمان و غيرهم يستغلونها.

اذن فالماسونية هي الحاضنة فماذا عن تجربة السيد مع هذه الحركة؟

سوف أمر سريعا على هذا الموضوع لنرى ما انتهت اليه التجربة و ما اسفرت عنه من فهم لطبيعة الماسونية و دورها لدى جمال الدين... كانت الماسونية في هذه الحقبة تحمل شعارات الثورة الفرنسية (الحرية والاخاء والمساواة) و ذات سمعة حسنة نسبيا، اذلم تكن قد انكشفت بعد... و سيكون للسيد فضل في تسليط الاضواء عليها، كما لم يكن الوجود اليهودى في صفوفها مثيرا قبل تفاقم نشاط الحركة الصيونية و وضوح نواياها... و من جهة اخرى كانت لدى السيد

رغبة في العمل المنظم، و لعله اراد ان يفيد في هذا المجال من تجربة الماسونية فانخرط في صفوفها... ولكنه بعد اختيار لصدق الماسونيين في شعاراتهم اكتشف الخيوط التي تربط قيادة المحفل الماسوني المصرى بالفكر الاستعمارى و مهادنتها للسلطة الجائرة و عندما طلب السيد الى ماسونيي مصر تحديد موقفهم من السلطة ردوا بأنهم لايتدخلون في الامور السياسية و عندئذ قال: «ماسونيتكم اليوم لا تتجاوز كيس أعمال و قبول أخ يتلى عليه من أساطير الاولين ما يمل و يخل في عقيدة الداخل و هي رموز لايفقه أكثرنا مغزاها ولا المراد من وضعها»[٦٥]. إنه نفي يتضمن اثباتا... فقد اكتشف السيد أهداف المأسونية من وراء الغموض والرموز فقد كانت هذه الرموز و ما تزال تغييبا عن الواقع و مدخلا للتغريب والتبعية الثقافية والسياسية.

عودة الى الاتجاه القومي:

كان عبدالحميد يراقب هذا الوضع من موقعه في السلطة والسيد يراقبه من موقع العالم الثائر و من هنا قدر خطورة التوجه القومي و خطورة الاطر التي تنميه... و ربما كان ذلك دافعه فيما بعد على تأجيل خلافاته مع السلطة العثمانية والاتجاه للتعاون معها...

فكريا:

عالج التوجه القومي بلحاظ منافاته للاسلام، و من ثم حاول ان يرى الاسباب الواقعية التي يتعلل بها بعد تضخيمها دعاة التجزئة لتبرير سلوكهم يقول: «علمنا وعلم العقلاء: أجمعون ان المسلمين لايعرفون جنسية الا في دينهم»[٦٦] و قال مخاطبا المسلمين: «و اعتصموا بحبل الرابطة الدينية التي هي احكم رابطة اجتمع فيها التركي بالعربي والفارسي بالهندى والمصري بالمغربي و قامت لهم مقام الرابطة النسبية»[٦٧]. و يقول: «هذا ما آرشدنا اليه سير المسلمين من يوم نشأة دينهم الى الان لايعتبرون برابطة الشعوب وعصبيات الاجناس وانما ينظرون الى جامعة الدين، لهذا ترى العربي لاينفر من سلطة التركي والفارسي يقبل سيادة العربي والهندى يذعن لرياسة الافغاني ولا اشمئراز عند احد ولا انقباض»[٦٨] غير ان السيد يشترط الاسلام بما يستلزمه من عدل يدور مداره، حتى تستحكم هذه الرابطة والا تصدعت يقول: «ان المسلم في تبدل حكوماته لايأنف ولا يستنكر مايعرض عليه من أشكالها و انتقالها من قبيل الى قبيل مادام صاحب الحكم حافظا لشأن الشريعة ذاهبا مذاهبها فاذا أذعنت الانفس بوجود الحاكم الاعلى و ايقنت بمشاركة القيم على أحكامها لعامتهم في التضامن لما أمر به اطمأنت في حفظ الحق و دفع الشر الى صاحب هذه السلطة المقدسة و استغنت عن عصبية الجنس لعدم الحاجة اليها فمحي أثرها في النفوس والحكم لله العلي القدير»... كأني به يريد ان يقول بأن الرابطة القومية لا تبرز او تطغى الا عن حاجة اليها والحاجة اليها تطرآ عندما لايكون العدل حافظا و حاميا و صائنا

لرابطة العقيدة. التي هي أصل... و اذا كان ابن خلدون قد اعتبر العصبية اصلاً في الحكم و ان حكم الشرع جاء استثناء في عهد الرسول والعهد الراشدى لخصوصية الظرف و خصوصية الحاكم الشرعي فهيأ بذلك قاعدة للتعامل الفكرى الاوروي مع الشعوب الاسلامية. فان طرح السيد يأتي مطابقا للاسلام ناقضا لابن خلدون مشترطا العقيدة منطلقاوالشريعة حاميللوحدة والعدل أساسا و حينئذ و على حد قوله يلتفت الانسان المسلم «عن الرابطة الخاصة الى العلاقة العامة و هي علاقة المعتقد»[٦٩] على العكس من ابن خلدون تكون الشريعة هي القاعدة والعصبيةهي الاستثناء (راجع المقدمة والدكتور علي الشامي في العدد الخامس من مجلة الوحدة— بيروت ١٩٨٠)... من هنا تأتي علاقته بناصرالدين تلك العلاقة التي حاول ان يوظفها في سبيل العدل و بقي معه ماكان مؤملا بذلك، ثم لمايئس تحول الى خصم عنيد لايهادن. مما جعل ناصرالدين شاه يحمله على الصعب و مظفرالدين شاه بتهمه بالتحريض على اغتيال ناصرالدين فيما بعد[٧٠]... و من هنا حمل همومه الى الاستانة و بلورها هناك مشروعاً للوحدة على أساس العدل والاصلاح والتكافوء... كما سنحاول ان نوضح.

عوامل التجزئة:

في معالجته للتوجه القومي على ضوء الاسلام كان لابد له ان يكون موضوعيا ليرى من اين تنطلق الدعوات القومية و ما هي ذرائعها و ما هوالرد الاسلامي على مايصور على انه ذرائع... أى ان يرى الظروف الموضوعية ليجد فيها الاصلي والطارىء... فالطارىء هو ما افرزته حالة التجزئة الفكرية والسياسية والكيانية من فوارق بين اقطار الامة و شعوبها و بما انه طارىء فان الوحدة هي الكفيلة بردم الهوة الحادثة في مجال العمران و بترسيخ التكافوء والكفاءة مبدأ للعلاقة بين الشعوب الاسلامية... و أما الاصلي فاللغة والجنس... و هنا كان السيد جريئا و وحدو يا حتى الحلم فقد دعا السلطان الى تعريب تركيا مذكرا بمحاولة السلطان سليم الاول و بالغ في هذه الدعوة الى حد الهجوم على اللغة التركية و اعتبارها لغة قاصرة[٧١] و أما الجنس فهو لايلغيه من اعتباره ولكنه يرى انه لابد ان يكون محكوما بالعقيدة والشريعة تابعا لهما وخاضعا لامتبوعا و حاكما، على ان ماحصل من اندماج بين الشعوب بفضل الاسلام، لم يترك مجالا لقائل يقول ببقاء جنس على تمايزه عن باقي الاجناس اى على نقائه العنصرى، كما يحلو للبعض ان يعبر.

يقول السيد: «أى أصل من اصول العقل يستندون اليه في المناظرة والمباهاة بالتعصب الجنسي فقط! واعتقاده فضيلة من اشرف الفضائل و يعبرون عنه بمحبة الوطن و أى قاعدة من قواعد العمران البشرى يعتمدون عليها في التهاون بالتعصب الديني المعتدل و حسبانه نقيصة يجب الترفع عنها؟»[٧٢]

اذن... حتى العمران لن يكون عمرانا الا بالتواصل... والوطن اذا لم يكن محروسا بالشريعة والعقيدة الثابتة القاطعة يسهل بيعه و هجره و استبداله و استغلاله و خيانته.

٧– ثقافة الوحدة و ثقافة التجزئة:

اذا كان لكل من الوحدة والتجزئة مستو ياتها و تعبيراتها فان لهما ثقافتهما ايضا... و كما ان الاسلام هو ثقافة الوحدة فان كل ما هو غير اسلام هو ثقافة تجزئة. و اذا ماكانت كل الاديان اسلاما بحسب القرآن فانها كلها اديان وحدة لانها اديان توحيد، و من هنا فان المسيحية التي بين ايدينا ولانها افرغت من مضمونها التوحيدى لم تعد ديانة وحدة... و لذلك وقفت عاجزة عن توحيد الغرب الذى يدعيها والذى لم ولن يتوحد الا في حالات طارئة و مؤقتة منها حالة العداء للاخر، وللاسلام باستمرار... والاجتماع على المصلحة في هذا العداء الذى لايلبث ان ينحل عداوات داخلية لا تطمح المسيحية الى حلها لانها من بداية تغريبها، كان محظوراً عليها ذلك أو لان قابليتها قد صودرت منذ ان تمثلت الثقافة الهلينية أو اخصعت لها وجردت من محتواها الرباني... و ان ما يصدق على المسيحية من حيث التحريف الذى تعرضت له خاصة في مسألة التوحيد يصدق على اليهودية... و اما من حيث النهايات فان ما انتهت اليه اليهودية من انعزال و انغلاق و عدوانية و تعددية فأنه بلغ من القوة حدا جعل أكثر القساوات والبشاعات التي تأتي من المسيحية و حتى من الالحاد مدينة لها صادرة عنها أى عن اليهودية[٧٣] و اذ يرى عبدالحميد التنافي بين الاسلام التوحيدى الوحدوى والمسيحية المغربة بقول: «الاسلام والمسيحية نظرتان مختلفتان ولايمكن الجميع بينهما في حضارة واحدة»[٧٤].

و قد كان الجمع بين الاسلام والمسيحية بلحاظ انها خلفية الغرب الحضارى المتقدم، هو اطروحة التغريبيين الذين لم يجاهروا برفض الاسلام مباشرة[٧٥] ولكنهم يعون بأن الجمع بين الاسلام و نقيضه من نقطة اتهام الاسلام انما هو مقدمة لالغاء الاسلام. التغريبيون هم السوس الذى كان ينخر في جسم الامة ثقافيا و سلوكيا و سياسيا... و يصف السيد ذيلية هذا الصنف من الناس و تبعيته و شعوره بالدونية مما جعله يعتقد «بأن ما تعلم من الرطانة الاعجمية هي منتهى مايمكن الوصول اليه من المدركات البشرية، ولقد شاهدت و سمعت من مثل هذه المضحكات المبكيات من عدة أشخاص من زعانف الشرقيين و قد وقفوا على منابر الخطابة يتزلفون الى طالبي الرزق في بلادهم من الغربيين فانكروا على قومهم و لسانهم كل فضيلة و تغنوا بجمل غربية و رطانة أعجمية حشوها بالمدائح التي ربما تكون قد أوصلتهم الى بلغة من عيش عند ذلك المكتسح لبلادهم و لسوف ينبذ من كان مثلهم مكانا قصيا فلا الاجنبي يحميه ولا الوطن يؤيه[٧٦]... اذن فالدخول في ثقافة الاخر هي دخول في قيمه ينتج قبولا به وسكوتا عنه و يلغي الشعور بالتحدى.

و يقول عبدالحميد الذى اتهم بمعاداة العلم والعلماء: «لم أخش مطلقا في يوم من الايام من رجل متعلم انما اتجنب هؤلاء الحمقى الذين يعتبرون أنفسهم علماء بعد قراءتهم بعض الكتب و هذه الفئة من الوالهين بالغرب، الذين ثقفتهم معامل اوروبا و أزياؤها... ما أردت ان أتوقاه ليس علم اوروبا بل الجهل به»[٧٧]... و يركز موقفه منهجيا بهذا الكلمة «ان اقراص السلفات لا تنفع لكل مرض او لكل بنية»[٧٨].

هنا يحلو لبعض الاصابع المأزومة ان تشير بالاتهام الى من يقفون هذا الموقف... ماذا تريدون و ثمرات العلم ملك للانسانية جمعاء ولابد ان تتواصل البشرية عبر هذه الثمرات و يأخذ بعضها من بعض والا فكيف تنهض الامم اذا انعزلت عن بعضها البعض؟ يردعبدالحميد «ليس من الصواب القول بأني ضد كل تجديد يأتي من اوروبا ولكن العجلة من الشيطان و يقابل العجلة الهدوء والاعتدال، يجب ان نضع نصب أعيننا ماتفضل به الله علينا، ليس الاسلام ضدالتقدم لكن الامور القيمة يجب ان تكون طبيعية و ان تأتي من الداخل و حسب الحاجة اليها ولا يمكن ان يكتب لها النجاح اذا كانت على شكل تطعيم من الخارج[٧٩].»

و عن غفلة المتغربين عن اهداف الغرب و وعوده المضللةلهم يقول السيد: «يفعلون ما يأمر به الغربي... و يرجعون من عند الغرب معللين انفسهم ان الغربيين سيوفون لهم بوعدهم و ينالون تلك الاماني... اذ يتركونهم بعد اسداء نعمة التعليم لهم شعبا حرا مستقلا بادارة شؤونه مختارا بوضع خزينته عالما بايراده و مصرفه منتقيا من أبنائه حكاما من أنزههم نفسا و احسنهم سيرة و سيرا واصدعهم بالحق قولا و فعلا... هذا ما يتعلق به الشرقي، و اما ما يفعله الغربي برنامج عمل من بلاده في محفظته ثم ينقله الى ذاكرته و حافظته مسطور فيه (شعب خامل جاهل متعصب و أرض خصبة، معادن كثيرة، مشاريع كبيرة، هواء معتدل، نحن أولى بالتمتع بكل هذا) و ماذا يفعلون عندما يصلون؟يقول السيد: «اقصاء كل حريمكنه الجهر بالمطالب و تقريب الاسقط همة والابعد عن المناقشة والمطالبة، تفريق البلاد طوائف و شيعا»[٨٠] كل ذلك بالطبع كأساس للاستبداد والحكم الفردى والتبعية... و كأنه حاضر بيننا و يرى الى مايدور حولنا... و هؤلاء التغريبيون، في النهاية، يدلفون الى الداخل ليمسكوا رويدا رويدا بالمقاليد وتزداد قبضتهم على الفكروالسياسة والشؤون العامة مع كل عدوان ناجح يشنه الاعداء على الامة. و من ثم يمسكون هم و من يترى على فكرهم بالامور، يقول عبدالحميد: «كان جدى السلطان سليم خان يصيح قائلا: ان أيدى الاجانب تسير متنزهة فوق كبدى، كنت احس أنا ايضا بأيدى هؤلاء الاجانب ليس فوق كبدى بل في داخله... انهم يشترون صدورى العظام و وزرائي و يستخدمونهم ضد بلادى»[٨١] و يورد أمثلة كثيرة على ذلك نكتفي باثنين منها يقول: «علمت ان الصدر الاعظم السابق السر عسكر حسين عوني باشا تسلم نقودا من الانجليز... و ابعدت سعيد باشا عن الصدارة العظمى و هو المعروف بتأييده للانجليز»[٨٢].

نحن هنا بصدد البحث عن الافكار والاحداث التي جعلت السيد يشد رحاله الى الاستانة كما جعلت السلطان يستقبله و يفسح له ليقوم بنشاطه من اجل ان تاخذ الامة اهبتها لمواجهة الواقع المر و اذا كانت هذه هي الرؤى المشتركة والخلاصات الفكرية بين الرجلين... فكيف تبلورت الامور احداثا و وقائع على الارض... لتشكل بالتالي عاملا موضوعيا جعل اللقاء والتعاون اكثر الحاحا؟

٨– الظروف والاوضاع العامة قبل اللقاء:

كان عبدالحميد يسير في اتجاه مغاير لرياح الغرب والمتغربين... ولكن الغرب استمر يعد للحروب مع الدولة و قوى الداخل المتغربة تدفع بالدولة الى هذه الحروب ليسفر ذلك عن مزيد من الاضعاف لها تمهيدا لاسقاطها... و استمرت عوامل الفساد تنخر في جسم الدولة من الداخل، و عبدالحميد ينوء تحت عبء تراث من الاخطاء والانحرافات تراكمت حتى تجاوزت قدرته الفكرية والمادية و حتى طموحه الى التصحيح يقول السيد: «ضاقت أوروبا ذرعا بسياسة عبدالحميد و حيطته...» و يحكي عن دفع اوروبا لليونان (التي بدأت تتحرش بالدولة العثمانية لتتدهور بالحرب»[٨٣] و يصف سياسة عبدالحميد فيقول: «اما ما رأيته من يقظة السلطان و شدة حذره و اعداد العدة اللازمة لابطال مكايد اوروبا و حسن نواياه و استعداده للنهوض بالدولة الذى فيه نهضة المسلمين عموما فقد دفعني الى مديدي له... عالما علم اليقين ان الممالك الاسلامية في الشرق لا تسلم من شراك اوروبا ولا من السعي وراء اضعافها و تجزئتها و في الاخير ازدر ادها واحدة بعد اخرى الا بيقظة و انتباه عمومي»[٨٤] ولكن السيد يدرك فيما بعد ان المسألة قد اصبحت فوق المستطاع فيقول: «نعم ان زمن العمل قد مضى و انقضى و كان الحزم في اخراج تلك التصورات– يعني التصورات التي قدمها للسلطان الى حيز العمل والدولة العثمانية ابان عزها واستكمال قوتها و بأسها... اما اليوم فالامر للقوة والطاعة على الضعيف»[٨٥] قال السيد هذا الكلام بعد اليأس من مشروعه في الاصلاح الادارى التوحيدى الذى قدمه الى السلطان... كانت الدولة قد تفككت ولم يعد هناك تواصل بين السلطان و مؤسساته و جهاز عمله ليمكن التصحيح يقول السيد: «اما السلطان عبدالحميد فكان سيء الظن لايأمن احدا و يسيء الظن في كل أحد»[٨٦].

الجذور التاريخية للاوضاع في منظور السيد:

يحاول السيد ان يتلمس اسبابا لكل ما حدث حتى تبلور ماسمي «بالمسالة الشرقية» يقول: ذاهبا في التاريخ العثماني عمقا: «التزم الاتراك والسلاطين العظام منهم جانب الدين و كان على منصة المشيخة الاسلامية علماء اعلام و فقهاء اجلاء عالمون عاملون بحقيقة الاسلام و

أحكامه فعدلوا في الرعية و أمنوا من دخل ذمتهم و سهلوا لهم الصعاب و حافظوا على جامعتهم من دين و لسان و عقيدة فرضخ المستعمرون من الطوائف النصرانية لقوة العثمانيين و عدلهم و علمهم بالنسبة لجهل غيرهم في تلك العصور، حتى اذا انعكس الامر و بأن الجهل مصدر الضعف في الامة الحاكمة نهضت الامم الاخرى للتخلص»[٨٧].

اذن فبالعلم و موقع العلماء والعدل توحدت الامة حول بعض السلاطين و اجتذبت غيرها الى صفها... غيران السيد عاد ليقرأ كيف برز الخصيان والغانيات من اصول أوروبية حكاما و حاكمات بالفعل و اصبح الكثير من السلاطين اسرى الشهوات و مشايخ الاسلام جاهزين لاصدار الفتوى حسب الطلب[٨٨] و هنا يتلمس السيد اسباب النكوص عن الرابطة الاسلامية و استبدال الرابطة القومية بها[٨٩].

و قبل هذا التقييم العام الذى قدمه السيد للحالة السائدة و التي عقدت مهمته و أفشلتها و قتلته بالتالي مادا كان على الارض من وقائع؟

أ— في الداخل

تولى السلطان عبدالحميد السلطة بعد أخيه مراد الخامس الذى تولى السلطة و عمره ستة و ثلاثون عاما و كان معروفا بصداقته لولي عهد انجلترا الذى دخل عن طريقه احد المحافل الماسونية. و من هنا اتت علاقته بتركيا الفتاة والعثمانيين الجدد... الذين اتوا به الى الحكم و لكنهم لاحظوا عدم قدرته على مواصلة خطهم فعزلوه بعد ثلاثة و تسعين يوما لم يره فيها احد بسبب الجنون الذى افتى به شيخ الاسلام و ولوا بعده عبدالحميد الذى ما لبث ان كشف عن منهج معارض لنهجهم فاقتحموا القصر حيث كان مراد منفيا لاخراجه و توليته ثانية ولم يفلحوا فحاولوا اغتيال عبدالحميد فلم يفلحوا... قبل مراد كان السلطان عبدالعزيز الذى جاء ليتابع رحلة التغريب بعدأخيه عبدالمجيد و عندما ضعف عن المتابعة عزلوه و قتلوه[٩٠]... و ظل عبد الحميد في الحكم يحاول مستحيلا يصحح بعض الامور ولايقوى على تصحيح البعض ولايريد تصحيح بعض آخر منها... و جسم الدولة يتساقط في الخارج والداخل والاشلاء تتجمع حوله لتتظافر على اسقاطه حتى أسقط بفتنة من تركيا الفتاة اتت عقب فتن اخرى كثيرة... و لقد كان ممضا ان يبلغ قرار العزل الى عبدالحميد من قبل لجنة رباعية كان فيها «الارمني» واليهودى «ايمانويل قراصو» الذى وصل عبر الماسونية و تركيا الفتاة والانجليز ثلاث مرات الى منصب النيابة منها مرتان كان فيها نائبا عن العاصمة و تسبب في احتلال ايطاليا لليبيا...[٩١]. و كأنه دخل على عبدالحميد ليقول له: هاقد حئنا لنثأر لتيودور هرتزل— وكان هرتزل قدمات— الذى جاء يريد قطعة من ديار الاسلام لقومه، ليجعل منها قاعدة مادية بشرية و فكرية لتكريس التجزئة و منع الاستقلال والثأر لذحول التاريخ الغربي اليهودى— المسيحي كلها... فأبيت... و قلت

لااستطيع ان ارى المبضع يقطع جسدي حيا... وجعلت هرتزل يصيح: لايمكن... طالما ان عبدالحميد حي...[٩٢].

ب- في الاطراف:

كانت تونس قد سقطت في أيدى الفرنسيين ١٨٨١ و مصر في أيدى الانجليز ١٨٨٢ بعد خمسين سنة على سقوط الجزائر، هذا السقوط الذى اعقبته مرحلة استراحة لحركة الاستعمار نتيجة اوضاع داخلية و ان لم تتعطل خلالها عمليات الاعداد و التمهيد للمواصلة... و من تونس توجهت فرنسا الى افريقيا كما توجهت انجلترا من مصر الى آسيا و افريقيا معا... و كانت مصر في تلك الفترة تعني السودان والسودان يعني اوغندا التي كان اسمها و قتئذ «مديرية خط الاستواء»... سقطت جميعها و امتد النفوذ الى كينيا[٩٣] و كانت كريت قد استقلت وحدثت اضطرابات الروملي الشرقية و انفصل البلغار... وسقط جزء من سوريا سموه «لبنان الصغير» اعطوه استقلالا ذاتيا ليمسي قاعدة تضارع اسرائيل تآمرا على وحدة الامة و استقلالها[٩٤].

كل ذلك حدث بعد مجئ عبدالحميد الى السلطة:

و كأن الاهبة للاجهاز قد اتخذت... كانت القاعدة او المدخل الحرب الروسية العثمانية التي انتهت بمعاهدة «سان استيفانو» ١٨٧٨ والتي كانت مقدمة لمعاهدات و اتفاقات اذلت الدولة و اسهمت في تصديعها[٩٥] و أعادت الى الذاكرة معاهدة «كارلوفتز» في اواخر القرن السابع عشر...

٩- اللقاء:

الدعوة والسفر الى الاستانة:

هذا ما كان يقرأه السيد و يذكره و يراه يحدث امامه و يتوقعه..و يرى الاستانة منطلقه و منطلق الوقاية منه معا. و من هنا شد رحاله اليها عندما تلقى الدعوة من عبدالحميد...و مسافر الى الاستانة سنة ١٣١٠هـ /١٨٩٢م/ (٩٦)... الوحدة و تعبئة طاقات الامة في مواجهة الهجمة الشرسة كانت غايته والاسلام رائده... و على هذا الاساس دعاه عبدالحميد و استقبله.

برنامج اللقاء:

في اول لقاء بينهما قال له عبدالحميد: «ان ملتمسي من حضرتك ان تبذل غاية الجهد حتى تستطيع بتوحيد آرائنا و مساعدة حضرتكم ان ننشىء و نؤسس اتحادا و اتفاقا قويا ثابت

الاركان لايقبل الخلل من الشعوب الاسلامية حتى يمكن بفضل تلك الوحدة ان تمد شعوب الجامعة الاسلامية يد المودة والاخاء... بعضهم الى بعض و تنهض بالصناعة والعلوم في ظل الاستقلال والاتحاد الاسلامي ولكي يصل اليها التوفيق بعون الله تعالى لاسترجاع تلك القوة العظيمة ولا تتأخر عن ركب السعادة والرقي»[٩٧].

كان عبدالحميد يريد بذلك.. بصرف النظر عن عمق ارادته و مداها المحدود بمجمل الاوضاع المحيطة به والارث الذى يثقل كاهله... كان يريد استكمال مسعاه الوحدودى بعدما حاول على اكثر من مستوى تهيئة اسباب الوحدة فقد كان مثلا مشغولا باتمام خط السكة الحديدية بين دمشق و مكة يقول: «المهم هواتمام خط سكة الحديد بين دمشق و مكة في اسرع وقت ففي هذا تقوية للرابطة بين المسلمين كما فيه ايضا اتخاذ هذه الرابطة بعد تقويتها صخرة صلبه تتحطم عليها الخيانات والخدع الانجليزية»[٩٨]. وعن اتصالاته حيث كان يطمح بالمسلمين يقول: «و كنت دون ان اثير شكوك الانجليز ارسل السادة الاشراف و شيوخ الطرق الصوفية والدراويش الى مسلمي آسيا الوسطى و كنت أعرض عناية خاصة لربط مسلمي آسيا معنويا بالخلافة (مثلهم مسلمي الهند)[٩٩]»

و عندما وصل السيد الى الاستانة بادر عبدالحميد اعرابا عن تقديره له واماله به الى تعيينه في رتبة قاضي عسكر[١٠٠] و ارسل اليه شارات الرتبة فرفضها ورد معتذرا« بأن رتبة العلم اعلى الرتب و أنه لايريد ان يكون كالبغل المزركش »[١٠١] و كان ذلك كافيا ليعرف عبدالحميدانه امام نوع آخر من الرجال لايريد لنفسه شيئا و يريد لامته كل شيء.

يؤكد ذلك ماجرى بين السيد والسلطان بخصوص ناصرالدين شاه... لقد استمر السيد في الاستانة في التحريض على شاه ايران... و يوما استقبله السلطان و قال له: «ان سفير العجم قصدني ثلاث مرات فحجبته في المرتين الاوليين ثم اذنت له فطلب مني ان اطلب منك الكف عن التعرض للشاه بسوء، فأنا الان اطلب منك الاعراض عن شاه العجم فأجاب السيد: «قد عفوت عن شاه العجم... قد عفوف عن شاه العجم» فعلق السلطان «يحق»ان يخاف منك شاه العجم خوفا عظيما»[١٠٢] و أثناء ذلك كان السيد قد شرع في الدعوة الى وحدة المسلمين خلف الدولة العثمانية باعتبارها أكبر دول الاسلام والراية التي يستطيع الشرق تحتها خوض معركته الاولى والاساس ضد الزحف الاستعمارى الاوروبي[١٠٣].

أسارع الى التساؤل هنا

ألم يكن ذلك كافيا منذ البداية ليلفت نظر الجميع من أعداء الوحدة و من ذوى الافق الضيق و أهل الدنيا من حاشية السلطان والمنتفعين به ليفكروا بالكيد للسيد والدولة والوحدة والسلطان معا؟ ذلك ماسوف نراه... و المهم ان السيد الذى قال عنه السلطان نفسه« انه عالم

مشهور في قصر يلذر»[١٠٤] كانت الوحدة همه الاول ومشروعه الأهم...

و من هنا، و طبقالما لمسه لدى السلطان من رغبة في التفاهم مع ايران لمواجهة الخطرين الانجليزى والروسي تقدم اليه واعطاه الامل في تحقيق هذا التفاهم المنشود واقنع السلطان بامكان توحيد الشيعة مع أهل السنة في مواجهة قوى الكفر، و قام من ناحيته باقناع بعض الموظفين في ايران و بعض علمائها بفكرته. هذه و صدر وعد من قنصل إيران في استانبول ببذل كل ما في وسعه لانجاح هذه المحاولة الكبيرة[١٠٥] و هكذا خرجت من الاستانة رسائل الافغاني —تعبير المصدر— الى مختلف انحاء العالم الاسلامي و أشرك معه في دعوته علماء الشيعة و مجتهديهم و عددا من العلماء والساسة الايرانيين الذين كانوا يتخذون من الاستانة منفى لهم لمعارضتهم حكم الشاه ناصرالدين و وردت اليه في الاستانة الردود المشجعة في هذا المشروع العظيم»[١٠٦]

مشروع السيد:

ولكن السيد ليس مجرد محرض او منظر، انه صاحب مشروع عملي وله رؤية استراتيجية... و قد كان ناصرالدين شاه قد لمس فيه ذلك فطلبه الى ايران ليكون رئيسا لوزرائه أو صدرا أعظم «راجع: اسناد و مدارک... جمالي» غير ان طموحات السيد كانت أكبر من قدرة الشاه على الاستيعاب... كما كانت أكبر من قدرة السلطان و طموحه.. كانت تذهب عمقا بينما الشاه والسلطان يريدان البقاء على السطح... لعل هذا التباعد بين الطموحين، طموح الثائر العالم و طموح الحاكم رهين السلطة و مؤسساتها هو الشق الذى دلف منه الاعداء و اهل الحسد الى حريم العلاقة بين السيد والسلطان ليفسدوها.

لقد اتضح هذا التباعد بين الطموحين عندما قرر السيد أن يقدم للسلطان مشروعا متكاملا يمثل حلمه الثورى الوحدوى الجهادى الجميل والممكن... لقد كان على درجة من الجرأة والوضوح جعلت السلطان يرتبك وجعلت السلطة تغازله لتستحوذ عليه ولتمنع اقترابه من الموقع الثورى الجذرى كما كشفت انه كان يحس بأن المحيط الداخلي حوله موبوء و غير جدير بالثقة ولايريد العزة يقول السيدملخصا الحد الادنى من مشروعه بعد ما لمس استحالة تحقيق القبول بالحد الاقصى «... فحولت وجهي عن ما لايمكن الى ما يمكن و فيه وقاية ما بقي من السلطنة العثمانية في غير أوروبا... فقلت للسلطان عبدالحميد أتأذن لي في تقديم لائحة في تصوراتي لتحسين حالة المملكة والتحوط بصونها من مطامع الاعداء؟ قال: لا أريد أن تكتب شيئا من ذلك اذ لا أحب ان يطلع احد على ما يدور بيننا، بل قل لي ماتشاء أن تكتبه بكل حرية و صراحة فأنا لك من السامعين. و قدم السيد مشروعا يقضي باعطاء الاطراف شيئا من الخصوصية[١٠٧] دون ان يكون ذلك على حساب المركز مع الحد من هيمنة المركز على الاطراف والغائها بدون موجب و بالتالي اتاحة الفرصة المتكافئة للاطراف تمكنها من النمو و تؤهلها لدعم

المركز و عدم التنافر معه... كل ذلك ترسيخا للوحدة و منعا لموجة التتريك القادمة على حساب الاسلام والمثيرة او التي تمكن من اثارة العروق والاجناس...

فماذا كانت النتيجة؟

نستعيد حسرة السيدهنا «نعم ان زمن العمل قد مضى و انقضى» و «كيف لا تذهب النفس حسرات و أكبر سلطان في المسلمين هذا موقفه من الجمود عن قبول النصح واصلاح الملك»[١٠٨].

لقد أجاب السلطان منسحبا من العام الى الخاص، من الرابطة الاسلامية الى عصبية السلطة والعائلة قائلا: «ماذا تركت ياحضرة السيد للسلطان؟ و ماذا أبقيت لتخت آل عثمان؟ يبقى جلالة مولانا السلطان و ينضم الى العرش العثماني عروش عشرة غير عرش مصر»... و عندئذ تتكامل المناطق ثروة و رقيا وعمرانا « وتسرع ايران للاتحاد لصون كيانها عن مطامع الغرب الموجه نحو عموم دول الشرق... ثم ما أسرع الافغان للانتظام في ذلك السلك!... و يرجع الشرق للمسلمين و ما ذلك على الله بعزيز»[١٠٩] ان يكن لنا نقد ما على مشروع السيد فان ذلك لايلغي أهمية الاسس التي استند اليها و صوابيته في العموم... ولكن السلطان عاودته هواجسه السلطوية و وشايات أعدائه الحميمين أوأصدقائه اللدودين فرفض... لم يرفض و حسب... رتب الوشايات فوق بعضها البعض ليكتشف من خلالها خطورة السيد و يتخذ على ضوئها قرارا.

١٠ــ الفراق:

أولى الوشايات كانت عن تآمر جرى بين السيد و اسماعيل كمال بك والي طرابلس الغرب... يقول السيد ردا على هذه الوشاية من بعيد... و بأُفْهَةَ... «يا مولاى أعتقد انني لااسخر ضميرى لجد العرب اسماعيل بن ابراهيم الخليل (ع)... اذن فما أبعد اسماعيل بك كمال ان يسخرني أو أسخر له!»[١١٠] و عندما ضاقت الاستانة، لم تعد مجالا للعمل، لم يكن بامكان الصقر المحلق أن يكف عن التحليق... انه يريد أن يخرج من المدينة التي أصبحت قفصا... فأستأذن في السفر الى أمريكا بناء على دعوة من الجمعية الاسلامية في ليفربول، فرفض السلطان[١١١]... و وضع عليه الجواسيس الذين نقلوا له ان السيد ما زال يلتقي بأصدقائه ــتلاميذهــ و كان من بينهم عباس حلمي خديوى مصر... و تعرف اليه السيد من خلال تلاميذه (عبدالله النديم و مصطفى كامل و علي يوسف و غيرهم) و عندما طلب مقابلة السيد في استانبول رفض السيد ذلك الا بعد الاذن من القصر... ولكن القصر لم يأذن والتقيا صدفة في احدى الحدائق... و عندما قابله السلطان قال له: «أتريدان تجعلها عباسية ــ و يقصد الخلافة؟ فقلت يقول السيد: ان بني العباس قد انقرضوا و بنو علي أولى؟ ان مولانا يقصد عباس حلمي، و

هل هي خاتم بيدى فأضعها في أي اصبع شئت؟»[١١٢]

و حاول السلطان ان يزوجه ليأمن ثورته فأبى[١١٣]... ثم وردت الانباء بمقتل ناصرالدين شاه على يد واحد من أصدقاء السيد في نفس المكان الذى طرد منه بقسوة بأمر من علي أصغر خان أتابك وزير ناصرالدين شاه... كان ذلك في ذى القعدة ١٣١٣هـ ١٨٩٦م. و مقتل عدد من أعوان ناصرالدين شاه ممن دبروا امر طرد السيد من طهران... و طلب مظفرالدين شاه خليفة ناصرالدين من عبد الحميد تسليمه السيد ولم يكن بامكان السلطان ان يجيب الى هذا الطلب لانه مدعاة للمواجهة الصعبة مع الرأى العام فاستعاض عن ذلك بالتضييق على السيد حتى أتاه المرض... ليموت... أو انه مات مسموما كما يروى الثقات[١١٤].

الوشايات... التي صادفت في عقل السلطان و قلبه قلقا من ثورية السيد و صعوبة مراسه... يقول عبدالحميد في مذكراته: «وقعت في يدى خطة أعدها في وزارة الخارجية الانجليزية كل من مهرج اسمه جمال الدين الافغاني وانجليزى يدع بلند قالا فيها بأقصاء الخلافة عن الاتراك واقترحا على الانجليز اعلان الشريف حسين أمير مكة خليفة على المسلمين»... من مصر الى الجزيرة على طريق الانجليز»[١١٥]. و بهذا السهولة يتحول السيد من عدو عنيد للانجليز و داعية وحدة الى صديق و متآمر مع الانجليز و داعية تجزئة لابد ان يكون الانسان سلطانا مذعورا وضائعا و مستلبا و محاطا بالخونة حتى يصدق هذا الكلام... و قد كان قصر السلطان مخترقا فالماسونية والصهيونية كانت قد دخلت أو تداخلت مع الداخلين والذين جعلوا من السلطان ماسونيا أو من الماسوني سلطانا. أليس بأمكانهم أن يصلوا الى القصر السلطاني؟ ليردوا على انفصال السيد عنهم وفضحه لهم وسعيه فيما يخالف مطامعهم...فجمال الدين كمنهج انما يعني لهم الوحدة ورد العدوان و منع قيام اسرائيل... فلابدمن احباط المنهج بضرب رموزه و أمنائه.

اذن فلماذا لا تكون هذه الوثيقة من وضعهم؟ لماذا لايضعها أقرب المقربين الى السلطان و قد فعلوا أكثر من ذلك... و هم— الخونة أو العملاء او الحاشية الفاسدة أجبرت عبدالعزيز سابقا على اخراج السيد من الاستانة...

مؤشر آخر في هذا المجال:

في التاسع والعشرين من رجب عام ١٣١٦هـ ١٨٩٨م... كتب أبو الهدى الصيادى —بعد وفاة السيد— الى السيد محمدرشيد رضا مهاجما ترديد مجلة المنار لافكار السيد جمال الدين و قال: «اني أرى جريد تك طافحة بشقائق المتأفغن جمال الدين الملفقة وقدتدرجت به إلى الحسينية التي كان يزعمها. و هو مارق من الدين كما مرق السهم من الرمية»[١١٦]. و أبو الهدى الصيادى كان شيخ الاسلام على عهد عبدالحميد خلفا لحسن فهمي افندى شيخ الاسلام الذى و شى بالسيد لدى السلطان عبدالعزيز...[١١٧]

توفى السيد في الخامس من شوال عام ١٣١٤هـ التاسع من آذار ١٨٩٧م... مع انعقاد المؤتمر الصهيوني الاول و تكليف هرتزل بالا تصال بالسلطان عبدالحميد الذى مانع في الهجرة و عاند... ولكن الهجرة اليهودية الى فلسطين استمرت و انعقد اول مؤتمر صهيوني في فلسطين عام ١٩٠١ أى في حياته و حكمه...[١١٨] كانت المسألة أكبر و أبعد من العناد... و كانت تقتضي الوحدة... والوحدة تمنع الهزيمة... و تمنع التقسيم... والوحدة لا تعني زوال السلطة بل حكم السلطة بالشريعة... والذين أدمنوا السلطة لا تنقذهم صحوات ضمائرهم أحيانا لان المسألة هي أكثر من صحوة... انها يقظة دائمة.

مصادر البحث:

١ ــ محمد عمارة ــ جمال الدين الأفغاني الاعمال الكاملة ــ المؤسسة العربية للدراسات. والنشر ــ بيروت ــ الطبعة الاولى ١٩٨١ م ــ الجزء الاول.

٢ ــ محمد عمارة المصدر السابق الجزء الثاني.

٣ ــ محمد حرب عبدالحميد ــ مذكرات السلطان عبدالحميد الثاني ــ دارالانصار القاهرة تاريخ ١٩٧٨.

٤ ــ وثائق المؤتمر العربي الاول ١٩١٤ تقديم و دراسة الدكتور وجيه كوثراني دارالطليعة ــ بيروت ١٩٨١.

٥ ــ الدكتور عبدالعزيز الشناوي ــ الدولة العثمانية/دولة الاسلامية مفترى عليها مطبعة جامعة القاهرة ــ ١٩٨٠ ــ الجزء الاول.

٦ ــ الدكتور الشناوى ــ المصدر السابق الجزء الثاني.

٧ ــ (أسناد و مدارك (درباره سيد جمال الدين أسدآبادى) ــ تأليف صفات الله جمالي ــ و اهتمام سيد هادى خسروشاهي ــ المطبعة العلمية ــ قم ط ٣، ١٣٩١ هجرى (بالفارسية).

٨ ــ الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ــ الدكتور عبدالمنعم حفني ــ دارالمسييرة بيروت الطبعة الاولى ١٤٠٠ هجرى ١٩٨٠ ميلادى.

٩ ــ وثيقة الصهيونية في العهد القديم ــ الدكتور جورجي كنعان ــ دارالنهار للنشر ــ بيروت ــ الطبعة الثانية ١٩٨٢.

١٠ ــ ميثاق ١٩٤٣ لماذا كان؟ وهل سقط ــ باسم الجسر ــ دارالنهار للنشر ــ بيروت ١٩٧٨.

١١ ــ أسرار ماوراء الستار ــ محمد جميل بيهم ــ بدون ذكر لدار النشر ــ ١٣٧٧ هـ ــ ١٩٥٨ م.

١٢ ــ مجلة الطليعة الاسلامية ــ لندن ــ العدد العاشر ــ ١٩٨٣.

١٣ ــ مجلة الطليعة الاسلامية ــ لندن ــ العدد ١١ ــ ١٩٨٣.

١٤ ــ مجلة الوحدة ــ بيروت ــ ١٩٨٠ ــ العدد الخامس.

١٥ ــ السلام المفقود ــ كريم بقرادوني ــ شركة عبرالشرق للنشر والتوزيع بيروت ط ١، ١٩٨٣.

١٦ ــ صدر واثقي «سيد جمال الدين حسيني ــ پايه گذار نهضتهاي اسلامي» انتشارات پيام ــ تهران ١٣٨٩ هـ .

١٧ ــ سورية والعهد العثماني ــ يوسف الحكيم ــ دارالنهار بيروت.

١٨ ــ ميثاق ١٩٤٣ ــ باسم الجسر ــ دارالنهار للنشر بيروت ١٩٧٨.

الهوامش

* ... «و في اواخر القرن التاسع عشر قدم السلطان نفسه خليفة لجميع المسلمين، و ذلك في محاولة أخيرة في صمود الدولة العثمانية العاجزة أمام الاختراق ألاوربى للمجتمعات الاسلامية كافة... وقد أيد الفقهاء صمود السلطان في هذا الجانب و ان عارضه الفقهاء المجددون في جانب سياسته الداخلية الاستبدادية، انطلاقا من مبدأ الشورى الاسلامي، و لعل ابرز من مثل هذا الموقف هو جمال الدين الافغاني الذي رأى في السلطنة العثمانية اطارا صالحا لتوحيد المسلمين والوقوف في وجه الخطر الغربى، شرط محاربة الاستبداد الفردى».

ــ الدكتور وجيه كوثراني ــ وثائق المؤتمر العربى الاول ــ دارالحداثة ــ بيروت ١٩٨٠، ص ٢٢.

١) هو مرجع النجف، و أسناد حوزتها الشيخ مرتضى الأنصاري، الذي تتلمذ عليه السيد هذه السنوات الأربع، و عندما اكتشف المكيدة أمن للسيد وسائل السفر و مرافقاً من خواصّه «وثائق و مدارك حول السيد جمال الدين أسدآبادى ــ صفات الله جمالي» (ص ٤٧).

٢) كان قليل الطعام ميّالاً الى الحامض أكثر من الحلو... و عندما يتناول ضيوفه طعامهم يبذل لهم السكاكين، والملاعق، و يستخدم هو أصابعه الخمس... و عندما أراد السلطان عبدالحميد تزويجه باحدى بنات السراي رفض و كان يقول: «يريد السلطان أن يزوجني ماذا أصنع بالمرأة؟ و أنالم أتزوج هذه الدنيا على جمالها!» المصدر السابق (ص ١٥٥).

٣) (محمد عمارة ــ جمال الدين الأفغاني ــ الأعمال الكاملة ــ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ــ بيروت / الطبعة الأولى ١٩٧٩ م الجزء الأول ــ ص ٢٩).

٤) هناك من يحدد خط سيره بادئاً من أفغانستان الى قزوين، و هناك من يبدأ من قزوين ــ طهران ــ النجف الأشرف ــ أسدآباد ــ بوشهر ــ بومباي ــ كلكتا ــ مكة المكرّمة ــ النجف و كربلاء ــ أسدآباد ــ طهران ــ خراسان ــ كابل ــ الهند ــ السويس ــ القاهرة ــ الآستانة ــ مصر ــ بومباي ــ كلكتا ــ لندن ــ باريس ــ

لندن ــ باريس ــ الجزيرة ــ ايران ــ القوقاز ــ موسكو ــ بطرسبرج ــ ميونيخ ــ موسكو ــ طهران ــ العراق ــ لندن ــ الآستانة.

٥) محمد عمارة ــ جمال الدين الأفغاني ــ الأعمال الكاملة ــ الجزء الثاني ــ ص ١٥ ــ ١٦.

٦) و إنَّه... يقصد على أصغرخان أتابك. (أمين السلطنة) رئيس وزراء ناصرالدين شاه بعد رجوعه من البلاد الافرنجية... ثمَّ إنَّه باع الجزع الأعظم من البلاد الايرانية و منافعها لأعداء الدين، المعادن والسبل الموصلة إليها، والطرق الجامعة بينها و بين تخوم البلاد والخانات... و ما يحيط بها من البساتين والحقول... نهر كارون... والتنباك... والبنك و ما أدراك ما البنك هو إعطاء زمام الأهالي كعبيد بيدعدو الاسلام و استرقاقه لهم و استملاكه إياهم... و عَرَض الجزء الباقي على الدولة الروسية حقاً لسكوتها (لوسكتت). مرداب رشت، و نهر الطبرستان، والجادة من أنزلي الى الخراسان و ما يتعلق بها من الدور والفنادق والحقول و هي عازمة على استملاك الخراسان والاستيلاء على آذربيجان و مازندران (صفات الله جمالي ــ أسناد و مدارك ــ ص ٦٩)... و «في عام ١٨٨٥ احتلت القوات الروسية بعض الأراضي الأفغانية... وكادت الحرب تندلع بين بريطانيا والروسيا لولا أن استبان على الطبيعة استحالة مرور القوات الروسية في ممرات جبال الهملايا في الطريق الى الهند»، د. عبدالعزيز الشناوي ــ الدولة العثمانية ــ ج ٢ ــ ص ١٠٣٠.

٧) د. عبدالعزيز الشناوي ــ الدولة العثمانية ــ ج ٢.

٨) محمد عمارة ــ الأعمال الكاملة ــ ج ١ ــ ص ٢٧٧ نقلاً عن الخاطرات ص ٢٠٧ ــ ٢٠٨.

٩) المصدر السابق ج ١ ــ ص ٣١.

١٠) أنظر كلامة عن ضرورة التفاوت العثمانية لما يجري في مصر و مسؤوليتها عن وضع حدّله حفاظاً على مصر و سائر الاقطار ــ محمد عمارة ــ الأعمال الكاملة ــ ج ٢ ــ ص ١٢٨.

١١) المصدر السابق ــ ج ٢ ــ ص ١٦.

١٢ ــ ١٣ ــ ١٤ ــ ١٥) المصدر السابق ــ ج ١ ــ ص ٣١.

١٦) محمد حرب عبدالحميد ــ مذكرات السلطان عبدالحميد الثاني ــ دارالأنصار ــ القاهرة ١٩٧٨/١ ــ ص ٥.

١٧ ــ ١٨) محمد عمارة ــ الأعمال الكاملة ــ ج ١ ــ ص ٣٢.

١٩) د. عبدالعزيز محمد الشناوي ــ الدولة العثمانية ــ ج ٢ ــ ص ٩٥٦ ــ و في صفحة ٩١٢ من نفس المصدر يقول الدكتور الشناوي: «ان إقليم الجزائر كان أول إقليم من أقاليم شمال افريقيا يدخل تحت السيادة العثمانية، واصبحت الجزائر ركيزة حربية للدولة العثمانية لتمد نفوذها بعد ذلك الى اقليمين آخرين هما طرابلس الغرب و تونس إنقاذاً لأقاليم الاسلامية عربية تعرضت لغزو صليبي منظم و عنيف من سكان شبه جزيرة إيبريا».

٢٠) راجع الدكتور وجيه كوثراني (وثائق المؤتمر العربي الأوّل ١٩١٣) ــ دارالحداثة ــ بيروت ــ ط ١ من ص ٢٩ الى ص ٣١ ــ كذلك المصدر السابق ج ٢ ــ ص ٩٥٦.

٢١) الدكتور الشناوي ــ الدولة العثمانية ــ ج ٢ ــ ص ٩٥٨.

٢٢ ــ ٢٣) المصدر السابق ــ ج ٢ ــ ص ١٠٥٧ و يقول الدكتور شناوي في نفس المصدر ص ١٠٥٨ ــ ١٠٥٩

«... كما كانت اوّل معاهدة تعقدها مع النمسا والروسيا و بولندا والبندقية و تتنازل فيها كدولة منهزمة عن الجروتر نسلفانيا كما وافقت على تنازلات اقليمية للروسيا... الخ و لذلك يرى فريق من المؤرخين ان هذه المعاهدة تعد أوّل تقطيع لأوصال الدولة العثمانية... وأعقبتها معاهدات (با ساروفتز) ١٧١٨ ــ و (كتشك كينارجي) ١٧٧٤ ــ و معاهدة (ادرنه) ١٨٢٩ و (سان استفانو) ١٨٨٧ و (برلين ١٨٧٨)...

٢٤) المصدر سابق ج ــ ٢ ــ ص ١٠٥٩.

٢٥ ــ ٢٦) المصدر السابق ــ ج ٢ ص ١٠٢٨.

٢٧ ــ ٢٨ ــ ٢٩) طارق شريف ــ الطليعة الاسلامية ــ لندن ــ العدد ١٠ ــ ص ٤٦.

٣٠) المصدر السابق ــ ص ٥٠.

٣١) يقول السيد جمال الدين: إن فتح القسطنطينية، تلك العاصمة العصماء، من قبل السلطان محمد الفاتح ٨٥٦ ــ ٨٥٧ ــ ١٤٥٣ م هي التي ولدت الحقد في الملوك المسيحيّين ضدّ المسلمين وأخذت من ذلك الوقت تجمع كيدها و تحصر همّها لمناصبة الدولة العثمانية العداء و تعمل على إذلالها و ضعضعتها و اخراجها من فتوحاتها الأوروبية بكلّ وسيلة و في كلّ سانحة و فرصة». محمد عمارة ــ الأعمال الكاملة ــ ج ٢ ــ ص ٩ ــ نقلاً عن الخاطرات.

٣٢) يقول «أورمسبي» وزير المستعمرات البريطاني في رسالة له الى (تشمبرلين رئيس الوزراء): «إنّ سياستنا تهدف دائماً و أبداً الى منع نمو الوحدة الاسلامية والتضامن الاسلامي» الطليعة الاسلامية ــ العدد ١٠ ــ ص ٤٦ و يقول هو نفسه: «إنّ الحرب علمتنا أن الوحدة الاسلامية هي الخطر الأعظم» نفس المصدر السابق ــ ص ٥٠.

٣٣) أنظر الدكتور وجيه كوثراني / وثائق المؤتمر العربي الأوّل ١٩١٣.

٣٤) في مقالة للسيد جمال الدين في العروة الوثقى بعنوان «دعوة الفرس الى الاتحاد مع الأفغان» يقول: «كان الألمانيون يختلفون في الدين المسيحي على نحو ما يختلف الايرانيون مع الأفغانيين في مذاهب الديانة الاسلامية فلما كان لهذا الاختلاف أثر في الوحدة السياسية ظهر الضعف في الأمة الألمانية و كثرت عليها عاديات جيرانها و لم يكن لها كلمة سياسية في أوروبا و عندما رجعوا الى أنفسهم وأخذوا بالأصول الجوهرية و راعوا الوحدة الوطنية في المصالح العامة أرجع الله عليهم من القوة والشوكة ماصاروا به حكّام أوروبا و بيدهم ميزان سياستها» محمد عمارة ــ الأعمال الكاملة ــ ج ٢ ــ ص ٢٦٩.

٣٥) بالنسبة للأول عندما وقف السيد الى جانب محمد أعظم خان الذي انتصر على خصمه ليعود فينهزم أمام شيرعلي خان الذي ضيق على السيد عقاباً له على موقفه السابق (محمدعمارة- الأعمال الكاملة ج ١ ص ٣٠).

و بالنسبة الى ناصرالدين شاه أنظر رسالته الى السيد ــ الى الميرزاحسن الشيرازي في سامراء في كتاباً من صفات الله جمالي ص ٦٥...

و بالنسبة الى الثالث الذي رهن مصر للبنوك الأجنبية... يقول الشيخ محمد عبده: «... إنّه من المؤكد أننا كنا نتكلّم سراً في هذا الشأن (شأن خلع الخديوي اسماعيل) و كان الشيخ جمال الدين موافقاً على الخلع واقترح علي ان أقتل اسماعيل، و كان يمرّ في مركبته كلّ يوم على جسر قصر النيل، و كنت أنا موافقاً الموافقة كلّها على قتل اسماعيل و لكن كان ينقصنا من يقودنا في هذه الحركة. لأن قتل اسماعيل في ذلك الوقت كان يعتبر من أحسن ما يمكننا عمله

و يمنع تدخل أوروبا»... محمد عمارة ــ الأعمال الكاملة ــ ج ١ ــ ص ١٢٤.

٣٦) أنظر الدكتور عبدالعزيز الشناوي ــ الدولة العثمانية ج ٢ الفصل (٣١) ص ١٠٠٣ و مابعدها.

٣٧) «و إنَّ المدنية الأوروبية هي التي انتشلتنا من سباتنا العميق» وثائق المؤتمر العربي الأوّل ــ د. وجيه كوثراني ــ مقابلة جريدة مع عبدالحميد الزهراوي ص ٢١... و من خطبة عبدالحميد الزهراوي في الافتتاح «الغرب اليوم مقتدى الشرق و مهما أردنا أن نقول أنَّه يجب على الشرقي أن يحتاط فيما يريد أخذه من بدع الغرب فإننا لانستطيع أن ننكر أن عدم اقتباس الشرقين شيئاً من مسائل حرية الغربيين فيه الكثير من الخطر و بذلك يكون علينا واجب الشكر لأساتذتنا... أولئك عرفوا كيف توضع أسس حقوق البشر... أوروبا قدّست الحرية و عشّقت تلاميذها بها و إن كان يوجد فيها من يستبعدون وصولنا في هذا السبيل الى غاية فحسبهم أن يتذكروا عصورهم السالفة» نفس المصدر ص ٣٣ ــ و يقول سلامة موسى: «علة الأقطار العربية و رأس بلواها أننا مازلنا نعتقد أن هناك مدنية غيرالمدنية الأوروبية فلا نتقبل مبادىء البرلمانية الديموقراطية والاشتراكية هذه المبادىء التي لم تعرفها آسيا الاستبداد الأوتوقراطي في الحكومة والدين والأدب والعلم مع أنَّها لب النجاح القومي» عيسى النصراوي ــ مجلة الطليعة عدد ١١ ص ٥٠ و في خطاب موجه الى الخديوي توفيق يقول السيد رأيه الفصل في موضوع الحكم البرلماني «إنَّ القوة النيابية لأي أمة كانت لايمكن أن تحوز المعنى الحقيقي إلاَّ اذا كانت من نفس الأمة و أتي مجلس نيابي يأمر بتشكيله ملك أو أمير أو قوة أجنبية محركة له فاعلموا أن حياة تلك القوة النيابية الموهومة موقوفة على ارادة من أحدثها...

... فمقدمات مجلس نيابي قوته المحدثة له خارجة عن محيط الأمة والمحدث له قوة خارجة عن الأمة و مجلسها... فمثل هذا المجلس لاقيمة له و كما أنه لايعيش طويلاً كذلك لايغني عن الأمة فتيلاً... وأعظم أماني الشعوب المملوكة التملص من ربقة الأجنبي و حكمه» محمد عمارة ــ الأعمال الكاملة ــ ج ٢ ــ ص ٣٣٠.

٣٨) «وازدادت الروح الدينية الحربية تأججاً في نفوس العثمانيين عندما واجهوا تكتلات صليبية متعاقبة واسعة النطاق ضمّت عديد الدول الأوروبية و كانت البابوية في روما تتنادى الى هذه التكتلات و كأن الحركة الصليبية التي شهدها الشرق الاسلامي منذ أواخر القرن الحادي عشر الميلادي حتى أواخر القرن الثالث عشر قد انتقلت من ميادينها الى أوروبا». الدكتور الشناوي ــ الدولة العثمانية ــ ج (ص، ١٠).

٣٩) طارق شريف ــ الطليعة الاسلامية ــ لندن ــ العدد ١٠ ــ ص ٤٦.

٤٠) محمد حرب عبدالحميد ــ مذكرات السلطان عبدالحميد الثاني ــ ص ٨.

٤١) المصدر السابق ــ ص ٥٨.

٤٢) يقول محمد جميل بيهم: (انَّ السبب وراء هزيمة الروسيا عام ١٩٠٥ أمام اليابان رغم عدم التكافؤ عدداً ــ وعدة هو أن الروس كانوا متحمسين لقتال العثمانيين لااليابان) محمد جميل بيهم ــ أسرار ماوراء الستار.

٤٣) محمد عمارة ــ الأعمال الكاملة ــ ج ١ ــ ص ٦٧ ــ نقلاً عن العروة الوثقى.

٤٤ ــ ٤٥) محمد حرب عبدالحميد ــ مذكرات السلطان عبدالحميد ــ ص ٥٧.

٤٦) «انَّ كاترين الثانية قيصرة الروسيا قامت عام ١٧٨٧ م برحلة الى الأقاليم الجنوبية للروسيا بما فيها بلاد القرم و في الاقاليم الأخير أقام لها القائد الروسي زينات و أقواس نصر كتبت عليها عبارة (طريق استانبول). الدكتور

عبدالعزيز الشناوي ــ الدولة العثمانية ــ ج ٢ ــ ص ١٠٦٠.

٤٧) محمد عمارة ــ الأعمال الكاملة ــ ج ١ ــ ص ٧٩ ــ نقلاً عن مقدمة «الهلال» لرسالة «الردّ على الدهريين» ص ١٥... و يقول السيد جمال الدين في مقالة «الوحدة والسيادة»: «هل يسوغ لنا أن نرى اعلامنا منكسة و احلامنا ممزقة والقرعة تضرب بين الغرباء على مابقي في أيدينا ثمَّ لانبدي حركة و نجتمع على كلمة و ندّعي مع هذا إننا مؤمنون بالله و بما جاء به محمد«ص»!... إن الميل للوحدة والتطلع للسيادة و صدق الرغبة في حفظ حوزة الاسلام، كلّ هذه صفات كامنة في نفوس المسلمين قاطبة و لكن دهاهم ما أشرنا اليه... فألهاهم عمَّا يوحي به الدين في قلوبهم...» محمد عمارة ــ الأعمال الكاملة ــ ج ٢ ــ ص ٣٣.

٤٨) محمد عمارة الأعمال الكاملة ــ ج ١ ــ ص ٧٥ ــ نقلاً عن العروة الوثقى ــ ص (١٣٩).

٤٩) المصدر السابق ــ ج ٢ ــ ص ٩٧ ــ من مقال «الوهم» في العروة الوثقى.

٥٠) المصدر السابق ــ ج ١ ــ ص ٨١ ــ نقلاً عن مقال: «دعوة الفرس الى الاتحاد مع الأفغان» الأعمال الكاملة ــ ج ٢ ــ ص ٢٦٥.

٥١ ــ ٥٢) المصدر السابق ــ ج ١ ــ ص ٨١.

٥٣) المصدر السابق ــ ج ١ ــ ص ٦٧ ــ نقلاً عن دائرة المعارف الاسلامية و حاضر العالم الاسلامي ــ شكيب أرسلان ــ مجلد ٣ ــ ص ٣،٢ ــ والناقل (جولد زيرو).

٥٤) المصدر السابق ــ ج ١ ــ ص ٦٨ ــ نقلاً عن حاضر العالم الاسلام ــ مجلد ١ ــ ص ٢٨.

٥٥) محمد حرب عبدالحميد ــ مذكرات السلطان عبدالحميد ــ ص ٢٢.

٥٦) المصدر السابق ــ ص ٦٣.

٥٧) محمد عمارة ــ الأعمال الكاملة ــ ج ١ ــ ص ٧٠ نقلاً عن خاطرات السيد جمال الدين ــ ص ٨٢ ــ ٨٣.

٥٨) المصدر السابق ج ١ ــ ص ٢٨ و يقول السيد عن الاختلاف في المذاهب: «و لا يد عوالى شق و تمزيق نسيج الاتّحاد و ليس بسائغ عندالعقول السليمة أن يكون مثل هذا التغاير الخفيف سبباً في تخالف عنيف» محمد عمارة ــ الأعمال الكاملة ــ ج ٢ ــ ص ٢٦٥ (العروة الوثقى).

٥٩) الدكتور الشناوي ــ الدولة العثمانية ــ ج ٢ ــ الفصل ٢٦.

٦٠) محمد عمارة ــ الأعمال الكاملة ــ ج ١ ــ ص ٢٤.

٦١) محمد حرب عبدالحميد ــ مذكرات السلطان عبدالحميد ــ ص ٧.

٦٢) المصدر السابق ــ ص ٤ والدكتور عبدالعزيز الشناوي يقول: انَّ التأسيس كان سنة ١٨٦٥ ــ الدولة العثمانية ــ ج ٢ ــ ١٠٠٤.

٦٣) محمد حرب عبدالحميد ــ مذكرات السلطان عبدالحميد ــ ص ٦٩.

٦٤) المصدر السابق ــ ص ٥٧... و هنا نتذكر أن أحد رواد القومية العربية في أواخر القرن الماضي الماروني اللبناني «نجيب عازوري أس أول حزب قومي عربي في باريس وأصدر له مجلة بالفرنسية مولتها و رعتها الخارجية الفرنسية و هو الذي أسس أول محفل ماسوني عربي (راجع: نجيب عازوري ــ د. أحد أبوملحم ــ بيروت ــ المؤسسة العربية

للدراسات والنشر). و نذكر هنا بأن عبدالحميد كما أدعى كان يرى أن الحرب الكونية قادمة و لذا كان يتمنع قدر الامكان عن خوض الحروب الجزئية كالحرب مع روسيا التي انتهت بمعاهدة سان استيفانو، و كان يحاول التخفيف عن النشاطات العسكرية التي تبعثر القوة العثمانية و تستنزفها، استعداداً لخوض هذه الحرب بقوة. و لكن اخصامه في السلطة و خاصة تركيا الفتاة التي أمسكت بالجيش و تقاسمته في تياريها (الألماني والانجليزي) هي التي دفعت الى خوض المعارك الجزئية فأصعفت الدولة... و راحت تبحث عن محاور غربية لتتحالف معها من موقع الضعيف... بينما آثر عبدالحميد أن يتربص و أن يستثمر الخلافات بين الدول الغربية ليمر من بينها دون أن يقيم تحالفاً ثابتاً انتظاراً لما يأتي «راجع المذكرات والدكتور عبدالعزيز الشناوي ج ٢ ــ فصول ٣١ ــ ٣٢ ــ ٣٣».

و في حديثه لجريدة «الطان» الفرنسية يقول عبدالحميد الزهراوي ــ رئيس المؤتمر العربي الأوّل: «إنّ ماحدث في ولايات الدولة العثمانية بأوروبا من الحوادث الخطيرة دعانا الى التفكير و امعان النظر في الحالة الجديدة التي دخلنا فيها» و كأنه يريد أن يصرح بأن انفصال جزيرة «كريت» مثلاً قد شجع العرب القوميين على طلب الاستقلال الذاتي أو اللامركزية التي قبل معهم روادهم النصارى بطرحها على أن تكون مدخلاً لتحقيق الانفصال الكامل... يقول شكري غانم أحد شخصيات المؤتمر الأساسية في رسالة الى الخارجية الفرنسية «إن المؤتمر العربي السوري المنعقد. بباريس سوف يترتب عليه نتيجتان فوريتان هي استعادة فرنسا لود مسلمي الشرق بالذات... الخ» و يعلق الدكتور وجيه كوثراني على موقف شكري غانم الذي يمثل التيار النصراني المهيمن يقول: «ولا يلبث شكري غانم أن يعبر موقف مسيحيي الحركة الاصلاحية في بيروت في فهم هؤلاء برنامج الاصلاحات الذي اشترك به الأعيان المسلمون في بيروت... فلا يقيم أيّ وزن لهدف المؤتمر الذي هو المطالبة بالاصلاحات من الدولة العثمانية، فالمهم في رأيه هو تورط المسلمين في حركة لن يكون لها أيّ مخرج في استانبول و سيكون مخرجها الوحيد الانفصال عن الدولة، و يقدم مثل لبنان المتصرفية «نموذجاً للاحتذاء» الدكتور وجيه كوثراني ــ وثائق المؤتمر العربي الأوّل ــ دارالطليعة ــ بيروت ١٩٨٠ ص ٥٥ من المقدمة و ص ٣ من الوثائق.

و عن الجانب الآخر الجانب التركي و دوره في تبريز الأطروحات الانفصالية يقول محمد رشيد رضا: «كتب أحد شبّان الترك المقيمين في القطر المصري مقالات في جريدة الأهرام يفاخر بها العرب بقوته و جنسه معبّراً عنهم ــ أي الترك ــ بالملة المالكة متبجّحا بزعمه أنهم هم وحدهم الذين أزالوا الحكومة الاستبدادية؟... و أنهم هم وحدهم الذين لهم الحق بالتمتع بثمرات الدستور الكاملة... و ليس للعرب و لا لغيرهم من الأجناس أن يطمعوا في مساواتهم في مناصب الدولة و أعمالها لأن ولاياتهم مستعمرات أو مستملكات للترك فيجب أن يكون قصارى حظ العرب من الدستور أن يستويحوا من أعباء الظلم و يتذوقوا طعم العدل فيكونون من الترك كأهل الجزائر من فرنسا أو كأهل الهند من انكلترا» (وثائق المؤتمر العربي الأوّل نقلاً عن المنار بتاريخ سنة ١٩١٠ م ــ ص ٩١٤٩١٢ و اذا كان تاريخ هذا الكلام هو ــ سنة ١٩١٠ فذلك لايعني أنه ابن هذا التاريخ، لم يأت مفاجئاً و إنّما كانت له جذوره و التي أطلعت ثمرها علناً منذ تأسيس تركيا الفتاة عام ١٨٦٠... لتعمل على تحويل العلاقة من جانب الترك طبقاً للمقياس القومي الاستعماري المستورد الى علاقة استعمارية و من الجانب العربي طبقاً لنفس المقياس الى علاقه عدائية تدفع نحو الانفصال... و من هنا كانوا حقّاً أمل الدول الكبرى...

٦٥) محمد عمارة ــ الأعمال الكاملة ــ (ج ١ ــ ص ٣٤،٣٥).

٦٦ ــ ٦٧) و يروى أن السلطان سليم بعد فتح مصر والشام أراد أن يجعل اللغة العربية اللغة الرسمية للسلطنة بدلاً من التركية ففاجئته المنية قبل إتمام هذا العمل» د. وجيه كوثراني ــ وثائق المؤتمر العربي الأوّل ص ٢٤ ــ نقلاً عن محمد كرد علي خطط الشام. الجزء الأوّل ــ ص ٢٢١.

٦٨) المصدر السابق ــ ج ١ ــ ص ٧٣ ــ العروة الوثقى، مقالات (الوحدة والسيادة) الأعمال الكاملة ــ ج ٢ ــ ص ٣ و (التعصب) ج ٢ ــ ص ٤٠ و (الجنسية والديانة الاسلامية) ج ٢ ــ ص ٣٤.

٦٩) محمد عمارة ــ الأعمال الكاملة ــ ج ٢ ــ ص ٣٤،٣٥ عن مقال (الجنسية والديانة الاسلامية).

٧٠) المصدر السابق ــ ج ١ ــ ص ٢٤ ــ نقلاً عن (تاريخ الأستاذ الإمام).

٧١) المصدر السابق ج ٢ ــ ص ١٦.

٧٢) المصدر السابق ج ٢ ــ ص ٣٥.

٧٣) المصدر السابق ــ ج ١ ــ ص ٦٩ ــ عن الخاطرات ص ٢١٧.. يقول الدكتور جورجي كنعان عن تأثير اليهود على المسيحية «و هكذا حرص اليهود على تهويدالله... ثمَّ احتكروه و وضعوا على لسانه الدعوة المشفوعة بقسمه بذاته بتمليكهم أرض كنعان و حرصوا على تهويد المسيحية منذ بطرس تلميذ المسيح ورائد عملية زبط الإنجيل بالتوراة والمسيحية باليهودية فكان من الطبيعي أن يتطوع المسيحيون بحسب الطلب والعصر والظروف الى تنفيذ ما يدعى بنبوءات التوراة كونها كتابهم المقدس... و كانت الدول الغربية المعتمدة بماء المسيحية المتهورة خيرمعوان لهم في عملية تهويد فلسطين» جورجي كنعان ــ وثيقة الصهيونية في العهد القديم ــ دارالنهار للنشر ط ٢ــ ١٩٧٢ ــ ص ١٥٢.

و يقول الدكتور عبدالمنعم حفني عن تعددية اليهودية (... غير أننا نجد أن الإله الواحد يعبرون عنه في العبرية «يألوهيم» و هي صيغة جمع تعني الآلهة المتعددة كما يسقط دعواهم في التوحيد والقول بأنهم أول الموحّدين و تحفل أسفارهم بعبارات تفيد أن اليهود مشركون و مجسمة و مشبهة...) د. عبدالمنعم حفني. الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ــ دارالمسيرة ــ بيروت ط ١ ــ ١٤٠٠ هـ ــ ص ٢٤١. و عندما يحكم عبدالحميد بالمنافاة بين المسيحية والاسلام يأتي السيد جمال الدين ليؤكد أن سبب هذه المنافاة هو ما استحدث فيها وأضيف اليها ممَّا هو ليس منها... هي واليهودية يقول: «... و أمَّا اختلاف أهل الأديان فليس هومن تعاليمها و لا أثر له في كتبها و إنَّما صنع بعض رؤسا أولئك الأديان الذين يتّجرون بالدين و يشترون بآياته ثمناً قليلاً ساء مايفعلون» الأعمال الكاملة ــ ج ١ ــ ص ٢١٧ ــ نقلاً عن الخاطرات.

٧٤) محمد حرب عبدالحميد ــ مذكرات السلطان عبدالحميد ــ ص ٧.

٧٥) راجع: الدكتور وجيه كوثراني ــ وثائق المؤتمر العربي الأوّل ــ الوثائق.

٧٦) الأعمال الكاملة ــ ج ٢ ــ ص ٦٩. و يقول سلامة موسى كاشفاً الجذر في التوجه نحو الغرب «... و ليس هناك حد يجب أن نقف عنده في اقتباسنا من الحضارة الأوروبية... والحقيقة أن في العالم العربي الآن صراعاً بين المبادىء الآسيوية التي ينصرها و يذودعنها رجال الدين والمبادئ الأوروبية التي يدين بها و يعمل على نشرها طبقة صغيرة عدداً و لكنها كبيرة حرمة وجاهاً باعتبار أن في يدها مقاليد الأحكام»... إذن هم قد وصلوا... عيسى

النصراوي ــ مجلة الطليعة الاسلامية ــ العدد ١١ ــ ص ٥٠.

٧٧) محمد حرب عبدالحميد ــ مذكرات السلطان عبدالحميد ــ ص ٧٦.

٧٨) المصدر السابق ــ ص ٧٩.

٧٩) المصدر السابق ــ ص ١٤.

٨٠) الأعمال الكاملة ــ ج ٢ ــ ص ٨٠.

٨١) مذكرات السلطان عبدالحميد ــ ص ٧٥.

٨٢) المصدر السابق ــ ص ٧٤.

٨٣ ــ ٨٤ ــ ٨٥ ــ ٨٦ ــ ٨٧) الأعمال الكاملة ــ ج ٢ ــ ص ٢٢، ١٦، ١٨، ١٠.

٨٨) عندما اندلعت حرب الشام سنة ١٨٣١ بين السلطان محمود الثاني و محمد علي باشا والي مصر استصدر السلطان من شيخ الاسلام فتوى تجيزله محاربة محمد علي و لما توقّفت الحرب وأبرمت اتفاقية «كوتاهية» سنة ١٨٣٣ استصدر السلطان نفسه من شيخ الاسلام نفسه فتوى أخرى تجيز العدول عن محاربة محمد علي الدكتور عبدالعزيز الشناوي الدولة العثمانية ج ١ ــ ص ٤١١، ٤١٢ و في سنة ١٨٧٦ صدر فتوى عن شيخ الاسلام بعزل عبدالعزيز لإسرافه و اقتراضه من باريس و لندن أموالاً كثيرة و عجزه عن تصريف أمور الدولة... و عزل و عين مكانه ابن أخيه مراد الذي ثبت أنَّه لم يكن أفضل من سلفه بحسب متطلبات تركيا الفتاة التي أتت به فقرر مدحت باشا عزله و كان لابدَّ له من غطاء دبره له شيخ الاسلام الذي أصدر فتوى باعفائه ــ أي السلطان ــ من منصبه لسبب قرره شيخ الاسلام هو (اختلال قواه العقلية) المصدر السابق ــ ج ١ ــ ص ٤١٣ والمذكرات.

٨٩) (الأعمال الكاملة ــ ج ٢ ــ ص ٣٦)... يقول السيد جمال الدين: «إن المسلمين اختصوا من بين سائر أرباب الأديان بالتأثّر والأسف عندما يسمعون بانفصال بقعة اسلامية عن حكم اسلامي بدون التفات الى جنسها و قبيلها، ولو أن حاكماً صغيراً بين قوم مسلمين من أيّ جنس كان تبع الأوامر الإلهية و ثابر على رعايتها و أخذ الدهماء بحدودها و ضرب بسهمه مع المحكومين في الخضوع لها و تجافى عن الاختصاص بمزايا الفخفخة الباطلة، لأمنه أن يحوز سلطة في الأقطار المعمورة بأرباب هذا الدين و لا يتجشم في ذلك أتعاباً و لا يحتاج الى بذل النفقات و لا تكثير الجيوش و لا مظاهرة الدول العظيمة و لا مداهنة أعوان التمدن وأنصار الحرية!...»... «و ان ما يطرأعلى بعض الممالك الاسلامية من الانقسام والتفريق إنَّما يكون منشؤه قصور الوازعين وحيدانهم عن الأصول القديمة التي بنيت عليها الديانة الاسلامية».

٩٠) «إنّي مقتنع الآن بأن عمي عبدالعزيز لم يمت متحراً بل مات مقتولاً» السلطان عبدالحميد ــ المذكرات ص ٣١.

٩١ ــ ٩٢) المصدر السابق ــ ص ٦.

٩٣) الدكتور عبدالعزيز الشناوي ــ الدولة العثمانية ــ ج ٢ ــ ص ١٠٣٩.

٩٤) باسم الجسر ــ ميثاق ١٩٤٣ ــ دارالنهار للنشر ــ بيروت ١٩٧٨ ــ ص ٤٠ يقول: «بين عامي ١٨٤٠ و ١٨٦٠ لم يعرف جبل لبنان استقراراً حقيقياً... كان عملاء بريطانيا مستمرين في الحفر تحت أقدام النفوذ الفرنسي عن طريق المطالب الدرزية بينما استمرّت فرنسا في تأييد حقوق الموارنة» و ص ٤١ يقول: «... الى أن انفجر القتال عام

١٨٦٠ بين الدروز والموارنة الأمر الذي حمل الحكومة الفرنسية على ارسال أسطولها الحربي الى شواطي: لبنان و إنزال قوات على الشاطيء اللبناني مهمتها الزحف على دمشق... تدخلت بريطانيا و تألفت لجنة دولية كان من أعضائها اضافة الى وزير الخارجية العثمانية» (قناصل بريطانيا و فرنسا والنمسا و روسيا و بروسيا سهمها وضع نظام جديد للحكم في جبل لبنان) عرف هذا النظام بنظام ١٨٦٠ الأساسي «يقتضي بجعل لبنان مقاطعة (سنجق) عثمانية ذات نظام خاص ما استقلال داخلي مضمون من الدول الأوروبية تعين الحكومة العثمانية على رأسه متصرفاً مسيحياً من المناطق العثمانية بموافقة الدول الأوروبية الكبرى».

٩٥) الدكتور عبدالعزيز الشناوي ــ الدولة العثمانية ــ ج ١ ــ ص ١١٢: «و أخذت الروسيا و حليفاتها رومانيا والصرب والجبل الأسود تنتقل من نصر الى نصر... واقتربت القوات الروسية من مشارف استانبول في كانون الثاني ١٨٧٨ و لم تجد الدولة مناصاً من طلب الصلح و وقعت الهزيمة في أدرنة في ٣١ كانون الثاني سنة ١٨٧٨ و فرضت الروسيا عليها معاهدة جائرة في آذار ١٨٧٨ هي معاهدة سان استيفانو... و هال الدول الكبرى الأخرى انفراد الروسيا و حليفاتها باغتيال ممتلكات الدولة العثمانية فدعت الى عقد مؤتمر دولي تعرض المعاهدة عليه (مؤتمر برلين برئاسة بسمارك) و في هذا المؤتمر انتزعت الدول الكبرى والدول البلقانية الصغيرة حقوقاً لها على حساب الدولة العثمانية».

٩٦) الأعمال الكاملة ــ ج ١ ــ ص ٤٣ و اسناد و مدارك حول السيد جمال الدين أسدآبادى ــ صفات الله جمالي ص ١٥٥... و كان السيد قد أرسل قبلها رسالته المعروفة الى الميرزا الشيرازي و قال فيها: «و من ثمَّ أقول للحجّة قول خبير بصير إن الدولة العثمانية تتبجّح بنهضتك على هذا الأمر و تساعدك عليه لأنها تعلم أن مداخلة الإفرنج في الأقطار الايرانية والاستيلاء عليه تجلب الضرر الى بلادها لامحالة» و كان في الرسالة قد حرض المرجع الميرزا الشيرازي على النهوض ضد ناصرالدين شاه و رئيس وزرائه علي أصغر أمين السلطان (أتابك) الذي أظهر عداءه للاسلام و تقرب من الغرب و «البابية» و فرط في مصالح البلاد للأجانب و كانت قد صدرت فتوى «التنباك» المشهورة... «أسناد و مدارك في الاحوال سيد جمال الدين أسدآبادي ــ صفات الله جمالي ــ ص ٧٠ بالفارسية». على أن هناك من يرى ان الفتوى قد صدرت بناء على رأي السيد جمال الدين ورأي البعض ان هذا الرأي لايأخذ في اعتباره موقع المرجع عامة و موقع الشيرازي خاصة.

٩٧) الأعمال الكاملة ــ عمارة ــ ج ١ ــ ص ٤٥.

٩٨) محمد حرب عبدالحميد ــ مذكرات السلطان عبدالحميد ــ ص ٤٥.

٩٩) المصدر السابق ــ ص ٦٨.

١٠٠) قاضي القضاة أو رئيس القضاة و كان يطلق على شاغل هذا المنصب اسم «قاضي عسكر» و مقره العاصمة و يشرف على أعمال القضاة في سائر أنحاء الدولة، الدكتور عبدالعزيز الشناوي ــ الدولة العثمانية ــ ج ١ ــ ص ٤٢٣، ٤٢٤.

١٠١) الأعمال الكاملة ــ ج ١ ــ ص ٤٦.

١٠٢ ــ ١٠٣) المصدر السابق ــ ج ١ ــ ص ٤٤.

١٠٤) محمد حرب ــ مذكرات سلطان عبدالحميد ــ ص ٨١.

١٠٥) المصدر السابق ص ٩. «حول مشروع السيد للسلطان يقول: «... أيعتقد جلالة السلطان أن مصر لو بقيت ولاية ترسل اليها الولاة من الاستانه... لجمع الأموال من غيروجهها و توزيعها على رجال الدولة في الاستانة هل هو خير لمصر و أهلها و للسلطنة؟ أم جعلها خديوية كما هي قبل الانجليز خاضعة للدولة و من الأجزاء المتممة للسلطنة يأتمر خديوها بأمركم... والكل رعية طائعة خاضعة؟... قال السلطان: لوقلنا ان وجودها خديوية أحسن من بقائها سلطنة ثمَّ ماذا؟ قلت يامولاي ان السلطة العثمانية تتألّف اليوم من ثلاثين ولاية... فيبدأ بالبعيد منها والمطموح فيها مثل طرابلس الغرب فنجعلها خديوية و يعدد السيد (بغداد والبصرة والموصل و بيروت و سورية و حلب والقدس و جزائر البحر المتوسط و كريت و أدرنة و سالونيك) على أن يشترط لها «تعزيز العمارة البحرية قبل كلّ شيء» و يقترح الحجاز خديوية عليها (الأقوى من أشراف الهاشميين والأحسن سيرة...» الأعمال الكاملة ــ ج ٢ ــ ص ٨٧.

١٠٦) الأعمال الكاملة ــ ج ١ ــ ص ٤٤.

١٠٧) المصدر السابق ــ ج ٢ ــ ص ١٥،١٦.

١٠٨ ــ ١٠٩ ــ ١١٠) المصدر السابق ــ ص ١٩،١٨،١٩.

١١١) المصدر السابق ــ ج ١ ــ ص ٤٦... وعن اتهامه بالتواطؤمع عباس حلمي خديوي مصر لنقل الخلافة اليه ــ و يبدو أن هذه المسألة كانت موضوع اقلاق لعبد الحميد استثمرها خصومه وأصدقاؤه معاً ــ يقول السيد: «و أيّ الأعمال أنكرها مولانا السلطان علي انّي أقسم لك بعزة الحق أنه لم يدر بيني و بين عباس حلمي خديوي مصر شيء من هذا القبيل (نقل الخلافة اليه) أصلاً... لماذا انزعج السلطان و أزعج لهذه الأكاذيب» وفي اشارة لدور الحاشية يقول «و ما وسعني لغيظ لم أكظمه من اهتمام السلطان بمثل هذا البهتان و هذه الاختلافات والأراجيف المضرة في حيثية الخلافة و عظيم خطرها و رفعة شأنها مع معرفتي دناءة مختلقيها و مرتكبيها و هو يدعو اعليم بشر الدعاء.

١١٢ ــ ١١٤) الأعمال الكاملة ــ ج ١ ــ ص ٤٥،٤٦،٤٧ (أيضاً أسناد و مدارك ــ صفات الله جمالي ــ ص ١٧٩ و ص ٢١٨).

١١٥) محمد حرب عبدالحميد ــ مذكرات السلطان عبدالحميد ــ ص ٩.

١١٦) الأعمال الكاملة ــ ج ١ ــ ص ٢٤.

١١٧) يوسف الحكيم ــ سورية والعهد العثماني ــ دارالنهار ص ٨٥.

١١٨) انعقد المؤتمر الصهيوني الأوّل في فلسطين بعد مؤتمر بال بعدما أعد له «مناحم أوسكين» أحد أقطاب الصهيونيين الروس... في مستعمرة (زخرون يعقوب) و في حياة هرتزل الذي مات في ١٩٠٤/٧/١٣ و هو يسعى لاقامة جامعة عبرية استطاع خلفاؤه أن يضعوا حجر الأساس لها سنة ١٩١٨ في نيسان قبل نهاية الحرب الأولى.

و قدم قدّم عبدالحميد بعض التنازلات في مسألة الهجرة استطاع البصهاينة أن يوسعوا دائرة الاستفادة منهافي سنة ١٩٠٠ أصدر فرماناً عاماً حدد اقامة الزائرين اليهود بثلاثة أشهر فاحتجت الحكومات الأوروبية بدفع من اليهود و بأنها ترفض التميز بين رعاياها (المسيحيين واليهود) في هذا الشأن... و نتيجة الضجة والضغوط استقبل السلطان هرتزل في الاستانة في شهر أيّار ١٩٠١ ثلاث مرات (الدكتور الشناوي ــ الدولة العثمانية ــ ج ٢ ــ ص ٩٩١،٩٩٢ و مابعدها).

الوحدة الاسلامية قبال بعض خطوات الاعداءِ
للقضاء على الاسلام والمسلمين

بقلم: الشيخ عبدالعزيز ابازيد

الحمد لله ولى التوفيق، والصلاة والسّلام على سيدنا محمد الامين و على آله الطيبين الطاهرين و بعد.

فان الوحدة الاسلامية واجب ديني اوجبه الله علينا في محكم القرآن الكريم بقوله سبحانه.

«يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته و لا تموتن الا وانتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداءً فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخواناً».

أمر الله المسلمين عامة ان يستمسكوا بدينه الذي ارتضاه لهم و ان يوفوا بعهودهم التى عهد بها اليهم في كتابه الكريم وان يدخلوا في الجماعة و لا يتفرقوا وان يشد بعضهم أزر بعض «وان تسود بينهم الألفة والمحبة والاجتماع على الاسلام بعد ان كانوا متعادين يقتل بعضهم بعضاً لأوهىٰ الاسباب، ومتناحرين بسبب العصبية الحمقاء التى كانت مسيطرة عليهم، فصاروا اخواناً بالاسلام بعدان كانوا على وشك التردي في هاو ية جهنم بسبب كفرهم.

ايها المسلمون. الوحدة الاسلامية ضرورة اجتماعية يمليها علينا واقع الحياة التى نعيشها اليوم، ذلك الواقع الذي تهددنا فيه الاخطار المحدقة بنا من كل جانب و تهددنا اطماع اعداء الاسلام المحيطة بنا احاطة السوار بالمعصم، او احاطة الاكله بمائدة الطعام، لتلتهمها التهام النار للهشيم و ذلك مصداق قول الرسول الكريم عليه و على آله السلام الذى لا ينطق عن الهوى يوشك ان تداعى عليكم الامم كما تداعى الاكله الى قصعتها.

قيل أمِنْ قِلّةٍ نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال لا بل انتم يومئذ كثيرون و لكنكم غثاء كغثاء السيل و لينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم و ليقذفن في قلوبكم الوهن، قيل و ما الوهن يا رسول الله؟ قال حب الدنيا و كراهية الموت.

ايها المسلمون عودوا الى روح الاسلام و جوهره و حقيقته و اساسه، الا و هو القرآن الكريم القائل.

«انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم و اتقوا الله لعلكم ترحمون.»

فليس هناك من رابطة في الحياة تربط بين افراد الامة الاسلامية و جماعاتها اقوى من رابطة العقيدة الدينية، و ليس هناك من حبل متين، يجمع شتات الامة الاسلامية و يقضي على التفرقة في صفوفها أمتن من حبل الله القرآن الكريم، كما جاء في القرآن:

«واعتصموا بحبل الله جميعاً»

و كما ثبت ذلك في حديث المصطفى عليه و آله السّلام القائل. بما معناه. جاءنى جبريل و قال لى يا محمد ان امتك مختلفة بعدك قلت اين المخرج يا جبريل؟ قال كتاب الله لا تختلقه الألسن و لا تفنىٰ اعاجيبه فيه نبأ من قبلكم و فصل ما بينكم و خيرما هو كائن بعدكم قول فصل و ليس بالهزل من تمسك به نجا و من تركه هلك.

ايها المسلمون، ايها المؤمنون. ان اعداء الاسلام والمسلمين لا يروق لهم ان يكون للمسلمين وحدة اسمها الوحدة الاسلامية، و لا يهدأ لهم بال و لا يحسن لهم حال و لا يقرلهم قرار ان يروا المسلمين على الفة و محبة فيما بينهم، او تعاون او تآزر اذا حلت ببلد من بلاد المسلمين نكبة او كارثه، لانهم يرون في ذلك قوة لا تعارض و لا تقهر ابداً، و لا يمكن للمسلمين ان يكونوا كذلك الا اذا كان بينهم من المودة والعطف والرحمة كماهو بين اعضاء الجسم الواحد، وحينئذ يكونون قد حققوا الوصف الذى وصفهم به الرسول الكريم عليه و على آله الصلاة والتسليم بقوله. مثل المؤمنين في توادهم و تراحمهم و تعاطفهم مثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

ايها المسلمون قد كفى ما كان تفرقه و فرقه، قد كفى ما كان بعداً و تباعداً، قد كفى ما كان عداء و خصاماً قد كفى ما كان تباغضاً و تدابراً، قد كفى ما كان تخاذلاً و تقاطعاً، قد كفى ما كان تحقيراً و تكفيراً قد كفى ما كان تقتيلاً و تدميراً، اما يكفى تدمير اسرائيل و من يناصرها من الدول الصليبية للمسلمين و مقدساتهم؟

ايها المسلمون اماآن لنا ان نرعوى بقول المصطفى عليه و على آله الصلاه والسّلام. «لا تحاسدوا و لا تناجشوا و لا تباغضوا و لا تدابروا، و لايبع بعضكم على بيع بعض و كونوا عباد الله اخواناً المسلم اخو المسلم لا يظلمه و لا يخذله و لا يكذبه و لا يحقره بحسب امرىء من الشران نوا اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه و ماله و عرضه.

أما قراءنا قول الله تعالىٰ:

«والذين كفروا بعضهم اولياء بعض، الا تفعلوه يكن فتنه فى الارض و فساد كبير».

ايها المسلمون. ان اعداء الاسلام قد اجمعوا آراءهم و وحدوا كلمتهم على محاربة الاسلام والمسلمين و تدميرهم و ابادتهم، اما قراءنا خطاب الله عز و جل للمؤمنين.

«يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودّواماعنتّم قد بدت

البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم اكبر قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون»

ايها المسلمون. هل تعلمون ان القادة من اعداء الاسلام يقولون يجب ان ندمر الاسلام لانه مصدر القوة الوحيدة للمسلمين ونسيطر عليهم، هل تعلمون انهم يقولون. الاسلام يخيفنا و من اجل ابادته يجب ان نحشد كل قوانا حتى لا يبتلعنا الاسلام، و بالاسلام يكتسحون العالم، ايها المسلمون، كمايقول علماء العالم والسياسيون في العالم، فلماذا هذا التردد؟ لماذا هذا التروى؟

ايها المسلمون، خذوا الاسلام لعزتكم (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) و لا تقاوموا الاسلام فيهلككم الله بعذابه، و لابد ان ينتصر المؤمنون، بقوله تعالى. «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين، يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم و يثبت اقدامكم». ايها المسلمون. ان المتتبع لتاريخ العلاقات بين الشعوب المعادية للاسلام والشعوب الاسلامية يلاحظ حقداً مريراً يملاء صدور الغرب والشرق عموماً، و يصاحب هذا الحقد خوف رهيب من الاسلام الى ابعد نقطة في النفسية الصليبية، يشهد لذلك اقوال قادتهم بان لهم موقفاً تجاه الاسلام لا يتغير، انها تحاول تدمير الاسلام و انهاء شعوبه دون رحمة و لقد حاولوا تدميره في الحروب الصليبية الرهيبة ففشلت جيوشهم التى هاجمت بلاد الاسلام بالملايين، فعادوا يخططون من جديد، لينهضوا ثم ليعودوا الينا بجيوش جديدة و فكر جديد، و هدفهم تدمير الاسلام من جديد و لقد كان جنديهم ينادى بأعلى صوته حين كان يلبس لباس الحرب قادماً لاستعمار بلاد الاسلام. اماه... اتمي صلاتك لا تبكي، بل اضحكي و تاملي، انا ذاهب الى بلد اسلامي فرحاً مسروراً سابذل دمي فى سبيل سحق الامة الملعونة (يعنى الامة الاسلامية) ساحارب الديانة الاسلامية، سأقاتل بكل قوة لمحو القرآن. و بعد فشل الحروب الصليبية الاولى التى استمرت قرنين كاملين للقضاء على الاسلام و اهله، قام الصليبيون بدراسه واعيه لكيفية القضاء على الاسلام و امته، و بدأوا منذ قرنين يسعون بكل قوة للقضاء على الاسلام فكانت خطواتهم كمايلى.

اولا ــ القضاء على الحكم الاسلامي و ذلك بانهاء الخلافة الاسلامية المتمثلة بالدولة العثمانية التى كانت رغم بُعد حكمها عن روح الاسلام الا ان الاعداء كانوا يخشون ان تتحول هذه الخلافة من خلافة شكلية الى خلافة حقيقية تهددهم بالخطر، وقد توصلوا لذلك نتيجة اهمال المسلمين لتعاليم الاسلام و لما بداءت مفاوضات مؤتمر لوزان شرط على تركيا شروط. فيها القاء الخلافة الاسلامية، و منها ان تقطع صلتها بالاسلام، و منها ان تختار دستوراً مدنياً بدلاً من دستورها المستمد من الاسلام، و لما وقف كريزون وزير خارجيه انكلترا في مجلس العموم البريطاني يستعرض ما جرى مع تركيا، احتج بعض النواب الانكليز بعنف على كريزون، واستغربوا كيف اعترفت انكلترا باستقلال تركيا التى يمكن ان تجمع حولها الدول الاسلامية مرة اخرى و تهجم على الغرب فاجاب كريزون. لقد قضينا على تركيا التى لن تقوم لها قائمة بعد اليوم، لاننا قضينا على قوتها المتمثلة في امرين. الاسلام، والخلافة، فصعق النواب

الانكليز كلهم و سكتت المعارضة.

ثانيا ــ القضاء على القرآن ومحوه، وذلك لانهم كما سبق ان قلنا يعتبرون القرآن هو المصدر الاساسي لقوة المسلمين، و بقاؤه بين ايديهم حياً يؤدي الى عودتهم الى قوتهم و حضارتهم، ــ يقول غلادستون مادام هذا القرآن موجودا فلن تستطيع اوروبا السيطره على الشرق، و لا ان تكون هي نفسها في امان و يقول المبشر (وليم حيغور بالكراف) متى توارى القرآن و مدينة مكه عن بلاد العرب يمكننا حينئذ ان نرى العربي يندرج في طريق الحضارة الغربية بعيدا عن محمد و كتابه، و يقول المبشر (تاكلي) يجب ان نستخدم القرآن و هو امضى سلاح ضد الاسلام نفسه حتى نقضي عليه تماماً، و يجب ان نبين للمسلمين ان الصحيح في القرآن ليس جديدا ان الجديد فيه ليس صحيحاً، و بقول الحاكم الفرنسي في الجزائر ابان الاحتلال و بمناسبة مرور مائة عام على احتلال فرنسا للجزائر يجب ان نزيل القرآن العربي من وجودهم و نقتلع اللسان العربي من السنتهم حتى ننتصر عليهم، وقد اثار هذا المعنى حادثة ظريفة جرت في فرنسا وهي انها من اجل القضاء على القرآن في نفوس شباب الجزائر قامت بتجربة عملية حيث انتقت عشر فتيات مسلمات جزائريات، ادخلتهن الحكومة الفرنسية في المدارس الفرنسية والبستهن الثياب الفرنسية و لقنتهن الثقافة الفرنسية و علمتهن اللغة الفرنسية فاصبحن كالفرنسيات تماماً، و بعد مضى احد عشر عاماً من الجهود و هيأت لهن حفلة تخريج رائعة، دعى اليها الوزراء والمفكرون والصحفيون، و لما ابتداءت الحفلة فوجىء الجميع بالفتيات الجزائريات يدخلن بلباسهم الاسلامي الجزائري فثارت ثائرة الصحف الفرنسية و تسألت ماذا فعلت فرنسا في الجزائر اذن بعد مرور مائه و ثمانيه و عشرين عاماً؟ فاجاب لاكويت وزير المستعمرات الفرنسي و ماذا اصنع اذا كان القرآن اقوى من فرنسا؟

ثالثا ــ تدمير اخلاق المسلمين و عقولهم، و قطع صلتهم بالله و اطلاق شهواتهم.

١ ــ يقول مردمايودك باكتول. ان المسلمين يمكنهم ان ينشروا حضارتهم في العالم الان بنفس السرعة التي نشروها بها سابقاً بشرط ان يرجعوا الى الاخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم الاول، لان هذا العالم الخاوي لا يستطيع الصمود امام روح حضارتهم.

٢ ــ يقول صموئيل زويمر رئيس جمعيات التبشير في مؤتمر القدس للمبشرين المنعقد عام ١٩٣٥، ان مهمة التبشير التي تدينكم دول المسيحية القيام بها في البلاد المحمدية ليست في ادخال المسلمين في المسيحية، فان في هذا هدية لهم و تكريماً ان مهمتكم ان تخرجوا المسلم من الاسلام ليصبح مخلوقاً لاصله له بالله و بالتالي لاصله تربطه بالاخلاق التي تعتمد عليها الامم في حياتها، و لذلك تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الاسلامية، وقد هيأتم جميع العقول في الممالك الاسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له، الا وهو اخراج المسلم من الاسلام و اعددتم نشأ لا يعرف الصله بالله و لا يريد ان يعرفها، واخرجتم المسلم من الاسلام

و لم تدخلوه في المسيحية، و بالتالى جاء النشء الاسلامي مطابقاً لما اراده الاستعمار لا يهتم بعظائم الامور، و يحب الراحة والكسل، و يسعى للحصول على الشهوات باي اسلوب حتى اصبحت الشهوات هدفه في الحياة، فهو إنْ تعلّم فللحصول على الشهوات واذا جمع المال فللشهوات، واذا تبواء اسمى المراكز ففي سبيل الشهوات، ان يجود بكل شيء للوصول الى الشهوات، ايها المبشرون ان مهمتكم تتم على اكمل وجه ان فعلتم ذلك.

٣ ــ و يقول صموئيل زويمر في كتاب الغارة على العالم الاسلامي. ان للتبشير بالنسبة للحضارة الغربية ضربتين. ضربة هدم و ضربة بناء، اما الهدم فيعني به انتزاع المسلم من دينه و لو يدفعه الى الالحاد، و اما البناء فيعنى به تنصير المسلم ان امكن ليقضي مع الحضارة الغربية ضد قومه.

٤ ــ و يقولون ان اهم الاساليب للصول الى تدمير اخلاق المسلم و شخصيته يمكن ان يتم بنشر التعليم العلماني.

٥ ــ و يقول المبشر تكلى يجب ان تشجع انشاء المدارس على النمط الغربى العلماني، لان كثيراً من المسلمين قد زعزع اعتقادهم بالاسلام والقرآن حينما درسوا الكتب المدرسية الغربية، وتعلموا اللغات الاجنبية.

٦ ــ و يقول زويمر مادام المسلمون ينفرون من المدارس المسيحية فلابد ان ننشىء لهم المدارس العلمانية و نسهل التحاقهم بها، هذه المدارس تساعدنا على القضاء على الروح الاسلامية عند الطلاب.

٧ ــ و يقول (جب) لقد فقد الاسلام سيطرته على حياة المسلمين الاجتماعية واخذت دائرة نفوذه تضيق شيئاً فشيئاً حتى انحضرت في طقوس محدودة من العبادة، وقد تم نظم هذا التطور تدريجياً عن غيروعى و انتباه وقد مضى هذا التطور الان مدىً بعيداً، ولم يعد من الممكن الرجوع فيه، ولكن نجاح هذا التطور يتوقف الى حد بعيد على القادة والزعماء في العالم الاسلامي، وعلى الشباب منهم خاصة كل ذلك كان نتيجة النشاط التعليمي والثقافي العلماني.

رابعاً ــ يقول القس (سيمون) ان الوحدة الاسلامية تجمع آمال الشعوب الاسلامية و تساعد على التخلص من السيطرة الاوربية، والتبشير عامل مهم في كسر شوكة هذه الحركة، من اجل ذلك يجب ان نحول بالتبشير اتجاه المسلمين عن الوحدة الاسلامية، و يقول المبشر لروانس براون اذا اتحد المسلمون في امبراطورية واحدة امكن ان يصبحوا نقمة على العالم وخطراً، وامكن ان يصبحوا نعمه للعالم، اما اذا بقوا متفرقين فانهم يظلون حينئذ بلاقوة و لا تأثير، و يكمل حديثه بقوله. يجب ان يبقى العرب والمسلمون متفرقين ليبقوا بلاقوة و لا تأثير، و يقول. ارنولد توينبي في كتابه الاسلام والغرب والمستقبل ان الوحدة الاسلامية تائهة، لكن يجب ان نضع في حسابنا ان النائم قد يستيقظ، وقد فرح (عبرائيل ها نونو) وزير خارجيه فرنسا حين انحل رباط تونس الشديد

بالبلاد الاسلامية وتفلتت روابطه مع مكه و مع ماضيه الاسلامي حين فرضه عليه الفرنسيون فصل السلطة الدينية عن السلطة السياسية، و من اخطر ما نذكره من اخبار حول هذه النقطة هو مايلى. فى سنة «١٩٠٧» عقد مؤتمر اوروبي كبير ضم اضخم نخبة من المفكرين والسياسيين الاوربيين برئاسة وزير خارجية بريطانيا حينذاك الذي قال في خطاب الافتتاح. ان الحضارة الاوروبية مهددة بالانحلال والفناء، والواجب يقضى علينا ان نبحث في هذا المؤتمر عن وسيلة فعالة، تحول دون انهيار حضارتنا، واستمر المؤتمر في الدراسة والنقاش مدة طويلة، واستعرض المؤتمر الاخطار الخارجية التى يمكن ان تقضى على الحضارة الغربية الانجيلية، فوجدوا ان المسلمين هم اعظم خطر يهدد اوروبا، فقرر المؤتمرون وضع خطة تقضى ببذل جهودهم كلها لمنع ايجاد اتحاد او اتفاق بين دول الشرق الاوسط لان الشرق الاوسط المسلم المتحد، يشكل الخطر الوحيد في مستقبل اوروبا، واخيراً قرروا انشاء قومية غربية معادية للعرب والمسلمين شرقي قناة السويس و يبقي العرب متفرقين، و بذلك ارست بريطانيا اسس التعاون والتحالف مع الصهيونية العالمية التى كانت تدعوالى انشاء دولة يهودية في فلسطين.

خامسا ــ تشكيك المسلمين بدينهم، ففي كتاب مؤتمر العاملين للمسيحية بين المسلمين يقول. ان المسلمين يدعون في الاسلام ما يلبي كل حاجة اجتماعية في البشر، فعلينا نحن المبشرين ان نقاوم الاسلام بالاسلحة الفكرية والروحية، و تنفيذاً لذلك وضعت كتب المستشرقين المتربصين بالاسلام، تلك الكتب التى لا يوجد فيها الا الطعن بالاسلام والتشكيك بمبادئه، والغمز بنبيه محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

سادسا ــ افساد المرأة المسلمة واشاعة الانحراف الجنسي، تقول المبشرة (اميليغان) لقد استطعنا ان نجمع في صفوف كلية البنات في القاهره، بنات اباؤهن باشوات و بكوات و لا يوجد مكان آخر يمكن ان نجمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحي و بالتالى ليس هناك من طريق اقرب الى الاسلام من هذه المدرسة، و انهم يعنون بذلك اخراج المراة المسلمة من دينها، و بذلك يخرج جميع الجليل الذي تربية، و يخرج معها زوجها و اخوها ايضاً، و تصبح اداة تدمير قوية لجميع قيم المجتمع الاسلامي الذي يحاولون تدميره، الى غيرها من المخططات التى رسموها لتدمير الاسلام واخفاق قوة المسلمين بسبب شتاتهم و تفريقهم.

و بالتالى انتصرت الجيوش الصليبية الحاقدة هذه، على امة الاسلام، بعدان ذلل لها السبيل بقصد القادة و بقصد الحاكمية حينذاك فاستباحت جيوش الاعداء امة الاسلام فهدمت المساجد في البلاد التى استولت عليها او حولتها الى كنائس، واحرقت الكثير من المكتبات الاسلامية الى غيرذلك من المعاملات التى تبرأ منها الانسانية، و ذلك كله مما يهيب بالمسلمين ان يعودوا الى حقيقة الاسلام الذي وحدهم و جعلهم امة واحدة كما قال تعالى:

«ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون»

و قال:

«وان هذه امتكم واحدة وانا ربكم فاتقون».

و قال:

«ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كانهم بنيان مرصوص»

و كما قال النبي الكريم:

«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً».

و رحم الله القائل:

كونوا جميعاً يا بنى اذا اعترى خطب و لا تتفرقوا آحادا

تأبى الرماح اذا اجتمعن تكسراً و اذا افترقن تكسرت افرادا

والسلام عليكم و رحمه الله و بركاته

اليهود... والأقصى
الأفعال والنوايا

«سُبْحانَ الَّذي أسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اِلَىٰ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ»

لم يكن المسلمون الحقيقيون بحاجة الى أدلة على النوايا الشريرة لاعداءالله الصهاينة و أسيادهم المستكبرين... و تاريخ الاسلام شاهد ناطق بأن هذه الشرذمة التي كفرت لم تقصر في الكيد للاسلام والمسلمين... ويأتي احتلال فلسطين و طرد شعبها المسلم و احتلال لبنان والاستهانة بأرواح المسلمين فيه و بمقدساتهم... مرحلة من تأريخ هؤلاء المجرمين... و لسوف يتابعون جرائمهم اذا لم تقف الأمة الاسلامية يدا واحدة في وجههم... خاصة وان الادعياء من دعاة التحرير من الحكام قد أثبتوا عجزهم و خيانتهم واستهانتهم.

و لن يستطيعوا اقناع الامة بأنّ الاصوات الهزيلة التي يطلقونها بالرجاء الى الشيطان الاكبر بأن يمنع نقل سفارته الى القدس... لن يستطيعوا ان يقنعوها بأن هذه الاصوات ذات جدوى بل هي تعكس الذل حيث لاعزة الا بالله...

اننا نضع بين يدي ضيوفنا الكرام هذه المعلومات عن النشاط اليهودي الصهيوني في العدوان على القدس والاقصى ليضعوها بين يدي الامة... حتى تبقى يقظة على المؤامرات واعية لمصيرها وكرامتها...

ان اليهود بما يفعلون ينتقمون من حركة الدعوة الاسلامية التي انطلقت من المسجد الحرام و كان الاقصى احدى محطاتها العظيمة...

و لن يحرره و لن يرد كيد الاعداء الا المؤمنون بهذا الدين الذين يعدون أنفسهم ليكونوا جزءا من هذه الحركة الربانية المتواصلة والمنتصرة بأذن الله...

منذ احتلال الكيان الصهيوني لاراضي فلسطين عام ١٩٤٨ بدأ هذا الكيان بالتخطيط لهدم المسجد الاقصى المبارك و ذلك تطبيقا للخطط الصهيونية العالمية. فني السنة التالية

لاحتلال فلسطين اي عام ١٩٤٩ أنشئت لجنة من المهندسين المعماريين الصهاينة لوضع الخرائط والتصاميم لبناء هيكل سليمان من حديد في نفس مكان المسجد الاقصى وقبة الصخرة المشرفة...

و لكن عدم احتلال الجزء الشرقي من القدس في ذلك الوقت احبط هذا المخطط الرهيب وبقي مجمدا حتى قام الصهاينة بعدوانهم في حزيران عام ١٩٦٧ واستطاعت القوات الصهيونية احتلال ما تبقى من الاراضي الفلسطينية في غزة والضفة الغربية.

و بعد الاحتلال مباشرة قام الكيان الصهيوني برصد مبلغ (٢٠٠) مليون دولار لتنفيذ بناء هذا الهيكل المزعوم. و بالفعل فقد بادر اليهود الى تكليف مجموعات كبيرة من مهندسيهم و علماء الاثار القديمة باجراء الحفريات داخل ساحة المسجد الاقصى المبارك وقبة الصخرة، واتبعوها باجراء حفريات اخرى حول سور القدس القديمة اي تحت المسجد الاقصى مباشرة و ذلك بحجة الكشف عن بقايا الهيكل القديم و تجديد اساساته...

وقد قام جيش من علماء الاثار عام ١٩٦٨ بالاندفاع في الحفريات تحت اساسات المسجد الاقصى المبارك و ذلك من اجل (ازالة طبقات الاتربة التي تراكمت خلال القرون على الحائط الجنوبي الباقي من الهيكل) كما يدعي اليهود. و يقول اليهود ان حائط المبكى هو السور الضخم الذي بني عليه الحائط الغربي للمسجد الاقصى و لذلك يجب هدم هذا المسجد و اقامة هيكل سليمان الجديد مكانه...

و من المعروف ان هذا الهيكل دمره الرومان تحت قيادة تيطس عام ٧٠ بعد الميلاد من احتلالهم مدينة القدس...

و لقد تولى عمليات الحفر الصهيوني بنيامين مازار و هو من علماء الاثار و رئيس الجامعة العبرية في القدس ــ وقد وضع هذا الصهيوني خطة للحفر مكونة من سبع مراحل مقررة من الحفر للبحث عن موقع الهيكل...

وقد ادعى الصهيوني بنيامين مازار انه و حتى اول آذار سنة ١٩٦٨ استطاع هو و فريقه من ازاله الاف الاطنان من الاتربة و وصل الى طبقة كانت في عهد هيرودنس اي (٢٠) سنة قبل الميلاد واستطاع اكتشاف بعض الاثار التي تدل على ان ساحة كبيرة كانت موجودة امام الهيكل وهي التي كان الناس يمرون عبرها اليه، وتقع هذه الاثار كمايدعي بالقرب من الحائط الجنوبي من المسجد الاقصى و تمتد حتى مسجد قبة الصخرة المشرفة و يوجد في نفس المكان المتحف الاسلامي و بجانبه مسجد النساء...

وفي نفس شهر اذار عام ١٩٦٨ قام فريق صهيوني للاثار بحفريات اخرى تحت المسجد الاقصى بالذات و كذلك فيما حوله...

وقد استعملوا في هذه الحفريات معدات ضخمة جلبت خصيصا لعمليات الحفر و ازالة الا تربة، وقد قام الصهاينة بهذه الاعمال رغم الاحتجاجات من قبل المسلمين والعرب...

وقد رافقت عمليات الحفر نشاطات الجماعات اليهودية المتعصبة والتي تهدف بشكل أساس الى السيطرة على المسجد الاقصى المبارك و طرد المسلمين منه...

ان هذه الاوساط المتطرفة تهدف بشكل واضح وجلي الى طرد المواطنين المسلمين من ارض فلسطين عامة والقدس خاصة...

و تنفيذاً لهذه المخططات الصهيونية و من أجل الاسراع في عمليات هدم المسجد الاقصى المبارك قام يهودي استرالي الاصل باحراق منبر المسجد الاقصى التاريخي الذي صنع عام ١١٦٨ م في عهد السلطان السلجوقي نورالدين محمود بن زنكي وقام باكماله ابنه الملك الصالح اسماعيل عام ١١٧٤ م و وضعه في مكانه في داخل المسجد السلطان صلاح الدين الايوبي سنه ١١٨٧ م

ففي شهر آب ١٩٦٩ قام مايكل روهان هذا الصهيوني الاسترالي الاصل باشعال النار في المسجد الاقصى بعد أن سكب صفيحة من البنزين عليه والتي مالبثت ان التهمت القسم الاعظم من المنبر واتصل اللهب بالقسم الشرقي من المسجد المشهور بمسجد عمر كما التهمت النيران سقف المسجد الجنوبي و محراب صلاح الدين وأتلف الحريق النقوش الا ثرية المرقومة حول السقف والتهمت كذلك كمية كبيرة من السجاد الذي أهدى الى المسجد في مختلف العهود و لقد قام أهالي القدس المسلمين بجهود كبيرة من أجل اخماد الحريق و ذلك بما تيسر لهم من وسائل بدائية محدودة.

اما على صعيد حكومة الكيان الصهيوني ففي ١٩٨٠/٨/٣٠ أقدمت حكومة الصهيوني مناحيم بيغن على اعلان قرار بضم القدس الشريف الى الكيان الصهيوني و جعلها عاصمة «رسمية و أبدية لاسرائيل» وقد صادق الكنيست الصهيوني على هذا القرار.

وقد نص قانون ضم القدس الشريف الذي أطلق عليه الصهاينة اسم قانون القدس على مايلي:

١ ــ ان القدس الموحدة هي عاصمة (اسرائيل)

٢ ــ ان القدس هي مقر رئيس الدولة والكنيست والحكومة والمحكمة العليا

ان هذا القرار الصهيوني المحموم يعني و بشكل واضح تهو يد مدينة القدس الشريف و جعلها عاصمة لهذا الكيان الدخيل و يعني ان هذه المدينة ستفرغ من اهلها و ان الاماكن الاسلامية المقدسة سوف تهدم، و ان هيكل سليمان سيبنى مكان المسجد الاقصى و على أنقاضه.

وهنا نورد كلام اول رئيس وزراء للكيان الصهيوني فهو يقول «انه لامعنى لاسرائيل بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون الهيكل».

لذا فان اليهود يعتبرون ان يهوديتهم لن تكتمل الا ببناء الهيكل الثالث.

لقد ساعدت التسهيلات المقدمة من الحكومة الصهيونية للمنظمات الارهابية الصهيونية هذه المنظمات في اطلاق يدها للعبث في المقدسات الاسلامية ففي العاشر من نيسان عام ١٩٨٢، و بينما كان المسلمون يؤدون فريضة الصلاة في المسجد الاقصى المبارك هاجمت عصابة المستوطنين الصهاينة المسماة (كاخ) الصهيونية والتي يتزعمها مائير كاهانا بقيادة الصهيوني الان خاري غوتمان الاقصى المبارك و فتحت نيران اسلحتها الاميريكية الصنع على هؤلاء المسلمين العزل فقتلت اثنين و جرحت حوالي الاربعين تحت سمع السلطات الصهيونية و بالتواطوء معها...

وفي غضون ذلك دعت الهيئة الاسلامية العليا الى اجتماع طارىء لتدارس الوضع الخطير الناجم عن تدنيس اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين. واشارت الهيئة الاسلامية العليا الى ان الهجوم قام به اكثر من شخص ودعت الى اضراب لمدة سبعة ايام...

وذكرت الصحف انه عثر في غرفة الصهيوني غوتمان على خريطة للمسجد الاقصى بالاضافة الى منشورات تابعة لحركة رابطة الدفاع اليهودية كاخ والتي تدعو الى طرد العرب من جميع الاراضي المحتلة...

و بالاضافة الى منظمة كاخ الصهيونية توجد عدة مدارس صهيونية تدعو الى اقامة الهيكل و هدم المسجد الاقصى المبارك و من هذه المدارس مدرسة دينية تدعى (حيليتسيا) و تشرف عليها رابطة (جولات صهيون) و يصف (زئيف اسباخ) احد المسؤولين الصهاينة اهداف هذه المدرسة بانها محاولة تعميق معرفة (الشعب الاسرائيلي) عامة و (الجيش الاسرائيلي) خاصة للهيكل الثالث والقدس...

وهناك ايضا مدرسة دينية اخرى تقوم باعداد كثافة بشرية عاملة للهيكل الثالث تدعى (كوهانيم) و تقوم هذه المدرسة باعداد كهنة و تائبين (لخدمة الضحايا والقرابين) و تقوم ايضا باعداد دراسات دينية يهودية عنوانها ــ الهيكل ــ) حسناته و صوره و واجب بنائه...

و كذلك يتزعم الخاخام الصهيوني لاسرائيل حركة سرية تسمى (حركة جبل البيت السرية) و موقف هذه الحركة واضح فهو يقول (ان الشريعة اليهودية تقول ان الاجانب الذين يطبقون وصايا ابناء نوح السبعة يعتبرون ابناء بشر، و ان الاجنبي لا يطلب منه سوى التصرف كانسان، واذا قبل بسيادة اسرائيل في ارض اسرائيل كان من حقه ان يقيم فيها بصفة مواطن...

و يقول الخاخام الصهيوني ارئيل (نحن شعب واحد مكلفون بقتل جميع اعداء اسرائيل...)

هذه هي الشريعة التي تشكل جزءا من القاعدة العقائدية التي تسير عليها المنظمات والحركات الصهيونية في فلسطين المحتلة و ذلك من أجل اقامة ما يسمى بالهيكل الثالث...

هذا هو المزيج الخطير من الغزاة اليهود الذي يبذل كافة جهوده لطرد المسلمين من القدس و ازالة مساجدهم بهدف اقامة الهيكل...

«وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون»
صدق الله العلي العظيم

الوضع السياسي في لبنان

بقلم: الشيخ علي الكوراني

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل

أشعر بضرورة هاتين المقدمتين الصغيرتين امام الموضوع لأهمية الأضواء التي تعطيانها على مجموع فقراته...

المقدمه الاولى: تتعلق بمسألة الصراع بين الحضارة الاسلامية والحضارة الغربية، فبالرغم من وضوح هذه الحقيقة عند جميع المؤرخين والسياسيين الا ان بعض المحللين لأوضاع لبنان والبلاد الاسلامية كثيرا ما يبحثون الصراع بين الشعوب الاسلامية واعدائها المستعمرين و كأنه وضع جديد نشأ في عصرنا الحاضر أو في العصر الذي قبله، فتراهم يقطعون الحاضر في هذه البلاد عن الماضي، مع أنها سلسلة واحدة من الاسباب والمسببات والمقدمات والنتائج، و مراحل متنوعة من صراع حضاري طويل لازالت تخوضة أمتنا الاسلامية مع أعدائها دون انقطاع منذ اربعة عشر قرنا، وهي اليوم تخوض منه مرحلة هامة و حاسمة.

و لا يقل عن ذلك خطأ التجزئة الجغرافية الذي يبالغ اصحابه في اعطاء الدور للعوامل الخاصة بهذا البلد من بلاد المسلمين او ذاك ، ناسين أنه جزء من الوطن الاسلامي الكبير، وأن سكانه جزء من الأمة الاسلامية التي تشترك بجميع شعوبها و بلدانها في عملية الصراع الحضاري المصيرية...

ان ما نقصده من هذه المقدمة هوالتأكيد على ان الاستيعاب التاريخي والجغرافي للصراع المذكور امر ضروري في كل تحليل سياسي لوضع من اوضاع امتنا و بلادنا و بالخصوص في وضع لبنان...

المقدمة الثانية: أن منطقة ساحل المتوسط الممتدة من يافا الى انطاكية والمعروفة في

تاريخنا الاسلامي باسم (الثغور الشامية) تميزت على غيرها من ثغور العالم الاسلامي بأنها كانت منذ الفتح الاسلامي وحتى اليوم الميزان السياسي والعسكري الاكثر دلالة في صراعنا مع الغربيين... فعلى مدى القرون الاربعة الاولى كانت الميزان في صراعنا مع الروم البيزنطيين، ثم تأكد دورها بدخول الروم الفرنجة (الاوربيين) طرفا في الصراع الى جانب البيزنطيين... وعلى مر القرون وتطور الصراع الاسلامي الغربي، وبعد فتح القسطنطينية والقضاء على بيزنطية وانتقال زعامة الحضارة الغربية أو زعامة العالم المسيحي الى الروم الأوربيين... فأن موقع المنطقة لم يتراجع، بل سجل تقدما في اهميته ودلالته على ميزان القوى ومستقبل الصراع...

لقد تجمعت في هذه المنطقة عوامل متعددة استراتيجية وسياسية واقتصادية، ولكن العامل الأساسي الذي كان ولازال يعطيها الاهمية الاستثنائية هو مدينة القدس الشريفة التي هي رمز هذا الصراع الحضاري الطويل بين الاسلام واعدائه...

لذلك ينبغي ان نلتفت عند التحليل السياسي لمنطقة القدس وما حولها أي للثغور الشامية وامتدادها الى الداخل، اننا نتعاطى مع منطقة تختلف الوحدة الحسابية فيها عن غيرها، فبينما يقيس أعداؤنا نفوذهم في مناطق العالم الاخرى بألوف الكيلومترات وبملايين السكان، نراهم يحسبونه في منطقة الثغور الشامية بالكيلومتر الواحد وبالمئة نفر من السكان، لأن اي جزء منها هو في حسابهم موطيء قدم في ميزان الصراع وأي مجموعة من السكان هي فعل ميزان الصراع...

الاهداف الغربية الثلاثة من انشاء لبنان

تزايد تدخل الغربيين في القرنين الماضيين في شؤون منطقة الثغور الشامية وفي لبنان خاصة، مستغلين ضعف الدولة العثمانية...

وقد قام تدخلهم من جهة على استمالة أمراء المناطق اللبنانية فشجعوهم على اقامة العلاقات معهم والابتعاد عن الدولة العثمانية... ومن جهة اخرى على تقوية الاقلية النصرانية ودفعها الى افتعال المنازعات والصراعات مع المسلمين ثم استغلال نتائجها في زيادة التدخل... وقد استطاعوا اخيراً ان ينتزعوا من الدولة العثمانية الاعتراف الشرعي والصفة القانونية لتدخلهم في شؤونها الداخلية(!) ففرضوا عليها ان تنشيء وحدة ادارية خاصة في المنطقة ذات الاكثرية النصرانية تكون بحماية الدول الغربية، فكانت متصرفية جبل لبنان في عام ١٨١٤ التي اعطت تركيا حق (حماية النصارى) فيها للدول الاستعمارية الست: فرنسا، انكلترا، روسيا، بروسيا، النمسا، بلغاريا...

وقد انتهت هذه الحماية المدعاة للنصارى باحتلال الغربيين للبنان والمنطقة في موجة الغزو الغربي الشاملة لبلادنا الاسلامية، فقام الغربيون الغزاة على أثرها بتوسيع حدود متصرفية

لبنان و أنشأوا ما يسمى لبنان الكبير وجعلوه في معاهدة (سايكس بيكو) من حصة فرنسا، التي نشطت لتشتيت و تجزئة لبنان و تغريبه و فصله عن محيطه الاسلامي... حتى اذا اطمأنت الى سير خطتها على يد حلفائها النصارى و شركائهم من الزعامات المسلمة قررت التخلي عن اسلوب الاستعمار المباشر وقامت بمسرحية عام ٤٣ و ٤٦ فسحبت قواتها العسكرية واعلنت استقلال لبنان وانتهاء الانتداب الفرنسي...

من هذا الاستعراض الموجز يتضح ان للغربيين في لبنان هدفين ثابتين هما: فصله عن محيطه الاسلامي، وتغريبه، وقد اضافوا لهما هدفا ثالثا بعد انشاء اسرائيل هو العمل على أن يقبل مسلمو لبنان هذا السرطان الغربي...

وهذه الاهداف الثلاثة و ان كانت اهدافاً عامة للغربيين في كل البلاد الاسلامية الا انها في لبنان اكثر وضوحا كما سنرى...

١) فعلى صعيد فصل لبنان عن محيطه: نفذ الغربيون خطتهم المحبة الى قلوبهم في تمزيق العالم الاسلامي و تجزئته الى اجزاء ونتف عديدة، واقاموا فيها حكومات مختلفة فيما بينها و متفقة معهم. وقد بلغ شغفهم بالتجزئة الى حد أنها جاءت في بعض الحالات تجزئة مضاعفة اذا صح التعبير، كما في دول مشيخات الخليج واليمن و شرق الاردن و لبنان و عدد من الدويلات الافريقية... حيث لم تكن هذه المناطق بالاساس جزءا طبيعيا تم فصله عن اجزاء الوطن الاسلامي فحسب، بل جزءا مصطنعا مقتطعا من محيطه بغض النظر عن المقومات الجغرافية والسكانية والاقتصادية التي تحتاج اليها الدولة!...

طرح الغربيون فكرة جمهورية لبنانية يتعايش فيها المسلمون والنصارى جنبا الى جنب في ظل عدالة القانون... و لكن المسلمين سنة و شيعة رفضوا القبول بهذا الكيان لانهم رأوه نفس كيان النصارى الذي يحميه الغربيون يراد له أن يضم مناطق المسلمين في الشمال والجنوب والبقاع، فطلبوا ان تكون مناطقهم جزءا من سوريا، وقام زعماؤهم و علماؤهم بعقد الاجتماعات المتعددة واوفدوا الوفود الى الملك فيصل ملك سوريا آنذاك معلنين تأييدهم له طالبين منه ان يعتبر مناطقهم جزءا من سوريا...

وكان من هذه الاجتماعات مؤتمر علماء و زعماء جبل عامل في (وادي الحجير) الذي أوفدوا على أثره المرحوم آية الله شرف الدين حاملا مقررات المؤتمر الى الملك فيصل...

كما حصل تحرك اسلامي جماهيري، و لكنه بقي محدودا و صغيرا، قال بعض الشيبة من بيروت: كنا نتظاهر باتجاه منطقة النصارى في الجميزة و نهتف (يا بالوحدة يا بالموت، بدنا الوحدة السورية) فيجتمع في مقابلنا مجموعة من النصارى و يهتفون (فرنسا أم الدني، اعتزوا يا لبناني) و لكن هذا الرفض الاسلامي للانضمام الى دولة النصارى لم يتحول الى موقف فعال

من قبل المسلمين و ذلك بسبب أن النظام السوري لم يمد يده اليهم، فقد كان هو و غيره من الانظمة العربية شركاء للغربيين في عملية التجزئة، و بسبب أن الفرنسيين تمكنوا من استمالة زعماء من السنة والشيعة وأبرزوهم مع زعماء النصارى كابطال في تحرير لبنان من الاستعمار الفرنسي واعلانه جمهورية مستقلة؟ واستطاع هؤلاء الزعماء ان يسكتوا مواطنيهم المسلمين عن طريق وعودهم بالرخاء الاقتصادي و بالمشاركة المتساوية في حكم لبنان...

و من طريف ما يذكر في هذا المجال ان الميثاق غيرالمكتوب الذي توصل اليه الزعماء المسلمون والنصارى كان يتضمن ان يقطع المسلمون نظرهم و تطلعهم الى البلاد العربية في مقابل ان يقطع النصارى علاقاتهم و تطلعهم الى فرنسا والغرب؟...

وفي خلال الثلاثين سنة التي اعقبت (الاستقلال) قام الغربيون والنصارى بجهود مكثفة و متنوعة من اجل تركيز مفهوم الاقليمية اللبنانية في أذهان المسلمين... ولا شك أنها قد تركت اثراً في بعض اوساطهم، وقد ساعد عليها الانخفاض الذي حدث في ثقافتهم الاسلامية والازدهار الاقتصادي النسبي الذي حققه لبنان. ولكن تأثر هذه الاوساط المسلمة بالمفهوم الاقليمي لم يكن بالشكل الذي يريده الغربيون فهو يرفض دعوى الخصوصية الحضارية للبنان، التي يحرص عليها النصارى من أجل ابعاد لبنان عن محيطه الاسلامي، كما انه لايحمل فكرة الولاء للغرب التي يتبناها النصارى...

٢) وعلى صعيد العمل لتغريب لبنان: فان الناظر في وضع المسلمين في لبنان قبل عشرين عاما أو خمسة عشر عاما يعتصر قلبه الماً لما كان يرى من تأثرهم بالثقافة الغربية و بعدهم عن الاسلام! والواقع ان خطة الاستعمار الثقافي الغربي بلغت في هذه الفترة أوج نتائجها المسمومة... صحيح ان نشاط الغربيين لتمييع المسلمين وابعادهم عن دينهم و تنصيرهم يمتد تاريخه الى مئات السنين، حتى ان عائلات وقوى مسلمة أرتدت عن الاسلام ودخلت في النصرانية من قبيل عائلة نخلة، وزوين، وهاشم، والحسيني، وشهاب، وغيرها... و من قبيل بعض قرى كسروان، و جبل لبنان، وغيرها... و لكن المسألة بدت في الستينات وكأن مسلمي لبنان بشكل عام قد ألقوا ثقافتهم الاسلامية جانبا ولبسوا الثقافة الغربية...

لقد بلغ الامر ان الحجاب الاسلامي انعدم بين نساء المسلمين في المدن و بعض القرى تقريبا. وانخفض في قرى اخرى الى حد كبير...

كما انخفضت نسبة الذين يحصلون على الحد الادنى من الثقافة الاسلامية من أبناء المسلمين الى أقل من عشرة بالمئة. أما نسبة المصلين من الشباب والفتيات فقد وصلت الى الواحد بالمئة او في الخمس مئة!...

و من زاوية اخرى للصورة فأن عدد علماء الدين المسلمين في تلك الفترة لم يكن يتجاوز

مئتي مبلغ من ان عدد نفوسهم يتجاوز المليونين، وعدد قراهم فضلا عن المدن يتجاوز الالف قرية! بل كانت المساجد في كثير من القرى مهجورة كليا، وفي بقيتها يتردد عليها عدد من المتقدمين في السن نادرا ماترى فيهم شابا؟ وفي المقابل كان عدد رجال الدين عند النصارى في تلك الفترة سبعة الاف وسبع مئة قسيس وراهب، مع ان عددهم اقل من نصف عدد المسلمين...

هذا الفراغ الهائل الذي احدثه غياب الثقافة الاسلامية في لبنان قابله نشاط هائل لنشر الثقافة الغربية من قبل المؤسسات الغربية المختلفة ومؤسسات الدولة المختلفة فأحدث ذلك انحراف المسلمين في موجة سلوك غربية فاسدة حدث عنها ولا حرج سواء في مظاهر السلوك اليومية من الملبس والمأكل والمشرب وغيرها او في تأثر المسلمين بالعادات والتقاليد والمفاهيم الغربية، او في انبهارهم بالحضارة الغربية... الى حد انه لم يسلم من هذه المفاسد من بيوت المسلمين بل من افرادها الا من عصم الله تعالى!!

هذا النجاح الذي حققه الغربيون وحلفاؤهم النصارى في تغريب المسلمين في لبنان مضافا الى النجاح الجزئي المتقدم في اقناع بعض اوساطهم بمفهوم الاقليمية اللبنانية. أغراهم في ان يتقدموا خطوات اخرى في تذويب شخصية المسلمين في لبنان... ولكنهم فوجئوا بما لم يتوقعوا واكتشفوا ان كل مظاهر التغريب التي اوجدوها في المسلمين لم تتعد ان تكون لونا خارجيا وقشرة سطحية سرعان ما أنتفض من عمقها التيار الاسلامي قويا هادرا كما سيأتي ان شاء الله...

٣) وعلى صعيد العمل لقبول المسلمين السرطان الغربي:

نلاحظ في خريطة لبنان ان الغربيين قاموا برسم حدوده مع سوريا بشكل كامل ودقيق بينما تركوها من جهة اسرائيل بدون تحديد؟.

كما نلاحظ ان الدولة اللبنانية أبقت مشاريع مياه الجنوب التي تطمع فيها اسرائيل طوال هذه المدة بدون تنفيذ، مع انها اصبحت مطلبا دائما لاهل الجنوب ووعدا دائما من الحكومات والزعامات المتعاقبة؟...

كما حرصت الدولة اللبنانية على ان لا تشارك في اي من حروب العرب مع اسرائيل ولو مشاركة سياسية بل التزمت بسياسة غض النظر عن الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على مناطق الجنوب...

من جهة اخرى فان انشطة الغربيين والدولة اللبنانية من اجل التجزئة والتغريب كانت موجهة نحو قبول اسرائيل، وقد استطاعوا أن يغرسوا في اذهان اوساط واسعة من مسلمي لبنان الشعور بقوة اسرائيل وهيبتها وتفوقها على العرب والمسلمين، وساعدهم على ذلك هزائم العرب امام اسرائيل، وخلو الساحة من طرح جاد مقنع لمقاومة اسرائيل...

وهكذا نجح الغربيون والدولة اللبنانية في ايجاد جوعام في مسلمي لبنان يتفق معهم على قبول التعايش مع اسرائيل وعدم امكانية مقاومتها وعدم جدوى معاداتها...

وكان هذا الجو هو الحاكم خلال الستينات والسبعينات بالرغم من الانتصار الجزئي الذي حققته مصر وسوريا في عام ١٩٧٣ م.

وقد اغرى هذا النجاح الغربيين والدولة اللبنانية في ان يتقدموا خطوة اخرى هامة باتجاه قبول اسرائيل...

وكانت هذه الخطوة او الخطة عبارة عن قيام الدولة اللبنانية وميليشيات النصارى بالقضاء على المقاومة الفلسطينية تمهيدا لدخول لبنان وغيره من البلاد العربية في عقد صلح مع اسرائيل...

كان من الضروري في حساب اسرائيل والغربيين ان تقوم الحكومة اللبنانية والميليشيات النصرانية بهذه المهمة، لان قيام اسرائيل بها يثير مشاعر المسلمين ويبعث فيهم روح المقاومة، بينما المطلوب تقريبهم نحو قبول اسرائيل...

وكانت مكاسب المهمة في حساب الدولة اللبنانية وزعماء الميليشيات كبيرة جدا ومغرية، وعناصر نجاحها متوفرة مائه بالمئة سواء من حيث التسليح والتمويل والعناصر المقاتلة... او من حيث التغطية السياسية العالمية والعربية!.

اما من حيث الوضع الداخلي فكانوا على اطمئنان بأن المسلمين يؤيدونهم في معركتهم مع الفلسطينيين او يقفون على الحياد، وان الذين سيقفون الى جانب الفلسطينيين ليسوا الا شراذم الاحزاب اليسارية التي لا تمثل الزعامات المسلمة، ولا الرأي العام المسلم...

وكانت هذه الحسابات صحيحة ودقيقة في ذلك الوقت، فقد استندوا فيها الى تجربتين ناجحتين في هذا المجال، اولاهما تجربة الدولة اللبنانية في التصدي للفلسطينيين في جنوب لبنان ومنعهم من القيام بعمليات ضد اسرائيل على مدى ست سنوات من ٦٨ الى ٧٤، وثانيتهما معركة الجيش اللبناني الناجحة ضد مراكز ومخيمات الفلسطينيين في بيروت سنة ١٩٧٢ م... فقد خرجوا من هاتين التجربتين بنتيجة مفادها ان زعماء المسلمين والرأي العام المسلم الى جانبهم ومضافا الى ذلك فقد قاموا قبل فتح المعركة مع الفلسطينيين في اوائل سنة ١٩٧٤ بتهيئة الاجواء العامة إعلاميا وسياسيا، وبالاتصالات اللازمة مع زعماء المسلمين البارزين فوجدوا موقفهم مؤيدا باستثناء كمال جنبلاط الذي حاولوا اقناعه مطولا بان يبقى على الحياد فلم ينجحوا، ولكنهم اتفقوا معه على ان تبقى منطقته الدرزية (الشوف) على الحياد وان لا يدخل الدروز في القتال الى جانب الفلسطينيين بالرغم من ان زعيمهم جنبلاط يرأس احزاب الحركة الوطنية المتحالفة كليا مع الفلسطينيين...

كانت الخطة تقضي بان تكون الميليشيات النصرانية واجهة المعركة وان يكون دور

الجيش اللبناني المساندة حتى اذا توفرت الاجواء السياسية اللازمة دخل الجيش فى المعركة مباشرة...

وفي يوم ١٣ نيسان ١٩٧٥ فتحت ميليشيا الكتائب المعركة المدروسة الحساب! وهاجمت سيارة نقل عادية تحمل (٤٠) فلسطينيا و بعض اللبنانيين وقتلت جميع ركابها بطريقة وحشية، و... انفجرت المعارك و تواصلت على مدى بضع سنوات اكتشف النصارى في اثنائها انهم قد تورطوا في اصعب مهمة تحملوها عن اسرائيل والغرب في تاريخهم!

فقد كانت نتيجة المهمة المغرية السهلة المضمونة النتائج كما صوروها لهم و تصوروها هم، انها استنزفت قواهم وحطمت الدولة التي كانت بيدهم وعجزوا عن اكمالها مرات عديدة حتى اضطروا موكلتهم اسرائيل ان تحتل جنوب لبنان عام ١٩٧٨ ثم تحتل اكثر لبنان عام ١٩٨٢ و ان تشغل ماكنتها العسكرية باقصى طاقتها اسابيع متتالية لكي يدخلوا تحت غطائها الى بقايا مخيمات الفلسطينيين و يعبروا الاسرائيل والغرب عن انجاز مهمتهم في مذابح صبرا و شاتيلا!...

ولكن هل تمهدت الامور للغرب واسرائيل والنصارى بالقضاء على المقاومة الفلسطينية في لبنان وحان وقت قطف الثمار؟...

وما هو السر فى ارتباك السياسة الغربية والاسرائيلية وتخبطها في لبنان؟ ما السر في توقف عربتهم التي تجرها خيول النصارى بعد ان ازاحوا من الطريق المقاومة الفلسطينية التي هي العقبة الوحيدة كما كانوا يزعمون؟...

هيهات... فقد حدثت في مسلمي لبنان والمنطقة تحولات جذرية جعلت اعداءهم يكتشفون انهم بعد خروج الفلسطينيين من لبنان بدأوا في اول مرحلة من الطريق، بل جعلتهم لا يعرفون اين هم من الطريق!...

و سوف نستعرض آخر طروحاتهم في لبنان بعد ان نستعرض التحولات الاسلامية التي افشلت كل الاهداف الغربية...

التحولات الثلاثة في مسلمي لبنان

حدث في وضع المسلمين في لبنان ثلاثة تحولات اساسية و تنامت في اوساطهم حتى اصبحت تيارات شعبية عميقة وهي: تيار حمل السلاح لمقاومة النصارى وتيار التدين والعودة الى الاسلام... و تيار حزب الله والعمل الثوري لمقاومة اسرائيل والغرب...

وترجع مجموعة هذه التغيرات الى عاملين اثنين، اولهما: ردّ الفعل على التحدي، ثانيهما: تأثير الثورة الاسلامية الايرانية...

فعلى صعيد العامل الاول، ينطبق على مسلمي لبنان قول الشاعر:

جزى الله الشدائد كل خير فقد كشفت عدوي من صديقي

فعلى الرغم من سوء الحرب اللبنانية التي شنتها السلطة و ميليشيات النصارى على الفلسطينيين و ما احدثته من ازهاق ارواح و خسائر و تدمير، و ما انتجته من و يلات ومآسٍ و ما تضمنته من وحشية واحقاد وقذارات... فانّها كانت سببا في اكتشاف المسلمين في لبنان لذاتهم...

ثم جائت الثورة الاسلامية الايرانية المباركة و كانت سببا لاكتشافهم لاسلامهم و طريقهم. و سوف يتضح اثر كل من هذين العاملين من خلال استعراض التحولات...

التحول الاول، أوسقوط الصيغة اللبنانية الغربية

الى عشية بدء الحرب اللبنانية وحتى بعد شهور منها كان الموقف الغالب لدى مسلمي لبنان هو الحياد... فقد اعلنت ميليشيات النصارى والسلطة ان معركتهم مع الفلسطينيين و حلفائهم اليساريين فقط... و كان حرصهم كبيرا على ان تبقى المعركة محصورة مع هذه الفئة ولا تمتد الى بقية المسلمين السنة والشيعة والدروز كما اسلفنا... ولكن خوفهم من المسلمين وحقدهم كان اكبر من الحرص المذكور فلم يستطيعوا ان يضبطوا حقد ميليشياتهم ضد المسلمين ولا ضد المقدسات الاسلامية... و لا نطيل في تعداد الاعتداءات التي لم تكن بالخفاء... و باختصار: فقد وجد المسلمون انفسهم يتعرضون للاهانة والخطف والنهب والقتل لمجرد انهم مسلمون، ورأوا مناطقهم تقصف وتدمر مع انه ليس فيها فلسطينيون واحزاب، وسمعوا سب قرآنهم و نبيهم صلى الله عليه و آله و سلم و ابنته الصديقة فاطمة الزهراء عليها السّلام، و غيرذلك... مما تقشعر منه الابدان ولا تحتمله غيرة مسلم... فأحدث ذلك تيارا عاما في المسلمين يطالب بحمل السلاح لحماية مناطقهم و بيوتهم و منع تعديات النصارى...

لقد كانت هذه الحالة نقطة تحول في جماهير المسلمين لانهم اكتشفوا عندها بطبيعة الحال سقوط عدد من المقولات السياسية التي بذل النصارى جهودا طويلة لاقناعهم بها... فقد سقطت مقوله تعاطفهم مع الشيعة باعتبار ان الشيعة ليس لهم ارتباط بالدول العربية فهم اكثر لبنانية من السنة... وسقطت مقولة تعاطفهم مع السنة باعتبار انهم الطرف الاساسي في ميثاق الصيغة اللبنانية في الاربعينات. كما سقطت صيغة حسن الجوار مع الدروز باعتبارهم شركاءهم التاريخيين في جبل لبنان...

و عند هذه النقطة بدأت ازمة زعامات المسلمين في لبنان، فالجماهير المسلمة قد حكمت بالسلاح لرد الاعتداءات... بينما يريد منها الزعماء ان تبقى على الحياد و تتحمل ريثما ينجز النصارى مهمتهم مع الفلسطينيين و تنتهي المشكلة... و لكن ضغط الجماهير التي تتعرض لانواع العدوان كان اقوى من مسكنات الزعماء و مواعظهم، فاتجهت الى الفلسطينيين واليساريين بالالوف، واخذت تنظم الى تنظيماتهم و تحمل معهم السلاح، أو تتسلح منهم بدون الدخول في

تنظيماتهم عندما يقبلون بذلك...

وقد استفاد الفلسطينيون و اتباعهم من هذه الموجة الاسلامية واستطاعوا في سنة ٦٧ ان يسيطروا على ٨٥٪ من مساحة لبنان واضطروا رئيس الجمهورية ان يهرب من قصره، وحصروا النصارى في منطقتهم الاصيلة البالغة ١٥٪ من لبنان... الامر الذي سبب ذعر العرب والانظمة العربية العميلة فعملوا ليل نهار حتى انقذوا النصارى بعد هزيمتهم؟...

ولكن حالة مقاومة النصارى هذه ظلت ثابتة في جماهير المسلمين و لم تتراجع الى يومنا هذا، بل اصبحت مقياسا عند المسلمين في اختيار زعمائهم، فالزعيم الذي يطرح مقاومة النصارى و ردّ عدوانهم تلتف حوله الجماهير و تحبه و تقاتل بين يديه، بينما تهمل الزعيم الذي يقرأ عليها المواعظ و يدعوها الى شرعية الدولة السابقة التي هي في نظرها الصيغة الغربية النصرانية المرفوضة. اما الزعماء الذين اتخذوا موقفا صريحا الى جانب النصارى فقد سقطوا شعبيا وصاروا موضع سخط الجماهير..

لقد تعلم المسلمون من التحديات، والمجازر، والوف الشهداء، وعشرات اللعب السياسية، وما يرونه من نوايا، وما يشعرون به من اخطار... ان شركاءهم النصارى لايتفاهمون الا بلغة القوة، فهي وحدها اللغة التي تحدث الموازنة في لبنان و تقيم فيه حكم الاكثرية، و تحقق العدالة للجميع... و تعلموا ان اعباء هذه الطريق لا ينهض الزعيم المساوم او القاعد بل الزعيم المجاهد...

وسيبقى شعار رد تحدي النصارى و شعار الزعيم القوي المقاوم شعارين فطريين للجماهير، مادام النصارى على تحديهم و طمعهم، و سيبقيان سببا في سقوط الاتفاقات المجحفة بالمسلمين، و سقوط من يسقط من زعمائهم، و بروز من يبرز...

التحول الثاني: تيار التدين والعودة الى الاسلام، أو سقوط التغريب

عندما بدأت الحرب اللبنانية كان التدين في لبنان نقاطا بيضاء صغيرة قليلة في بحر أسود متلاطم، فقد أشرنا الى موجة التغريب الفاسدة التي خيمت على المسلمين بظلامها، وعمتهم بشرورها، فى الستينات والسبعينات...

كما اشرنا كيف بدأ اكتشاف المسلمين لذاتهم امام تحدي ميليشيات النصارى...

و لكن ذلك لم يكن في وقته اتجاها الى التدين ابدا، بسبب غياب الطرح الثوري الاسلامي والقيادة الثورية التي تستوعب الشعور بالتحدي و توجهه الى تيار من التدين. و اكثر من ذلك فقد راى المسلمون و هم يكتشفون ذاتهم ان زعاماتهم قاطبة و علماءهم بشكل عام لايتجاوبون معهم في رد التحدي... انهم يقفون امام سفك دماء المسلمين و هتك اعراضهم، و تدمير بيوتهم، موقف الحياد! و يقرأون المواعظ من اجل التحمل والصبر! و يفتون بان المسلم

الذي يطلق رصاصة على نصراني فهو كمن يطلق رصاصة على القرآن الكريم!!... أو يقفون موقف الاعتزال والفرار من تحمل المسؤولية!

لقد عاش المسلمون في لبنان في كلٍّ من سنة ٧٦ و ٧٧ و ٧٨، و هم يكتشفون ذاتهم و يتحرقون لرد التحدي على النصارى، سخطا عاما على زعاماتهم السياسية والدينية لانهم لم يتجاوبوا معهم لرد التحدي بل خدموا بمواقفهم النصارى المعتدين... و لم يبق امام الجماهير الا الفلسطينيون والاحزاب اليسارية فاتجهت اليهم بالرغم من عدم قناعتها بهم لانهم الوحيدون الذين يمكنها من خلالهم الوقوف في وجه التحدي النصراني... فتضاعفت قوة الفلسطينيين والاحزاب عشرات الاضعاف واستطاعوا كما ذكرنا ان يهزموا النصارى لولا ان الغرب و عملاءه العرب عادوا فانقذوهم...

لقد تجاوز عدد المسلمين الذين حملوا السلاح مع الفلسطينيين والاحزاب في هذه المرحلة الخمسين الفا، فقد تراوح عدد السلاح الذي وزعته كل واحدة من المنظمات الفلسطينية واليسارية المتعددة من الف قطعة الى عشرة آلاف... وقد سمعت في وقتها ان منظمة العمل الشيوعي التي لم يكن افرادها يتجاوزون المائتين في لبنان، وصل عددهم الى احد عشر الفا! ولابد أن تكون منظمة فتح والجبهة الشعبية والصاعقة و امثالها من المنظمات الكبيرة قد وزعت اكثر من هذا العدد...

هذا الوضع تسبب في ان يرافق المد اليساري اذا صح التعبير موجه مضادة للدين و علماء الدين والمتدينين، عمت مظاهرها المدن والقرى الاسلامية، فكنت تسمع من ابناء المسلمين المقولات الالحادية والمفاهيم الشيوعية التي تعلموها من المنظمات التي سلحتهم، و تسمع منهم شتم الزعماء و علماء الدين و وصفهم بالخونة والرجعيين...

و كنت تسمع من مساجد المسلمين و حسينياتهم الاناشيد الثورية الشيوعية بدل تلاوة القرآن في مراسم دفن القتلى... او ترى شعار المطرقة والمنجل ينقش على بلاط ضريح القتيل (شهيد ــ الحزب الشيوعي او منظمة العمل الشيوعي او غيرها)، بدل الآيات القرآنية...

ان هذه المرحة المؤلمة من تاريخ المسلمين في لبنان نموذج حي للقاعدة التي تقول: ان الجماهير المسلمة عندما تتقدم باتجاه الثورة ورد التحدي و يتخلف العلماء عن قيادتها فانها تتجه الى القيادة الاقرب الى توجهها ولو كانت معادية للدين... وفي هذا عبرة ينبغي ان تبقى ماثلة في اذهان علماء المسلمين في العالم...

و لم يقف امر الموجة المضادة للدين عند هذا الحد بل وصلت الى حملة اهانة و اعتقالات للمتدينين و الى القتل في بعض الاحيان، بحجة انهم من اتباع اولئك الزعماء والعلماء الرجعيين!...

و لم يشفع للمتدينين في لبنان الا جزئيا انه يوجد منهم مجموعات لا تؤمن بموقف الحياد، بل تطرح الاسلام الثوري، و تقاتل الى جانب الفلسطينيين واليساريين في طرابلس و بيروت و

صيدا و غيرها... فقد كانت هذه المجموعات الصغيرة غيرمريحة بنظرهم لانها غيرمنفتحة عليهم و يشك في ان تكون لها علاقات بالعلماء الرجعيين...

و لم يشفع للمتدينين كذلك انه يوجد بعض علماء دين يتعاونون كليا مع الفلسطينيين واليسار، لان هؤلاء استثناء قليل جدا...

قد يعجب القارىء و يسأل: مادام التدين في لبنان كان الى الامس القريب محدوداً في نطاق هذه البقع الصغيرة، و ما دامت الموجة المضادة للاسلام قد وصلت الى هذا الحد، فكيف حدث هذا التيار الاسلامي الشامل الهادرفي لبنان؟

نعم لقد حدث في لبنان هذا التحول الكبير في هذه المدة الوجيزة، و بدأ نور الاسلام ينتشر من نقاط بيضاء صغيرة قليلة و يهزم الظلام بشكل سريع متواصل حتى حاصره في مساحات صغيرة وعم النور في مسلمي لبنان... فان عجبت فاعجب لامرالله عز و جل...

هل سمعتم باولئك المؤمنين الابطال الذين حرروا بيروت الغربية اخيرا وازالوا عن وجهها عار الفسق والفجور الدولي، فكسروا صناديق والات القمار في فنادقها و ملاهيها و شوارعها... و قالوا لها: يا بيروت انت مسلمة، والموت لمن جعلك عاهرة، و فرضوا عليها مظاهر الآداب والاحتشام وزينوها بصور الامام الخميني... هل تصدق انهم هم الذين كانوا مندفعين في الموجة المعادية للدين تحت تاثير القيادات اليسارية التي كانوا في منظماتها؟ نعم انهم هم، و تستطيع ان تسال احدهم ليقول لك مع اي منظمة كان عندما اتجه المسلمون لرد التحدي و لم يجدوا امامهم الا اليسار، او يعدد لك المنظمات التي عمل معها... و يحدثك عن ايام الجاهلية والبعد عن الدين!...

هل سمعت عن نداء (الله اكبر) ينطلق في جنوب لبنان من حناجر الشباب والشيوخ والنساء والاطفال في وجه العدو المحتل واسلحته و دباباته... انه النداء الذي اقصي من المسجد والحسينية في الموجه المعادية للدين لتحل محله الاناشيد الشيوعية التافهة و هو النداء الذي كانت موجة تغريب بلبنان عملت سنين متطاولة لاقصائه من الاذهان...

لقد سمع مسلمو لبنان الذين اكتشفوا ذاتهم امام التحدي الغربي... سمعوا صوتا عميقا حنونا اليفا قادما من هناك من الشرق فدمعت له عيونهم و قالوا آه... انه صوتنا الذي طالما ظلمناه، واحسوا به ينساب في القلوب ثم تدمع له العيون... «الله اكبر»...

لقد تفاعلت جميع شعوبنا الاسلامية مع احداث الثورة الاسلامية الايرانية و مع انتصارها العظيم، و لكن تفاعل مسلمي لبنان كان متميزا لتميز ساحتهم بالتحديات والمواجهة... و هذا ما يؤكد لنا ان الساحة الساخنة تستفيد من الاحداث الاسلامية الكبرى قبل غيرها، و ربما اكثر من غيرها...

و لعل غيرالمتدينين في ارجاء وطننا الاسلامي قاطبة قد طرحوا على انفسهم سؤالاً و هو:

مادام التدين كما هو الخميني و شعب ايران فلماذا لا نكون متدينين؟ واخذوا يسألون من حولهم عن الدين والتدين...

و لكن هل تعرف اول من طرح هذا السؤال من مسلمي لبنان و بدا يبحث عن جوابه؟ انهم الاطفال والشبان... اولا... و ثالثا... و خامسا... هذا يدلنا على ان الشخصية الاكثر تفاعلا مع التحدي الاستعماري والاصفى فطرة تستفيد من احداث مواجهة المسلمين للعدو والمستعمر قبل غيرها و اكثر من غيرها...

بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران مباشره وجد عالم الدين في لبنان نفسه امام حقل مفتوح للعمل و قلوب متعطشة تسمع نشيد الله اكبر باللغة الفارسية و تبكي! لقد بدات ظاهرة الاقبال على الدين في كل مناطق المسلمين... و لا ابالغ اذا قلت ان الناس و اخص الشباب منهم اخذوا يطرقون باب عالم الدين والشاب المتدين ليسألوه و يسترشدوه و يستمعوا اليه...

و تنامت هذه الظاهرة في سنوات قليلة و تحولت الى موجة وصل مدها لا الى قواعد الاحزاب اليسارية فحسب بل الى كوادرهم القيادية... و ليس الى ابناء المترفين من المسلمين فحسب بل الى بيوت الشخصيات المسلمة التابعة للنصارى الذين يعيش ابناؤهم مع ابنائهم كانهم اهل و اقارب...

لقد اعادت هذه الموجة المباركة للعلماء الدين في لبنان مواقعهم في التوجيه والارشاد والقيادة... وانحسرت قيادة اليسار واليمين بشكل لم يشهده المسلمون في لبنان الحديث، واخذ يعود الى المسجد موقعة، و تعود المظاهر الاسلامية المضيئة، و تنهزم المظاهر الغربية المظلمة... لقد سقط التغريب في مسلمي لبنان!..

التحول الثالث: تيار حزب الله والعمل الثوري ضد اسرائيل والغرب

يثير هذا التعداد الثلاثي للتحولات سؤالا هو: هل ان تيار التدين والعودة الى الاسلام في مسلمي لبنان لم يكن تيارا ثوريا ضد اسرائيل والغرب...؟

والجواب: نعم انه لم يكن تيارا ثوريا ضد اسرائيل والغرب و ان كان يحمل بذور هذا التيار، والدليل على ذلك حالة الاستسلام العامة عند احتلال القوات الاسرائيلية للبنان في عام ١٩٨٢ م فقد كانت حالة من الذعر والذل والهوان لو ان، مرءا مسلما مات منها غما لما كان ملوما!...

نقد مهدت اسرائيل لغزو لبنان بالتخويف و حرب الاعصاب، بوسائل اعلامها العالمي وشارك في التخويف السلطة اللبنانية و زعماء النصارى طبعا، وشارك فيه ايضا زعماء المسلمين بل كانوا يهمسون في مجالسهم الخاصة بانهم يشاركون النصارى الاستبشار بدخول اسرائيل للقضاء على الفلسطينيين و تخليص لبنان منهم، و انقاذه باعادة دولته (الشرعية)...

بل لقد شارك في موجة الذعر والذل الاليمة هذه قادة المنظمات الفلسطينية واللبنانية الذين بدا عليهم الانهزام من اول الغزو، فامروا قواتهم بالانسحاب من الجنوب او تركوها تتصرف كما تشاء في اجواء الارتباك والمهانة...

يعرف مسلمو لبنان، و ينبغي ان يعرف غيرهم ان اسرائيل لم تلق مقاومة في احتلالها لجنوب لبنان والشوف والجبل الا في اربع نقاط لاغير...

١) مدخل صور وقد قاوم فيه نحو ثلاثين مقاتلا من المنظمات الفلسطينية معهم بعض اللبنانين...

٢) عين الحلوة و مداخل صيدا قاوم فيها مجموعة من المتدينين الفلسطينيين اقل من خمسين مقاتلا اكثرهم من الشبان والاشبال، فقد خطب قائدهم رحمه الله في صلاة الجمعة داعيا المنظمات والناس الى مقاومة العدو فما استجاب له منهم الا هؤلاء الابطال وخرجوا من المسجد الى الشهادة... و مجموعة اخرى من المتدينين اللبنانيين اقل من ثلاثين مقاتلا خرجت من المسجد الى الشهادة...

٣) قلعة الشقيف، قاوم فيها اكثر من مائه مقاتل فلسطيني من المتدينين العاملين مع فتح و معهم بعض اللبنانيين...

٤) ظهر البيدر، قاومت فيها قوة سورية مدرعة و مشاة في اشتباك مباشر...

اما في مداخل بيروت فقد صمد في المقاومة نحو مائه مقاتل اكثرهم من المتدينين اللبنانيين والبقية من المنظمات الفلسطينية. و اما داخل بيروت فكانت هناك مقاومة من الفلسطينيين واللبنانيين وقد صمدت بسببها بيروت هذه المدة الطويلة نسبيا و لكن طابع هذه المقاومة كان الصمود الخائف و ليس الهجوم والاستبسال...

يا ترى، فيما عدا المائتي مقاتل في الجنوب، اين غابت غابة الاسلحة والمقاتلين و عشرات المنظمات...؟؟

و فيما عدا مضعة آلاف مقاتل الذين خرجوا من بيروت حاملين على ظهورهم عار العرب و مذلتهم، اين غابت ترسانة الاسلحة والمقاتلين و عشرات المنظمات..؟

الجواب... ببساطة الهزيمة: ان المنظمات الفلسطينية في الجنوب انهزمت، والمنظمات اللبنانية اختفت و ان قيادة بعض المنظمات امرت اعضاءها بالقاء اسلحتهم في مكاتبها وقامت بتسليمها بامانة تامة الى الجيش الاسرائيلي؟ وفي بيروت قامت بعض المنظمات الشجاعة! بالاعلان عن تحويل تنظيمها الى مؤسسة خدمات اجتماعية، والبست افرادها الثياب البيضاء، واركبتهم سيارات الاسعاف، واخذت تقوم باعمال الاسعاف والخدمات الاخرى...؟

اما حالة الناس فتعبر عنها اعلام الذل والاستسلام البيضاء التي نصبوها على سطوح المنازل في انحاء الجنوب و بيروت والشوف والبقاع... وقد بلغ الرعب في بعض الناس ان نصبوا راية الاستسلام على مئذنة المسجد والاماكن العالية لكي تدفع بزعمهم قصف الطيران؟ آه

ماكنت احسب اني اكره اللون الابيض يوما حتى رايته اعلاما لذل المسلمين في لبنان، و كان في مقابلها استقبال النصارى لليهود بنثر الا رز والعطر والورود والحفلات الراقصة...

و لك ان تسأل: فأين تيار التدين الذي تحدثت عنه في لبنان؟...

الجواب: انهم غيبوه ايضا، ففيما عدا من ذكرت من المتدينين لم يقاتل احد! لقد اقنعوهم بعدم المقاومة! لقد افتوا لهم بان المقاومة في اجواء الاستسلام العامة لاتجدي فساهموا بذلك في تكوين هذه الاجواء! وافتوا لهم بان مقاومة اسرائيل حرام لانها القاء للنفس في التهلكة ولا طاقة لنا باسرائيل! فساهموا في القاء المسلمين في التهلكة...

و سيطر الجيش الاسرائيلي على لبنان وصال وجال بلامنازع، و كان الخوف يدفع الناس لان ياتوا اليه ببعض الاسلحة التي خبأها ابناؤهم! او يرشدوه الى أماكنهم...!

و امتلات شواطيء ثغور الشام الاسلامية بجنود الغربيين واليهود يستحمون على شواطئها عراة، نعم عراة، وعلى التلال الساحلية ايضا...!

وهل يريد المسلم ان يزيد آلامه فيتذكر ان يدهم امتدت الى المسلمات فكانت الفاسقات من بنات المسلمين يذهبن مع بنات النصارى الى مراكز الجيش الاسرائيلي والامريكي والفرنسي والانكليزي والايطالي... ويمشين معهم في الشوارع بخلاعة وافتخار؟...

مضت على هذه الحالة الذليلة خمسة اشهر ارتفع فيها سعر العملة اللبنانية و نشطت حملة الغربيين واليهود والنصارى لاغراق لبنان مدنه و قراه بالخمور والمخدرات... وانواع الخلاعة والفساد التي لم يكن اشدها موجة الاغاني الجنسية الصريحة والحفلات القريبة من الحفلات الجنسية... يريدون بذلك اعادة موجة التغريب المهزومة... و بدأت السلطة تستعد للحياة من جديد و اطلت برؤوسها و نوايا النصارى و روائح و نوايا و زعماء المسلمين؟

و يعود السؤال: و كيف اطاع المتدينون هذه الفتاوى و استسلموا لهذه الاجواء؟.

الجواب: ان تيار التدين في مسلمي لبنان و ان كان يستمدُّ إلهامه من ايران الا انه لكي يقاوم اسرائيل والغربيين في ذلك الوقت كان عليه ان يقفز ثلاث قفزات دفعة واحدة و لكنه لم يستطع، فاحتاجت منه الى بعض الوقت. كان عليه اولا ان يرتفع بحالة مقاومة النصارى الى مقاومة اسرائيل و امريكا. ثم ان ينتقل من اعتماده في التسليح على المنظمات غيرالمتدينة الى الاعتماد على نفسه... والقفزة الثالثة وهي الاهم ان ينتقل من قيادة علماء الدين غيرالثوريين، الى قيادة العلماء الثوريين...

لقد مر بنا اقبال الناس على التدين و طرقهم لابواب العلماء، والتفافهم حولهم بعد ان كانوا بالامس يكرهونهم و يصفونهم بالسوء... لقد دعاهم الامام الخميني والشعب الايراني الى الاسلام فاقبلوا على الدين واحبوا كل معمم «متدين» والتفوا حوله واستغفروا الله من كل ما قالوه في حقه او ظنوه فيه... وعندما حدث الغزو الاسرائيلي و كان الشاب المسلم يسمع من

العالم المعروف ان الموقف الشرعي هو عدم القتال... كان ياخذ ذلك على انه تدبير قيادى، و يجعل لنفسه منه العذر... و لكنه كان بفطرته يعاود السؤال و بعضهم ناقش و عاود النقاش، و مارس الضغط حتى انتزع فتوى بأن يقوم الشباب بعمليات و لكن بشرط ان لا تكون انتحارية، و ان لايعرضوا انفسهم لخسائر، و ان يحافظوا على الكوادر منهم محافظة شديدة... الخ.

كانت هذه القفزات تحتاج الى خمسة شهور قُدِّر لقواتْ اسرائيل والغربيين ان تنعم فيها بالامن والهدوء والغطرسة قبل ان تدخل الى الابد في عالم الرعب الذي وصل فيها الى حالات الجنون، و كان ذلك في صبيحة يوم جنوبي جميل وارتال الناس متجهة من صور الى بيروت و بالعكس واذا بشاب يستدير بسيارته المتواضعة نحو مقر قيادة الاسرائيليين في الجنوب، فيدوي الانفجار... و يجفل الناس... و اذا ببناية (جفال) ذات الثمانية طوابق تسجد على الارض، و تتناثر اشلاؤها في ارجاء (جل البحر)...

لقد بدات مسيرة حزب الله في مقاومة اسرائيل والغربيين في لبنان... و لكنها احتاجت الى نحو عام من العمليات المتواصلة حتى تتحول الى تيار شعبي في مقاومة اسرائيل، واي تيار شعبي...

لكي نكون منصفين و نقوم بالشهادة لله تعالى يجب ان نسجل ان الفضل في تيار المقاومة المقدس الذي هو اثمن ما يملكه المسلمون في لبنان انما هو لهؤلاء الشبان الصغار الكبار، المتهورين الحكماء، الذين استطاعوا بعملياتهم المتواصلة و بدمائهم الطاهرة ان يجرّونا نحن علماء المسلمين و جماهير المسلمين الى مقاومة اسرائيل...

لا اريد ان انقص من دور العديد من العلماء الثوريين والذين لايقل دورهم عن القتال والعمليات ولكن من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق، كما في الحديث الشريف...

لقد تم هذا التحول في مسلمي لبنان في نحو عام و نصف من النقيض الى النقيض، من نصب اعلام الذل والاستسلام البيضاء و تسليم الاسلحة للجيش الاسرائيلي... الى رجم جنوده و دباباته بالحجارة و هزيمتهم من قبل اهل جبشيت والنبطية وعربصاليم و كفر ملكي والحلوسية والسكسكية و معركة و غيرها... و غيرها... من قرى و مدن جبل عامل...

لله دركم يا ابناء الاسلام و يا اشبال الامام الخميني ماذا فعلتم و ماذا تفعلون؟... كان الاهل اذا احسوابان عند ابنهم تحركا لمقاومة اسرائيل نهاه والده، وصاح به اخوه، و توسلت به امه تقول له: اترجاك يا ولدي ان لا تورطنا مع اليهود...؟ فاذا احس به احد من جيرانه او من قريته حسب حسابه ان لايدفعهم الخوف الى اخبار اليهود عنه فيلقون القبض عليه و تصاعدت العمليات و تواصل اهتزاز الارض من تحت اقدام بني يهود... و تصاعد في نفوس الناس الى جانب خوفهم شعور الرضا و بريق الامل، وهم يرون ذعر عدوهم من عمليات ابنائهم... و هكذا تمت المعادلة: تصاعدت العمليات و تصاعد خوف العدو حتى اصيب

قال الشاب: نعم

ـ كم قنبلة؟

ـ والله لااذكر خمسة او سبعة... القنابل التي كانت موجودة تحت يدي.

ـ انت صادق و آدمي، فما رايك اذا سامحناك واطلقنا سراحك هل تتعاون معنا و تدلنا على المخربين...؟

ـ اذا اطلقتم سراحي ارجع الى عملي و اقوم بعمليات عليكم...

انزعج الضابط الاسرائيلي لهذه الجرأة و لكنه لم يبد ذلك و طرح اسئلة جديدة فقال:

ـ يا فلان انت لست خمينيا فكيف اصبحت تعمل مع هؤلاء الخمينيين، انظر هذه صورك، يقصد انك لست متدينا و كانت صور الشاب في جوخليع في حفلة عرس و لم تكن له لحية. وقدعثر عليها الاسرائيليون في بيته عندما فتشوه بعد اعتقاله...

قال الشاب: أوه... هذه الصور من ايام الجاهلية، وقد اصبحت متدينا والحمدلله...

ـ على اى حال يا فلان انت صادق، و اريد ان اسالك بعض الاسئلة هل تجيبني عليها بشكل صحيح؟...

ـ نعم

ـ اخبرني من اين تأتون بالاسلحة؟

ـ من بيروت

ـ و كيف تدخلونها الى الجنوب و تمرون عن الحواجز الاسرائيلية؟

ـ مسألة بسيطة. نقرأ «آية السد» فلا يرون الاسلحة...

ـ و ما آية السد...؟

ـ آية من القرآن

«وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيناهُم فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونْ»...

فانتفض الضابط غاضبا و قال: هل تسخر مني؟

قال الشاب: انا اتكلم بجد، و مستعد لان اثبت ذلك امامك.

ـ كيف؟

ـ تفضل معي لاضع امامك مائه كيلو (تي.ان.تي) في سيارة و امر معك على جواجز الجيش الاسرائيلي... و اقرأ الآية فلا يرونها...

و توترت اعصاب الضابط الاسرائيلي فوقف و شتم الشاب، و غادر غرفة التحقيق!!

لقد كان هذا الشاب صادقا، و لكن متى كان اليهود يفهمون صدق الاسلام!؟

بالرعب... وتصاعد رضا الناس واملهم حتى زال الخوف بل اصبح حديث الناس ونكاتهم اليومية عن حالة جنود الجيش الاسرائيلي عندما يتلقون الضربة فيصابون بعمى مع عماهم اوعن حالتهم وهم يستعملون احدث التجهيزات والاسلحة بقلوب خاوية... اصبح من المالوف لاهل القرية ان يحدثهم الحاج المتدين الذي له لحية بان الاسرائيلين قد اخروا مروره اليوم على الحاجز فاحب ان يلعب باعصابهم ويضحك عليهم مستفيدا من لحيته وشاحنته اللتين يخاف منها الاسرائيليون، فتقدم بشاحنته نحوهم قليلا... اوزاد من صوتها، فانبطحوا ارضا، واخذوا مُواقعهم، ووجهوا اليه بنادقهم وامروه ان يقف بالسيارة جانبا... ثم يصف لاهل القرية مسرحيته معهم في النزول من السيارة وتفتيشها!...

بدأ الناس اول الامر بالمطالبة بابنائهم المعتقلين... ثم بدأوا بالتجمع السريع والتجمهر لمنع الاسرائيليين من اعتقال ابنائهم... ثم تطور الامر الى الهجوم على الجنود الاسرائيليين المدججين بالسلاح وعلى دباباتهم بالحجارة والايدي الخالية، واستقبال الرصاص بالصدور المؤمنة العارية... وبهتاف الله اكبر... اليس هو الهتاف الحنون العميق الذي سمعوه آتياً من الشرق فانساب الى قلوبهم ودمعت له عيونهم.

كنا نقرأ في احاديث النبي والائمة عليهم السّلام ان المؤمن في اخر الزمان عند ظهور المهدي عليه السّلام اوعند قرب ظهوره يعطى قوة اربعين رجلا ونتساءل كيف... حتى راينا المرأة المسلمة في لبنان تحمل قدر الماء المغلي او الزيت المغلي وتشرف على الدبابة الاسرائيلية وتلقيه على جنودها...

وحتى راينا الطفل المسلم ابن ١٣ سنة يصل الى مدخل الجنوب المحتل على نهر الاوّلى فيسأله الجندي عن هويته فيخرج له قنبلة ويرميهم بها وبالثانية... ويفر منهم ويدخل في البساتين القريبة فتطارده دباباتهم ومشاتهم وطائراتهم المروحية ويطلقون عليه الوف الطلقات بل عشرات الالوف ويعاونهم عليه حلفاؤهم النصارى من التلال المواجهة، حتى اذا سقط شهيدا لم يجرؤوا ان يتقدموا الى جثته خوفا من ان تكون ملغومة!...

وحتى راينا الشاب المعتقل في سجن اسرائيل يقول لاخوانه: غدا محاكمتي، وارجوان يوفقني الله لجهاد اليهود داخل السجن؟ لقد قرر هذا الشاب ان ينفذ عملية من نوع اخر وكانت ناجحة ايما نجاح: سأله الضابط الاسرائيلي بعد اسمه وعمله:

ــ هل شاركت في العملية الفلانية في المكان الفلاني؟ قال الشاب، نعم

فاستبشر الضابط الاسرائيلي باعترافه وقال: يا فلان انت صادق وآدمي، فارجوان تتعاون معنا. كم اطلقت طلقة؟

قال الشاب: كل الطلقات التي كانت معي حتى فرغ مخزن سلاحي.

قال الضابط: وهل القيت قنابل؟

المسلمون والمستقبل

ما هو مدى عمق و شمول هذه التحولات المباركة التي حدثت في مسلمي لبنان؟ و بالتالي مامدى قدرتها على مواجهة تطورات المستقبل؟...

سؤال يطرحه المثقفون على حاضر و مستقبل المسلمين في لبنان، فيسألون عن تيار مقاومة النصارى قائلين: نعم لقد تمكن المسلمون ان يقاوموا النصارى و يمنعوا اعتداءهم على مناطقهم، و أن يسقطوا الصيغة الغربية للبنان، و لكن هل يستطيعون أن يفرضوا عليهم صيغة حكم الاكثرية المسلمة؟

و يسألون عن تيار مقاومة اسرائيل والغرب قائلين:

نعم، لقد حدث في مسلمي لبنان تيار مبارك في مقاومة اسرائيل والغرب، فقد قاموا بما يشبه المعجزات وأدهشوا العالم وأذلوا أمريكا و فرنسا و بريطانيا و ايطاليا، واضطروها أن تسحب قواتها من لبنان، وأربكوا اسرائيل واضطروها لان تعمل على سحب قواتها من لبنان... و لكن كيف سيواجه تيار المقاومة الاسلامية الحقائق الجديدة التي نتجت عن ذلك؟

و أول هذه الحقائق أن أمريكا و ان انهزمت عسكريا أمام مسلمي لبنان و لكنها لم تتركهم. لقد اكتشفت أنها أخطأت في تورطها المباشر في لبنان، و لامت نفسها لماذا تكلفت عناء ذلك و لم توكل المهمات العسكرية المطلوبة في لبنان كاملة الى اسرائيل؟ أو الى أي فئة من الفئات التي تناسب المهمة وتقبل القيام بها؟

فالذي تغير هو التكتيك الغربي في لبنان، أما الاستراتيجية الغربية فهي ثابتة والنشاط الامريكي لازال قائما على قدم وساق من أجل فرض الصيغة الاسرائيلية على مسلمي لبنان. فكيف يستطيع تيار حزب الله أن يواجه ذلك؟

والحقيقة الثانية: أن اسرائيل غيرنادمة على احتلالها لبنان، لانها ترى أن محصلتها بالرغم من خسائرها المادية والمعنوية، و بالرغم من اضطرارها لسحب قواتها لعدم قدرتها على مواصلة تحمل الخسائر... محصلة جيدة، فقد حققت هدفها الستراتيجي في أن تثبت لامريكا والغرب أنهم لا يستطيعون العمل العسكري المباشر في المنطقة، و أن عليهم أن يعتمدوا كليا على ذراعهم و حامية مصالحهم اسرائيل، و يدعموها بلاشروط. كما حققت هدفها الاول في لبنان و هو القضاء على المقاومة الفلسطينية. وهي تعمل على قدم وساق لتحقيق هدفها الثاني في فرض الصيغة الاسرائيلية العربية على مسلمي لبنان... فكيف يستطيع حزب الله أن يواجه ذلك؟

الحقيقة الثالثة: أن النصارى و ان ضعف دورهم في لبنان، و لكن مؤسسة الدولة لازالت بيدهم ولو رسميا، وقد أصبحوا على العموم مسلحين و مقاتلين، فكيف سيواجه حزب الله مشكلتهم؟

والحقيقة الرابعة: أن هذه التحولات الثلاثة التي حدثت في مسلمي لبنان و التي

تتلخص في تحول واحد هو: تيار التدين و مقاومة الغرب و اسرائيل والنصارى... هذا التيار هل بلغ درجة من الشمول بحيث يوحد المسلمين تحت رايته، و هل بلغ درجة من العمق تجعله غيرقابل للانحسار، أو تمنع الاعداء من النفوذ من ثغراته... فالسؤال هنا اذن عن متانة الوضع الداخلي للمسلمين في بلد يخترق مجتمعه الغرب و اسرائيل كما يخترق الشوك الغربال؟

نعم ان هذه الحقائق و غيرها تواجه المسلمين في لبنان، وقد أصبح علماؤهم و جمهورهم المتدين الذين غلب عليهم اسم (حزب الله) يواجهون هذه الاسئلة حولها. و أول ما تسمعه من اجابتهم أنهم يقرأون عليك قوله تعالى:

«الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً، وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» و يقولون لك: ان جوابنا الحقيقي هو التوكل على الله تعالى، فان التوكل المطلق عليه أول شروط الانضمام الى حزبه والسير في طريقه. نعم، التوكل المطلق بلاحدود... والدأب في أداء مايأمرنا به تعالى، وعدم المبالاة بالحسابات السياسية بموازين القوى المادية... هذه هي سيرة المتوكلين عليه، و هذا منطقهم... ابتداء من نبينا الاعظم صلى الله عليه و آله الى آخر مؤمن واجه عدوا و هو متوكل على الله تعالى...

وقد هدانا الله من فضله الى هذا المنطق فآمنا بأن التوكل عليه في مواجهة عدونا هو الاساس، وأن القوة لله جميعا، و أن قضية صراع الاسلام مع أعدائه هي قضيته تعالى، و انما نحن أدوات تسرى فيها قوته، و تجري فيها مشيئته، و ينزل عليها نصره متى يشاء، و كيف يشاء...

و هو ليس منطقا خياليا كما يتصور ناقصو الايمان. و لا أسلوبا في السخرية الشكلية من قوة العدو كما تصور الضابط الاسرائيلي من حديث الشاب المسلم عن آية السد. و لكنه منطق جديد في ميزان القوى، و ورقة جديدة في مواجهة اوراق العدو، تحبطها و تبعثرها و تحرقها... حتى تأتي عليها جميعا باذن الله... وقد جربنا هذا المنطق فرأينا مصداقيته. وواجهنابسباطته و قوته و ثباته منطق الاعداء المعقد القلق المتغير، و سنبقى نواجهه بعون الله.

لقد أنعم الله علينا ببركة هذا المنطق فنقل معركتنا من المواجهة مع الوكلاء الى المواجهة مع عدونا الاساسي مباشرة... ثم هزم عدونا بكل جبروته... و ها هو يبحث عن وكلاء جدد و عن أساليب غيرمباشرة لمواجهتنا.

ألم تر كيف كنا مستضعفين في مناطقنا و بيوتنا يتخطفنا ذؤبان النصارى عندما يشاؤون فلا نجرؤ أن نواجههم؟

ثم من الله علينا فواجهناهم و أوقفناهم عند حدود مناطقهم. و لما رأى أعداؤنا الاساسيون أمريكا و اسرائيل عجز و كلائهم عن اخضاعنا جاؤوا بجيوشهم و أحدث معداتهم واحتلوا أرضنا، فلم نجرؤ أول الامر أن نواجههم. ثم توكلنا على الله و واجهناهم فهزمهم الله على يد ثلة قليلة من أبنائنا، فقرروا أن لا يواجهونا مباشرة أبدا، وانهزمت امريكا وشركاؤها تجر

أذيال الخيبة بعد أن تمرغت غطرستها في رمال بيروت! و هذه اسرائيل تترنح تحت ضرباتنا و تعمل على ايجاد وكلاء لها قبل ان تنهزم!

يقول أصحاب هذا المنطق: ان من يختار منطق المتوكلين يسقط من يد أعدائه كل الخيارات. و هذا سر قوة المسلمين في لبنان وثقتهم بالمستقبل.

فماذا سيختار النصارى: هل سيختارون المعركة معنا لفرض (لبنانهم) علينا؟ لقد جربوا المعركة وذاقوا مرارتها و عرفوا نتيجتها، فلا نظنهم يعودون، و ان عادوا عدنا و توكلنا على الله.

هل سيختارون اعلان منطقتهم دويلة مستقلة مرتبطة باسرائيل والغرب؟ لانظنهم يرون مصلحتهم بالعيش في كيان ضعيف محاصر. و ان فعلوه فقد أعطونا الحجة عليهم.

هل سيختارون الانتظار حتى تنجلي معركتنا مع اسرائيل و امريكا... فقل انتظروا انا معكم منتظرون... ثم انا نأمل أن يعيد النصارى النظر في حساباتهم بعد تسع سنوات عجاف، و ما حملته لهم من مفاجآت... فقد اكتشفوا ان الابن المدلل للغرب انما هو اسرائيل، و انهم عند الغرب دون أبناء الجارية! و انه فوق ذلك لايقبل ارتباطهم به الا عن طريق اسرائيل و برأيها!

ثم اكتشفوا أن اسرائيل لا تريدهم اخوة في المنطقة او شركاء و انما مرتزقة مقاتلين لحسابها لاأكثر...

و نحن نأمل أن يكتشفوا المزيد و... يصلوا الى قناعة بقطع ارتباطهم بالغرب و اسرائيل والعيش معنا.

و يقول المتوكلون: نعم لقد بقي أمام اسرائيل والغرب، بعد هزيمتهم في مواجهتنا المباشرة، سلسلة متعددة من الخيارات، و لكنها جميعا الخيارات الاضعف، لان الخيارات الاقوى قد سقطت بهزيمتهم.

ان آخر ما توصل اليه عقلهم و تفتق عنه ذهنهم في الجنوب ان يشكلوا جيشا من المرتزقة والمرتدين عن نصرانيتهم و اسلامهم يوكلون اليهم مهمة اخضاعنا و حماية حدود اسرائيل من هجماتنا؟ فهل سيكون هؤلاء المقاولون أقوى واخلص لمصلحة اسرائيل من جيشها؟

... كلا، فليست المستأجرة كالثكلى و ان أظهرت أول الامر حماسها و شراستها. و هل ستكون ضربات أبطالنا للخادم أقل من ضرباتهم لسيده؟ كلا، بل أعنف و أقوى.

و آخر ما توصل اليه عقلهم و تفتق عنه ذهنهم في لبنان أن يراهنوا على تفكيك وحدة المسلمين فيأتوا بزعماء مرفوضين من جماهيرهم، أو يصنعوا زعماء جددا لم تكشفهم الجماهير بعد، و يتوصلوا معهم الى اتفاق لاحياء صيغة لبنان الغربية المقبورة مضافا اليها الصفة الصهيونية الصريحة... و هم يحرصون على أن يسير معهم في هذا الطريق عدد من علماء المسلمين...

نعم قد يستطيع الغربيون و اسرائيل أن يخدعوا اوساطا من المسلمين الى حين... و

لكنهم لن يستطيعوا أن يخضعوا المسلمين... فقد عرفت جماهيرهم طريق حزب الله... وذاقت طعم التوكل على الله... ورأت نتائجة المباركة.

دروس وعبر من تجربة المسلمين في لبنان

كثيرة هي العبر التي ينبغي لعلماء المسلمين وجماهيرهم أن يستفيدوها من أوضاع المسلمين وتجاربهم في مناطقهم المختلفة. وفيما يلي أقدم بين يدي حضرات علماء المسلمين عددا من هذه العبر والدروس من تجربة المسلمين في لبنان.

وحدة المسلمين في لبنان

لقد تحققت وحدة المسلمين السنة والشيعة في لبنان في السنوات الاخيرة بشكل رائع والحمد لله. والسبب في ذلك انهم صححوا موقفهم من النصارى واسرائيل والغرب فتصححت العلاقة فيما بينهم تلقائيا، ووجدوا أنفسهم جميعا في موقف واحدوصف واحد في مواجهة اعداء الاسلام والمسلمين... وجد شبابهم أنفسهم أخوة في خندق واحد يردون اعتداءات النصارى عن مناطقهم ومقدراتهم... ويقومون بالعمليات البطولية ضد القوات الاسرائيلية والقوات الغربية... ووجد علماؤهم انفسهم أخوة يجمعهم موقف الدفاع عن الاسلام والمسلمين، فالتقوا ووردوا في بيوتهم ومساجدهم واشتركوا في مناسباتهم، وشكلوا «تجمع علماء المسلمين في لبنان» فاستبشرت الجماهير المسلمة بهذه الوحدة المقدسة ولمست بركاتها، واخذت تعمل لتوطيدها وتعميقها، وتمنع ما من شانه المساس بها.

وفي ذلك عبرة للمسلمين حيث لا شيء يوحد كلمتهم مثل جهاد أعدائهم الكافرين، ولا شيء يفرق كلمتهم مثل القعود عن جهاد العدو. ونفس القاعدة تصدق على العدو والظالم الطاغية الذي يظلم المسلمين ولا يحكم فيهم بما أنزل الله تعالى، فلا شيء يوحد علماء المسلمين مثل مقاومة الظالم الطاغية والقيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل لتطبيق الاسلام، ولا شيء يفرقهم مثل القعود عن أداء هذه الفرائض المقدسة.

وفيه عبرة أخرى وهي أن المسلمين عندما يقطعون يد عدوهم عن التدخل في شؤونهم تزول أسباب الفرقة من بينهم. فقد كانت خطة النصارى والغربيين في لبنان تقوم على ايجاد التفرقة والخلاف بين السنة والشيعة، فكانوا ينفثون سموم العداوة والتفرقة في آذان من يصغي اليهم، ويقومون بأعمال خبيثة ظاهرها خدمة الشيعة أو خدمة السنة وواقعها ايجاد التفرقة والعداء فيما بينهم، ويمنعون أي عمل أو مشروع من شأنه أن يوحد كلمة المسلمين أو يقرب مواقفهم أو يؤلف قلوبهم؟؟

ان تعداد جرائم النصارى والغربيين في هذا المجال يحتاج الى بحث طويل ولكنا نكتفي بذكر مثل واحد، وهو أن الجهاز الديني النصراني عبارة عن جهاز كبير من رجال الدين والمؤسسات يرأسه البطريق، وهو مستقل عن الدولة استقلالا تاما فلا يحق لها أن تتدخل في شؤونه، ولكنها تساعده مساعدات معنوية ومادية ضخمة... وفي المقابل قاموا بتجزئة الاجهزة الدينية للمسلمين، وجعلوها تابعة للدولة بدون استثناء، فالاجهزة القضائية، ومناصب المفتين، وادارة الاوقاف، والمجلس الشيعي الاعلى، والمجلس الدرزي الاعلى... كلها مؤسسات رسمية تابعة لمكتب رئاسة الوزارة؟

وكان علماء الشيعة السابقون رحمهم الله أمثال آية الله الشيخ حسين مغنيّة وآية الله السيد محسن الامين وآية الله السيد عبدالحسين شرف الدين وغيرهم قد رفضوا الدخول في مؤسسات رسمية تابعة للدولة، أو انشاء مثل هذه المؤسسات برآستهم جريا على عادة علماء الشيعة في الاستقلال عن الانظمة التي لاتحكم بالاسلام.

ولكن قبل خمسة عشر عاما حركت الدولة زعماء الشيعة السياسيين ومعهم أفراد من العماء فطالبوا بانشاء مجلس للشؤون الدينية للشيعة، فقام بعض علماء الشيعة والسنة بطرح فكرة مجلس اسلامي للجميع، ولكن الدولة وأعوانها رفضوا الفكرة، على عادتهم في رفض كل ما من شأنه توحيد المسلمين.

قال احد علماء الشيعة: ألحّ احد الزعماء السياسيين أن أزور البطريق، فذهبت معه وكان استقبال البطريق حارا وحديثه مطولا... تركز كله حول مظلومية الشيعة في لبنان من زمن العثمانيين الى اليوم... وان السنة لازالوا يكرهونهم ويظلمونهم، وأن النصارى يحبونهم ويريدون انصافهم وانشاء مؤسسات دينية لهم... يقول العالم الشيعي: لما رأيت البطريق قد تجاوز الحد قلت له: ولكن هذه الخلافات بين السنة والشيعة خلافات بين أهل الدين الواحد والبيت الواحد، ثم ان ظلم العثمانيين لايختص بالشيعة... الخ. يقول فسكت البطريق فجأة وظل ساكتا تقريبا الى آخر الجلسة... ولما خرجنا التفت اليّ الزعيم السياسي وقال متألما: يامولانا ماذا فعلت، لقد خربت عملنا كله؟

فقلت له: يافلان، وهل جئت بي لابيع ديني لهذا الكافر؟؟ ثم تركني ذلك الزعيم ولم يعد يزورني او يتقرب الي!

وهكذا فان هدف اعدائنا دائما ان يقيدوا علماء المسلمين بمؤسسات مرتبطة بالانظمة لكي يقضوا على استقلالهم وقوتهم المستمدة من ارتباطهم بالجماهير المستضعفة، وان يقفوا في وجه وحدتهم حتى لو كانت في اطار المؤسسات الدينية الرسمية؟...

٢) قيادة العلماء

بالرغم من سيطرة الزعامة السياسية والاقطاع في القرنين الماضيين على لبنان، فقد كان لعلماء الدين تاييد واسع في الجماهير المسلمة وهيبة تمنع وقوع عدد من انواع الظلم، كما كانت لهم مواقف جهادية سجلها التاريخ... ولكن هذه المكانة انخفضت في ظل دولة لبنان التي نفذت خطة ابعاد علماء المسلمين عن القيادة، وتبنت الزعماء والاقطاعيين الذين ينفذون سياستها، فسبب ذلك حالة عزلة وتقوقع لدى كثير من علماء المسلمين، كما سبب حالة تبعية عند بعضهم للزعماء والسلطة مع الاسف...

اما بعد التحولات التي طرات على مسلمي لبنان فقد اصبحت الجماهير المسلمة تؤمن بقيادة علماء الدين وتطلب منهم التصدي للقيادة وتحمل المسؤولية، وتطيع من ينهض منهم ويتحمل مسؤولية القيادة والتوجيه، ويتخذ المواقف الصلبة في مقابل الاعداء، حتى لو كان شابا طالب علم...

وفي هذا عبرة تدلنا على ان قيادة العلماء هي الاصل وان جماهير الامة تتجة بفطرتها نحو عالم الدين المخلص الثوري وتلتف حوله وتطيعه...

٣) اهمية الجذوة الروحية والوعي السياسي

كشفت التجربة المليئة بالاحداث والامتحانات في لبنان عن الاهمية الخاصة لعدد من الصفات في شخصية المتدين اذا توفرت يرجى لصاحبها الخير والثبات، وان فقدت كان في موقع الخطر ومهب الرياح... وفي طليعتها صفتان:

الاولى: رسوخ صفة العبودية لله عز وجل وشمولها وشفافيتها، بحيث تتحول في نفس المسلم الى جذوة روحية عميقة ومتوقدة، وينتج عنها انواع مباركة من مشاعر الحب والضراعة والخشية والشوق، تجاه الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر... فقد تبين ان هذه الجذوة تزود اصحابها بالطاقة عندما يدركهم الاعياء، وتهديهم بنورها عند المنعطفات والشبهات.

والثانية: الوعي السياسي الاسلامي الذي يجعل المسلم يدرك السنة الالهية في صراع الحق والباطل والاسلام والكفر ويعرف معسكر الكفر والاستكبار العالمي، وجنوده في بلاد المسلمين، وانشطته ضد معسكر الاسلام... ويتعامل مع الاحداث من هذا الافق ولا يغرق في الافاق الضيقة والحسابات الجزئية... فقد تبين ان هذا الوعي العالمي لقضية الاسلام يعطي اصحابه البصيرة في الامور والقدرة على استيعاب التعقيدات السياسية... وانما اعتبرنا صفتي الوعي الروحي والوعي السياسي في طليعة صفات التدين، لانا عندما نستعرض الذين سقطوا في الطريق فقعدوا عن الجهاد او انحرفوا عن الخط الاصيل نجدهم قد اتاهم الشيطان اكثر ما اتاهم

من ثغرة نقص وعيهم السياسي، او من ثغرة ضعف روحيتهم و شعلتهم الايمانية... وهذا يؤكد انه ينبغي للعلماء ان يولوا هاتين الصفتين اهمية خاصة في تربيتهم للمسلمين...

٤) الثقة بالجماهير

تسود العالم الاسلامي مدرسة استعمارية في النظرة الى الجماهير والتعامل معها و تتلخص بسوء الظن وعدم الثقة بها، باعتبار انها جماهير متخلفة غيرواعية، سريعة التأثير، غيرثابتة على ارائها و مواقفها... الخ.

وهي النظرة التي يحملها كل السياسيين والمثقفين المتأثرين بالغرب و ان اظهروا عكسها، وقد سرت منهم مع الاسف الى عدد من علماء الدين والحركات الاسلامية فاتجهنا الى العمل مع النخبة الفكرية او النخبة السياسية او نخبة الوجهاء، وانصرفنا عن العمل الجماهيرى مع عامة المستضعفين بحجة ان قابليتهم الفكرية محدودة و ان استجابتهم بطيئة، او بحجة ان الطريق الوحيد لتحريكهم هوبقاء الطليعة... الخ

وقد ظل علماء المسلمين في لبنان واقعين تحت تاثير هذه النظرة حتى جاءت مدرسة الامام الخميني دام ظله التي جسدت مدرسة الاسلام العظيم في النظرة الى الجماهير والتعامل معها بثقة مطلقة وحب مطلق، فنشط العلماء والطلبة الذين وفقهم الله للاقتداء بالامام الخميني في العمل مع الجماهير المسلمة في لبنان بحب وثقة، فكان لذلك افضل الاثار في ثقة الجماهير بنفسها و بنصرالله عز و جل...

وفي ذلك عبرة لعلماء المسلمين لكي يحذروا من الرواسب الغربية في النظر الى الجماهير و من اساليب توبيخ و تقريع جماهير امة رسول الله(ص) وزعزعة ثقتها بنفسها، فامتنا المجيدة معدن الخير الى يوم القيامة كما في الحديث الشريف و اكثر الخير في فقرائها و مستضعفيها، و ان فطرتها الاسلامية الصافية الاصيلة تجعلها مرهفة الحس والتميز و مستعدة لبلوغ الدرجات العالية من الوعي في مدة وجيزة، والثقة فيها من الثقة بالاسلام والثقة بالله عز و جل...

اما الذين يجب ان نوجه اليهم سوءظننا و نصبّ عليهم سخطنا فانما هم افراد معدودون تقع عليهم مسؤولية ابعاد الامة عن الاسلام وهم امراء الجور و علماء السوء كمافي الحديث الشريف

«صِنْفَان مِنْ أُمَّتِي اِنْ صَلُحاَ صَلُحَ النَّاسُ، وَإِنْ فَسَدَا فَسَدَ النَّاسُ، الفُقَهَاءُ وَالأُمَراء»

٥) ما يقال لك الا ماقد قيل للرسل من قبلك

لايخاف اعداؤنا من شيء كما يخافون من علماء الدين و لذلك تراهم عندما يتحرك احد من علماء المسلمين يستنفرون ضده كل طاقاتهم، و يكادون يكونون عليهم لُدّا. اخبث ما

و لعل اخبث ما يستعملون ضده سلاح التهم والاشاعات، و هدفهم من ذلك ان يسقطوا شخصيته في نظر المسلمين، و يفرقوهم من حوله!

وقد اصبح هذا الامر قاعدة عند اعداء الاسلام نشاهد تطبيقها من اقصى بلادنا الاسلامية الى اقصاها... بحيث لم يسلم منها تحرك من تحركات المسلمين ولا احد من علمائهم المخلصين...

و يبدو ان تهمة الشيوعية هي التهمة المفضلة ضدنا عند اسرائيل والغربيين والانظمة التي تدور في فلكهم... بينما تفضل روسيا والانظمة التي تدور في فلكها حتى شكليا ان تتهمنا بالرجعية والعمالة لامريكا... اما اذا كان التحرك الاسلامي خطيرا على الطرفين فانهم يستعملون ضده التهمتين معا كما نرى في اعلام الغرب والشرق ضد الثورة والجمهورية الاسلامية في ايران...

وقد استعمل اعداؤنا في لبنان ضد المسلمين وعلمائهم المخلصين انواعا متعددة من التهم في طليعتها تهمة اليسار والشيوعية! بينما أحاطوا الذين تولوهم و اتبعوهم بانواع التكريم و وصفوهم بالاعتدال والوطنية... الخ كما سكتوا عن القاعدين الذين يطمعون في استدراجهم اليهم او في ابقائهم على الحياد...

و آخر ما توصل اليه اعداؤنا و تفتقت عنه اذهانهم ان يصفونا بالخمينيين والارهابيين، محاولين ان يجعلوا من ذلك الفخر العظيم تهمة يتبرأمنها المسلمون و علماؤهم في لبنان. ثم حاولوا ان يفرقوا بين المسلمين السنة والشيعة واصفين الذين يقاومونهم في لبنان بانهم الشيعة فقط... مع انهم كل المسلمين ثم حاولوا ان يفرقوا بين المسلمين الشيعة فقالوا ان الخمينيين الارهابيين هم فئة قليلة من الشيعة اما الباقون فهم معتدلون و غيرمعادين للغرب و اسرائيل... الخ.

لقد واجه المسلمون و علماؤهم في لبنان كثيرا من هذه التهم واسقطوها واحدة واحدة، واعلنوا قبول ماسموه (تهمة الشرف) والولاء للجمهورية الاسلامية في ايران والاقتداء بقائدها و قائد المسلمين الامام الخميني دام ظله...

و وقف العالم المجاهد الشيخ سعيد شعبان ليعلن لهم (نعم اننا نعتبر طرابلس جزءا من الدولة الاسلامية المنطلقة من ايران بقيادة الامام الخميني دام ظله).

و وقف العالم المجاهد شهيد علماء لبنان الشيخ راغب حرب رحمه الله امام المحكمة العسكرية الاسرائيلية ليقول لهم: (نعم اننا نتقدي بالامام الخميني دام ظله و ليكن معلوما لديكم انكم كما ترتبطون عقائديا بالحاخام، و كما يرتبط النصارى بالبابا فان المسلمين يرتبطون عقائديا بمرجعهم و امامهم و دولتهم)...

و اجابت جماهيرنا بفطرتها و اصالتها على تهمة الشرف قائلة: باي منطق ترتبطون ايها النصارى بالفاتيكان و بطغاة الغرب و اسرائيل و لا ترون في ذلك تهمة... و تجعلون ارتباط

المسلمين بامامهم و دولتهم و علمائهم تهمة...؟

وقد اجابت على تهمة الارهاب مفتحرة بابنائها الذين ارهبوا اعداء الله، مقدمة منهم المزيد...

نعم، ان كل المسلمين في لبنان خمينيون سائرون في هذا الخط الاسلامي الاصيل الذي جسده الامام الخميني دام ظله، و كلهم ارهابيون يرهبون عدوالله و عدوهم و يسرون بذلك قلوب امة رسول الله (ص)...

اما تلك الحفنة التي تدعي انها من المسلمين و تريد ان تساوم النصارى و اسرائيل والغرب و تتولاهم فما هي منا و لا نحن منها. لقد فصل بيننا الحق تعالى فقال:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ... وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ، إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ... فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ... فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ... فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ».

صدق الله العلي العظيم

الاستعمار و اوجهه السياسية، الاقتصادية والثقافية

بقلم: د حسن حبيبي

بسم الله الرحمن الرحيم

«وَاِذا تَوَلّىٰ سَعىٰ فِي الْاَرْضِ لِيُفْسِدَ فيها وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّٰهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ * وَاِذا قيلَ لَهُ اتَّقِ اللّٰهَ اَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْاِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهادُ».

(البقرة ـ ٢٠٥ و ٢٠٦)

ـ ان الثورة الاسلامية في ايران، و بشكل عام كل تحول ثقافي و حضاري و سياسي و اجتماعي يستند على أسس عقائدية و اسلامية تهدف الى بناء الانسان و تحريره من القيود، يواجه بشكل عدائي سافر و قاطع من قبل الاستعمار، والاستغمار الحديث على وجه الخصوص، و يسعىٰ الاستعمار من أجل خلق العوائق العديدة بوجه التيار الثوري سواء في مراحله الأولية أو أثناء خوض الكفاح و حتى بعدالانتصار، و من هنا تأتي أهمية و ضرورة التعرف على العدو و مواقفه والاعيبه العديدة من قبل رجال الثورات التي تهدف الى تحرير الانسان و سيطرة المعنويات الاسلامية على الأمور، و ان بحثنا فى هذا المجال سوف لايفي بالغرض المطلوب لعدم وجود المجال الكافي لذلك. و نقتصر فقط على القاء نظرة خاطفة على بعض النظريات والمخططات الاستعمارية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين.

يتشكل الكيان الاستعماري و هيكله العقائدي من مجموعة متحدة و معقدة من المبادى والتوجيهات الالحادية والمادية الكاملة و قد تاخذ أحياناً شكلاً معنوياً مزيفاً. و تحتوي هذه المجموعة ظاهرياً على خليط من الدوافع والمحركات المختلفة التي تستطيع عن طريقها مخاطبة مختلف الاشخاص الذين يتميزون بتباينهم في التفكير والنظر الى الامور.

و لكننا لولجأنا الى تنبيش هذه المجموعة و اجراء تحقيق حول جميع محركاتها و دلائلها، لعرفنا بأن جميع عناصر تلك المجموعة تعود الى منابع مادية والحادية واحدة. و ان ما تدّعيه من

احتوائها على القوى المعنوية التي تجذب الاشخاص اليها و هي تتسبب بدورها فى تثبيت المكانة التي يحتلها الفرد أو المجموعة الاستعمارية باعتبارها مركز العالم و تثير فيها الخصال الانانيه، تؤدي الى انقياد العالم الى هذا المركز. و بهذه الصورة لابد من القول إن أساس و قاعدة و أصل جميع الدوافع الاستعمارية يكمن فى التصورات والاراء المادية والالحادية التي يحملها الاستعمار عن هذا العالم.

و بتحليل أقوال و كتابات السياسيين والتجار والمبلغين والعلماء والمبشرين الجوالين الاستعماريين يمكننا أن نحدد محورين أساسيين للاستعمار و هما:

المحور المادي والاقتصادي للاستعمار— المحور الثقافي والحضاري للاستعمار عندما نطالع تاريخ الاستعمار فاننا نواجه دوماً بمثل هده الظاهرة: و هي أن الممثلين الرسميين للدول الاستعمارية— أي المسؤولين النشطين من الدرجة الأولى التابعين للوزارات الرئيسية كوزارة الدولة للشؤون التنفيذية و وزارة الحرب و وزارة التجارة و غيرها نراهم متواجدين دوماً كأعضاء في الجمعيات الاقليمية المختصة بالشؤون الجغرافية التي تعمل ظاهرياً من أجل اكتشاف أراضٍ مجهولة جديدة، و كذلك يعملون في ذات الوقت جنباً الى جنب مع المبشرين الدِينيين مع الاحتفاظ بموقعهم الفعال في الاجنحة التجارية في الموانئ الكبيرة، و عندما نحقق حول هذه الظاهرة فاننا نستنتج أن الاطار السليم والتام الذي يضم «التجارة والحضارة» يتم تنظيمه و ترتيبه و وضع خطوطه الاساسية داخل مركز حكومي رسمي تابع للدول الاستعمارية. و يتمثل الهدف الرئيسي لكل تلك الأعمال والأساليب الخبيثة التي يلجأ اليها الاستعمار في فرض سلطته و هيمنته المباشرة أو غيرالمباشرة على بلدان و أراضي الشعوب الاخرى و بالتالي نهب خيرات و ثروات تلك الشعوب.

ولكن الاستعمار يدرک أنه لايستطيع أن يفرض سيطرته التامة على تلک المناطق و بالتالي نهب خيراتها و اشاعة أساليب الحياة التي يريدها الاستعمار في تلک المناطق و بالأخص مخططاته الاقتصادية، الا بعد الحاق الهزيمة بالثقافة والحضارة الاصيلة لتلک المناطق و فرض الثقافة الاستعمارية على شعوب تلک المناطق.

كما أن الاستعمار متى ما استطاع أن يرسخ هذا الامر في أذهان الشعوب الضعيفة، و هو أنهم يعتبرون أناساً من الدرجة الثانية لاطاقة لهم فى ادارة أنفسهم بأنفسهم، فانه لايستطيع إلا أن يتعامل معهم تعاملاً وحشياً و يجرهم نحو البطالة و بالتالي تجريدهم من شخصيتهم و شرفهم الانساني و ابادتهم تحت طائل الأعمال الشاقة والمؤذية.

و في النهاية فان الاستعمار يتعامل مع هذه الشعوب بشكل بحيث يظهر نفسه أمامهم باعتباره المسؤول المباشر عن بناء كيانهم الانساني و تطويرهم والسير بهم نحو الرقي والحضارة بشكل عام.

إن كل هذه الافكار والتصورات بالامكان ترسيخها لدى الشعوب الأخرى و اشاعتها بينهم متى ماشعرت شعوب البلدان الاستعمارية بأن ثقافتها أفضل من غيرها بل هي الثقافة الوحيدة الصالحة للانسانية و اعتبار عنصرها أفضل من البافين، ان ذلک بالضبط يمثل المأساة التي ابتلي بها الغرب في القرون الاخيرة.

إن كل هذه الحملات الحضارية والقمع الثقافي تمهد الطريق للاستغلال الاقتصادي في المستقبل كما أنها تؤدي الى توسيع رقعة سوق مبيعات المنتجات في المدن، فضلا عن أنها تؤدي الى ايجاد معابر رئيسية و مهمة و قواعد موثقة في شتى أنحاء العالم بهدف الوقوف بوجه نفوذ البلدان الاستعمارية المنافسة في تلک البقاع، و كذلک فان تلک الحملات الثقافية تؤدي الى جرالناس السذج والبسطاء الى ساحة المعترک هؤلاء الذين يقتنعون بسرعة بالمظاهر الخلابة للثقافة الاستعمارية و يندهشون بالحضارة والثقافة المزيفة التي يتظاهر بها الاستعمار أمام الرأي العام. و يؤدي الأمر بهؤلاء الى أن يصبحوا اداة طيعة يساهمون بشكل فعال في تنفيذ المخططات الاستعمارية بسبب جهلهم لخفايا الأمور والنوازع المادية التي يبيتها الاستعمار في داخله فضلا» عن وجهه القبيح المغطى بالأقنعة البراقة المزيفة.

و بلا شک فان مثل هؤلاء البسطاء والسذج نادراً ما يعثر عليهم في هذه البلدان ولكن رجال الفكر و مقلديهم في البلدان المستعمرة الذين تحدثوا و كتبوا الكثير من الكتب والمقالات جول الخصائص والفوائد الثقافية والحضارية للاستعمار يعرفون جيداً ماذا يقولون وماذا يكتبون!. يعتبر «پل لوروا بوآلو» من جملة رجال الفكر الاقتصاديين— الاجتماعيين البارعين الذين ظهروا في فرنسا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ولديه مطالعات عديدة حول الاستعمار و يعتبر كذلک من رواد الجيل الجديد المؤيدين للليبرالية الاقتصادية، و يُهتم أيضاً بالمسائل الاجتماعية والصناعية التي طرحها «سن سيموني»

لقد اعتبر المشار اليه اعلاه، فى كتابه الذي أصدره في عام ١٨٧٤م باسم «الاستعمار لدى الشعوب الحديثة»، الاستعمار كظاهرة اجتماعية ملفتة للنظر، و يعتبر الأعمال التي تنفذ باسم الاستعمار على أنها واجبات عليا كلفت بها المجتمعات المتطورة التي وصلت مرحلة متقدمة جداً من الرقي والحضارة. و كذلك يعتقد بأن الاستعمار عندما يستثمر الثروات التي تملكها الشعوب الضعيفة و التي لم تستثمر بعد، يكون قد عمل لصالح الانسانية جمعاً، و بناءً على ذلک فانه يعتبر الاستعمار رمز ازدهار أية حضارة في العالم و يشير هذا الكاتب فى نهاية الكتاب الى بعض النقاط الرئيسية التي يهتم بها و يلتزم بها الاستعماران القديم والحديث، و تعتبر هذه النقاط في نظر الاستعمارين قابلة للاهتمام والتدقيق، حيث إن النقطة الرئيسية والمحور الأساسي لبحثه تنحصر فى أن الحضارة الغربية و أشكالها المتعددة تعتبر متفوقة تماماً من النواحي العقلية والعملية والصناعية، و هذه المسألة غيرقابلة للشک أو الجدال... لذلک:

١— فانه تتم الاشارة في هذا البحث الى سكان المدن فقط، و هذا الحصر يشمل أولئك الاشخاص الذين يتم التفكير والبحث حول عنصرهم و انتشارهم و توسعهم في أنحاء العالم و كذلك زيادة نفوسهم و بالتالي قوتهم في العالم. إن النقطة التي تلقى اهتمام الاستعمار تنحصر في المدن و سكانها، و ان هذا النوع من التفكير التاريخي والاجتماعي للاستعمار يهمل أولئك البشر الساكنين في الصحارى والقرى الذين لايشغلون أي حيز في ذهن المستعمرين و يتم التعامل معهم في الخارج باعتبارهم عناصر دون الجنس البشري.

٢— يقوم الاستعمار و بمعونة الثقافة واللغة التي يأخذها معه الى البلدان المستعمرة و كذلك بالاستفادة من قواه المادية، باستثمار ثروات ذلك البلد و توظيفها لصالحه، فضلاً عن تحويل ذلك البلد الى سوق رائجة لتصريف منتجاته الصناعية و يقوم كذلك بتشغيل رؤوس الأموال التي يدخلها معه، كما أنه يعمل على زيادة عدد العناصر المستهلكة والمستفيدة من نتائج أعماله الفكرية التي يقوم بها في تلك البلدان.

٣— إن أهم نقطة في هذاالمجال هي أن الاستعمار يسعى دوماً من أجل أن تكون لغته و أدبه و عاداته و افكاره و عقائده و قوانينه الخاصة هي السائدة في العالم أو على الأقل هي الحاكمة على أذهان أبناء الأجزاء الخاضعة لسيطرته العسكرية. و كذلك الاستفادة من هذا الطريق لادخال الادبيات والفنون و باقي الا ثار الفكرية للاستعمار و بالأخص عن طريق اشاعة اللغة التي يتحدث بها أبناء تلك البلدان الخاضعة لسيطرته و كذلك القضاء على اللغات الاجنبية المنافسة الأخرى التي قد تكون شائعة في تلك البلدان. و بالتالي يجعل من المحيط الثقافي لذلك البلد الخاضع لسيطرته ميداناً رحباً لتطبيق ثقافته و حضارته الغربية و بالتالي اشاعتها في ذلك البلد.

و إن الجهود التى بذلها الاستعمار من أجل القضاء على اللغة العربية في الأقطار الاسلامية التي خضعت لسيطرته، تعتبر مصداقاً لما أشرنا له سابقاً و مؤشراً خطيراً على ماكان يبيته الاستعمار لبلداننا الاسلامية. و يمكننا هنا الاشارة الى مافعله الاستعمار الفرنسي في الجزائر، حيث كان يعتبر اللغة العربية هناك على أنها لغة أجنبية، و دخل الاستعمار الفرنسي من أجل ذلك حرباً ضروساً و كفاحاً مميتاً مع اللغة العربية في الجزائر. حيث أعطيت الصلاحية لمدرسة فرنسية في الجزائر في. اغلاق جميع المدارس العربية في مساحة مداها ثلا ثمئة كيلومتر.

إن سعي الاستعمار بهذا الشكل يرجع الى أنه كان يعرف جيداً أن تعليم لغة الأم الى الاطفال الجزائريين سوف يؤدي في المستقبل الى انقاذهم من مخالب عقدة الحقارة التي كان الاستعمار الفرنسي يسعى من أجل ترسيخها في أذهان الجزائريين و بالتالي سعى هولاء الاطفال فيما بعد من أجل تجديد بناء و تشييد صرح التاريخ الجزائري العريق عن طريق التعليم

والتربية العقلانية والمبدئية التي يغذون بها.[1]

والمسعى التالي الذي كان الاستعمار يلجأ اليه عند هزيمته في المحاولة الأولى كان يتمثل بمحاولته جعل لغته تاتي بالمرتبة الثانية على الأقل بعد اللغة الاصلية للبلدان المستعمرة، و كان يسعى من جهة أخرى من أجل عدم افساح المجال أمام نمو و ولوج لغة ثالثة الى مسرح الحياة في ذلك البلد.

لذلك فان جهود الاقوام التي كانت تنطلق لاستعمار الشعوب الأخرى كانت تصب فى الحيلولة دون الاستفادة المكثفة من اللغات الاجنبية الأخرى خشية من الا ثار الثقافية التي قد تركها تلك اللغات على شعوب البلدان المستعمرة، و كانت تسعى كذلك حثيثاً من أجل عدم اعطاء أهمية أكثر من اللازم الى اللغات الاخرى لئلا يسقطوا في شباك الخديعة التي تجر لغتهم الى الدرجة الثانية في البلدان المستعمرة.

و من ضمن الا ثار الاستعمارية الغربية الموروثه من القرن التاسع عشر، يمكننا الاشارة هنا الى إحدى كتابات «أرنست رنان» التي تتميز باستنادها لى الأفكار العنصرية البغيضة، و قد كتب هذا الموضوع فى عام ١٨٧١م، حيث جاء في جانب منه مايلي:

«يعتبر الاستعمار بشكل عام ضرورة سياسية من الدرجة الأولى، حيث إن الشعب الذي يحاول أن لايطلب العون من الاستعمار، سينشغل فى داخله بحرب ضروس بين الفقر والغنى، و إن السيطرة على بلد فيه عنصر معين من البشر من قبل عنصر بشري أفضل و اقامة حكومة عنصرية هناك يعتبر امراً اعتيادياً للغاية ولايدعو اطلاقا الى القلق... ثم يشير «رنان» الى الاستعمار البريطاني في القارة الهندية، و يعتبر ذلك امراً عادياً جداً، حيث يعتبره لصالح بريطانيا والهند معاً و كذلك يعتبر عملاً متماشياً مع المصالح الانسانية و يضيف كذلك: «بقدرمايلحق التوبيخ والعتاب بمسألة السيطرة على البلدان المتساو ية من حيث العنصر أو العرق، فان مسألة اصلاح الأعراق الواطئة والمتدنية أو المنحطة من قبل الأعراق الجيدة المتفوقة يجب أن توضع ضمن نظام حماية الانسانية». و يضيف كذلك:

«إن أبناء شعبنا البسطاء يعتبرون نجباء و شرفاء من حيث إنهم يستفيدون من أيديهم القوبة في تناول السيوف أكثر من الاستفادة من الأدوات والوسائل العملية. إن هؤلاء الناس يميلون نحو الصدام والمشاجرة أكثر من العمل العقلاني... و تعالوا الان لتسعوا من أجل سحب هذه النشاطات الكبيرة و غيرالقابلة للاشباع و اشاعتها في البلدان الأخرى كالصين مثلاً التي تعتبر البلد الذي أولى اهتماماً خاصاً من قبل الأجانب واصنعوا من الاحداث المتلاطمه التى تجر المجتمعات الاوروبية نحو الفوضى واللانظام اشخاصاً مهاجرين...».

إن ملخص مايريد «رنان» التاكيد عليه بشكل بارز في مقالته السابقة يتمثل في أن العرق الاوروبي يعتبر عرقاً مرجعاً و أفضل من الأخرين، و قد وجد بالأساس من أجل ممارسته

السيادة والقيادة و فرض القوة والحكومة على الاخرين. و يجب على جميع شعوب مناطق العالم الاخرى أن يعملوا بجد و أن يقدموا قسطاً كبيرا «ومهما» من ثمار عملهم على بساط ذهبي و بكل اعتزاز و فخر و طيب خاطر الى المتسلطين الحاكمين الذين وردوا اليهم من النصف الاخر من الكرة الارضية و فرضوا بالتالي حكومتهم الباطلة بالقوة عليهم.

و ان العمل حسب رأي رنان لايستدعي الافتخار، و يتوجب على أبناء المقاطعات المستعمرة أن يعملوا، و إن مايدعو الى الافتخار هو أن يترك الانسان الاوروبي بلده المعرض للخطر و يغادر أرضه ليحل في الاراضى المستعمرة و ينهب بالمقابل ثمار أتقاب الاخرين، و بالتالي يجلب الفخر الى أبناء عرقه. إن أساس حديث رنان ينحصر في الجزء الأخير من مقالته السابقة حيث يؤكد على أن الاستعمار يجب عليه أن يمتص دماء ابناء الشعوب المستعمرة و يأكل من ثمار أتعابهم و يؤمن بالتالي احتياجاته الداخلية، حيث إن البلدان المستعمرة، تعتبر صحراء و مكاناً لنفي الطاقات الاوروبية لتحويلها الى مدن عامرة تصب في المصلحة الغربية.

إن طريقة التفكير و معالجة الأمور بهذه الصورة لاتنحصر في شخصية أو شخصيتين من المفكرين الاوروبيين، بل إنها ظاهرة عامة شملت جميع الذين تحدثوا عن الاستعمار حيث دافعوا بكل قوة و صراحة عن هذه التصورات والاراء. حيث كتب «گانارل» استاذ التاريخ و أحد الاعضاء النشطين في الجمعية الفرنسية للجغرافية حول الاستعمار قائلاً:

«يتمكن بنو الانسان بفضل الاستعمار من استلام مقاليد أمورهم بيدهم، و يجبرون الطبيعة على الإنقياد اليهم والتذلل أمامهم، فضلاً عن نثرهم لبذور الحضارة والرقي، وعلى ذلك فلا يوجد هناك أي مشهد أجمل و أشرف من ذلك المشهد».

و خلال هذه الايام، أي في نفس عام ١٨٧٧م، يكتب أحد القساوسة الفرنسيين المدعو «بـواسن» في كتابه الذي ألفه حول المستعمرات والاستعمار الفرنسي، مواضيع بنفس مضمون الكتابات السابقة، حيث يقول: «بالامكان أن نقيس عظمة و قدرة قوم من الأقوام من ملاحظة مدى قابليتهم على استعمار الاخرين». و حسب رأيه فان حالة الهيمنة على الآخرين بالامكان الوصول اليها بعد فرض تسلط قوم ما على الاخرين، و عندها يمكن بسهولة تطويع أبناء القوم المعنيين حسب مايرتأيه المستعمرون و بالتالي اخراجهم بالشكل الذي يريدونه بالضبط، و ان هذا الاستعمار يعتبر أمراً واقعياً وليس خيالياً و هو يؤدي الى زيادة ثروة المستعمرين و بكسبهم العظمة والقوة الفائقة.

و بناء على ذلك، فان القسيس «بواسن» و ضمن تبريره الفلسفي والاخلاقي للظاهرة الاستعمارية، يقول بصراحة: إن الاستعمار الحقيقي هوالاستعمار الذي يتمكن من سلب روح أبناء الشعوب المستعمرة و في المقابل تزريق روحه في جسدهم، و كذلك سلب هوية الناس الخاضعين لسلطته واظهارهم بالشكل الذي يريده هو، و بالتالي يفلح عن هذا الطريق في اخراج

البلد المستعمر بشكل يتميز بكونه مستهلكاً لجميع القيم المادية والمعنوية التي ينتجها الاستعمار. و قدتم طرح هذه التجربة بشكل رسمي من قبل الأسقف الجزائرى لاو يژري

،حيث كان هذا الاسقف قد طلب رسمياً من نابليون الثالث أن يعمل على إشاعة المسيحية في الجزائر و بالتالي تنصيرها بشكل تام. و كان ينوي كذلک تنصير الأطفال اليتامى الذين سلموا من المجاعة التي حلت بالجزائر في عام ١٨١٧م. و ذلک لأنه كان يعتقد باستحالة تطوير و تحضير المسلمين الذين يرفضون أن يصبحوا فرنسيين الا بعد تنصيرهم. ولكن التاريخ يحدثنا بفشل هذه التجربة، و في الحقيقة فان هذه العملية الجراحية التي أجريت للروح الانسانية تشبه الى حد كبير عملية وصل الاعضاء الخارجية بجسم انسان و هي بالطبع لا تعطي نتائج ايجابية اطلاقاً، و كانت نتيجة ذلک أن الأطفال الذين نفذت بهم العملية رجحوا حال بلوفهم سن الرشد العودة الى دين آبائهم و أجدادهم على البقاء على النصرانية.[٢]

كما أن الصمود الذي لانظير له الذي أبداه المسلمون في الجمهوريات الاسلامية الخاضعة للاحتلال السوفيتي يثبت فشل هذه التجربة.[٣]

،كذلک فان الاستعمار يدخل ساحة الصراع في المجالات العلمية مستخدماً نفس هذه الأساليب من التفكير. ففي مؤتمر الجمعية الجغرافية الفرنسية الذي عقد بحضور رئيس الجمهورية الفرنسية حينذاك (المارشال ماک ماهون) في عام ١٨٧٥م، تحدث أحد قادة القوة البحرية الفرنسية الذي كان يشغل منصب رئيس الجمعية، في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر قائلاً:

«إن المشيئة الالهية طلبت منا أن نتعرف على الأرض جيداً والسيطرة عليها...» «و إن العلم المجرد لافائدة له بالنسبة للانسان، و إن العلم يكون مثمراً حقا عندما يكون وسيلة و أداة للانتاج والرقي...»

نعم فان العلم والسياسة حسب رأيه تدفعانه معاً نحو الاستغلال والهيمنة و يعلن عن ذلک بكل وقاحة و صراحة.

و تكتب احدى المجلات الاقتصادية الفرنسية في هذه الايام مايلى:« بامكاننا العثور على سوق جيدة لتصريف منسوجاتنا الصوفية الجيدة في الصين. و ان الصناعات التقليدية لايمكنها أن تنتج مثل هذه المنسوجات، فضلاً عن حاجة أبناء الطبقات المرفهة لمثل هذه السلع و كذلک فان الصين بامكانها أن تزودنا في مقابل المنسوجات التي نصدرها اليها، بالشاي والصوف والقطن والسكر والاخشاب الدقيقة والفلزات المتنوعة». إن هذه القضية واضحة جداً، و هي تعبر جيداً عن الخط السياسي الذى رسمه الاستعمار من الناحية الاقتصادية لنهب خيرات الشعوب الأخرى، و هي تثبت أن هدف الاستعمار في البلدان التي يستعمرها هو دفع الكثير من أبناء تلک البلدان للميل نحو الحياة المرفهة وحب جمع السلع الكمالية والراقية من البلدان المستعمرة، و في مقابل ذلک يتم نهب جميع ثروات البلدان الخاضعة للسيطرة الاستعمارية و

تحويل تلك البلدان الى بلدان بائعة للمواد الاولية الرئيسية و مستهلكة للسلع غيرالضرورية.

و إن مقارعة الاستعمار للتفكر الاسلامي الذي يدعو دوماً الى الحياة البسيطة والمجردة عن القضايا الكمالية والامتناع عن الاسراف، اتسمت بهذه الخصال التي ذكرناها سابقاً. و بمراجعة سريعة لمخططات الاستعمار في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، نرى أن الاستعمار اختط له نظاماً استدلالياً مشتركاً مستنداً على اسس و قواعد متينة، حيث كان ذلك النظام يرتكز على ثلاثة أوجه أساسية هي:

أ— الأوجه الاقتصادية والمادية

ب— الأوجه السياسية— وتعني التسلط على العالم والتخلص من القوى المنافسة

ج— الأوجه الحضارية والثقافية

أ— الأوجه الاقتصادية والمادية للاستعماره

يكتسب هذا البعد أهمية فائقة فيما يخص التفكير المادي والالحادي للاستعمار و إن أولئك الذين ابتلوا بشكل فردي بالظاهرة الاستعمارية، كانوا بشكل أصولي يفكرون قليلاً في المسائل غيرالمادية، و غالباً ماكانوا يلهثون وراء الثمار والفوائد الناتجة عن ذلك. أما فيما يخص الدولة الاستعمارية بشكل عام، فان انتشار و توسيع رقعة الظاهرة الاستعمارية كان يؤدي الى ضمان الاشراف التام للاستعمار على المصادر الرئيسية للمواد الأولية للصناعات فضلاً عن إتاحته لفرصة ايجاد و ترويج أسواق بيع صناعات و منتجات البلد الاستعماري في البلدان الخاضعة لسيطرته والمنتجة للمواد الأولية، و كذلك يساعد في توسيع و تطوير تلك الصناعات، و يضمن من جهة اخرى مسألة احتكار سوق المبيع في البلدان المستعمرة لتلك الدولة الاستعمارية و حمايتها من غزو السلع التي تنتجها البلدان الاستعمارية الأخرى و ذلك رغم التوسع والتطور الذي حدث في صناعات و منتجات البلدان الاستعمارية الاخرى و بهذه الصورة، يلاحظ أن التحول غير السليم لاقتصاد البلدان الاستعمارية و نمو استثمار رؤوس الأموال والتوسع الصناعي والزيادة المستمرة للانتاج في تلك البلدان والتنافس الكبير الموجود بين البلدان الاستعمارية أنفسها، إن كل ذلك يلزمه افتتاح اسواق جديدة لتصريف المنتجات من جهة والحفاظ على نشاط الاسواق الموجودة من جهة أخرى، و إن كل ذلك يثبت أن حركة الاستعمار واقتصاد هذه البلدان تسيرمعاً مترادفه و على خط واحد. و إن تغيير عادات و آداب و أفكار أبناء البلدان الخاضعة للهيمنة الاستعمارية توجب استهلاكاً أكثر للسلع المصنعة في تلك البلدان.

يقول «ژول فري»، و هو من دعاة الجمهورية و مؤيد للمنحى اللاديني في المدارس الفرنسية و كان من الذين اشتركوا مع رجال الدين المسيحين في وضع أسس و دعائم السياسة الاستعمارية الفرنسية، فيما يخص هذا الموضوع مايلي:

«إن السياسة الاستعمارية هي وليدة السياسة الصناعية. و في البلدان الغنية التي تتميز بوفرة رؤوس الاموال و سرعة زيادة تلك الاموال و نمو و تطور القطاع الصناعي فيها، و قدرة القطاع الصناعي الهائلة على جذب أفضل و أكفأ الايدي العاملة اليه، و حتى أن الزراعة تتبع مسألة تصنيعها و سيادة الوسائل الصناعية والتقنية فيها، في مثل هذه البلدان تشكل الصادرات العامل الرئيسي للرقي والازدهار العام وساحة قيمة لاستثمار رؤوس الأموال. و نظراً لتوسع الأسواق الخارجية فان سوق طلب العمل يصبح أكثر رواجاً ايضاً.»

ثم يتحدث «فري» عن عدم امكانية تقسيم العمل بين البلدان الاوروبية، و في النتيجة أن تقسيم العمل الذي يؤمن به يجب أن يكون حسب برنامج خاص، أي أن تصبح البلدان الاستعمارية منتجة للصناعات بشكل واسع و كبير و في المقابل تصبح البلدان المستعمرة الخاضعة لسيطرة الاستعمار مكلفة بانتاج المواد الاولية و بيعها بأسعار بخسة الى البلدان الصناعية و كذلك شراء المواد المصنعة بأسعار عالية من البلدان الاستعمارية.

و يقول: «آتى ين» الذي يعتبر من الشخصيات الاستعمارية الفعالة في القرن التاسع عشر، بكل صراحة في عام ١٨٩٧م مايلي:

«لوكنت لا أملك هذا الاحساس العميق والايمان الثابت بأنه بعد فرض الهيمنة والتسلط على منطقة ما، تبدأ مرحلة الاستثمار الاقتصادي للمواد الأولية لتلك البلدان، فاني أكون قد أهملت واجبي تجاه وطني...»

ب ــ الأوجه السياسية للاستعمار

فيما يخص العلاقات بين الدول، فان كلاً من البلدان الاستعمارية يعمل من أجل الحفاظ على موقعه الدولي الرصين والحصول على قواعد جديدة في أنحاء العالم. و إن هذه الحالة تؤدي حتماً الى نفس الحالة الأولية أي الى الحالة المادية والاقتصادية للاستعمار. ولكن الفرق يكمن في أن المسؤولين عن إدارة البلدان المستعمرة يضعون المصالح المادية نصب أعينهم على المدى البعيد.

و قد يصطدم أحياناً هذان النوعان من المصالح (أى الفردية القصيرة المدى و الجماعية الطويلة المدى) فيما بينهما، ولكن النتيجة في كلتا الحالتين هي واحدة بالنسبة للبلدان المستعمرة، و ذلك لأن على هذه البلدان أن تتحمل الضغوط الاستعمارية فى كلتا الحالتين، ولضمان المصالح الطويلة الامد يلجأ المشرفون على تسيير سياسة البلدان الاستعمارية الى الاهتمام بهذه النقطة وهي: أن مسؤولية الحكومة تقتضي أن تهتم بالعظمة والقوة السياسية للبلدان الاستعمارية، و هذا الأمر يؤدي الى نشوء حالة وجوب الاشراف الصحيح على الثروات الوطنية والدفاع عنها.

و يعتقد المستعمرون الذين يدخلون فيما بينهم في تنافس كبير، على أنه لو تخلى كل منهم عن حالة الاستثمار والاستغلال، فانه يكون قد تخلى عن حقه فى أن يصبح قوة عالمية يحسب لها والحساب تحول الى بلدمن الدرجة الثانية.

و بناء على ذلك فان الاستعمار والاستعمار الحديث يسعى من أجل الحفاظ على قدرته و ايجاد شبكة واسعة من القواعد في أنحاء العالم و ايجاد قوات بحرية قوية تمكنه من الاشراف على أمور المستعمرات أو البلدان التي تخضع لسيطرته باي شكل من الاشكال والسيطرة من جهة أخرى على أسواقها التجارية واحلال المنافسة الاقتصادية محل المنافسة العسكرية قدر الامكان.

و يكتب أحد اساتذة جامعة (رامبو) في عام ١٨٨٥مايلي:

«في اليوم الذى لايرفرف فيه العلم الفرنسي جنب العلم البريطاني والالماني والامريكي في البحر، و تفتقد المعاهدات التى تعقدها فرنسا قوتها التنفيذية الحقيقية، و تخرج لغتها من بين اللغات المستخدمة في الحقول التجارية والا تصالات القيادية، يكون ذلك اليوم بمثابة الكارثة بالنسبة للشرف والمصالح الفرنيسية في العالم... حيث إن الهزيمة والافلاس الاقتصادي لايمكن فصلهما عن الاهانة السياسية التي تلحق بالبلدان جراء ذلك...

إن وجود الارتباط الدقيق بين الضرورات السياسية والمصالح الاقتصادية للاستعمار نظراً للنقاط التي أشرنا اليها سابقاً، يعتبر أمراً أكيداً و واضحاً للعيان.

أما بالنسبة للضرورات ا لاقتصادية فانها تقع تحت ظل عظمة البلدان الاستعمارية و حفظ قوتها و تتبع لها. و بهذا الشكل فان مفهوم الثروات والشرف والمكانة السياسية لا تنفصل فيما بينها في القاموس الاستعماري على الاطلاق.

ج- الاوجه الحضارية والثقافية للاستعمار

عندما يفكر الاستعمار بحضارته و ثقافته الخاصة و يراجعها و من ثم يقارنها مع الثقافات والحضارات المختصة بالاقوام الاخرى، فانه لايبقي نفسه فى حالة الكلام غيرالمجدي بل يتحول الى حالة الفعل والخروج من حالة الهذيان. حيث إن الاستعمار ينظر الى أبناء المجتمعات الغربية باعتبارهم من نوع العرق الأفضل والاكفأ في العالم، العرق الذي يحق له بل إنه مكلف أن يأخذ بأيدي أبناء الأعراق الأدنى الاخرى و توجيهها نحو طريق التقدم والرقي والمدنية المزعومة.

إن الايمان والاعتقاد بالتقدم والتطور البديهي والحتمي بالنسبة للاوروبي يستند على المعتقدات والعادات والسنن السائدة في تلك المجتمعات. ولايقتصر هذا التصديق والاعتقاد على فئة معينة من شعوب البلدان الغربية المستعمرة بل إنها تمثل الحدود الفاصلة بين جميع التناقضات والمتقابلات السياسية والفكرية السائدة، و في النتيجة و طبقاً للتقسيم المتبع عند

الغربيين فان هذه الامور لاتختص بفئة دون أخرى، بل إنه بالامكان أن نجدها في معتقدات المسيحيين والمعتدلين الغربيين و كذلك في أفكار دعاة الجمهورية والعلميين و دعاة التطور والترقي والفئات اليسارية و غير ذلك، و في رأى البعض أن ما يتحدث به أحد المبشرين المسيحين حول الحضارة الغربية في البلدان المستعمرة يعتبر بمثابة الهدية التي تقدم الى أهل العالم السعادة و سبل الخلاص من المشاكل التي تواجههم.

والبعض الاخريرى أن الحضارة والثقافة الغربية التي تطرح في البلدان المستعمرة عن طريق المدراء والأطباء والمعلمين تعتبر نوعا من الهدية التي تقدم على طريق العدالة والكفاح مع القوات القمعية.

ولكن كلتا هاتين المجموعتين توضح بشكل تام الاتجاه الذى يسير به الاستعمار و بشكل العالم الغربي رأس الهرم أو قمته في هذا الاتجاه الذي لا تكتسب فيه مسألة مسيحيته أو عقلانيته أو علميته أية أهمية تذكر. و تشكل المجتمعات الافريقية قاعدة هذا الهرم و تحتل المجتمعات الاسلامية والاسيوية المسافة الفاصلة بين لقمة والقاعدة. و في هذا النظام الفكري، فإن الاتجاه الانتروبولوجي هوالسائد في أعمال الاستعمار في القرن التاسع عشر، و كان هناك تطابق بين الالتزام بالتسلسل الوظيفي و بين مفهوم الانتروبولوجي السائد في هذا القرن.

و كانت آراء الكتاب الامريكان والبريطانيين في هذا المجال هي السائدة بلا منازع في هذه الأوساط و ذلك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي. و حتى أن الافكار الانتروبولوجية التي طرحها «مورگان» و «سومنرمن» و«تيلور» في هذا المجال كانت مستلهمة من نظرية التطور والتحول الانساني «لداروين» و بهذا فان الاشخاص الذين ينظرون الى الاستعمار حسب نظرية التطور الانتروبولوجي يعتبرون الاستعمار وسيلة ممتازة لنقل الشعوب المتأخرة الى مصاف التقدم والرقي وادخالها في سلم الحضارة الانسانية!!.

و يتم تبليغ الأفكار الاستعمارية والاعتقادات المختصة بهم والمتضمنة تفوق المجتمعات الغربية ورقيها على المجتمعات الأخرى، عن طريق وسائل الاعلام العامة والصحف والمطبوعات والأدبيات والتقارير والمذكرات التى تكتب و توزع في أنحاء العالم. و عندما تنفي انسانية الانسان، و تشوه حقيقة خلق الانسان من قبل خالق قادر و جبار فاننا نواجه حتماً بمثل هذه الأفكار المادية والداعية الى الهذيان. و إن البعض من المستعمرين الذين ينظرون الى الجوانب الوقتية والمرحلية للظاهرة الاستعمارية، لا يهتمون كثيراً بالأبعاد الثقافية والحضارية له ولايفكرون بها، و قد يقع المفكرون المخالفون للاستعمار كذلك أحياناً بهذا الخطأ القاتل ولايهتمون بالاخطار الناتجة عن هذه الابعاد الاستعمارية أو يضعونها في الدرجة الثانية من الأهمية.

في الحقيقة أن الظاهرة الاستعمارية و من بعدها الظاهرة الامبريالية والاستعمار

الحديث تعتبر ظاهرة عامة و شاملة و جامعة، و تعتبر كذلك حادثة عامة و تامة، حيث إنها تشمل الجوانب الاقتصادية والسياسية والثقافية معاً، و اذا لم يكن باستطاعتنا أن نطلق على تلك الظاهرة العناو ين التي أشرنا اليها سابقاً فانه بامكاننا أن نعتبرها ظاهرة ثقافية عامة و شاملة.

و ان هذه الظاهرة الثقافية والحضارية تستند على دعائم مادية والحادية صرفة حيث إن المادية والإلحادتنظر من جانب الى المصالح المادية والمسائل الاقتصادية و من جهة أخرى تنظر الى المسائل المتعلقة بالاداب والسلوك و طريقة التعامل مع الاخرين و كذلك الى المنظمات الاجتماعية و كيفية تقبلها الثقافي والحضاري. و في الحقيقة فإن هذين الجانبين يستند كل منهما على الآخر و يمثل كلاهما ظاهرة واحدة.

حيث إن ذلك يعبر عن الحالة التي نقول فيها إن مسألة الهجوم الذي يشنه الاستعمار على البلدان المستعمرة والخاضعة لسيطرته يعتبر معبراً عن الظاهرة الثقافية والحضارية للاستعمار و معبراً كذلك عن تسلط العالم الغربي على مقاليد الأمور بحيث يخرج جميع العادات والسلوك و كذلك المنظمات والصناعة والتجارة المختصة لتلك البلدان بالشكل الغربي الذي يريده الاستعمار نفسه.

كما أن الامبريالية والاستعمار الحديث يعتبر ان ظاهرة ثقافية عامة و شاملة، و في النتيجة فانه يجب مواجهة هذه الظواهر بشكل عام و شامل و غير مجزء، و إن أي شكل من أشكال اعطاء الاصالة والاهتمام بالتحليل التجزيئي لتلك الظواهر يعتبر في الحقيقة تاييداً للتحليلات الفكرية الالحادية سواء كانت يسارية أوارهابية أو ليبرالية أو شيوعية أو ماركسية أو غيرها.

و بشكل مختصر، فان الالحاد والمادية والشرك والطاغوت بجميع أشكالها تقف في مواجهة الايمان بالغيب والتوحيد و طريقة التفكير الاسلامية، و إن مفاهيم الثقافة والحضارة حسب الاراء والنظريات الايمانية، والكفر تقف وجهاً لوجه فيما بينها، و من هنا فان الثورة الاسلامية في ايران ترفض كل أشكال التسلط والخضوع لهيمنة القوى الأخرى سواء كانت من الكتلة الغربية المستندة على الليبرالية والثقافة المسيحية أو اللاتينية اليونانية أو كانت من الكتلة الشرقية المستندة على الثقافة الالحادية والماركسية الصريحة، و تخوض الثورة الاسلامية مع جميع هذه القوى صراعاً مصيرياً لاهوادة فيه، و هي بذلك ترفع أمام جميع هذه التيارات شعار لاشرقية ولاغربية جمهورية اسلامية.

و ان الاستعمار سواء كان مستنداً على الالحاد والماركسية أو على الالحادو الرأسمالية الغربية فانه يعبر عن الظلمات والطاغوت بعينهما، و إن الثورة الاسلامية في المقابل تدعو الجميع الى الخروج من الظلمات والدخول في النور الالهي المبين «**اَللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**» والسلام

الـهـوامـش

١ــ أفضل الجهاد ــ عمار اوزگان ــ صفحة ٣٦ (الترجمة الفارسة)

٢ــ افضل الجهاد بقلم عمار اوزگان ــ ترجمة حسن حبيبي ص٣٠٦

٣ــ الاسلام والمسلمين في الاتحاد السوفيتي ــ ترجمة حسن حبيبي

الحرب المفروضة، الصلح المفروض
لماذا ترفض الجمهورية الاسلاميه الصلح؟

بقلم: احمد عزيزي

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الحرب المفروضه التى تدور رحاها و منذ اربعة اعوام فى منطقه الحدود الغربيه والشرقيه لكل من ايران والعراق بين هذين البلدين الجارين اضحت احـدالاحداث الكبيره فى تاريخنا المعاصر.

ان النظام العراق المعتدى و بموءازه الامبرياليه العالميه قام بفرض الحرب على الشـعب المسلم والمظلوم فى ايران، ان النظام العميل فى العراق و بعدما ايقن عدم جدوى الاعتداء، لجأ الى اتباع الاساليب السياسيه المبنيه على المراوغه، فعمدالى فرض الصلح، و بالطبع فان الصلح المفروض هو كالحرب المفروضه لايحظى بالقبول ذلك لانه لايتفق مع الاهداف الساميه التى تنشدها الثوره الاسلاميه.

ان لعدم الا تفاق هذا، دلائل ساطعه سياسيه و مستنده، هذاوان بيان تلك الدلائل دون الاشاره الى ظروف الاعتداء و تفصيلا ته ليس ممكنا.

الف ـ ظروف الاعتداء

ان الجمهوريه الاسلاميه فى ايران و طبقا لتعاليم الايه الكريمه:

«انا خلقناكم من ذكر و انثى وجعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا ان اكرمكم عندالله اتقاكم»، تدافع عن قيمه العلاقات والارتباطات العقائديه كما و انها تحرص على الحفاظ على كرامه الإنسان طبقا للقيم الانسانيه والاخلاقيه.

ان الجمهوريه الاسلاميه ترجح رابطه العقيده على الروابط الاخرى التى تربط المجتمعات البشريه فيما بينها كرابطه الثقافه، التاريخ، اللغه، و غيرها.

ان دستور الجمهوريه الاسلاميه يعتبر أن الحكومه تبلور الهدف السياسى الشعبى الذى يرى ان الحكم لله وحده و لزوم التسليم والاذعان امام ولى الله.

و بناء على ماجاء فى الدستور فان الوقوف امام القوى الظالمه فى العالم و كذلك حكام الجور والبغاة فى مقابل حكومه الله من الضروريات التى لايمكن الاستغناء عنها.

فالجمهوريه الاسلاميه ترى ان رسالتها هى السعى من اجل ازاله الموانع التى تعوق طريق وحده الامه الاسلاميه.

والسياسه الخارجيه للجمهوريه الاسلاميه مبينه على اساس رفض كل انواع التسلط و انها لا ترضى القبول بالخنوع والخشوع كما انها تتبن اساسا الحفاظ على استقلال البلاد فى المجالات السياسيه والاقتصاديه والثقافيه وغيرها، و انها مينية ايضا على اساس الدفاع عن حقوق المسلمين. ان عدم الخضوع للقوى المتجبره و كذلك اقامه العلاقات الطيبه مع الدول غيرالمعتديه من جمله الاسس التى عليها سياسه الجمهوريه الاسلاميه ان الجمهورية الاسلاميه فى ايران تعتبر سعاده الانسانيه هدفاً من اهدافها. كما و انها ترى ان الاستقلال والحريه. والحكومه العادله حق مشروع لكل ابناء المعموره ان الجمهوريه الاسلاميه و من غير تدّخل فى الشؤون الداخليه للشعوب الاخرى تقوم بموء ازرة الحركات التحررية للمستضعفين ضد المستكبرين وفى العالم اجمع.

ان الجمهوريه الاسلاميه و بشهاده التاريخ تؤيد و تؤازر الحركات ضد المستكبرين و فى شتى المجالات السياسيه والاقتصاديه والثقافيه والعسكريه، كما و انها تؤكد على ضروره اقامه علاقات حسن الجوار و عدم التدخل فى الشؤون الداخليه للدول غيرالمعتديه خصوصاً الدول المجاوره.

ان سياسيه الجمهوريه الاسلاميه و اجراءاتها فبل بدء الحرب و منذ بدايتها كانت تفسير على طريق تحقيق السلم، وايجاد الخلاف مع الدول الجاره ليس له مكان فى سياسه الجمهوريه الاسلاميه، و يمكننا لمس ذلك من خلال مايلى:

١— الغاء الكثير من عقود شراء الاسلحه.

٢— تقليل عدد الافراد فى الجيش و على مستوى... القياده والضاط

٣— الخروج من حلف السنتوالعسكرى

٤— الغاء دورات التعليم العسكرى (الدورات العسكريه) خارج البلاد.

٥— تقليل مده الخدمه العسكريه من سنتين الى سنه واحده

٦— طرد اكثر من ٢٠٠٠٠ من المستشارين العسكريين الامريكان.

٧— عدم اكمال بناء القاعده العسكريه الكبيره فى چاه بهار

٨— سحب القوى العسكريه الايرانيه من عمان

٩— استدعاء الملحقين العسكريين للسفارات الايرانيه فى الدول الخارجيه الى ايران.

١٠— حل جزء من الوحدات العسكرية الاضافيه فى الجيش.

ان الاسس العقائديه للثوره و قابليتها على النفوذ الى قلوب المضطهدين قد خرقت سدود الاعلام الاستعمارى والصهيونى التى تبدو غير قابله للخرق ظاهراً، و كان نتيجه ذلك ان انتشرت الثوره الاسلاميه واضحت تشكل خطرا جسيما يهدد الاستعمار العالمى و يقف امامه.

ان أول سهام الاستكبار العالمى الموجه ضد الثوره الاسلاميه تمثل فى تحجيم الثوره فى داخل الوطن الاسلامى.

ان سعى الجمهوريه الاسلاميه من اجل نشر رساله الاسلام و تحريك الوجدان الانسانى و ايقاظ الفطره الالهيه و توفير الظروف اللازمه من اجل عباده الله فى العالم والوقوف ضد كل انواع الظلم والاستعباد قدتم مسخه و تشويه حقيقته من قبل الاستعمار العالمى باستخدام وسائل الاعلام و كذلك الأجهزة السياسيه والثقافيه، حيث فسر الاستعمار العالمى عمليه تصدير الثوره على انها سعى من اجل فتح الدول والتدخل فى الشئون الداخليه للشعوب والتأمر على حكومات الدول فى العالم.

فى الوقت الذى تؤكد فيه الثوره الاسلاميه على القاعده القرآنيه **«ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بانفسهم»** فى الوقت الذى ترى فيه الثوره الاسلاميه ضرورة اصلاح النفس بواسطه الرساله لسما حتى يتسنى اصلاح المجتمع.

قال الامام الخمينى زعيم الثوره و مؤسس الجمهورية الاسلاميه فى ايران فى لقاء مع ممثلى الدول الاسلاميه بمناسبه عيدالاضحى سنه ٤٠١ بهذا الصدد.

(اننا عندما نقول ان الثوره يجب ان تصدر الى كل مكان لاينبغى لكم تأويل ذلك على اننا نريد فتح الدول، ان المقصود من تصدير الثوره هو ان يحصل نفس الشئ الذى حصل فى ايران. فى بقيه الدول، اى تحصل تلك اليقظه لدى بقيه الدول كما حصلت لايران و التى ادت الى طرد القوى العظمى والتخلص من هيمنتها. اننا تامل ان تتيقظ كل الشعوب و كل الدول كى يتتحروا من سلطه الغيروكى ينتزعوا ثرواتهم المنهوبه، تلك الثروات التى تذهب هدرا فى الوقت الذى يطبق الفقر على اصحابها)

يمكننا ان نلخص مؤامرات الاستكبار العالمى و على الخصوص امريكا و فى اطارسياسة المواجهه والوقوف امام الثورة الاسلاميه و ضربها منذ بدء انتصار الثورة الاسلامية و حتى بدء نظام العراق لحربه واعتداءاته بالنقاط التاليه:

١— استمرار عمليات التجسس من اجل ابقاء جاله التفرقه السياسيه والتسلط.

٢— تأييد اعداء الثوره فى الداخل و ايجاد البلبله السياسيه والعسكريه على الخصوص في كردستان و گنبد و خوزستان.

٣— فرض الحصار الاقتصادى من اجل اجبارالجمهوريه الاسلاميه على الركوع

للإستعمار.

٤— الهجمه العسكريه غيرالناجحه من اجل انقاذ الجواسيس الامريكان (فى طبس).

٥— المحاوله الانقلابيه العسكريه غيرالناجحه من اجل اسقاط نظام الجمهوريه الاسلاميه (همدان).

٦— الهجوم العسكرى الواسع للعراق على ايران.

ب— مبررات الاعتداء

ان الاحداث التوسعيه لنظام بغداد و من اجل مـــلئ الفراغ الناشئ عن سقوط نظام الشاه و كذلك رغبه حكام بغداد من اجل الهيمنه على المنطقه والدول العربيه من جهه و وجود النزعه القوميه والعنصريه فى الإيديولوجته المنحطه لبعث العراق من جهه اخرى قد هيات الارضيه المناسبه و بعدانتصار الثوره الاسلاميه فى ايران للتعاون من اجل ضرب الثوره.

فى نفس الوقت فإن التقارب الثقافى والدينى بين شعب العراق و شعب ايران يجعل نظام العراق فى خطر اكثر من بقيه الانظمه حصوصا اذا ما اتسع نطاق الثوره الاسلاميه و نهض شعب العراق ضد نظام البعث.

ان النظام الحاكم فى العراق قد مهد الارضيه المناسبه من اجل الاعتداء العسكرى قبل الاعتداء بعده اشهر و ذلك من خلال تصديع علاقات حسن الجوار المصادق عليها فى اتفاقيه الجزائر المعقوده عام ١٩٧٥.

فقد عمد و هو ينسق مع سياسه الاستكبار العالمى الى مايلى:

١— التضييق على ٥٠٠٠٠ شخص من العراقيين و مصادره أموالهم وتسفيرهم الى ايران بحجّه انهم ايرانيون.

٢— ايذاء العلماء المرموقين من الايرانيين والعراقيين والذين يؤيدون الثوره الاسلاميه

٣— الهجوم على المدارس الايرانيه فى العراق والقاء القيض على عدد من المعلمين و توقيف عوائلهم.

٤— التضييق على اعضاء سفاره الجمهوريه الاسلاميه الايرانيه فى بغداد.

٥— ايواء العديد من العسكريين الهاربين و كذلك افراد العهد البائد

٦— دعم اعداء الثوره فى الداخل.

٧— ايجاد الفتنه فى المناطق الحدوديه من ايران.

٨— تحريف الحقائق التاريخيه التى مضى عليها زمان من اجل اظفاء طابع العروبه على بعض الاراضى الايرانيه و تحريض الدول العربيه من اجل اتخاذ سياسه معاديه للجمهوريه الاسلاميه الايرانيه.

ان النظام العراقي على اثر اتخاذه الاجراءات السالفه الذكر و بعد ان تيقن من تأييد الاستكبار العالمى والدول الرجعيه فى المنطقه له قام و من خلال لصق تهم التدخل فى الشؤون الداخليه والاعتداء على الحدود العراقيه بايران بالغاء معاهده ١٩٧٥ المعقوده فى الجزائر والتى كان يعتبرها و فى الظاهر حائلادون تجاوزاته من جانب واحدضار با بذلك كل الاعراف الدوليه و متناسيا لبنود الا تفاقيه، و على اثر ذلك اعتبر النظام العراقى القسم الايرانى من شط العرب جزءا من الاراضى العراقيه.

بعد عده ايام من الغاء الا تفاقيه اى فى تاريخ ٥٩/٥/٣١ الموافق ك ١٩٨٠/٩/٢٢قام النظام العراقى بهجوم واسع جوي و برى على الاراضى الايرانيه و قد استغل النظم العراقى فرصه عدم تهيؤ القوات الاسلاميه الكافى للمواجهه فاحتل فى مده قصيره مناطق مهمه من اراضى الجمهوريه الاسلاميه.

ان إنعام النظرفى ما قاله المسؤولون العراقيون فى بدء احتلال الاراضى الايرانيه يبين الاهداف الحقيقيه للهجوم، كما ان تعالى صيحات الصلح بعد تحرير الاراضى المحتله و ايقاف تقدم قواتنا يوضح نوايا هؤلاء الحكام الخونه، فى هذا الصدد قال صدام بتاريخ ١٩/آبان/٥٩ الموافق ك ١٩٨٠/١١/١٠ و خلال مؤتمرصحافي:

(ان حقوقنا واضحه، و اراضينا واضحه، احقيتنا بالاراضى العربيه المغتصبه واضحه، الان ينبغى (للامام) الخمينى ان يقول ماهى حدود دولته و ما هو شكل خارطه ايران) هذا و قال طارق عزيز نائب رئيس الوزراء العراق و وزير الخارجيه الحالى فى بدء الشهر الثامن من الحرب المفروضه ان وجود خمس دول ايرانيه صغيرةسوف يكون افضل من وجود دوله واحده كبيره، اننا سوف نقف الى جوارالشعوب الايرانيه و هى تقوم بالبلبلة، و سوف نبذل قصارى جهودنا من اجل تجزئه ايران.

هذا و قال طه ياسين رمضان نائب رئيس الجمهوريه العراق فى لقاء صحفى اجرته معه جريده الثوره فى كانون الثانى ١٩٨٠=

ان هذه الحرب لم تشن من اجل اتفاقيه الجزائر ولامن اجل عدة مئات من الكيلومترات ولامن اجل العرب، بل ان هذه الحرب شنت من اجل اسقاط نظام الجمهوريه الاسلاميه فى ايران.

ان صدام الابله و هو يلحظ تقدم قواته فى الايام الاولى للاعتداء سعى و من خلال الحرب باسم قادسيه صدام الى احياء ذكرى الحرب التى دارت رحاهابين العرب والايرانيين فى صدرالاسلام، ان صدام و بالاستفاده من القوميه المنحطه والعنصريه المفرطه كان يرمى من اجل ايجاد وحده كاذبه بين العرب و من اجل ايجاد نوع من الصراع بين العرب والايرانيين.

الا ان صدام الذى اعماه فكره البعثى لم يستطع ان يفهم ان حرب القادسيه انما هى

حرب كانت بين الاسلام والكفر بين جيوش الاسلام والدوله الساسانيه، ان صدام لم يرد اولم يستطع ان بفهم هذه الحقيقة و هى ان شعب ايران الذى سئم من حكومه الساسانين قد استقبل بخاوة تامه المسلمين و ان القاده الساسانيين قد اجبروا جنودهم و من خلال شدهم بالوثائق على محاربه الجيوش الاسلاميه.

الرد على الاعتداء

لقد قام الشعب المسلم فى ايران و بجميع فئاته بصد العدوان الذى شن على الجمهوريه الاسلاميه، حيث ان جميع طبقات الشعب، النساء والرجال، الشيب والشباب اهل القرى والمدن قد هبواللدفاع و تمّكنوا! مستبصرين بنور الله و تحت القياده الاسلاميه الحكيمه من معرفه الهدف من الاعتداء كما انهم عرفوا حيل الاستعمار العالمى والتى لبست ثوبا صداميا.

ان الشعب ادرك لزوم مواجهه العدوالمسلح بالاسلحه الشرقيه والغربيه بسلاح لايمكن ان تقوم له قائمه بصده، ذلك هوسلاح الايمان والتضحيه والشهاده فى سبيل الله ان الشعب المسلم فى ايران و هو يواجه العدوان الصدا مى ينشد احدى الحسنيين اما النصر على الاعداء او الاستشهاد فى سبيل الله، ان الشعب المسلم قدحطم بالشهاده صرح الموت المخيف الذى يتيح الفرصه لاعداء الاسلام للاعتداء عليه ان المساجد كانت مركز الثقل لهذه الحركه الشعبيه العظيمه كما و انها باتت متراسا للعمليات الدفاعيه.

فى الساعه الواحده بعد منتصف الليل فى يوم الخامس من شهر مهر ١٣٦٠ بدات عمليات «ثامن الائمه» والتى ادت الى كسر الحصار عن مدينه آبادان، و قد كانت هذه الحمله جزءاً من سلسله الانتصارات العظيمه التى حققها جند الاسلام، و بعد الانتصارات التى تحققت تم دحر القوات العراقيه و تحميلها الاف القتلى والجرحى واسر اكثر من ٤٥٠٠٠٩ اسير و تحرير اجزاء رئيسيه من الأراضى المحتله من جملتهامينا خرمشهر من ايدى الغزاه المعتدين، و قدتم حتى الان افشال و دحر جميع القوات المعتديه و طردهم من جميع الاراضى الاسلاميه، بالاضافه الى ذلك تم تحرير اجزاءا مهمه من الاراضى العراقيه من نير وظلم النظام العراقى فى بغداد.

ح— نداء الاسلام

فى بدايه الهجوم العسكرى العراق على الجمهوريه الاسلاميه، كانت حسابات النظام العراقى تعتمد على تقييم هيكليه الجيش والمعدات المتوافره قبل و بدء الثوره الاسلاميه، و كان هذا التكهن فى التواجد الواسع والكبير للناس على الخطوط الاماميه والخلفيه لجبهات القتال فى مواجهتهم للعدوواستعدادهم لذلك من تلك الروح المعنوية والروحيه على جبهه الاسلام ضد الكفر العالمى، امرامتوقعاً.

ان محاولات الاستكبار العالمى لايقاف الحرب بين العراق و ايران، لاحت بالافق مع اول بارقه للتعبئه الجماهيريه الواسعه و بدات المواجهه بعد اسبوع من بدايه الغزو العراقى للاراضى الاسلاميه و تبددت خططهم، فشعر الغرب والشرق من ان استمرار الحرب ستؤدى الى تسهيل نفوذ الثوره الاسلامية فى جميع نواحى المنطقه و بذلك ستتعرض مصالحها و منافعها لخطر جدى.

فهم هذه الحقيقه أدى الى تكثيف مساعى الوساطات و اتساعها و علت صيحات «السلام» من افواه مثيرى الحرب والاعتداء و على رأسها النظام البعثى فى انحاء العالم، و توجهت لجان الوساطه شرقيه و غربيه لتبدا مهمتها، بينما كانت الجمهوريه الاسلاميه فى ايران قد اعلنت و منذ الايام الاولى للغزو العراقى الشرس، عن شروطها فى الانسحاب الكامل وغير المشروط للغزاه و معاقبه المعتدى و دفع التعويضات عن الاضرار من قبل العراق، و هى تؤمن بموقفها العادل و انتصارها النهائى بعون الله.

فى اوائل الامر كانت لجان الوساطه تغض النظر عن مطالبينا العادله و كانت تبحث فقط فى الحلول التاليه:

١ــ وقف اطلاق النار والبدء فى المفاوضات.

٢ــ ارسال قوه دوليه اسلاميه لحفظ السلام بين البلدين

٣ــ البدء فى التحقيق عن البادئ بالاعتداء

نتيجه للانتصارات المتلاحقه لجند الاسلام والانسحاب المخزي للقوات المعتديه من الاراضى الاسلاميه، طرح مشروع انسحاب القوات المعتديه الى الحدود الدوليه طبقا لمعاهده الجزائر ١٩٧٥ و دفع التعويضات للبلدين من قبل صندوق للمساعدات الدوليه.

د ــ رفض محاولات السلام

استمرار العمليات العسكريه و انتصار جند الاسلام و انهيار الاقتصاد العراقى ادت الى فشل مؤامره الاستكبار العالمى على الثوره الاسلاميه و تكررت ادعاءات صدام للإعلام وجاء التقدير لمواقف العراق الإيجابية تجاه مساعى السلام. و فى المؤتمرات الدوليه والبيانات والاراء السياسيه جاء الدعم الكامل لصالح العراق لاضعاف ايران والتقليل من موقفها الحاسم والصلب و من خلال الضغوط السياسيه والاعلاميه محاوله لاتهام ايران فى استمرارها بالحرب و عدم استجابتها لمساعى السلام والامن، مع العلم بان موقف ايران الصحيح نابع اساساً من العلاقه بين السلام الدائم فى المنطقه و بين الالتزام بالمبادئ والاصول الاسلاميه والانسانيه والدوليه. ان وجود صدام و حزب البعث فى العراق تجعل المنطقة كلها منطقة حرب وفتنة.

يمكننا هنا ان تذكر بعضا من الموانع التى تقف امام قبول السلام المطروح:

١ــ استحاله تحقيق السلام بين الاسلام والكفر:

أن الأرضية الفكريه للنظام الحاكم فى العراق هى غيراسلاميه و قد بنيت على الأممية والقوميه والعنف والتزو ير، ان مؤسس حزب البعث كما تعرفون هو رجل يهودي يدعى ميشيل عفلق و قد اعتنق الدين المسيحى فى الفتره الاخيره.

ان أفكار ونظريات هذا المؤسس تشابه بالاساس افكار و نظريات «ثيود ورهرتزل» مؤسس الحركه الصهيونيه فى العالم، ان الدقه فى وضع الاس والسياسات للنظام البعثى فى العراق هواكبر دليل على التشابه الحاصل بين حزب البعث والصهيونيه خصوصاً فى مسائل الاحتلال والتمييز العنصرى، على سبيل المثال يذكر ميشيل عفلق فى كتابه الذى يحمل عنوان «رساله العرب الخالده» و يقول:

«يجب ان تناضل و تكافح الشعوب العربيه من اجل بعث و احياء الهويه الحقيقيه للقوميه العربيه فى كل الظروف و فى كل مكان، و يجب ان تتحد جميع الشعوب العربيه لتأسس و تكون امپراطوريه عربيه واحده».

ان الجهود السياسيه لكل من بغداد و تل اتيب فى استغلال وجود الاقوام والمذاهب فى كل من لبنان و ايران فقط من اجل تقسيم هذين البلدين و تزو ير الحقائق التاريخيه والجغرافيه فى المناطق المحتله و تورطها فى قتل و ذبح الابرياء والمدنيين و تخريب المنازل السكنيه من اجل ارضاء رغبتهم فى التوسع، كل هذه الامور تشير الى النظريات الفكريه والسياسيه المشتركه لبغداد و تل ابيب.

على الرغم من ان النظام العراقى يطلق الكثير من الشعارات الرنانه والمظلة لكننا نجده يؤ يدفكره اعاده مصر الى الصف العربى و ذلك من اجل الالتحاق بقطار معاهده كمب ديفيد.

ان سياسه النظام اللااسلاميه فى اغلاق المراكز العلميه فى مدن العراق الدينيه و قمع التظاهرات الدينيه و قتل و تعذيب العلماء الدينيين امثال آيت الله الشهيد محمد باقر الصدر واخته بنت الهدى والاهم من ذلك كله اخراج قائد الثوره الاسلاميه «الامام الخمينى» من مدينه النجف الاشرف قبيل انتصار الثوره فى ايران، كلها امثله على سياسه النظام البعثى التعسفيه.

ان ماهيه و طبيعيه النظام العفلقى اللااسلاميه جعلت النظام نفسه يخرج من طائفه المؤمنين.

٢ــ عدم اهتمام لجان الوساطه بالقسط والعداله:

لم تهتم الهيئات ولجان الوساطه والشخصيات الاخرى فى جميع مهماتهم من اجل حل النزاع بين الاطراف المتخاصمه، بمساله القسط والعداله، حتى انهم لم يزوروا المناطق التى ضربتها

القوات العراقيه ولم يطلعوا حتى على الخسائر الماديه والبشريه التى نتجت عن الحملات المتعدده على المناطق السكنيه والمدنيه فى ايران.

هذه اللجان التى كان بعضها يهدف الى الحصول على مكاسب دوليه، لم تبدوا اى اهتمام بعداله مواقف الجمهوريه الاسلاميه، ان عدم الاهتمام بعداله مواقف الجمهوريه فى ايران يعتبر بشكل من الاشكال حمايه و تأييداً كاملاً للظالم والمعتدي.

ان ادانه الاحتلال و ادانه المعتدى فى الاوساط الدوليه من اجل قطع جذور الاحتلال والتوسع فى العالم الحاضر وخصوصاً فى المنطقه، هى من اهم مطاليب الجمهوريه الاسلاميه فى ايران.

لذلك فان لجان الوساطه بدون الاهتمام بهذه المطاليب، كانت تسعى لايجاد الحلول من اجل ابقاء الظالم والمعتدى فى الحكم.

قال حجه الاسلام والمسلمين «هاشمى رفسنجانى» رئيس مجلس الشورى الاسلامى و ممثل الامام الخمينى فى مجلس الدفاع الاعلى خلال لقائه مع لجان الوساطه للمؤتمر الاسلامى:

«ان خطأ هذه اللجان هوا نها تريد من المظلوم والمعتدى عليه ان يغفر للظالم والمعتدى ظلمه و اعتداءه عندما كانت لجان السلام تسمع بانتصار ايران فى اى من عملياتها العسكريه، كانت تكثف من مساعيها من اجل وضع الجمهوريه الاسلاميه فى طريق مسدود و من اجل رفع نداءات السلام للنظام الحاكم فى بغداد، مع العلم بان هذه اللجان لم تأت بأي من الإقتراحات الجديده و كانوا يصرون كثيرا على اقتراحاتهم السابقة و عندما رفضت الجمهوريه الاسلاميه كل هذه الاقتراحات بدات تركز هذه اللجان على مسألة واحده وهى «الدوله التى تريد استمرار الحرب» بعد ذلك كانت جميع زيارات لجان الوساطه لايران من اجل معرفه القدره والحاله المعنويه للجمهوريه الاسلاميه.

ان لجان الوساطه الاسلاميه كانت تسعى من خلال زياراتها لايران اعطاء مهمتها صبغه اسلاميه و انه يعملون وفق الرساله والمبادئ الاسلاميه وفق الايه الكريمه:

«و ان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينها، فان بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الىٰ امر الله فإن فإت فاصلحوا بينها بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين»

(الحجرات— ٩)

ان هذه اللجان لم تقم ابدا بتنفيذ حكم الله والقرآن والمتمثل فى الشطر الثانى من الايه الكريمه:

«فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله».

و قدا علن قائد الثوره الاسلاميه فى يوم التاسع من شهر اسفند عام ١٣٥٩ خلال لقائه باهيئه المنتخبه للمؤتمر الاسلامى والمتشكله من رؤساء و مسئولين بعض الدول والسكرتير العام

للمؤتمر الاسلامى والتى تشكلت خلال انعقاد قمه الطائف عام ١٣٥٩، اعلن:

اذا اعتدت طائفه من المسلمين (اذا كانت مسلمه) على طائفه مسلمه اخرى، فيجب على المسلمين جميعا القتال الى جانب الطائفه التى اعتدي عليها... هل نحن الذين اعتدينا على الاخرين ام ان الاعتداء بدامن الاخرين، اذا توصلتم الى اننا نحن الذين اعتدينا على الاخرين فقاتلونا، و اذا توصلتم الى ان الاعتدا تم من طرف اخر غير ايران فقاتلوهم ... لامعنى للصلح بين الاسلام والكفر.

٣ــ سياسات ومواقف حزب البعث العدائيه وعدم التزامه بالاتفاقيات والمعاهدات ــ الدوليه:

و مثلما حدث فى الماضى فان طبيعه حزب البعث وجذوره الفكريه والعقائديه و سياسه النظام العميل فى بغداد ترفض و تستبعد كل مصالحه، هذه السياسات لم تنفذ ابدا من اجل ايران و انما قد بنيت السياسه الخارجيه لهذا العميل على تزوير الحقائق و على تأمين المصالح الشخصيه له، و قد ترعرعت على استغلال الفرص والاستفاده من العوامل. غير المشروعة.

ان محاصره الكويت من قبل هذا النظام. عام ١٩٧٣ و احتلال جزء من ارض الكويت واعلانه بان هذا البلد و جزر «روبه و روبيان» هماجزآن من ارض العراق (على اعتبار ان الكويت جزء من محافظه البصره) هى من اهم المظاهر الرئيسيه لادعاءات النظام العفلق الحاكم فى بغداد. مثل هذه الادعاءات العفلقيه تنطبق ايضا على اراضى الدول العربيه المجاوره للحدود العراقيه مثل دول السعوديه والاردن...

اعلان النظام العراق فى بدايه العمليات العسكريه عن نقضه لاتفاقيه الجزائر لعام ١٩٧٥، اثبت و علنا عدم التزام هذا النظام بالاسس والاتفاقيات الدوليه المعقوده، هذه الاتفاقيه التى وقعها بنفسه و التى اعلن عن صحة مضمونها فى حينه.

ان الخطب والكلمات التى القاها المسؤلون العراقيون حول الاحداث الاوليه فى ايران قد كشفت عن طبيعيه و ماهيه النظام العميل فى بغداد و اغراضه الحقيقية ان ادعاءات و مواقف المسئولين فى النظام العراق الحاكم فى بغداد قبل و بعد بدء العمليات العسكريه، قد جسدت الاطماع التوسعيه والعداونيه لهذا النظام و كشفت عن الوجه الحقيق له.

فى ايلول عام ١٩٨٠ اعلن (صدام حسين) خلال مقابله صحفيه معه عن شروط العراق الثلاثه لايقاف نزيف الحرب بين العراق و ايران و كانت كالآتي

١ــ خروج ايران من الجزر الثلاث الواقعه فى الخليج و هى ابوموسى و طنب الكبرى و طنب الصغرى بدون قيد أو شرط.

٢ــ اعاده منطقة شط العرب الى حالته الاوليه التى كانت عليها قبل عام ١٩٧٥.

٣ــ الاعتراف الكامل بعروبه منطقه الاهواز.

فى ذلك الوقت و خلال حضوره لاحدى اللقاءات فى شمال العراق، اعلن صدام «ايضا من ان العراق مهيأ لان يحل مشاكله مع ايران بالقوه» و فى نفس الوقت الذى كانت فيه هيئات الصلح التابعه للمؤتمر الاسلامى تبذل قصارى جهدها لايقاف القتال، اعلن صدام الذى لم يكن ذاق بعد طعم الهزيمه، اعلن بان الجيش العراقى سوف لن يتراجع الى داخل اراضيه اذا فشلت المباحثات فى ايجاد حل للمشكلات القائمه بين العراق و ايران، حتى ولو كلف الامر بان تستمر الحرب لمئه سنه اخرى.

فى اواخر كانون الثانى عام ١٩٨٢ اعلن طه ياسين رمضان نائب رئيس الوزراء و قائد قوات الجيش الشعبى فى العراق، خلال المقابله التى اجرتها معه جريده «الثوره» الناطقه بلسان حزب البعث، اعلن «ان الحرب سوف لن تتوقف مالم يسقط نهائيا النظام الحاكم فى ايران، لان الخلافات الاساسيه التى تسببت فى نشوب الحرب، لم تكن اساسا حول ١٠٠ كيلومتر مربع او نصف شط العرب، لهذا فان حربنا مع ايران كما يدعى بعض الخونه من الامه العربيه، ليست حربا حدوديه و انماهى حربا مصيريه».

و الان كيف يمكن قبول ادعاءات و نداءات السلام لمثل هذا النظام العميل الذى أرغم على الانسحاب من الاراضى المحتله لارغبه من النظام نفسه و انما بفضل سواعد جنود الأسلام الذين يعتمدون فى حربهم هذه على ايمانهم الراسخ والقوى بالله سبحانه و تعالى و بمبادئ الدين الاسلامى.

التغييرات التى حصلت فى المواقف السياسيه للنظام العراقى و تطابقها مع الظروف والمصالح الجديده فى سبيل الحفاظ على مصالحه الشيطانيه و عدم التزامه بأي من المبادئ الانسانيه الدوليه لها امثله عديده يمكن بواسطتها اثبات صحة هذه التغييرات منها مثلاً، اعتبر النظام الحاكم فى بغداد الذى كان يهدف الى الالتحاق بقطار اتفاقيه «كمب ديفيد» اعتبر مواقف دول جبهه الرفض والصمود من المواقف السلبيه والخاذله.

على اثر الهزائم والخسائر العسكريه التى لحقت بالنظام العفلق على ايدى قوات الاسلام فى ايران و من اجل تأمين حمايه الصهيونيه العالميه والامبرياليه الامريكيه و بعض حكام العرب الرجعيين له.

اعلن النظام العراقى فى بغداد نفسه قائداً اللدول التى تنادي بعوده مصر الى الصف العربى و فى نفس الوقت ايضا اعلن صراحةً عن مواقفه المؤيده للنظام الصهيونى فى تل ابيب، و من اجل الوقوف فى وجه حملات الجمهوريه الاسلاميه، قبل دخول القوات التركيه الى داخل اراضى العراق من اجل الحفاظ على امن و استقرار هذه المناطق على الرغم من الاسس والمبادئ الدوليه والعالميه.

ان معاقبه مثل هذا النظام العميل الذى يبث التفرقه و يشعل نارالحرب، هى من

واجبات كل مسلم حتى يتم احقاق الحق والعداله و بدون شك ان الابقاء على جذور الفساد والفتنه ستكون خيانه كبرى فى حق كل الحركات الاسلاميه والتحرريه فى العالم.

فى يوم ١٢ من حزيران عام ١٩٨٣ أعلن الامام الخمينى حفظه الله:

«اذا غضضنا النظر عن عدوان النظام العراقى على إيران فاننا قد عملنا مكافأة و تشجيع الظالم والمعتدي»

اذا لم تقم الثوره الاسلاميه بوظائفها الاسلاميه امام هذا العدوان و اذالم تعاقب الظالم والمعتدى بسبب اعتدائه فان الامه الاسلاميه ستبقى مستضعفه و مهانه الى ابدالدهر.

ان التقدم بطلب تبرئة نظام لم يحترم ابسط القوانين والموازين والاعراف الدوليه ولم يلتزم حتى بالاتفاقيات الدوليه هى خيانه كبرى ستضاف الى سجل الجرائم التى نفذت بحق الانسانيه، و على سبيل المثال، على اثر اندحار المانيا النازيه، قامت الدول التى أضرت بها الحرب بمحاكمه و معاقبه القاده النازيين وفقا للحقوق والمبادئ الدوليه، و هذه الدول المتضرره بالاضافه الى اخذها التعويضات قامت بتجزئه وتقسيم المانيا الى عده اقسام.

٤ــ استغلال المعتدي للفرض من اجل تجميع وتجديد قواه والبدء فى عدوان جديد:

بالاضافه الى كراهيه النظام العراقى للثوره الاسلاميه فى ايران و اطماعه الشيطانيه والتى اشرنا اليها بالتفصيل، لايمكن الاعتماد على ان اى صلح أوسلم يمكن تحقيقه مستقبلا سوف يستفاد منه لاجل اعاده تجميع القوى، و من اجل شن العدوان مرة اخرى على الجمهوريه الاسلاميه فى ايران.

الفصل الرابع

وحدة المسلمين

وحدة المسلمين فى ظلال توحيد الزعامة

بقلم: المذيل الشيخ عباسعلي اختري

بسم الله الرحمن الرحيم

نصّ القرآن على استمرار الامامة:

«يوم ندعوا كل اناس بامامهم، فمن أُوتى كتابه بيمينه فاولئك يقرأون كتابهم ولايظلمون فتيلا. ومن كان فى هذه أعمى فهوفى الاخرة اعمى واضل سبيلا. (الاسراء ٧٢–٧١)

لقد استعملت كلمه (الامام) فى القران بمعان متعدده و مختلفة، ولكن المقصود من كلمه (الامام) فى هذه الآية هو الزعيم الواجب الاطاعة والقدوة. بموجب مانقدمه لكم:

عبر عن التوراة بالامام فى القرآن...

«ومن قبله كتاب موسى اماماً و رحمة» (هود/١٧)

كما عبر عن اللوح المحفوظ بالامام

«وكل شيء احصيناه فى امام مبين–» (يس– ١٢)

ان الآيه ٧١ من سورة الاسراء لا تعبر بذلك عن اللوح المحفوظ لانه واحد والآيه تقول لكل قوم امام، وايضاً ليس معناه الكتب السماو ية لان اول كتاب سماوى هو كتاب نوح ولاكتاب قبله. والاية تقول

«ندعوا كل اناس بامامهم»

فلو كان المقصود هو الكتاب للزم خروج من كان قبل نوح عن شمول الدعوة فى الآية فان معناه لاامام قبل نوح مع انها شاملة لكل اناس.

اذن فى الحقيقة ان المعنى هوان الامام شخص يقتدى به و يتبعه الناس سواء كان على حق ام على باطل.

ونظراً الى معنى الآية الكريمة علينا ان ندقق ونمعن فى النظر لنعرف الارتباط بين القسم الاّول من الآية

«يوم ندعواْ كل اناس باماهم»

والقسم الآخر منها

«فمن اوتى...»

حيث تقسم الناس الى مجموعتين...

تقول الآية: ان الناس يُحْضرون يوم القيامة مع زعمائهم و قوادهم اى مع من اطاعوه (حقاً او باطلاً)، ثم يقسمون الى مجموعتين، مجموعةٌ تؤتى كتابها بيدها اليمنى وهم يقرأونه حيث يملكون البصر، ومجموعة عمياء لانها فقدت البصريه فى الدنيا. اذن حرف (الفاد) فى كلمه «فمن» تدل على التفريع و تفهم بان القسم الثانى من الآية اثر من القسم الاول وان اتباع و اطاعه امامين مختلفين يؤدى الى تغيير الحالة و تشتتها.

ان هذا التعبير والترتيب يفهمنا بان تقسيم الناس الى مجموعتين يوم القيامه هوبسبب عدم توحيد القائد في الدنيا ومن موجباته؛ فمن اطاع واقتدى بالقائد والزعيم الحق يؤتى كتابه بيده اليمنى و يراها بوضوح، وان من كان قد افتقد البصيرة فى الدنيا ولم يعرف امام الحق فانه سيبقى فاقد البصيرة فى الآخرة.

اذن ان الاية تبين بوضوح بان لكل عصر اماماً تجب معرفته وطاعته ومن لم يقتدبه و يتبع الاخرين فانه يجرّصوب الباطل و يضلّ. فلولا وجود امام الحق فى كل زمن يعينه الله سبحانه وتعالى لما كان هناك ذمّة على أحدلعدم اطاعة الحق.

لفتة جيده:

اضافة لكل ذلك تدل الآية على ان اتباع الامام الحق تجعل الانسان بصيراً وتؤهله للنموو التكامل. وان الابتعاد عن الامام الحق يؤدى الى الضلالة وفقدان البصيرة والسقوط فى الهوّة.

الامامة فى القرآن:

ان للامامة فى القران مكانة كبيرةحيث لها خصائص مرموقة للغاية.

ان الامامة فى القرآن تعد افضل من الرسالة والنبوة وهى بمثابة نوع من القربة والمنزلة الخاصة والارتباط العميق مع البارى عزوجل.

ومن هذا المنطلق فان هناك شروط صعبة وكبيرة للوصول الى هذه المكانه. و يقول القرآن الكريم بان النبى ابراهيم «عليه السلام» قدنال هذه المكانة والمنزلة فى اواخر عمره. اى

بعد ان اجتاز مراحل صعبة للغاية من البليات والاختبارات وخرج منها رفيع الرأس

«واذ أبتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن، قال انى جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتى قال لاينال عهدى الظالمين» (سورة البقرة/ آيه ١٢٤)

ان هذا الحوار قد جرى— ومن المؤكد— فى اواخر حياة النبى ابراهيم(ع)، اى بعد نيله مكانة النبوّة ومنزلة الرسالة. وذلك لانه:

اولاً: ان الحوار قدجاء بعد حصوله على الابن، وذلك لانه يسأل عن ذريته.

ثانياً: ان الله عزوجل قدرزق ابراهيم الخليل الذرية فى سن الكهولة، حيث يقول:

«الحمدلله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق ان ربّى لسميع الدعاء» (ابراهيم/ آيه ٣٩)

ثالثاً: لقد واجه النبى ابراهيم المصائب والبليات وعرض للاختبار بعد حصوله على الذرية.:

«قال يا بنّى إنّى أرى فى المنام إنّى اذبحك— الى أن قال— ان هذا لهو البلاء المبين.»

(سورة الصافات /آيه ١٠٢)

رابعاً: يقول القران الكريم... ان ربه ابتلاه بكلمات فبعد أن اتمّهن جعله الله إماماً... فالامامه اعطيت لابراهيم بعد كونه نبياً و رسولاً وخليلاً كما جاء فى الروايات. اضف لذلك ان جميع المحاورات هذه كالوحي ونزول الملائكة على ابراهيم الخليل(ع) ونفس ذلك الوحى كلّها دليل على ان ابراهيم قدنال ووصل الى منزلة النبوة وحمل الرسالة، وانه قد منح منزلة الامامة بعد اثباته لياقته الخارقة.

اذن ماهى الامامة الاعطائية؟

من المؤكد ان المقصود من المقام الّذى اعطى ابراهيم(ع) ليست منزله النبوة والرسالة، كماتوهم البعض ذلك، لانه اضافة الى الدلائل اعلاه، فان اسم الفاعل «جاعل» يعمل (من الناحية الادبية) فى المفعول فى الوقت الذى يكون حتماً بمعنى الحال و الاستقبال، وانه لا يعمل فى الكلمة بما انها المفعول عندما يكون بمعنى الماضى[1]

ففى الأية الكريمه— اماماً— هى مفعول ثانى لكلمة— جاعل— اذن فهى فى معنى الحال والاستقبال... ان الله يبشر ابراهيم(ع) بحصوله على منزلة الامامة. اى منحه المنزلة التى يحصل عليها بعد لانه كان قد حصل على النبوة والرسالة. وان المحاورة والوعد هما— الوحى— ودليل على نبوة ابراهيم(ع) اذن ماهى المنزله الاعطائية.

أُمنية عباد الرحمن

ان الامامة تعد منزلة يتمناها— عباد الرحمن— الذين يتحلون بجميع المزايا والصفات الحسنه والفضائل الكبيرة ان هؤلاء هم الذين يطلبون من العلى القدير ان يعطيهم هذه المنزلة:

«واجعلنا للمتقين اماماً» (سورة الفرقان/آيه ٧٥)

ان مايمكن استنباطه من القران المجيد... هوان الامامة حقيقة تستلهم المقدرة والطاقة من نوع من الارتباط الخاص بالبارى جلت قدرته... ان القران يعبرعن هذا الارتباط الخاص— بالهدايه بامرالله...

الامامة منزلة (مقام) الهداية بالامر!

ان الله سبحانه وتعالى قدعبر عن— الهدايه بامرالله اينما عبر فى كتابه العزيز عن— الامامه— وذلك بصورة تفسير و بيان

يقول عزوجل فى قصه ابراهيم (عليه السلام):

«ووهبناله اسحق و يعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا» (سورة الانبياء/ آية ٧٣)

و يقول كذلك:

«وجعلنا منهم أئمّة يهدون بامرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون» (سورة السجده/آيه ٢٤)

ان الله جلت عظمته وهوالعليم والحكيم يصف الامامة فى هذه الآيات بانها: مقام الهداية، هداية الاخرين، ولكن ليس— الهدايه وحدها— بل الهداية بامرالله— اذن الامامه هى منزلة— الهداية بامرالله—.

ما هومعنى— امرالله؟

كلمة— الهداية— ومشتقاتها قد جاءت كثيراً فى القران المجيد، كما نسبت للافراد العاديين كذلك، فجاءت على لسان مؤمن آل فرعون قال:

«يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد» (سورة المؤمن/ آيه ٣٨)

من المؤكد ان هذه الهدايات قدجاءت كلها بامرمن الله عزوجل، ولكن الله العزيز الحكيم لم يقل فى اى منها، بانه هدى بامرنا اويهدى— بل فقط يقيد الامر (بامرنا) عند الكلام حول هداية الامام فاذن يتبين بان (الامر هذا) له معنى أخر غير الاوامر والنواهى الظاهرية. فما هو— امرالله— هذا؟

يقول البعض: ان هذا— الامر— هوالمنصب الالهي و يستفاد من الآية بان (الامامة) والقيادة ايضاً تعدّ كالنبوة من الامور التى تتم بامر من الله وهى عهد الهى.

ان هذا القول— الامامة منصب الهى— صحيح من هذه الجهة ولكن ذلك لايدل على خصوصيه الامامة لانه مثلاً، معنى الآية (٧١ سورة الانبياء) يكون هكذا:

«اننا جعلنا هم أئمة يهدون الناس من قبلنا وبمنصب الهى»

فى حين ان النبوة والرسالة يعدان منصباً الهياً كذلك اذن هذا القول لايعبر عن حقيقه الامامة.

يقول العلامة الطباطبائى:

حقيقة هذا— الامر— هو ما عدّفى الآيات من— عالم الملكوت—

و يقول القران الكريم

«أنّما— امره— أذا أراد شيئاً ان يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء» (سورة يسن/آيه ٨٣)

«وما— امرنا— الا واحدة كلمح بالبصر» (سورة القمر/ آية ٥٠)

«واذا قضى— أمراً— فانما يقول له كن فيكون» (سورة البقرة/ آية ١١٧)

ان الاية (١١٧) من سورة البقرة ترد على الذين كانوا يدعون ان لله ولدا:

«قالوا اتخذالله ولداً سبحانه بل له مافى السموات والارض كل له قانتون. بديع السموات و الأرض واذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون»

ان الاية تدل على ان الحصول على الابناء من خصائص البشرية وهو يتم باسباب وعوامل تدريجية. هذا فى حين ان مايفعله الخالق سبحانه و تعالى ليس تدريجياً بل يتحقق بارادته، اى بارادة الله.

فالآية تدلّ على ان فعله تعالى غير تدريجى، و يستنتج من هنا ان كل موجود تدريجى فله وجه غير تدريجى به يصدر عنه تعالى كما قال تعالى:

«انّما امره اذااراد شيئاً...» (يس— ٨٢)

فالامر الالهى وهوالّذى تسميه الاية بالملكوت وجه آخر للخلق، يواجهون به الله سبحانه، طاهر مطّهر من قيود الزمان والمكان، خال من التغيّر والتبّدل وهوالمراد بكلمه— كن— الّذى ليس الاوجود الشيىء العينى وهو قبال الخلق الّذى هووجه آخر من وجهى الاشياء فيه التغيّر والتدريج والانطباق على قوانين الحركة والزمان وهذا اجمال من المقال.

و بالجمله فالامام هاد يهدى بامر ملكوتى يصاحبه، فالامامة بحسب الباطن نحوولاية للناس فى اعمالهم، وهدايتها ايصالها ايّاهم الى المطلوب بامرالله دون مجرد ارائة الطريق الّذى هوشأن النبّى والرسول وكل مؤمن يهدى الى الله سبحانه بالنصح والموعظة الحسنة.

قال تعالى:

«وما ارسلنا من رسول الابلسانِ قومه ليبيّن لهم فيضلّ الله من يشاء ويهدى من يشاء» (ابراهيم– ٤)

وقال تعالى: فى مؤمن آل فرعون

«قال الّذى آمن ياقوم اتّبعون اهدكم سبيل الرّشاد» (المؤمن– ٣٨)[٢]

التمهيدات التى تعد ارضيةً الحصول على هذه المنزله:

يستنبط من القران الشريف بان هناك أمرين يعدان ارضية الوصول الى منزلة «الامامة» كما هناك مراحل يجب تحقيقها قبل الوصول الى هذه المنزلة وهى:

الاول: اليقين

الثانى: الصبر والاستقامة المطلقة

يقول القران الكريم:

«وجعلنا منهم أئمّة يهدون بامرنا، لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون» (سورة السجدة/ الاية ٢٤)

انّما ينالون مقام ومنزلة الامامة و يستطيعون ان يكونوا أئمة، الذين يصلون الى مرحلة اليقين (اليقين فى الهدف والسبيل والبرامج الواضحه الخاصة بهم، واليقين بالآيات والعلائم الالهية).

وفى المرحلة الثانية و بعد الوصول الى منزلة اليقين، امتلاك الاستقامة والبصر امام جميع انواع البلايا والمصاعب ومجارى الاحداث وذلك لاجل وفى سبيل الله، فبعد ذلك ان هؤلاء يمكنهم الوصول الى منزلة ومكانة الامامة.

و يقولَ القران المجيد بان النبى ابراهيم الخليل (عليه السلام) قدنال منزله الامامه بعد اجتياز الاختبارات والمحن والخروج منها رفيع الرأس.

فى الحقيقة بان من يتملك اليقين و يؤمن ببرامجه واهدافه فانه يتحلى بالصبر والاستقامة.

عوامل اليقين:

نستنتج من القرآن الكريم، بان رؤ ية الملكوت تؤدى الى الوصول الى اليقين، ولقد وفرالبارى عزوجل لابراهيم(ع) مجال رؤ يةً الملكوت ليُكون الارضية اللازمة لوصوله الى اليقين.

«وكذلك نُرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين» (سورة الانعام/ آيه ٧٥)

ان القران الكريم يدلّل هكذا على ضرورة استمرارية وديمومة الامامة، وكان لكل زمان امام، حتى بلغت الامامه الى الرسول الاكرم المعظم محمد بن عبدالله (صلى الله عليه و آله):

«ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والّذين آمنوا والله ولى المؤمنين».

وهكذا استمرت الامامة بعد النبي الاكرم محمدبن عبدالله، وعلينا ان نعرف صاحب تلك المنزلة.

توحيد المعبود يتمثّل فى توحيد الزعامة الدينية:

ان فلاح واستقامة البشرية فى تحطيم وكسر قيود التبعية والعبودية لغيرالله بصورة عملية...

«قولوا لااله الاّ الله تفلحوا».

ان اصل التوحيد الذى يعتقده المسلمون جميعاً له ابعاد وتجليات وان بعده المهمّ فى الغاية هوالتوحيد فى العبادة.

والتوحيد فى العبادة ليس بمعنى اقامة الصلاة والصوم والحج بنية التقرب فقط، بل التوحيد فى الطاعة. فالموحد هو الذى يطيع الله ومن أمرالله بطاعته فقط.

ان آيات القران المجيد والروايات تفهمنا بصورة جيدة بان مغزى واساس العبادة والعبودية لله هو الطاعة، وقد عبرت السورة المباركة (يسن) بان طاعة الشيطان معناها عبادته:

«الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدومبين وان اعبدونى هذا صراط مستقيم» (يس ــ ٦٠ و٦١)

بديهى ان الناس لايعبدون الشيطان، ولكن طاعتهم للشيطان هى نفس عبادته.

كما ان عبادة الله ايضاً انّما بطاعته تعالى شأنه والعبد يجب ان يطيع اوامر المولى ومن لم يطع اوامر الله فليس عبدالله بل عبد من اطاع اوامره.

ثم ان طاعة مطاع واحد تؤدى الى وحدة التابعين وطاعة المطاعات المتعدده تفرق بينهم.

فلوكان سكان بلد كبير يطيعون اوامر شخص وقائد واحد و يوحدون اهدافهم وصفوفهم ومسيرهم معه فتصبح قوتهم قوة واحدة ايضاً، وتتوجه هذه القوة صوب هدف واحد، فبعد الوحدة، تأتى القدرة، و بعد القدرة القوية يتحقق التفّوق والعلوعلى الاعداء.

ولو اطاع هؤلاء ــ اى لواتبع سكان نفس البلد المذكور ــ العشرات من الارباب والقادة فانهم سينقسمون الى عشرات الفئات وتقطع اهدافهم ومسيراتهم وهذا ماوراءه الفرقة، والتشتت والنهاية الضعف

و يروى القران الكريم بان يوسف الصديق كان يُعلم فى السجن و يقول...

«يا صاحبي السجن،ارباب متــفرقون خير ام الله الواحد القّهار»

لقد جاءت كلمة القّهار بعد كلمه ــ الواحد ــ لكى نتعلم بان القدرة والقهر يأتى بعد تحقيق الوحدة

ان سبيل الوصول الى هذه القدرة، اطاعة الله، وسبب الفرقة الابتعاد، عن الله واتباع

اهواء الرأى والاهواء الشخصية.

«واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين»

(انفال ــ ٤٦)

مما لاشك فيه ان الاستسلام والتسليم امام الله ورسوله وطاعة الله و رسوله وتحطيم الرأى الشخصى، هوالصراع مع اهواء النفس، وفيه الصعوبة ومن هذا المنطلق تؤكد الآية الكريمة على التحلى بالصبر وتقول وتبشر بان الله مع الصابرين.

ان الانسان الموحد، هو الانسان الذي اتخذ مولى واحداً، والانسان المشرك هوالذى يخضع و يطيع الارباب المتعدده.

«ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سَلَماً لرجل هل يستويان مثلاً... (الزمر/٢٩)

قال الراغب: الشكس ــ بالفتح فالكسر ــ سيىء الخلق، وقوله «شركاء متشاكون» اى متشاجرون لشكاسه خلقهم ــ انتهى، وفسروا السَلَم بالخالص الذى لايشترك فيه كثيرون.

مثل ضربه الله للمشرك الذى يعبد ارباباً وآلهه مختلفين فيشتركون فيه وهم متنازعون فيأمره هذا بما ينهاه عنه الاخر وكل يريد ان يتفّرد فيه و يخصه بخدمة نفسه، وللموحد الذى هو خالص لمخدوم واحد لايشاركه فيه غيره فيخدمه فيما يريد منه من غير تنازع يؤدى الى الحيرة فالمشرك هوالرجل الذى فيه شركاء متشاكسون والموحد هوالرجل الذى هوسَلَم لرجل.

ان وحدة المعبود تقتضى وحدة المطاع، ووحدة المطاع تقتضى ان يكون صاحب الامر والقائد واحداً وهوزعيم الهى يبلغ اوامر الله، و يطيعه جميع المسلمين بصورة متحدة. اذن تجلى التوحيد فى مجال العمل يتحقق بطاعة الزعيم والقائد الواحد الواجب الاطاعة. فلو آمن الناس بذلك الزعيم وساعدوه مع احترامه وتعظيمه واتبعوا اوامره فانهم سينالون السعادة والفلاح حيث ان الرحمه الالهيه الواسعة تشمل حال هؤلاء. كما قال عزّمن قائل:

«فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون. قل يا ايها الناس إنى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون (الاعراف/ بعض ١٥٧ و١٥٨)

وهكذا اطاعة الرسول انّما تكون باطاعة من جعله الرسول اميراً وجعله واجب الاطاعة

فى صحيح البخارى: ان رسول الله (صلى اللّه عليه وآله) قال: من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن اطاع اميرى فقد اطاعنى ومن عصى اميرى فقد عصانى.[٣]

فتوحيد كلمة المسلمين الذى هو أساس القدرةوالعزة والعظمة انما يمكن بتوحيد من له الامر ومن له الحكم ومن يجب اطاعته فان اطاعة الواحد يُوجب الوحدة، كما ان اطاعة المتعدد يوجب التشتت.

وهذه هى فلسفة الامامة الكلية التى ينصّ عليها وعلى استمرارها القران بصراحة، والتى

نالها الانبياء اولو العزم والنبي ابراهيم (عليه السلام) قد حصل عليها فى نهايه عمره. كما نالها نبي الاسلام العظيم بدرجه الامامة الكبرى.

لقد اكد القران على ضرورة ديمومة الامامة فى آيات متعدده حيث هى ضرورة لجميع الامم وجميع العصور كما قدّمناه.

من الحاكم فى الاختلاف بعد رسول الله(ص)

احد الغايات الّتى اوجبت بعثة الانبياء كما يدل عليه القرآن هو رفع اختلاف الناس بالحكم بينهم بالحق طبق ما انزل الله وقد صرّح بذلك قوله تعالى فى سورة البقرة(آية ٢١٣) فبعث اللّه النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) و «الحق من ربّك فلاتكُنْ من الممترين» (آل عمران— ٦٠)

والقرآن ايضا انزل ليكون حاكماً بين الناس

«انّا انزلنا اليک الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريک الله» (النساء— ١٠٥)

ومن البديهى ان القرآن بنفسه أعنى من دون لسان يبيّنه و يفسّره تفسيراً صحيحاً لايرفع الاختلاف ولذلك ترى فى الآية المذكورة (١٠٥— نساء) انّ الحاكم رأى رسول الله(ص). فهو الحاكم بالقرآن و بما اوحى اليه الله فى موارد الاختلاف و مقتضى الايمان هو الانقياد والتسليم لحكمه (صلى الله عليه وآله)

«فلاوربّك لايؤمنون حتّى يحكّموک فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم حَرَجا ممّا قضيت و يسلّموا تسليما» (النساء— ٦٥)

فكذلك بعد رحلته (صلّى الله عليه وآله و سلّم) لابّد من زعيم الهى وحاكم دينى ورئيس مطاع يكون حكمه و رأيه رافع الاختلاف والتشاجر والاّ تعطلت غاية البعثة النبوية مع انّ «شرع محمد (ص) مستمّر الى يوم القيامة» روى الكلينى (رحمة الله عليه) فى الكافى انه: ورد رجل من اهل الشام على ابى عبدالله جعفر بن محمّد الصادق (عليه السّلام) فقال: انّى رجُلٌ صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة اصحابک. فقال ابوعبداللّه (عليه السّلام): كلامك من كلام رسول الله (صلّى الله عليه و آله) اومن عندك ؟ فقال: من كلام رسول الله(صلّى الله عليه و آله) ومِن عندى! فقال ابوعبداللّه: فانت اذا شريك رسول الله؟ قال لا، قال فسمعت الوحى عن الله عزوجلّ يخبرك ؟ قال لا! قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله؟ قال لا! فالتفت ابوعبداللّه (عليه السّلام) الى بعض اصحابه فقال هذا قد خصم نفسه قبل ان يتكلّم (الى ان قال) فقال للشّامى كلّم هذا الغلام يعنى هشام بن الحَكَم فقال نعم فقال لهشام يا غلام سلْنى فى امامة هذا فغضب ثم قال للشامى: يا هذا اربّك انظر لخلقه ام خلقه لانفسهم؟ فقال الشامي بل ربّى انظر لخلقه! قال ففعل بنظره لهم ماذا؟ قال: اقام لهم

حجّة ودليلا كى لايتشتتوا اويختلفوا و يتألّفهم و يقيم اودهم و يخبرهم بِفَرْض ربّهم! قال فمن هو؟ قال: رسول الله (صلّى الله عليه و آله) قال هشام فبعد رسول الله؟ قال: الكتاب والسنة!

قال هشام فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة فى رفع الاختلاف عَنّا؟ قال الشامى: نعم، قال: فَلِم اختلفت انا وانت و صرت الينا من الشام فى مخالفتنا ايّاك ؟ قال فسكت الشامى! فقال ابوعبدالله للشّامى: مالك لا تتكلّم؟ قال الشامى: ان قلتُ لم نختلف كَذِبْتُ وان قُلتُ: انّ الكتاب والسّنة يرفعان عنّا الاختلاف اَبطلْتُ لانّهما يحتملان الوجوه وان قلت: قد اختلفنا وكل واحدٍ منّا يدّعى الحق فلم ينفعنا اذن الكتاب والسنة، الا انّ لى عليه هذه الحجّة، فقال ابوعبدالله (عليه السّلام) سلْه تجده مَليا.

فقال الشامى: يا هذا!من انظر للخلق اَرَبّهم او انفسهم؟ فقال هشام: رَبُّهُم اَنْظر لهم منهم لانفسهم، فقال الشّامى: فهل اقام لهم من يجمع لهم كَلِمتهم و يقيم اودهم و يخبرهم بحقّهم من باطلهم؟ قال هشام: فى وقت رسول الله اوالسّاعة؟ قال الشامى: فى وقت رسولِ الله رسولُ الله و الساعةِ من؟ فقال هشام: هذا القاعد الّذى تُشَدُّاليه الرّحال ويخبرنا باخبار السّماء [والارض] وراثة عن ابٍ عن جدّ. فقال الشامى: فكيف لى ان اعلم ذلك؟ قال هشام سله عمّا بذلك. قال الشامى: قطعتَ عذري فعليّ السّوال. فقال ابوعبدالله (عليه السّلام) يا شامى اخبرك كيف كان سفرك وكيف كان طريقك؟ كان كذا وكذا فاقبل الشامى يقول: صدقت، اسلمتُ لله السّاعة، فقال ابوعبدالله بل آمنت بالله الساعة، ان الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون و يتناكحون و الايمان عليه يثابون. فقال الشامى: صدقت فانا الساعة اشهدان لااله الا الله و ان محمداً رسول الله(ص) وانّك وصّى الاوصياء الحديث[٤] اميرالمؤمنين على (عليه السّلام) (لمّا سمع قول الخوارج «لاحكم الا لله»—)

قال: كلمة حق يرادبها باطلٌ! نعم انه لاحكم الا لله. ولكن هؤلاء يقولون: لا اِمْرة الا لله.

وانه لابّد للناس من امير براوفاجر، يعمل فى امَرته المؤمن، و يستمتع فيها الكافر. و يبلّغ الله فيها الاجل، ويجمع به الفيئ، و يقاتل به العدو، وتأمن به السبل و يؤخذ به للضعيف من القوى، حتى يستريح برو يستراح من فاجر.٥

وعن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلم) قال:

«اذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمّروا احدهم» ٦

فما ظنك بمجتمع المسلمين مع كثرة مسائلهم و مشكلاتهم.

فما دام الاسلام مستمراً والقرآن حاكماً لابّد من حاكم يحكّمه مثل النّبى المكّرم (صلّى الله عليه وآله) يقوم مقامه و ينوب منابه و يحذو حذوه و يكون اهلا للرئاسة على المسلمين المؤمنين الموحّدين المطيعين لله تعالى، وان لم يكن اهلا لذلك ينتفض الغرض غرض البعثة والرسالة.

قول السبط الشهيد فى الامامة

قال السبط الشهيد الحسين بن على (عليه صلوات اللّه):

فلعمرى ما الامام الاالعامل بالكتاب والقائم بالقسط والدائن بدين الحق[٧]. ونحن اهل البيت اولى بولاية هذا الامر من هؤلاء المدّعين ماليس بهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان[٨].

ثم احالة امرالمسلمين الى غير اهله خلاف العدل والحكمة واجحاف وتضييق عليهم واداء للامانة الى غير اهلها والله امر باداء الامانة الى اهلها:

«ان الله يأمركم ان تودوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعمّا يعظكم به ان الله كان سميعاً بصيراً» (النساء— ٥٨)

وحيث انه لابدّ للناس من حاكم بعد رسول الله فالقرآن تلو الآية حينما يأمرالمؤمنين بارجاع اختلافهم ونزاعهم الى الله و الرّسول، يعين الحاكم المطاع الّذى يرجع اليه و يجب طاعته بعد الرّسول (صلى اللّه عليه و آله) حيث يقول:

«يا ايها الذين آمنوا اطيعواالله و اطيعوا الرّسول واولى الامر منكم فان تنازعتم...» (النساء— ٥٩)

فاولواالامر هم الّذين يحكمون بين الناس فيما اختلفوا فيه بعد الرسول المعّظم وهم الّذين يقيمون وظيفة الانبياء وهم الّذين يجب طاعتهم مطلقا بلاقيد ولاشرط فيجب ان نعرفهم لنطيعهم كما امرالله تعالى.

فمن هم اولو الامر

قبل ان نبحث عن المقصودين من— اولى الامر— بمعاضدة الادلّة والاستدلال لابدّ من امعان النظر فى المعنى بحسب اللغة فانها متّبعة قبل كل دليل فنقول:

اولوالامر فى اللغة

اولو: جمع بمعنى ذوو— لاواحد له وقيل اسم جمع واحده— ذو— بمعنى صاحب[٩]. وقد استعمل فى القرآن فى ثلاثة وار بعين موضعاً، فى سبعة عشر موضعاً (اولو) وفى ستة وعشرين موضعاً (اولى) وفى جميع الموارد استعمل بمعناه اللغوى.

الامر: الظاهرانّ المراد بالامرما يأتى جمعه— امور— ومعناه الشأن اى الشأن الراجع الى دين المؤمنين المخاطبين اودنياهم، على ما يؤيّده قوله تعالى: «وشاورهم فى الامر» (آل عمران ١٥٩) وقوله فى مدح المتّقين «وامرهم شورى بينهم» (الشورى ٣٨).

ويجوز بوجه ان يراد بالامر ما يقابل النهى وجمعه— اوامر—.

فاولوالامر— هم الّذين فوّض اليهم امرالمؤمنين ولهم النظر فى شأنهم وهم ولى المؤمنين كما كان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) أولى بالمؤمنين من انفسهم، فهم الّذين يصدق عليهم قوله

تعالى:

«انّما وليكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصّلوة و يؤتون الزكوة وهم راكعون»

(المائده—٥٥)

اوهم صَحْب الامر والّذين لهم الامر والنهى واذا امروا اونهوا يجب طاعتهم.

فهنا يأتى السئوال:

اىّ مقام جعلهم ولى امرالمؤمنين؟

مَنْ جعلهم صَحْب الامر والنهى؟

فهل الله تعالى او غيره جعلهم اولى الامر؟

فهل يجوز ان يأمر الله بالطاعة مطلقا لمن جعله غيره تعالى اميراً وصاحب الامر والنهى؟

بل اولوالامر هم الّذين جعلهم الله مفترض الطاعة وهم اولياء الامر من ناحيته تعالى و شأنهم شأن الرّسول (ص) وقدعطفوا على اللّه و الرّسول فى الاية من حيث الطاعة.

وقوله تعالى: «منكم» ظاهره كونه ظرفاً مستقراً اى اولى الامر كائنين منكم وهو نظير قوله تعالى «هوالّذى بعث فى الاميين رسولاً منهم» و قوله تعالى «ربّنا وابعث فيهم رسولاً منهم» وقوله تعالى «رسلاً منكم يقصّون عليكم آياتى» وبهذا يندفع القول بانّ تقييد اولى الامر بقوله «منكم» يدّل على ان الواحد منهم انسان عادى مثلنا وهم مّنا ونحن مؤمنون من غيرمزية عصمة الهية.

ولايعجبنى اطالة البحث من ارادها فليراجع الى مظانّها[1] والفت نظر القارى الى ماكتبه الاخ الشيخ سليمان مصطفى اليحفو فى حول— اولوالامر عند المذاهب الاسلامية—

والسلام عليكم.

الـهـوامـش

١) قال ابن مالك فى الالفية

كفعله اسم فاعل فى العمل ان كان عن مضيه بمعزل

٢) من يرغب الحصول على المزيد من المعلومات فليراجع الىٰ الميزان في تفسير القرآن ج ١ ص ٢٦٤ و ٢٧٥ و ج ٨ ذيل آيه ٥٤ من الاعراف و ج ١٧ ص ١٩٩ ذيل اية ٨٢ من سورة يسئ والموارد المشابهة لها.

٣) صحيح البخاري ج ٢٤ ص ١٩٢ رقم الحديث ٦٧٠٣

٤) اصول الكافي كتاب الحجة (باب «ا» الاضطرار الىٰ الحجة) الحديث ٤

٥) نهج البلاغة للدكتور صبحي صالح الخطبة ٤٠ ص ٨٢

٦) سنن ابي داود الجزء الثالث ص ٧٦

٧) الكامل لابن الاثير ج ٤ ص ٢١ و ارشاد المفيد ص ١٨٣

٨) الكامل لابن الاثير ج ٤ ص ٤٧ و ارشاد المفيد ص ٢٠٥

٩) اقرب الموارد

١٠) مثل الميزان (ج ٤ ــ ص ٤١٢ ذيل آيه)

اولوالامر عند المذاهب الاسلامية

بقلم: الشيخ مصطفى اليحفوفى

بسم الله الرحمن الرحيم

اولوالامر:

تعريفهم عند المذاهب الاسلامّية:

اختلفت المذاهب الاسلامية فى تعريف اولى الامر اختلافاً شديداً وقد عبر الشهرستانى فى (الملل والنحل) عن ذلك بقوله:

«والخلاف الخامس به فى الامامة

واعظم خلاف بين الامة خلاف الامامة، اذماسل سيف فى الاسلام على قاعدة دينية مثل ماسل على الامامة فى كل زمان» (ج ١ ص ٢٢)

«والاختلاف فى الامامة على وجهين:

احدهما: القول بان الامامة تثبت بالا تفاق والاختيار

والثانى: القول بان الامامة تثبت بالنص والتعيين» (ص ٢٦)

وكلا الفريقين لم يتّفقوا على راى واحد وشروط واحده فى الامام فالقائلون بثوبتها بالنص والتعيين فقد انقسموا كذلك في شروط الامام وكيفية التعيين...

ومن هذا الاختلاف نشأ اختلاف تعريف اولي الامر حتى بلغت الاقوال اربعة: فقول يقول ان اولي الامرهم: الخلفاء الراشدون والثاني يقول: امراء السرايا وثالث يقول: العلماء ورابع يقول: الائمة المعصومون...

والفريق القائل بان الامامة بالا تفاق والاختيارهم عموم علماء السنة وسنتكلم عن آراء ائمتهم الاربعة و بعض كبار علمائهم....

والفريق القائل بالنص هم عموم الشيعة وسنتكلم عن اراء الزيدية، والاماميه الاثني عشرية منهم....

رأي أرباب المذاهب الاربعة (حسب تسلسلهم التاريخي)

ابوحنيفه (٨٠ــ ١٥٠ هـ)

اسمه النعمان بن ثابت بن زوطي...

ينقل محمد ابوزهرة عن مذهبه فى الامامة مايلي:[1]

(عاش ابوحنيفة اثنتين وخمسين سنة من حياته في العصر الاموي، وثماني عشرة سنة في العصر العباسي... ومجرى الحوادث يثبت ان قلبه كان مع العلويين فى خروجهم اولا علي الامويين، ثم في خروجهم ثانيا على العباسيين) ويضيف:

كان رضي الله عنه، لنزعته العلوية من غير تشيع، لايرى لبني امية اي حق في امرة المؤمنين ولكنه ماكان ليثور عليهم، ولعله كان يهم ان يفعل...

ويروي: لما خرج زيد بن على بالكوفة على هشام بن عبدالملك، قال ابوحنيفة— ضباها خروجه خروج رسول الله(ص) يوم بدر— فقيل له: لما تخلفت عنه؟

قال: حبسنى عنه ودائع الناس. عرضتها على ابن ابي ليلى فلم يقبل فخفت ان اموت مجهلا، ويرون انه قال: — لوعلمت ان الناس لايخذلونه كما خذلوا جده لجاهدت معه لانه امام حق— ولكنني اعينه بمالي فبعث اليه بعشرة الاف درهم وقال للرسول:

(ابسط له عذري)

وان هذا يدلّ على انه ما كان بنو امية باهل للامارة في نظره وانه كان يرى زيد بن على هو الامام...

وينقل الشهرستاني في (الملل والنحل) (ج ١ ص ١٥٨)

ان ابا حنفية كان على بيعة الامام (محمد بن عبدالله بن الحسن بن على بن ابي طالب فيقول: (وكان ابوحنيفة رحمه الله علي بيعته، ومن جملة شيعته حتى رفع الامر الى المنصور فحبسه حتى مات في الحبس، وقيل انه بايع محمدبن عبدالله الامام في ايام المنصور، ولما قتل بقي الامام ابوحنيفة على تلك البيعة، يعتقد موالاة اهل البيت، فرفع حالة الى المنصور فتم عليه ماتم)...

وينقل الزمخشري في تفسير الاية

« واذا ابتلى ابراهيم ربه... الى لاينال عهدي الظالمين » (بقرة— ١٢٤).

قال: (وكان ابوحنيفة رحمه الله يفتي سرا بوجوب نصرة زيد بن على رضوان الله عليهما وحمل المال اليه والخروج معه، على اللص المتغلب المتسمى بالامام والخليفة كالدوانيق واشباهه، وكان يقول في المنصور واشياعه: لو ارادوا— بناء مسجد وارادوني على عد آجره لما فعلت

(انتهى)

ولعله اراد باللص المتغلب هشام بن عبدالملك واراد بقوله كالدوانيقي التشبيه لان خروج زيد كان على هشام وقل بامره وفي زمنه...

لقد كان ابوحنيفة يرى (على مايظن منه) ان الامامة يجب ان تكون لقرابة النبي والارجح انه كان يرى وجوبها لاهل بيته من ابناء علي(ع) من نسل الحسن او الحسين(ع)...

والذي يقرب هذا الاختيار امور..

اولا: اعتبار خروج زيد مضائها لخروج رسول الله(ص) يوم بدر فالمعركة بين الكفر والايمان...

ثانيا: عدم توليه عملا لبني امية مع شدة إصرار عاملهم بن هبيرة عليه بقوله ارفع المناصب— بينما قبل فقهاء العراق كابن ابي العلي وابن شبرمة وداود بن هند. تولي المناصب لهم— حتى ادى الامر به الى الحبس والضرب الشديد اياما متتالية...

ثالثا: خطبته في مبايعة (ابي العباس اول خليفة عباسي) حيث قال: (لما اختاره العلماء لذلك)

والحمدلله الذي بلغ الحق من قرابة نبيه (ص). وامات عنا جور الظلمة. وبسط السنتنا بالحق، قد بايعناك على امر الله، والوفاء لك بعهدك الى قيام الساعة، فلا اخلى الله هذا الامر من قرابة نبيه (ص).[٢]

رابعا: انقلابه على العباسيين عندمادب الخلاف بينهم وبين ابناء علي(ع) ومبايعته لمحمد بن عبدالله بن الحسن ايام المنصور على الارجح وبقاءه على تلك البيعة بعد قتله الى ان توفي في سجن المنصور...

يدل ما تقدم على انه كان يؤمل ان يرى العدل ينتشر على ايدي قرابة الرسول(ص) لكونهم احق بالامر من غيرهم، ولما ظلموا تبين له ان اصحاب الحق اولاد علي(ع)

مالك بن أنس (٩٣—١٧٩ هـ)

المشهور عن مالك انه لايرى ان تكون الخلافة في البيت الهاشمي او العلوي وحده. ويظهر انه يرى ان تكون في قريش كماتم في احتجاج السقيفة...

اما نظام تعيين الامام فكان يراه حسبما تم في سلوك الصحابة مضيفا اليه رأيه باحد طرق اربعة:

اولا :— نظام الشورى ابتداء (كما فعل الصحابة مع ابي بكر وعلي)

ثانيا :— نظام الاستخلاف بشرط المبايعة بلااكراه (كما استخلف ابوبكر)

ثالثا :— نظام الشورى بين عدد يعينهم الخليفة السابق (كما فعل عمر)

رابعا: :— نظام الغلبة بالسيف— فمن يتغلب بالسيف ثم يبايعه الناس راضين تعد ولايته شرعية لاغبار عليها— اذا كان عدلا في ذاته— وكان يعتبر ان بيعة اهل الحرمين الشريفين— مكة والمدينة— كافية، بينما لاتكفي ببيعة الاقاليم لادونها...

يتخلص راي مالك بان كل ماوقع بعد النبي(ص) مقبول ومشروع فالخارج على السلطان ظالم جائر طالما انه مغلوب. فاذا غلب اصبح مقبولا وولايته شرعية لاغبار عليها— اذا كان عدلا في ذاته— حتى لوكان ظالماً جائرا انظر الى هذا الحوار الذي جرى معه منسوبا الى محمد النفس الزكية:

(سأله بعض من خرجوا على المنصور، لعله محمد النفس الزكية: بايعني اهل الحرمين، وانت ترى ظلم ابي جعفر— اي المنصور— فقال مالك: اتدري ما الذي منع عمر بن عبدالعزيز ان يولي رجلا صالحا بعده؟

قال: لا! قال مالك: كانت البيعة ليزيد، فخاف عمر ان بايع لغيره ان يقيم يزيد الهرج، و يقاتل الناس، و يفسد ما لايصلح) (ابوزهرة (ص ٢١٢) تاريخ المذاهب) مع ان مالكا يرى كفاية بيعة اهل الحرمين، ومع ان ابا حنيفة توفي على بيعة محمد النفس الزكية وقد تقوم راية في المنصور..

مع كل ذلك يرى مالك صلاح المسلمين بقبول ولاية الظالم وشرعيتها يقول ابوزهرة:

(وهكذا نجد مالكا لايتجه الى الصور المثالية لطريقة الاختيار، بل يتجه الى الوقائع، وما عليه حال الامة) (تاريخ المذاهب الاسلامية— ص ٢١٢).

الشافعي (١٥٠— ٢٠٤هـ)

اسمه محمد بن ادريس وقدانهوا نسبه الى المطلب اخي هاشم جدالنبي(ص)،

رايه في الامامة:

ينقل عنه في تاريخ المذاهب الاسلامية مايلي (ج ٢ ص ٢٥٠).

(اثرت له ثلاثة آراء حول الخلافة في موضوعات:

اولها : انه يرى ان الامامة أمردينيلابدمن اقامته

ثانيها : انه يرى ان الامامة في قريش.

ثالثها :ان الشافعي لايشترط لصحة الخلافة ان تكون البيعة سابقة على التولي بل انه يقرر انه اذا تغلب متغلب وكان قرشياً، ثم عدل واستقام له الامر واجتمع عليه الناس فانه يعداماما)..

وقد روى عنه تلميذه حرملة انه قال:—

(كل قريش غلب على الخلافة بالسيف واجتمع عليه الناس فهوخليفة).

احتجاجه على صحة ارائه:

كان يحتج على ان الامامة امر ديني: بانه لابد للناس من امام يعمل تحت ظله المؤمن، و يستمتع الكافر، حتى يستريح به و يستراح من فاجر.

كما قال علي ابن طالب كرم الله وجهه:

ويحتج على الثاني بقول النبي (ص) لقريش: انتم اولى بهذا الامر ما كنتم على الحق الا ان تعدلوا (اي تعدلوا عنه) فتحلوا كماتلحى هذه الجريدة... فشروطه للامامة ثلاثة:—

١) القرشية.

٢) اجتماع الناس عليه قبل او بعد تولي الحكم.

٣) العدالة.

احمد بن حنبل (١٦٤ —٢٤١ﻫ)

رايه في مثل رأي مالك بن أنس، ولكنه يرى الغالب بالسيف تجب طاعته وان كان فاجرا بينما مالك يقول عن الغالب— اذا كان عدلا في ذاته—

ملخص راي احمد في الخلافة انها تكون باحد اربعة امور:—

اولا:— نظام الشورى ابتداء...

ثانيا:— نظام الاستخلاف من الخليفة السابق بشرط المبايعة.

ثالثا:— نظام الشورى بين عدد معين يختارهم الخليفة ليختاروا واحدا من بينهم.

رابعا: نظام الغلبة بالسيف لكل بر وفاجر فالغالب تجب اطاعته...

وقد جاء باحد رسائله مايلي:—[٣]

(السمع والطاعة للائمة، واميرالمؤمنين البر والفاجر، ومن ولي الخلافة فاجتمع عليه الناس ورضوا به، ومن غلبهم بالسيف وسمي اميرالمؤمنين، والغزو ماض مع الامراء الي يوم القيامة، البروالفاجر...

وقسمه الفيء واقامة الحدود الى الائمة. ليس لاحد ان يطعن عليهم او ينازعهم ودفع الصدقات اليهم جائز. من دفعها اليهم اجزات عنه براً كان او فاجرا...

وصلاة الجمعة خلفه وخلف كل من ولي جائزة امامته، ومن اعادها فهومبتدع تارك للاثار، مخالف للسنة. ومن خرج على امام من ائمة المسلمين وقد كان الناس قد اجتمعوا عليه، واقروا له بالخلافة باي وجه من الوجوه— كان بالرضا او بالغلبة—

فقد شق عصا المسلمين، وخالف الاثار عن رسول الله(ص) فان مات الخارج مات ميته جاهلية).

والنتيجة: ان كل ما وقع ويمكن اين يقع في امر الخلافة فهو صواب، وتجب اطاعة من

وصل الى هذا المنصب مهما كانت صفاته...

والشيء الوحيد الذي كان يراه هو ان الخلافة في قريش وذلك بمقتضي السنة. ادلته على مختاره:

الدليل الاول: سنة الاتباع لما سلكه السلف على ان تكون البيعة هي الكلمة النهائية...

وسنة الاتباع تقتضي.

أ— ان النبي (ص) اشار الى ابي بكر، ولم يصرح، وذلك لانه اختاره لامامة الصلاة فكان ذلك اشارة الى انه صالح لامامة الدنيا اتم صلاحية. وبهذا برر الصحابة مبايعته بتعبيرهم (اختاره لامر ديننا افلا نختاره لامر دنيانا)...

ب— اختار ابو بكر عمر من بعده وترك للناس بحق في مبايعته فبايعوه...

ج— اختار عمر ستة وترك لهم ان يختاروا من بينهم واحدا يدعون المسلمين الى مبايعته، واختاروا اربعة منهم عثمان فبايعه المسلمون ومنهم علي (رض)...

الدليل الثاني: رأي يقول بامامة كل من يتغلب بالسيف. وقد اقتصر غيره بالقول بهذا الراي بينما يرى هو: انه تجب اطاعة من تغلب وان كان فاجرا...

ولما كان مثل هذا الراي ينافي المرتكزات والفطرة قام بعض بالاعتذار له عن هذا الراي...

واليك العذر كما ورد على لسان ابي زهرة:[؟]

(هذه آراء تبدو غريبة، لانها تقر الظلم، وتعتبر الخروج على الظالم خروجا عن الطاعة، فكيف يقول احمد بذلك؟ لاشك ان احمد لايقر ظلم الظالم، و يؤمن بانه محاسب امام الله تعالى على مقدار ظلمه، وقد روى هو الاحاديث الكثيرة في ذلك...

ولكنه ينظر في هذه القضية الى مصلحة المسلمين، وانه لابد من نظام مستقر ثابت وان الخروج على هذا النظام يحل قوة الامة، و يفك عراها)...

ابن حزم الاندلسي (٣٨٤— ٤٥٦ هـ)

رايه في الامامة:

اولا: الامامة فرض لازم (لان الناس لايصلحون فوضي وقيامهم بما اوجبه الله يحتاج لرئيس).

ثانيا: فرض الامامة العادلة: (لأنه لايقام الشرع الا بالامام العادل ولايدفع الظلم الا به)..

ثالثا: وجوب المبادرة لمبايعة امام (لانه لايحل للمؤمنين ان يبيتوا الليلة وليس في عنقهم

بيعة لامام).

رابعا: وجوب كون الامام واحدا لجميع الاقطار...

شروط الامام

اولا: القرشية:

ثانيا: العدالة، والاسلام، والذكورة، والعلم بما يلزمه من فرائض الدين...

طريقة اختيار الامام

اولا: ان يعهد الامام قبل وفاته الى انسان يختاره اماما بعده، وهذا افضل الوجوه واصحها (ولا فرق في العهد بين الصحة ومرض الموت—).

ثانيا: ان يبادر رجل مستحق للامامة فيدعو الى نفسه ولامنازع له ومع المنازع فالاسبق...

ثالثا: ان يعهد الامام (الى رجل ثقة او اكثر من واحد) ان يختاروا اماما...

وتتلخص طريقة ابن حزم:—

بان البيعة ليست شرطا، وبان الاسبق بالدعوة لنفسه (ولو بطرفة عين، احق بالخلافة...

واما باقي الشروط فهو لايخرج فيها عن الوقائع التي حدثت في تاريخ الخلافة فيصحح كل ما اقره الصحابة، بيد انه يرى ان فشو المنكر سبب لاخراج الامام عن امامته...

و يعلق ابوزهرة في كتابه ابن حزم على هذه الطريقة بقوله: (ص ٢٤٦)

(و يلاحظ عليه امران:

الاول— انه كان ظاهريا في حكمه في عقد الامامة، فهو ينظر الى الامر الذي اقره الصحابة مجمعين عليه، فوجهه لايخرج عن هذه الوجوه... بيد انه اهمل البيعة في اصل عقد الامامة...

الثاني— انه يقرر اذا فشا المنكر جاز لشخص ان يتقدم يدعو لنفسه. وعلى ذلك يكون فشو المنكر سببا في ان يخرج الامام عن الامامة اذا اعلن الفساد.

لأنه يكون قد فقد شرط الامامة، و يكون موضع الامامة شاغرا).

ثم ينتقد اختياره الذي يراه افضل الوجوه واصحها وهو عهد الامام الى من يختاره من بعده، كماينتقد لشدة الوجه الثاني من طرق اختيار الامام وهو مبادرة رجل الى الدعوة لنفسه ومع تعدده استحقاق الاسبق بطرفة عين، فيقول: (ص ٢٤٨)..

(وان الرايين اللذين اختارهما لعقد الامامة، اخطر الطرق على المجتمع الاسلامي

وكلاهما يؤدي الى فساد الامر وتوسيده لغير اهله...

اما الاول فقد ادى الى الوراثة، بل قد ادى الى الفساد والى ان اصبح امر المسلمين الى الجوار الحسان، والعبيد والغلمان، والى ان صار الحكم استبدادا غاشما.

واما الثاني: فانه لم يكن اقل خطرا على الجماعة الاسلامية من سابقه بل انه الفوضى في ذاته. كيف يقال: ان كل من يدعو لنفسه ممن يستوفي شروط الخلافة— وكل مدع يزعم في نفسه انه استوفاها— قد عقدت له الامامة بهذا الادعاء مادام قد سبق غيره بالادعاء ولو بطرفة عين، فانه يكون الامام دون غيره ولو كان غيره افضل منه؟ بل انه ليزعم انه ان التف حول الثاني فضلاء الامة فانهم آثمون)..

(ان ابن حزم كان في هذا التفكير يستمد حكمه من احوال الامويين، وما كان عليه عصره، ونسي (رض) ان حال عصره في الاندلس كانت اسوأ احوال الحكم في الاسلام فقد قام في عهده بضعة رجال من بني امية كلهم ادعى الخلافة وكلهم تسمى بامير المؤمنين، وكان يستعين بعضهم بالنصارى على بعض وكل ذلك في بضع سنين، حتى فسدت الدولة وصار بأس المسلمين بينهم شديدا، وكفى ذلك عبرة لاولي الابصار)..

ومما يلفت النظر ان حماة الشيخ ابي زهرة الشديدة على راي المذاهب الظاهري لا تتناسب مع الاعتذار (المتواضع) عن راي المذاهب الحنبلي!

راي مجمل علماء المسلمين السنة بشكل عام

يرى علماء اهل النسة بشكل عام ان نصب الامام من اهم الواجبات الدينية.

وشروط الامام سته علي اختلاف بسيط زيادة او نقصانا..

وكيفية التعيين تختلف في بعض صورها. فهذه مسائل ثلاث و هي:

أ— نصب الامام

ب— شروطه

ج— كيفية تعيينه

الاولى: — نصب الامام

يقول الدكتور عبدالحميد متولي[٥]

(ان علماء المسلمين متفقون— اللهم الا اذا استثنينا القليل منهم— على ان الخلافة (او الامامة) اصل من اصول الحكم في الاسلام، وهذا الراي القائل بوجوب الخلافة هو راي اهل السنة جميعا. كذلك راي الشيعة الا ان لهم وجهة نظر خاصة في فهم هذا الوجوب للخلافة)..

والقليل المستثني هم قسم من الخوارج و المعتزلة لقوله: وراي المعتزلة والخوارج اللهم الا عددا قليلا من اولئك وهؤلاء.

و يقول ابن هجر الهيتمي في صواعقه (ص ٧)

(اعلم ايضا ان الصحابة (رض) اجمعوا على ان نصب الامام بعد انقراض زمن النبوة واجب، بل جعلوه من اهم الواجبات حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله (ص)...

و يقول ابن حزم كماتقدم: الامامة فرض لازم، ولايحل للمؤمنين مبيت ليلة بلابيعة لامام...

الثانية: شروط الامام

تختلف شروط الامام بين عالم وآخر من علماء اهل السنة والمشهور بينهم عدم نقصانها عن ستة وعدم زيادتها عن ثمانية.

جاء في صحيح مسلم— كتاب الامامة— (ج ٥ ص ١٥٩ ط بيروت— في هامش اكمال اكمال المعلم):

قال الآمدي: شروط الامامة المتفق عليها ثمانية وهي:

١— ان يكون مجتهدا في الاحكام الشرعية.

٢— ان يكون بصيرا بالحروب وتدبير الجيوش.

٣— ان يكون من قوة النفس مالا تهوله اقامة الحدود...

٤— ان يكون عدلا ثقة ورعا...

٥— ان يكون بالغا...

٦— ان يكون ذكرا...

٧— ان يكون حرا...

٨— ان يكون مطاعا نافذ الحكم قادرا على من خرج عليه.

اما الشروط المختلف فيها فهي سته:

١— ان يكون قرشيا

٢— ان يكون هاشميا

٣— ان يكون عالماً بجميع مسائل الدين

٤— ان يكون افضل

٥— ان يكون الامام صاحب المعجزات

٦— ان يكون معصوماً(انتهى الآمدى)

و ينقل الدكتور متولى الشروط فيجعلها ستة (الشريعة الاسلاميه...ص ٤٢٥)

١— العدالة.

٢— العلم المؤدي للاجتهاد.

٣— الرأي المفضي الى سياسة الرعية

٤— الشجاعة وحماية البيضه

٥— سلامة الحواس.

٦— القرشية (انتهى).

فالقرشية المختلف فيها يشترطها (ابوحنفية كما استظهر من كلامه) و مالك والشافعي واحمد بن حنبل وابن خلدون وابن حزم، والماوردي، وابي يعلي الفراء وغيرهم...

واما سلامة الحواس والحرية فالاكثر والاشهر على اشتراطها.

الثالثة— كيفية تعيينه..

هى احد الطرق الاربعة التي استقصيناها فيما سبق:

١— الشورى ابتداء (بواسطة اهل الحل والعقد او (اهل الاختيار).

٢— الاستخلاف (و يراها ابن حزم افضل الوجوه واصحها)...

٣— الشورى بين عدد معين لاختيار واحد منهم (و يراه ابن حزم من باب التسليم لما اجمع عليه المسلمون)..

٤— الغلبة بالسيف (و يرى ذلك مالك واحمد بن حنبل بينما ابن حزم يرى المبادرة من مستحق الخلافة بالدعوة لنفسه في حال شغورها او استشراء الفساد).

رأي الزيدية في الخلافة

يقول الشهرستاني:

(اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم.

ساقوا الامامة في اولاد فاطمة رضي الله عنها، ولم يجوزوا ثبوت الامامة في غيرهم. الا انهم جوزوا ان يكون كل فاطمي شجاع سخيّ خرج بالامامة ان يكون اماما واجب الطاعة. سواء كان من اولاد الحسن او من اولاد الحسين (رضي الله عنهم).

اصناف الزيدية:[٦]

الزيدية ثلاثة اصناف: جارودية، وسليمانية، و بترية، والصالحية والبترية من مذهب واحد...

١— الجاوردية: زعموا ان النبي (ص) نص على علي رضي الله عنه بالوصف دون القيمة وهو الامام بعده. والناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف، ولم يطلبوا الموصوف وانما نصبوا ابا بكر باختيارهم فكفروا بذلك...

٢— الصالحية والبترية: علي افضل الناس بعد رسول الله (ص) واولاهم بالامامة لكنه سلم الامر لهم راضيا، وفوض اليهم طائعا، وترك حقه راغبا، فنحن راضون بما رضي به، مسلمون لما سلم، لايحل لنا غيرذلك. ولو لم يكن راضيا بذلك لكان ابوبكر هالكا...

٣– السليمانية: اصحاب سليمان بن جرير، وكان يقول: ان الامامة شورى فيما بين الخلق و يصح ان تتعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين، وتصح في المفضول مع وجود الافضل...

واثبت امامة ابي بكر وعمر (رض) حقا باختيار الامة حقا اجتهاديا.... وربما كان يقول: ان الامة اخطأت في البيعة لهما مع وجود علي (رضي الله عنه) خطأ لايبلغ درجة الفسق. وذلك الخطأ خطأ اجتهادى. (شهرستاني ص ١٦٠).

فالجارودية يسوقون الامة بسعى الى علي ثم الي الحسن، ثم الى الحسين، ثم الى علي بن الحسن ثم الى زيد بن على ثم منه الى محمد بن عبدالله بن الحسن المثنى..

واما السليمانية: فلايشترطون ان يكون الامام افضل الامة علما، واقدمهم عهدا واسدهم رايا وحكمة، اذا الحاجة تنسد بقيام المفضول مع وجود الفاضل والافضل...

واما الصالحية والبترية فقالوا:

من شهر سيفه من اولاد الحسن والحسين (رض) وكان عالما زاهدا شجاعا فهو الامام..

رأي الامامية الاثني عشرية

يعرف الامامية (اولي الامر) باثني عشر اماما علي ونسله من فاطمة عليهم السلام وهم:–

١– علي بن ابي طالب
٢– ولده الحسن
٣– ولده الحسين
٤– علي بن الحسين
٥– ولده محمد الباقر
٦– جعفر الصادق
٧– موسى بن جعفر
٨– علي بن موسى
٩– محمد بن علي الجواد
١٠– علي الهادي
١١– الحسن العكسري
١٢– محمد المهدي الحجة المنتظر (عج)...

شروط الامام:

يشترط في الامام شرطان:

الاول: العصمة **الثاني:** ان يكون افضل الرعية

الشرط الاول: العصمة

يعتبر الاثنا عشرية ان الامامة امتداد لمنصب النبوة، فيجب فيها ما يجب في النبوة— ماخلا الوحي والاحكام المختصة بالنبي (ص) فهي منصب الهى لايخضع لاي نوع من الشورى او اختيار المكلفين.

فمنصب الخلافة الذي كان يجعل من الله للانبياء والائمة يسري بنفس النمط على هذه الامة. والدواعي التي استوجبت بعثة الانبياء هي نفسها تستوجب الامامة...

ولابد لصاحب هذا المنصب من العصمة، لانه ان لم يكن معصوما قد يوقع الامة في الخطأ والضلال. و يستفاد من آيات الخلافة ان كل من اختاره الله اماما علمه وفهمه وامتحنه، ليتمكن من تأدية مهمة الاستخلاف، والقيام بشؤون التمثيل والنيابة.

أدلة العصمة:

ادلة العصمة كثيرة جدا. وكل الادلة التي اقيمت على عصمة الانبياء هي نفسها تقام على عصمة الائمة لان الامامة امتداد للنبوة وسنقتصر على دليلين:

الاولى:— قوله تعالى

«يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله، واطيعوا الرسول واولي الامر منكم» (النساء/٥٩)

قدم الفخر الرازي دليلا على العصمة من نص الاية الكريمة وهذا هو:

دليل الفخر الرازي في تفسيره الكبير على العصمة:

يشترط الفخر الرازي العصمة في اولي الامر.

قال في تفسيره الكبير (الجزء العاشر ص ١٤٤) مايلي:

(اعلم ان قوله (واولي الامر منكم) يدل على ان اجماع الامه حجة:

والدليل على ذلك: ان الله امر بطاعة اولي الامر على سبيل الجزم في هذه الاية: ومن امر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لابد وان يكون معصوما عن الخطأ، اذلو لم يكن معصوما عن الخطأ كان بتقدير اقدامه على الخطأ يكون قد امر الله بمتابعته، فيكون ذلك امرا بفعل الخطأ.

والخطأ لكونه خطأً منهى عنه، فهذا يفضي الى اجتماع الامر والنهي في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد وانه محال، فثبت ان الله تعالى امر بطاعة اولي الامر على سبيل الجزم وثبت ان كل من امر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب ان يكون معصوما عن الخطأ فثبت قطعا ان اولي الامر المذكور في هذه الاية لابد وان يكون معصوما) (انتهي).

دليل العلاّمة السيد الطباطبائى على العصمة

(ونضيف دليل الميزان هنا بتصرف) وهوأنّ الله تعالى فرض في الآية طاعة له (اطيعوا

الله) وطاعة للرسول ولاولى الامر (واطيعوا الرسول واولي الامر) ففرض طاعتهم بنفس الامر الذي فرض فيه طاعة رسوله وهذا يدل على انها بنفس مستوى طاعة الرسول.

وهذه الطاعة ليست مشروطة بشرط ولامقيدة بقيد، وهذا يدل على العصمة لان غير المعصوم قد يأمر بما يخالف الشرع، وهذا لاتجوز طاعته، فكيف يامرنا الله بطاعته مطلقا مع انها محرمة؟

فلابد ان يكونوا معصومين لأنّه امرنا بطاعتهم بلاقيد ولا شرط.

اذلو كانوا غير معصومين و يحتمل فى حقهم الخطأ لكان قيد طاعتهم بما لايخالف الشرع، ولما لم يقيدها شئي علمنا انهم معصومون وطاعتهم واجبة مطلقا في كل مايأمرون به.

و نشاهدان الله قد قيّد طاعته الوالدين بمالا يوجب الشرک: «ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداک لتشرک بى ما ليس لک به علم فلا تطعهما» (العنكبوت ــ ٨)

مع انها من الامور الخاصة، فكيف يترك امر الامة بلاقيد لوكان ولي امرها غيرمعصوم؟

الثاني: قوله تعالى:ــ

«و اذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال: ومن ذريتي؟قال: لاينا ل عهدي الظلمين». (بقره ــ ١٢٤)

وجه الاستدلال:

اولا: لاشك ان المعصية ظلم سواء كانت كبيرة أوصغيرة، وان كان الله يعفو عن الصغيرة بعد ارتكابها والتوبة منها. الا انها مبغوضة و منهى عنها، ولو لم تكن مبغوضة لم تكن معصية اصلا. و قد سماها الله تعالى ظلما بقوله:

« ومن يتعدّ حدود الله فاولئك هم الظالمون» (البقرة ٢٢٩)

والصغيرة تعد لحدود الله، فمن فعلها يعد ظالما فلايصح ان يكون اماما لانه قال:

«لاينال عهدي الظالمين» فوجب ان يكون الامام معصوما (بتصرف عن احقاق الحق ج ٢ ص ٢٩٣).

ثانيا: ان ابراهيم(ع) لما من الله عليه وجعله اماما للناس، وجد ان شأن الامامة عظيم جدا، اذ لا تنال الا بعد الابتلاء والاختيار، ونجاح المختبر، فان قوله سبحانه (واذا ابتلى ابراهيم ربه) صريح بذلك، وتفريع (فاتمهن) هو اعطاء نتيجة الامتحان، بانه قام بواجب الكلمات وتنفيذهن على اكمل واتم وجه فلذلك استحق الامامة (قال: اني جاعلك للناس اماما) فتمني ان تكون الامامة في ذريته. قال ومن ذريتي؟

فمن هي الذرية التي طلب لها ابراهيم (ع) الامامة؟ او بالاحرى ماهي اوصافها؟ لايخرج الناس عن احد اربعة احوال وهي:

اولا: ان يكون ظالما في جميع عمره

ثانيا: ان يكون ظالما في اخر عمره دون اوّله.

ثالثا: ان يكون ظالما في اول عمره او فترة منه.

رابعا: ان لايكون ظالما في جميع عمره.

اما القسم الاول والثاني فمن المستحيل على ابراهيم (ع) وهو خليل الله ونبي يوحي اليه ان يطلب هذا المنصب الذي استعظم شأنه للظالم من ذريته حين تلبسه بالظلم، لان الحوار مع الله سبحانه (اني جاعلك... وجوابه: ومن ذريتي) دليل على الوحي، والوحي للانبياء فقط فلايعقل في حق نبي ان يظلب هذا الطلب، وابراهيم ابو الانبياء.

بقي الوجه الثالث والرابع. وهما الظالم اول عمره او فترة منه وغير الظالم مطلقا في جميع عمره.

فمن الممكن ان يشمل الطلب هذيه الفردين. لان الظالم في اوّل عمره و التائب العادل في الحال الحاضر— اي وقت التلبس بالامامة— لايرى غضاضة في اعطائه المنصب فاذا شمل الطلب هذين الفردين! نجد الرد الالهي اتي برفض احدهما وهو من سمي ظالما وقتاما لان قوله «لاينال عهدي الظالمين» يدل على استثناء هذا الفرد فلم يبق الا الذي لم يظلم كل حياته، وهو المعصوم عن الخطأ (عن الميزان بتصرف)

قال في الكشاف: «لاينال عهدي الظالمين» اي من كان ظالما من ذريتك لاينالاه استخلافي وعهدي اليه بالامامة، وانما ينال من كان عادلا بريئا من الظلم.

الشرط الثاني من شروط الامام:

ان يكون افضل الرعية.

بما ان منصب الامامة، منصب الهى فقد اشترط الامامية ان يكون الامام حائزا على جميع الفضائل والكمالات الاختيارية وغير الاختيارية.

فطهارة المولد وشرف الحسب والنسب ليسا من اختياره ولابد من احرازهما لان الله سبحانه هوالذي خطط لهذا المنصب وجعله في فئة مختارة من عباده فلابد ان يكون المختار افضل الرعية طهارة ومولدا.

اما الكمالات النفسيّة، والورع والتقوى والشجاعة، والعلم ومعرفة الاحكام وكيفية تطبيقها فيشترط في الامام ان يكون جامعا لها.

فالامام حجة من قبل الله سبحانه على الامة، وواسطة بينهم و بين النبي(ص) في القاء تفاصيل الاحكام، وتعليم المعارف الربانية، وملجأ الناس في امورهم الاخروية والدنيوية. ويحافظ لحقوق الناس من الاعتداء عليها، ومقيم العدل ودافع الظلم، ونصير الضعفاء والسد المانع في وجه الاقوياء، وراعي الامة وقائدها نحو الكمال، فينبغي ان يكون افضل اهل زمانه حتى يتمكن من تحقيق استخلافه على الارض.

شروط تعيين الامام

يشترط الامامية في تعيين الامام احد شرطين:

احدهما: النص

ثانيها: ظهور المعجزات على يديه.

الاول: النص انما يكون امّامن الله، واما من النبي(ص)، واما من امام ثبتت امامته بالنص عليه.

وقد ثبت عند الامامية النص على الائمة الاثني عشر الذين تقدم ذكرهم(ع). النصوص على تعيين الامام بلغت حدا عند الامامية يصعب حصره ولايمكن ذكره في هذا البحث الموجزة ولكننا نشير هنا الى عدد النصوص من الكتاب والسنة والى الكتب التي تعرضت لذلك اجمالا، ثمّ نعطي لمحة عن بعض الادلة.

النصوص من الكتاب والسنة

بلغت النصوص من الكتاب مئة نص بدلالات مختلفة وضوحا وتلميحاً وتلويحا وتصريحا، ومن السنة النبوية مئة وعشرين حديثا فيها من الصراحة ما لايقبل الشك.

واما الكتب المتعرضة للنصوص على قسميها: القرانية والنبوية فقد فاقت الحصر. فمن كتب فطاحل علماء السنة ومحدثيهم نذكر القليل الذي ذكره استاذنا آية الله مرعشي نجفي دام ظله في حاشية احقاق الحق، المجلد الثاني، صفحة (٤١٥) في نزول: يا ايها الرسول بلغ ماأنزل اليك... في حق علي(ع).

قال اطال الله بقاه:

نقتصر على ذكر قليل من كتبهم،

١— (فمنها) اسباب النزول للشيخ ابي الحسن على إبن احمد الواحدي النيسابوري.

٢— مطالب السؤال في مناقب آل الرسول للشيخ محمد بن طلحة الشافعي.

٣— تفسير الثعلبي.

٤— الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي.

٥— تفسير مفاتيح الغيب.

٦— فوائد السمطين للحموييني.

٧— تفسير الميزا محمد البدخشاني الحنفي.

٨— الطرائف رضي الدين بن طاووس

٩— الدر المنثور، السيوطي الشافعي.

١٠— تفسير المنار.

الى ان ذكر ثلاثين كتابا من هذا النحو.

اما كتب الشيعة الامامية فقد ذكر منها كذلك مايقرب من ثلاثين كتابا واحال على الباقي ثم ذكر— متع الله المسلمين بظله— اسانيد حديث الغدير التي اضطلع عليها بلا واسطة فبلغت اكثر من اربعين كتابا من اعاظم كتب السنة، وما ينقله بالواسطة اكثر من خمس وثلاثين كتابا.

اما طرق الحديث فقد ذكر اكثر من مئة طريق، ولقد حدثني انه قد استفرغ منه هذا التتبع جهدا كبيرا ووقتا طويلا، ومراجعة كثيرة فقد طالع اكثر من الف كتاب و مصدر حتى استخرج هذه النتيجة، فاطال الله بقاه وجزاه عن المسلمين خير الجزاء. ومن شاء فليراجع المصدر الذي ذكرناه.

لمحة عن الادلّة

ممّا برهن عليه فى محلّه ان سنة الله تعالى ونظام الكون استقرت على هداية كل مخلوق الى غايته الّتى هى كماله ولابد للوصول اليها طبعاً. كما قال الله تعالى:

«الّذي اعطى كل شيىء خلقه ثم هدى»

«الّذى خلق فسّوى والّذى قدر فهدى»

«ولكل وجهة هوموليها»

والهداية على قسمين تكوينية وتشريعية: فالمسخّرات تهتدى بالهداية التكوينية فلا تستطيع الخروج عن مقتضاها ولايخطأ طريق الوصول الي الغاية.

والانسان يهتدى بكلتيهما فالهداية التكوينية للانسان انّما هو باعطائه العقل والفكر مضافاً الى شعوره العزيزى.

ومن المعلوم ان العقل يعجز عن درک كثير ممّا هودخيل فى صلاح نفسه وكمال نوعه ولايبلغ نهايته المطلوبة الابهداية اخرى تشريعية من الله لتحقق الهداية العامة الالهية بتمامها. وهذا شأن الانبياء والرّسل والأئمة المعصومين واولو الامر وهم يهدون من اتّبع رضوان الله سبل السلام والصلاح والكمال. والآيات الناطقة بما ذكرنا فى غاية الكثرة.

و الانسان مريد مختار يستطيع الاطاعة والترّفع عن الانانية الشخصية فيبلغ النظام غايته والسمو شأنه، كما يستطيع العصيان فيختل النظام وتضطرب الاحوال.

يقول روسو:

(لاكتشاف افضل قواعد المجتمع التي تتلاءم مع طبيعة الامم، لابد من توفر عقل ممتاز يرى جميع اهواء الناس، ولايعاني منها اي هوى، ولايكون له علاقة مع طبيعتنا، لكنه يدركها حتى اعماقها. و يستطيع هذا العقل العمل في قرن ليحصد ثماره في قرن آخر.

و بعبارة اخرى: لابد من الهة لتمنح القوانين للبشر)[٧]

هذا رايه في منح القوانين، وقد حدث كل ذلك مع اول موجود، لابل وجد علي اساس هذا التنظيم، ولكن كيف نحافظ على هذا النظام والقوانين؟.

يوضح روسو هذ الناحية (ص ٨٥) فيقول: (لايحق لكل انسان ان يجعل الالهة تتكلم ولا ان يكون مصدقا عندما ينبيء انه ترجمانها. فان روح المشرع العظيمة هي المعجزة التي يجب ان تثبت رسالته، ذلك ان المجد الباطل يشكل علاقة عابرة فليس ثمة ما يجعله دائما سوى الحكمة)...

فالذي ينطق عن الالهة هو الانسان المزود بالعلم والحكمة من قبلها وهو ترجمانها الصادق المنصوب منها، وكل من يتكلم عنها وهو ليس بهذا المستوى لايكون صادقا..

ذكر القرطبي.[٨]

تفسير لقوله تعالى، (ياداود انا جعلناك خليفة) (ص— ٢٦).

(ان الملائكة قد يكونون فهموا من— الخليفة— الذي سيجعله الله في الارض، انه الذي يفصل بين الناس مايقع بينهم من المظالم، و يرد عنهم المحارم والمآثم).

وذكر ابن جرير:

(فكان تأو يل الاية على هذا اني جاعل في الارض خليفة مني يخلفني في الحكم بالعدل بين خلقي، وان ذلك الخليفة هو آدم ومن قام مقامه في طاعة الله والحكم بالعدل بين خلقه)..

فاذا كانت الخلافة والامامة هي استخلاف من الله لمن يقيم الحكم بالعدل بين خلقه— وهذه سنة فطرية كما لاحظنا— وقد جعل آدم خليفته في ذلك. فمن جعل بعده ليقوم مقامه؟..

فاذا قال قائل: جعل آدم خليفة ثم ترك الامر للمستخلفين يدبرون شؤونهم كما يرون.. يكون هذا موضع سخرية، لهذا النظام الذي اعد خليفة وعينه قبل ان يكون فما تكاثر الناس ترك الامر اليهم لتدب الفوضى بينهم، و يقوض النظام من اساس. فهل هذا تدبير حكيم؟..

وضحنا ذلك بما فيه الكفاية، وانما نريد معرفة الامام الذي نصبه الله.

جاء في صحيحيح مسلم: (ح ٥ ص ١٦١— كتاب الامامة)..

بسنده عن جابر من سمرة عمار بن

١— ان هذا الامر لاينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة.

(ثم تكلم بكلام خفي عليّ فقلت لابي، ما قال؟ قال:) كلهم من قريش

جابر بن سمرة قال سمعت النبي يقول:

٢— (لايزال اكثر الناس ماضيا ماوليهم اثنا عشر رجلا (ثم تكلم النبي بكلمة خفيت على فسالت ابي ماذا قال رسول الله (ص) فقال: كلهم من قريش)

جابر بن سمرة قال:

٣— (لايزال الدين قائما حتى تقوم الساعة، او يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش)..

(ملاحظة: كل هذه الاحاديث سنده في صحيح مسلم وللاختصار تركت السند فيراجع هناك)..

وفي الصواعق المحرقة. لابن حجر الهيتمى تحت عنوان:

الفصل الثاني: احاديث واردة في اهل البيت (ص ١٨٩) (حديث ٣٩).

اخرج الطبراني عن جابر بن سمرة ان النبي (ص) قال:

٤— (يكون بعدي اثنا عشر اميرا كلهم من قريش)

الحديث الاول: يقول «ان هذا الامر لاينقضى» فما هو معنى الامر؟ وما معنى لاينقضي؟

بظهر ان الامر: امر الناس ونظامهم الى قيام الساعة، كمايدل عليه صريحا لاينقضي اي لاينتهي حتى يمضي فيهم: اي يحكمهم اثنا عشر خليفة..

الحديث الثاني: يقول (لايزال امر الناس ماضيا) فهنا صرح بان الامر امر الناس: اي امارتهم ولكن ما معنى ماضيا؟..

يمكن ان يكون باقيا او مستقيما،: لان مضى بالامر اي استمر فيه فيكون المعنى: يكون مستمرا و باقيا لايتقضي لمدة ولاية اثني عشر رجلا، ثم ينتهي بانتهائهم ويمكن ان يكون ماضيا: اي مستقيما ونافذا من امضى الشيء وافق عليه او مضى (عليه) على الامر وفيه نفذ...

الحديث الثالث: يقول: «لايزال الدين قائماً حتى نقوم الساعة. او يكون عليهم» فما معنى: او في الحديث؟ محقق ان اوتاتي بمعنى الواو مثل:

جاء الخلافة او كانت له قدر: «اي و كانت له قدر». وقد تاتي للاضراب وهناك لايزال الدين قائما حتى تقوم الساعة و يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش.. فالساعة تقوم بعد خلافة اثني عشر خليفة قرشيا. اما بل يكون عليهم اثنا عشر خليفة حتى تقوم الساعة. فمعنى ذلك ان الامر قد جرى علي مقتضي القواعد الفطرية التي فطرت عليها الموجودات و قواعد الخلافة التي فرصتها الله على عباده من بدء الخليفة الى ان تقوم الساعة فهو لم يخل زمنا من امام اما ظاهرا مشهورا، واما خائفا مستورا.

وامة محمد هي افضل الامم، فمن المستحيل على الله سبحانه ان ينتقل بنظامها من الافضل الى الاسوء ومن الاحسن الى الاردأ...

فنظام الكون كله يكون بتعيين خليفة من قبله ليستتب الامن و يستقر العدل، وهذا ماتراه كل العقول النيرة، والافكار النافذة، فكيف لله ان يخالف سنته في خلقه وتنظيمه في فطرة موجوداته في افضل امة خلقها وميزها عن غيرها؟..

الاستفادة من الاحاديث في تعيين الامام

اصبحنا متيقنين ان الله عين اثني عشر خليفة واميرا ورجلا على هذه الامة بعد انقضاء زمن النبوة..

فمن هم؟

هل يمكن ان يعينهم عددا ومن قريش بالذات ويحدد مدتهم الى قيام الساعة ثم يترك بعد كل هذا تسميتهم؟ وماذا يكون قد صنع لو فعل ذلك؟

لايسع بحثي الجواب، وانما اقول:

ان ابن حجر الهيتمي ذكر الحديث الرابع المتقدم في احاديث واردة في اهل البيت (يكون بعدي اثنا عشر اميرا) وذكر قبل ذلك (ص١٨٩ حديث ٣٣)...

(عن عائشة قالت: قال رسول الله (ص): قال جبرائيل (ع):

قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد (ص) وقلبت مشارقها ومغاربها فلم اجد بني اب افضل من بني هاشم...

وذكر (ص ١٩١ حديث ١٢)

اخرج احمد والترمذي والنسائي وابن حبان عن حذيفة: ان النبي (ص) قال له:

« اما رايت العارض الذي عرض لي قبل ذلك هوملك من الملائكة لم يهبط الى الارض قط قبل هذه الليلة، استأذن ربه عزوجل ان يسلم علي و يبشرني ، ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة، وان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة »

فابن حجر يقول: يكون بعدي اثنا عشر اميرا كلهم من قريش (الحديث الرابع).

ومسلم يقول: ان هذا الامر لاينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش (الحديث الاول).

و يقول مسلم ايضا: لايزال الدين قائما حتى تقوم الساعة او يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش (الحديث الثالث).

فتعين ان الخلفاء اثنا عشر خليفة سيبقون بعد رسول (ص) امراء

يحكمون بامر هذا الدين حتى تقوم الساعة، وكلهم من قريش.

وهؤلاء الامراء الخلفاء منصوبون من الله وقد نص عليهم الرسول بالبقاء الى قيام الساعة، لايزيدون عن ذلك ولاينقصون، وطاعتهم واجبة، بنص آية أولي الامر..

فمن هم هؤلاء الخلفاء المنصوص عليهم؟

يقول ابن حجر (حديث ٣٣ المتقدم) عن جبرائيل: (وقلبت مشارقها ومغاربها فلم اجد بني اب افضل من بني هاشم).

(يقول في حديث ١٢ المتقدم) (يبشر ني ان الحسن والحسين سيداشباب اهل الجنة وان

فاطمة سيدة نساء اهل الجنة)..

فاذا كان بنوهاشم افضل الناس في مشارق الارض ومغاربها (على لسان جبرائيل)..

واذا كان الحسن والحسين سيداشباب اهل الجنة (على لسان رسول الله (ص) بشارة من رب العالمين) واذا كان الائمة من قريش وهم اثنا عشر الى يوم القيامة...

فمن هم ياترى هؤلاء الخلفاء؟ الائمة؟ الامراء؟ مع ان ابن حجر يذكر الحديث الرابع تحت عنوان احاديث واردة في اهل؟

اليس معنى هذا انه معتقد ان الامارة فيهم؟ ولانعرف السبب الذي منعه عن التصريح..

ولعل الله ساق ذلك على لسانه بدون قصد منه! لاندري؟ فالله يقول

«وجعلنا هم ائمة يهدون بامرنا»

ثم يقول ابن حجر: في (الفصل الثالث)

(في الاحاديث الواردة في بعض اهل البيت كفاطمة وولديها)

الحديث الثلاثون: يذكر فيه قصة مقتل الحسين(ع) وينتهي الى اولاده فيقول (ص ٢٠٠) (وزين العابدين) هذا هو الذي خلف اباه علما وزهدا وعبادة، وكان اذا توضأ للصلاة اصفر لونه...

فقيل له في ذلك فقال: الا تدرون بين يدي من اقف؟ وذكراولاده ثم قال: وارثه منهم عبادة وعلما وزهادة (ابوجعفر محمد الباقر) سمي بذلك من بقر الارض: اي شقها واثار مجناتها ومكامنها، فلذلك هو اظهر من مجنّات كنوز المعارف وحقائق الاحكام و الحكم واللطائف مالايخفى... قيل فيه هو باقر العلم وجامعه و شاهر علمه ورافعه... وخلف ستة اولاد افضلهم واكملهم (جعفر الصادق) ومن ثم كان خليفته ووصيه ونقل للناس من العلم ماسارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان وروي عنه الائمة الاكابر... توفي عن سته ذكور و بنت منهم (موسى الكاظم) وهو وراثه علما ومعرفة وكمالا وفضلا سمي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه، وكان معروفا عند اهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله، وكان اعبد اهل زمانه واعلمهم واسخاهم.. اولاده حين وفاته سبعة وثلاثون ذكرا وانثى منهم:(علي الرضا) وهو انبههم ذكراواجلهم قدرا، ومن ثم احله المأمون محل مهجته وانكحه ابنته واشركه في مملكته وفوض اليه امر خلافته، توفي عن خمسة ذكور و بنت اجلهم (محمد الجواد) لكنه لم تطل حياته. ومما اتفق انه بعد موت ابيه بسنة واقف والصبيان يلعبون في ازقة بغداد، اذمر المأمون ففروا ووقف محمد وعمره تسع سنين، فالقى الله محبته في قلبه، فقال له: يا غلام: ما منعك من الانصراف؟ فقال له مسرعا: يا امير المؤمنين: لم يكن بالطريق ضيق فاوسعه لك، وليس لي جرم فأخشاك .... ومنعه العباسيون (اي منعوا المأمون).

خوفا من انه يعهد اليه كما عهد لابيه...

فارسلوا اليه يحيى بن اكثم ووعدوه بشيء كثير ان قطع لهم محمدا... فسأله يحيى مسائل اجابه عنها باحسن جواب... وتوفي وعمره خمس وعشرون سنة عن ذكرين وبنتين، اجلهم:

(على العسكري) وكان وارث ابيه علما وسخاء توفي وعمره اربعون عن اربعة ذكور وانثى اجهلم..

(ابو محمد الحسن الخالص) وجعل ابن خلكان هذا هو العسكري...

ولما حبس، قحط الناس بسر من راى قحطا شديدا... فخرج الناس ثلاثة ايام فلم يسقوا فخرج النصارى ومعهم راهب كلما مدّيده الى السماء هطلت ثم في اليوم الثاني كذلك...

فشك بعض الجهلة وارتد بعضهم. فشق ذلك على الخليفة فامر باحضار الحسن الخالص.

وقال له:— ادرك امّة جدك رسول الله (ص) قبل ان يهلكوا... فلما خرج الناس للاستسقاء ورفع راهب يده مع النصارى غيمت السماء. فامر الحسن بالقبض على يده فاذا فيها عظم آدمي فاخذه من يده و قال: استسق فرفع يده فزال الغيم و طلعت الشمس... فقال الخلية للحسن: ماهذا يا ابا محمد؟ فقال: هذا عظم نبي ظفر به هذا الراهب من بعض القبور.. وما كشف عن عظم نبي تحت السماء الاهطلت بالمطر. فامتحنوا العظم فكان كما قال وزالت الشبهة عن الناس. مات بسر من رأى وعمره ثمانية وعشرون سنة، ولم يخلف غير ولده (ابي القاسم محمد الحجة(وعمره عند وفاة ابيه خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمة، و يسمى (القائم المنتظر) قيل: لانه ستر بالمدينة وغاب فلم يعرف اين ذهب او مر في الاية الثانية عشر قول الرافضة فيه انه المهدي واوردت ذلك مبسوطا فراجعه فانه مهم) انتهى..

من مجموع هذه الاخبار نجدان ابن حجر عين الخلفاء الاثني عشر باسمائهم كما هو واضح وان انكر ذلك بلسانه بعبارته الاخيرة اومر قول الرافضة فيه انه المهدي

و برجوعنا الى الآية الثانية عشرة وجدناه يقول: (ص ١٦٢).

(الاية الثانية عشرة) قوله تعالى: (وانه لعلم للساعة):

قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين: ان هذه الاية نزلت في المهدي. ثم قال: بعد ذكر عدة روايات فيه: اخرج مسلم و ابوداود والنسائي وابن ماجة والبيهقي وآخرون: عن النبي(ص) المهدي من عترتي من ولد فاطمة) والطبراني: (المهدي منا يختم الدين بنا كما فتح بنا) وهذا كله يؤيد ان الاثني عشر خليفة المذكورين سيكونون وحدهم حتى تقوم الساعة. وقد قال ابن حجر (ص ١٦٣) عن المذكورين) عن ابن ماجة عن النبي(ص) (لا تذهب الدينا ولا تنقضي حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطيء اسمه اسمي) وقال (ص ١٥١) عن النبي

(ص) «الحمدلله الذي جعل فينا الحكمة اهل البيت» وقال (ص ١٥٠): في رواية صحيحة: (اني تارك فيكم امرين لن تضلوا ان تبعتموهما وهما: كتاب الله، واهل بيتي عترتي. زاد الطبراني: اني سألت ذلك لهما، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم). ثم قال: (ثم احق من يتمسك به منهم امامهم وعالمهم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لما قدمناه من مزيد علمه و دقائق مستنبطاته)..

فقد جعل بشكل واضح ومتعين من جميع مانقله ان النص صريح على تسمية الخلفاء الاثني عشر باسمائهم. فشروط الحكمة التي جعلها الله في الخلفاء توفرت فيهم للقول السابق عنه (ص) والعلم، وملازمة القرآن واقترانهم به واقترانه بهم وعدم الافتراق حتي يرد الحوض على رسول الله (ص) يوم القيامة فقد روى (ص ١٢٦) من صواعقه عن النبي (ص) قال:

(اني مخلف فيكم كتاب الله و عترتي اهل بيتي، ثم اخذ بيد علي فرفعها فقال: هذا علي مع القران والقران مع علي لايفترقان حتى يردا علي الحوض، فاسالهما ماخلفت فيهما) (وقال ص ١٦٢) بحديث عن النبي (ص) (النجوم امان لاهل السماء، واهل بيتي امان لامتي)(وفي اخرى لاحمد) (فاذا ذهب النجوم ذهب اهل السماء واذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض).

كل هذا يؤكد ان رسول الله(ص) لم يخالف فطرة الله وسنته في عبادة، وترك اهم منصب مجهولا تنقادله الاهواء و يضل فيه العباد بل جرى حسب الفطرة والسنة الالهية وعين الخلفاء باعدادهم واسمائهم وصفاتهم ووجوب طاعتهم الى يوم القيامة كل ذلك من المجمع عليه من الاحاديث الثابتة ولايمكن في مثل هذا المنصب اصرح واوضح من هذا، لانا نجد ان الناس هم الناس من اول ماخلقهم الله الى ان تقوم الساعة...

فعندما اخبر سبحانه ملائكته بنفسه عن الخليفة، اعترضوا (اوتمنوا) عليه مباشرة، لو انه لم يفعل، وعندما ارسل الانبياء للبشر كذبوهم وقتلوهم ومعهم المعجزات، فقد انكروها وحجدوا بها، وعندما ارسل نبينا (ص) حاربوه وخذلوه وكذبوه واتهموه بالسحر والجنون و بقوا يكيدونه الى يوم وفاته، مع أنهم كانوا يدعونه الصادق الامين قبل نبوته...

وهذه الامة تسير على سنن الامم السابقة حذوا النعل بالنعل، فماذا يراد اصرح من هذا في تعيين الخلفاء باسمائهم، ومع كل الافكار والحجود، ترى كيف يظهر الحق من خلال السطور. فالنبي الذي كان يتلقى اوامره من الله في كل صغيرة لايمكن في حقه اهمال اعظم منصب يحفظ الامة و يتركه نهبا للاهواء والله الذي يتدخل بسد باب كيف يترك الامه مشرعة الابواب؟

قال ابن حجر في (الحديث الرابع والعشرين) من الباب التاسع في فضائل علي (ع) (ص ١٢٤).. (قال رسول الله (ص): اني امرت بسدهذه الابواب غيرباب علي (ع). فقال فيه قائلكم واني والله ماسددت شيئا ولافتحته ولكني امرت بشيء فاتبعته).

وفي (الحديث الثالث والثلاثين) عن النبي (ص) قال: (علي امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره ومخذول من خذله)...

وقال ابن حجر (ص ١٤٩) الاية الرابعة) (وقفوهم انهم مسؤولون) عن ابي سعيد الخدري ان النبي (ص) قال: (وقفوهم انهم مسؤولون عن ولاية علي).. فاذا كان النبي (ص) لايسد خوخة باب الابامر الله ومع ذلك يتهمه القائل بالتميز.

فكيف يمكن ان يطيعه امثاله في النص على علي بالخلافة، ولكنه انفذ امر الله ونص كماترى، ناهيك بما عند الامامية من النصوص التي تسميه وخلفاءه بالاسم ولكن يكفينا هذا لانه غير مستنكر من احد من المسلمين...

نعم ذيل ابن حجر النصوص فى الاية الثانية عشرة بما يلي:

(ص ١٦٨) (والحاصل انهم تنازعوا في المنتظر بعد وفاة العسكري على عشرين فرقة وان الجمهور غير الامامية على ان المهدي غير الحجة هذا. اذ تغيب شخص هذه المدة المديدة من خوارق العادات.

ثم المقرر في الشريعة المطهرة ان الصغير لا تصح ولايته، فكيف ساغ لهؤلاء الحمقى المغفلين ان يزعموا امامة من عمره خمس سنين وانه اوتي الحكم صبيا مع انه (ص) يخبر به؟ ماذلك الا مجازفة على الشريعة الغراء)

هذا ما يقوله ان حجر (لاحاجة للجواب انه يجيب نفسه، بما ذكره من ان الجواد عندما التقي المامون كان ابن تسع سنين وجمعه مع يحيى بن اكثم فراجع تكفي المهمة وكانه يرد على القرآن الكريم بقوله

«وانه اوتي الحكم صبيا»

لان القران يقول

«واتيناه الحكم صبيا» (مريم آية ١٢)

بالنسبة ليحيى (ع).

خاتمة المطاف

كل المذاهب الاسلامية تشترط وجوب الخلافة[٩] وانها اصل من اصول الحكم في الاسلام، او اصول المذهب.

والشروط التي لايوجبها اكثر المسلمين، يرون افضليتها لو توفرت في الخليفة. فالشروط التي لانزاع عليها لوتوفرت هي شروط الامامية، فان كل المسلمين لايرون مانعا من خلافة من اجتمعت فيه تلك الشرائط وهي الافضلية والعدالة والعصمة والنص، والهاشمية (وان كان الامامية يقولون ان الشرط الاخيرجاء اتفاقا).

واذا لم تجتمع كل هذه الشروط فياتي الخلاف الذي سقناه سابقا في تعيين الخليفة وكيف كان فلايجوز ان تخلو الارض من امام.

فمن هو امام المسلمين اليوم؟

حسب الشروط التي ساقتها المذاهب لايوجد من هو جامع للشرائط من كل حكام المسلمين الا على راي احمد بن حنبل بتجويز امامة الفاجر الغالب بالسيف اما على بقية الاراء... فمن هو الامام..

اراء علماء السنة تتلخص بستة شروط:

العدالة— القرشية على الاغلب— العلم المؤدي للاجتهاد— الراي السياسي— الشجاعة سلامة الحوامس— ومن شروط عقد الامامة: البيعة وان لم يشترطها ابن حزم...

ففيما نعلم من حكام المسلمين لم يدع احد هذا المنصب، ولم يذكر عن قطر من الاقطار الاسلامية انه بايع حاكما باسم الخلافة سوى (ملك المغرب) الحسن الثاني، فانه يسمي نفسه امير المؤمنين، و يعرض دائما صورا عن البيعة التي بايعه بها اهل المغرب.

اما غيره فلم نعلم احدا ادعى ذلك، لامن الحكام ولامن الشعوب. وعلى وفق المذاهب السنية جميعا فان الملك الحسن الثاني غير جامع للشرائط:

اولا— لانه يسمى ملكا في غالب الاحيان وعند كل شعوب العالم، ما خلا بعض الاحيان التي يحتاجها فيها (لاسم اميرالمؤمنين) لامور سياسية والملك غير الامامة وهو عضوض..

ثانيا— لم يدع الاجتهاد في الشرع ولم يثبته له احد.

ثالثا— لم يجاهد العدو فامريكا واسرائيل اعز الاصدقاء.

رابعا— لم تتوفر فيه شروط العدالة فاباحة الخمر، وانتشار الموبقات سمة مميزة لحكمه.

فمع اختلال كل هذه الشروط تصبح امامته لاغية الا على راي احمد وقدراينا ضعفه.

فاذا كان الامر كذلك، فهل يعيش المسلمون اليوم في جاهلية؟ ويموتون ميتة جاهلية؟

آراء الزيدية:

بعد انقلاب اليمن على الامام البدر بقي الزيدية ينتظرون الانقضاضة لاستعادة الامامة لصاحبها وفق شروطهم.

آراء الامامية الاثني عشرية:

يعرفون امامهم باسمه و نسبه وصفته ولكنه مستور عنهم، وفي حال غيابه يعتقدون

الحكم بالنيابة عنه.[١٠]

والنيابة عنه انّما تكون للمجتهد الورع، الذكر، الحي، العادل، الاعلم من جميع الموجودين على تفصيل فى الاعلمية.

وكل من جمع هذه الشرائط يحكم بحكم الامام و ينوب عنه في تبليغ الاحكام بنص الامام نفسه على ذلك.

ويختلف الامامية في سعة النيابة، وضيقها، فمنهم من يجعلها شاملة لكل ما للمنوب عنه من صلاحيات، سواء اكانت في تبليغ الاحكام ام تولي الحكم واقامة الحدود، وجهاد العدو ودفع الظلم، ونصرة المظلوم، وكل شؤون الدولة، فكأن الامام المعصوم بنفسه يتولى ذلك. وهذا معنى ولاية الفقيه.

ومنهم من يحصرها في تبليغ الاحكام والفتوى بالامور الحسبية دون مباشرة الحكم و اقامة الحدود وهؤلاء العلماء الذين يحصرون النيابة في هذه الامور يقولون جميعا بان حكم الحاكم لايرد بل يسري حتى على المجتهدين الاخرين الامع العلم بخطأ المدرك .

وعلي هذا العرض الموجز نصل الى مايلي:

اولا— الامام الوحيد الذي يدعي الامامة، لم تثبت امامته وفق كل المذاهب الاسلامية ماعدا واحدا وهو مذهب احمد بن حنبل (والمدعي الحسن الثاني)

ثانيا— بقية المسلمين يعيشون بلا امام ماعدا الامامية.

ثالثا— يجب على المسلمين كافة المبادرة الى بيعة امام وفق جميع المذاهب.

رابعا— من هو الامام؟

امامة الامام الخميني:

نتيجة لكل البحث في اولي الامر، نجد ان الامام الخميني هو المتعين تلقائيا لهذا المنصب حسب الشروط المدرجة عند كل المذاهب ،اضيق الشروط واخصها، اوسعها واعمها:—

فشروط الزيدية: ان يكون:

١— فاطميا: والامام الخميني فاطمي.

٢— شجاعا قائما بالسيف: وهو كذلك واي شجاعة تعادل اقدامه اعزل على اقوى حكم في الاسلام.

٣— عالما مجتهدا عادلا فقيها: وجميع البشر يعلمون انه جامع لكل هذه الصفات.

وشروط الامامية جامع لها:

لان كل شروط المرجع والنيابة عن الامام المعصوم متوفر في الامام الخميني فلذلك حكمه

لايرد سواء اكان في اقامة الحدود ونصب الحكام والقضاة، والقادة (بناء علي ولاية الفقيه) بابلاغ الاحكام والامور الحسبية، بناء على قول الحاصرين للنيابة، فحكمه لايرد و ينفذ حتى ع باقي المراجع.

واما شروط السنة:

فكلها متوفرة في الامام الخميني وعلى مذاهبهم فيجب مبايعته على انه الخليفة والاما المفترض الطاعة. فهو ولي الامر بما تبين من الشروط والنقاش حول هوية اولياء الامر وعليه فكا من يتاخر عن بيعته يصبح اما خارجا على امام زمانه واما بلاامام فان مات مات ميتة جاهلية.

كلمة اخيرة

قال رسول الله(ص): «يوشك الامم ان تداعي عليكم كما تداعى الاكلة الى قصعتها»

فقال قائل: و من قلة نحن يومئذ؟

قال: **«بل انتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، و لينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن».**

فقال قائل: وما الوهن؟

قال: **«حب الدنيا و كراهية الموت»** (ابوداود ــ ملاحم ج ٤ ص ١١١)

سؤال مطروح: من هي الامم التي تداعى علينا تداعي الاكلة؟

اهي اميركا؟ ام روسيا؟ ام اسرائيل؟ ام الكفر باسره؟ والكفر ملة واحدة؟

قبل الفي عام ــ اي قبل الاسلام طبعا ــ قالت اليهود انا قتلنا المسيح!

وقالت النصارى: نعم قتلوه. وجاء الاسلام فقال: ما قتلوه و ما صلبوه.

و لكن اليهود والنصارى كذبوه فلم يقبلوا مقالته، واتخذت العداوة بينهما عمقا عقيديا جذريا لايمكن اصلاحه لانه يمس اساس عقيدة كل طرف في الاعماق.

وتداعى الاكلة على المسلمين فشنت الحروب عليهم من كل جانب. وحملت الصلبان واحتلت الارض المقدسة في الحروب الصليبية، وهيأ الله للمسلمين من حرر القدس ودحر الصليبيين.

ولكن الاكلة لم يكونوا ليستكينوا و يتركوا الاسلام يدخل المعالم و يحرر البشر من نير الاستعباد لان مصالحهم تتهاوى، فعادوا الكرة والتفكير مع تبديل في الخطط والاساليب. وشنت الحرب من جديد واحتلت اسرائيل الارض المقدسة بعد ان هيأ الاكلة قوما جعلوهم سلاطين المسلمين، لاهيبة لهم في صدورهم و انى يكون للصنيعة هيبة في صدر الصانع ــ فاذا كانت النتيجة؟

دنست اسرائيل كنيسة القيامة، واحرقت المسجد الاقصى. وهتكت حرمة بيت

المقدس اولى القبلتين، واستباحت الدماء رخيصة بمجازر جماعية ذهب ضحيتها الشيوخ والنساء والاطفال...

وماذا كانت ردة الفعل؟

اما نصرانيا: فقد برأ البابا اليهود من دم المسيح، بعد عقيدة الفى عام بتجريمهم واما عالميا: فقد بارك العالم الحضارة الاسرائيلية والابادة الجماعية لانها تدل على التقنية العصرية والابداع الفكري...

واما اسلاميا: فقد نزعت هيبة المسلمين من صدور اعدائهم، وملئت قلوبهم من حب الدنيا و كراهية الموت.

فمن هذا نستنتج ان الاكلة هم جميع المتحالفين والمتعاهدين و صنائعهم لان الواقع التاريخي يشهد بان القرب العقيدي بين النصارى والمسلمين اكثر منه بينهم و بين اليهود (ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى) (المائدة ٨٢)..

فانقلاب النصارى لمحالفة اليهود بعد الخلاف العقيدي الجذري العميق يدل على ترتيب الاكلة امورهم ليستغلوا المسلمين وخيراتهم ونفطهم ومامنحهم الله من نعمه السابغة ظاهرة و باطنة...

فكان من الطبيعي ان تتحالف اميركا المسيحية مع اسرائيل وتجعل امن الثانية من امنها لان اختلال امن الثانية يقطع الشريان الحيوي لحياة الاولى تدفق نفط الاسلام لدعم الكفر ولما كان هذا يحتاج لتغطية دينية اتت تبرئة البابا تمنح الغطاء الشرعي للتحالف...

ولكن التحالف والغطاء الشرعي المسيحي لايكفي امام الراي العام المسلم وتكاتف المسلمين للدفاع عن اسلامهم وعقيدتهم وخيراتهم، فلابدلا تمام الخطة وتبريد الطبخة من غطاء اسلامي...

وتمت الخطة بسهولة في المطابخ الغربية والتحالف المسيحي الاسرائيلي ضد المسلمين و ذلك بتخرج دفعة من الحكام تُسَلِم لهم البلاد بكل خيراتها سلما دون حرب و بكل فخر واعتزاز، معتبرين ان انتصار السلم (وهو مبدأ اسلامي وان جنحو اللسلم) اعظم بكثير من انتصار الحرب لان العدو يحكمنا بالسلم عن رضا وطيب خاطر...

بينما يحكمنا بالحرب بالقهر والذلة. وحكمنا عن طيب خاطر اعز للاسلام وعليه ذهب سلطان اكبر دولة عربية مسلمة يبارك للعدو احتلاله واعتداءه و تتسابق باقي الدول للاقتداء به...

واصبح الاسلام يصاغ صياغة حديثة عصرية تتوافق مع نظرية التطور، في المطابخ العربية المسيحية الاسرائيلية و يطبق علينا لانه دين يصلح لكل عصر وزمان ومن صياغانه الحديثة ان احتلال الاتحاد السوفيتي لافغانستان، لتثبيت حكم صنيعتها يمس صميم الاسلام

فتتداعى الدول الاسلامية بغطاء غربي لتحرير الارض الاسلامية...

واما احتلال اسرائيل للقدس فله مايبرره فيجب على المسلمين القبول به لانه حضاري وكل عمليه تقوم ضد مدنسين المسجد الاقصى تعتبر ارهابية تهدد السلام العالمى وعلى هذا اقر سلاطين العرب الصنائع منهم وهم الغالبية مبدأ الصلح مع العدو و باركوا الخطوة (الذليلة) التي قام بها اكبرهم لمباركة العدو في احتلاله لاقدس بقعة اسلامية بعد الحرمين الشريفين...

ومن اكبر وصمات العار ان نسمع من الاذاعات اليوم ان المسمّى بامير المؤمنين الوحيد في هذا العصر يكتب رسالة الى رئيس حكومة العدو الاسرائيلي..

ايها الاخوة المسلمون:

بعدما عرفنا الفروق بين المذاهب الاسلامية في شروط وتعيين ولي الامر، فوجدنا ها تلتقي على امر جامع، وعبادة اله واحد وقبلة واحدة، وقران واحد ونبي واحد وكل شيء يدعو للوحدانية— فبالله عليكم من اين جاءنا الخلاف؟

ان الذي وحد المختلفين اختلافا جذريا— اليهود والنصارى— ليقتسموا القصعة، هوالذي فرق المسلمين على كثرتهم حتى نزع الله المهابة من صدور العدو منهم..

وقذف في قلوبهم الوهن، حب الدنيا في جنيف وسويسرا، وباريس ولندن) وموسكو وواشنطن.

واصبحوا يكرهون الموت مع هذه الحياة الرخية فهم غثاء السيل الوبيل فماذا يجب علينا ازاء كل مانرى؟

امر متروك لاجابتكم بما يمليه علينا الاسلام بشكل قاطع مع التذكير فيما ورد في الصحاح (يحل بامتي في اخر الزمان بلاء شديد من سلاطينهم، لم يسمع بلاء اشد منه. حتى لايجد الرجل ملجا فيبعث الله رجلا من عترتي اهل بيتي، يملاء الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا الخ)

وما ورد ايضا (اذا رايتم الرايات السود قد خرجت من خراسان، فاتوها ولو حبوا على الثلج، فان فيها خليفة الله المهدي)" والامر اليكم

والسلام عليكم

الـهـوامـش

١ ــ تاريخ المذاهب الاسلامية (ج ٢ص ١٥٢)

٢ ــ تاريخ المذاهب الاسلاميةج ٢ص ١٥٥

٣ ــ تاريخ المذاهب الاسلامية.

٤ ــ تاريخ المذاهب (ج ٢ ــ ص ٣٢٢)

٥ ــ الشريعة الاسلامية كمصدر اساسي للدستور (ص ٣٤)

٦ ــ الملل والنحل (ص ١٥٤)..

٧ ــ العقد الاجتماعي (ص ٨٢)

٨ ــ نقلا عن حقوق الاخرين (ص ٦٢) للدكتور محمد فتحي عثمان....

٩ ــ لم نفتن بالاقوال الشاذة...

١٠ ــ تدل على اعتقادهم هذا في نيابة العلماء روايات كثيرة عن رسول الله و الائمة المعصومين (عليهم صلوات الله) تذكر شأن علما الدين وحدود مسؤليتهم مثل انهم ورشة الانبياء وامناء الرّسل وحصون الاسلام و مرجع الناس في الحوادث الواقعة وغير ذلك، ولعلنا نفردها بالذكر بفرصة اخرىٰ (المذيل)

١١ ــ ابن حجر الهيتمي (ص ١٦٣ ــ ١٦٤) عن الحاكم في صحيحة.

يقول راقم التذييلات: احسّ بالوظيفة والتكليف ان اذكر اخوانى بسنة عامة الهية كشفت عنها السنة النبويّة و روايات اهل البيت (عليهم السّلام) وهى سنة الاسباب كما قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله) «ابى الله ان يجرى الامور الا باسبابها» و قال الامام جعفر بن محمّد الصادق (عليهما السّلام) «ان الله قد جعل لكلّ شيىء بابا» وقدّ صدّق هذا القول واقرّ هذه السنة قوله تعالى فى سورة المائدة ــ حكاية عن الرّجلين الذين نصحا قوم موسى وارياهم طريق النصر و باب الغلبة على الاعداءِ: قال موسى (ع):

«يا قوم ادخلوا الارض المقدسة الّتى كتب الله لكم و لا ترتدّوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين. قالوا يا موسى ان فيها قوما جبّارين و انّا لن ندخلها حتّى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانّا داخلون. قال رجلان من الّذين يخافون انعم الله ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون و على الله فتوكّلوا ان كنتم مؤمنين (المائده ــ ٢٣ ــ ٢٢).

فكان الله كتب لهم و قدّر لهم الورود على الارض المقدسة (بيت المقدس) و لكن سنة الكون تلزمهم الاقدام من الباب اى باب الّدخول و باب النصر و هو اطاعة زعيمهم و نبيّهم موسى (ع) و توحيد الآراء والعزم الجازم مثلاً. فلما ضعفوا و تخلّفوا منعوا الّدخول و حرّمت عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض و يتحيّرون حتى ماتوا و جاء من بعدهم قوم سلكوا طريق النصر و دخلوا باب الغلبة فتحقق ما كتب الله تعالى شانه.

فالقرآن يسلّم حكومة قانون العلية العام فى الوجود و ان لكل شيىء من الاشياء الموجودة و عوارضها و لكلّ حادث من الحوادث الكائنة علّة او مجموع علل بها يجب وجوده و بدونها يمتنع وجوده و هذا ممّا لا ريب فيه* فلكلّ من الاعتلاء والغلبة والانخفاض والهزيمة سبب او اسباب لا يتحقق شيىء منهما بدونها ــ فالاسلام يعلو و لا يعلى عليه ــ و لكن من طريق اسباب العلو، و ــ ان حزب الله المفلحون ــ و لكن من طريق اسباب الفلاح، فنجاة المسلمين من سلطة الاستكبار و تحرير بلادهم من ايدى المعتدين لا يمكن الا بتوفير المسلمين اسبابها ــ فان الله لا يغير ما بقوم حتّى يغيّروا ما بانفسهم ــ فعلينا بتحصيل الاسباب و اعداء القوة على الاعداء ــ فان تنصروا الله ينصركم و يثبّت اقدامكم ــ غفرالله لنا و لكم.

ــ من اراد زيادة اطلاع فليرا جع الميزان ج ١ ص ١٠٨ ــ ٧٢ و ٢٩٥ و ج ٧ ص ٣١٠ و ج ١٥ ص ١٤٩ و غيرها.

الفصل الخامس

حول الوحدة ومسئولية العلماء في ازائه طريقها

الافكار العملية والسياسية التي طرحها الامام الخميني من اجل الوحدة الاسلامية

بقلم الاستاذ: محمد باقر الشرى

بسم الله الرحمن الرحيم

مثلما كان توجه الامام على كل صعيد، مستمدا من روح المؤسسات الاسلامية التي ارساها الرسول الاعظم (ص)، كذلك كان توجهه في موضوع الوحدة الاسلامية.

انها عملية رياضية ملهمة، محسوبة ومدروسة، لاعادة اكتشاف الامة لذاتها، عبر اعادة احياء مؤسساتها التليدة، التي جارت عليها الانظمة العضوضة، منذ غياب الخلافة الراشدة.

لقد اقتنع الامام منذ البداية، برغم رهافة حسه بالمسؤولية التاريخية لتجميع القدرات المختزنة في الامة، عن اصطناع القوالب التنظيمية، تقليدا للحركات السياسية المعاصرة. ليس فقط بسبب ايمانه بنجاعة المؤسسات التي شرّع الاسلام قيامها، بل لان المؤسسات السياسية «الصناعية» الحديثة، قد اثبتت فشلها، ليس على صعيد تأمين السعادة الروحية والامن النفسي للانسان فقط، بل على صعيد سعادته المادية ورفاهه المعاشي وسلامته الصحية ايضا.

ان الافتعال التنظيمي الذى ساد الساحة الاسلامية في العصر الحديث، كان يتم تارة عن حسن نيّة وبروح الغيرة والمحاكاة للاساليب الغربيـة والاجنبية، ظنا بأن ذلك يلحق الاسلام بركب العصر، فلايبقيه «متخلفا» عما وصل اليه الاخرون. وتارة عن تقصدوسوءنيّة «ووكالة» عن الارادات الاجنبية ذاتها التي يخيفها شبح اسلام اصيل يعود فجأة، فيؤرق عليها هناءة امتصاصها لخيرات الشعوب الاسلامية. ولذلك استماتت في ايجاد من يضع للاسلام هندسة جديدة تبعده عن منابعه الاساسية، وتسلبه اكسير التميز الذى حماه من الاندثار عبر العصور، رغم ما اعترى تطبيقه من ضعف، ورغم الحيف والجور اللذين الحقهما به السلاطين ووعاظهم وجلاوزتهم وابواقهم، ورغم محاولة تروٍيض مبادئه التي تستعصي على «التصنيع» و«التعليب»، بحيث يكون مرهونا للعرض والطلب وللمناسبات، فيرتديه العاملون على ساحته

لباساً وزيا يلائم اهواءهم «الموسمية» و«المرحلية».

روح الوحدة تبدأ من الاسرة

وكانت اول خليّة للوحدة الاسلامية داخل المجتمع الاسلامي في ايران لكي تكون نموذجا لوحدة المجتمع ولوحدة الوطن الاسلامي كله، هي خلية الاسرة.

لقد ابتدا ألامام باعادة روح الاسرة الاسلامية على هدى المبادىء الاخلاقية للاسلام. وذلك من اساس البيت وهو الام. فقد اعاد للمرأة كرامتها، بأن اعاد اليها حشمتها. وكانت عملية اعادة ارتداء الحجاب الاسلامي هي في الواقع عملية توحيد للزى النسوى، اى اعادة توحيد لسلوكية المرأة في المظهر، كمقدمة لاحداث تغيير في الجوهر. وقد يتحول ذلك في الواقع الى تجنيد عفوى للمرأة وتجييش لقدراتها و طاقاتها التي يمكن ان تساهم بها في حماية الوطن. ولذلك فانها بعودتها لاصالة تقاليدها. فقد افلتت من العقال او الحجاب النفسي الذى كان يفرضه عليها السفور الظاهرى. فازدادت فاعليتها، واتسع نشاطها، فأخذت تشارك في تقرير مصير البلاد السياسي والاجتماعي والاخلاقي، بعد ان تحولت في السابق الى مجرد متعة رخيصة واداة شهوية: انطلقت في الميادين والساحات والمظاهرات مجللة بالوقار والعفاف، واخذت ترعى الاشبال المنطلقين الى ساحات الشرف،وتعتني بالجرحى، وتشارك بحملات التعبئة المادية بل اخذت تستخدم السلاح الحربي، لا للاستعراض والتبرج، كما يحدث في بعض الجيوش الحديثة، بل لكي يكون حماية للازواج والابناء ودفاعا عن حياض الوطن الاسلامي والعقيدة الاسلامية. وقد اسهم ذلك فى وحدة الاسرة في الداخل، ووضع نواة مؤصلة لتماثل ووحدة حياة الاسرة في العالم الاسلامي بأسره. واصبح الحجاب رمزا لمناعة الاسرة الاسلامية ونظافة ذريتها، على هذا الصعيد، تحقق دورها في الوحدة الاسلامية الكبرى.

وعندما جاءت «ماريا فالايشـــي الصحفية الايطالية اليسارية» الشهيرة لتسأل الامام عن الحكمة من حجاب المرأة والشادور الذى تلبسه المرأة الايرانية المسلمة، قال لها: «انه جزء من تقاليد المسلمين وهو زى اسلامي يميز المرأة المسلمة عن المرأة الغربية، ولايهمنا ان يعجبكم ذلك او لايعجبكم، ولا نسمح لاحد في الخارج، ان يعترض على ما نعتبره جزءاً اصيلا من حياتنا وتراثنا». و بعد ان كانت قد خلعت الشادور عن رأسها في حركة استفزازية استعراضية مسرحية، عادت فارتدته تهيّبا واحتراما.

ان عودة الام الايرانية المسلمة الى تقاليد الاسلام، هي عودة لوحدة الاسرة التي نادىٰ بها الاسلام منذ البداية. و بوحدة الاسرة تكون نواة الامة. وقد اعطت الاسرة المسلمة في ايران دلائل خارقة على تماسكها في ملاحهم الجهاد الاسلامي الحديث، حيث تبذل الاسرة الواحدة العديد من افرادها وغالبا ما يكون هؤلاء الافراد شبانا و«فتيانا اشبالا»، قرابين على مذبح

الدفاع عن دماء الاسلام والذود عن حياضه، وفي سبيل تصدير ثورته، وتحرير الاراضي الاسلامية الاخرى، دون ان تتأثر وحدة الاسرة الاسلامية وتماسكها، حتى لنرى باقي افراد الاسرة المضحية بمن فيهم الاب والام، وقد استمروا في التماسك والوحدة وراء العقيدة والهدف الاسلامي الاسمى.

وحدة الرأى العام

ثم اتجهت الثورة نحو ازالة التناقضات الكبرى داخل المجتمع الايراني، كنموذج يسترشد به على صعيد الامة كلها، وتمهيدا لازالة التناقضات التي تحول دون ايجاد تضامن حقيقي شامل ووحدة واسعة على مستوى الوطن الاسلامي الكبير.. وقد لجأت الثورة الى ذلك بمحاولة خلق وحدة في التصور والتفكير تجاه القضايا الاساسية. التي تحصل للامة. سواء على صعيد البناء الداخلي وارساء دور المؤسسات الاسلامية، وسواء على صعيد السياسة الخارجية للدولة الاسلامية. وكان السبيل الى ذلك في الحالين، محاولة تحطيم الاوثان الكفرية التي اقامها النظام القديم، ومارس حولها طقوساً عبادية، ذلك باستنهاض الذات الاسلامية من رقادها. وخلال ردة الفعل التي قام بها النظام القديم، والتي رافقت عملية المخاض الثورى، تجلت روعة الالهام القيادى، الذى كان يتوخى الابقاء على التماسك «المليوني» الشعبي، ورص صفوف الجماهير، المتناقضة الاهداف، مع توجهات السلطة في القمة.

وعندما تحققت الغاية بسقوط النظام القديم، اعتمد الامام الاسلوب ذاته في مواجهة العقبات التي اعترضت ارساء النظام الثورى الاسلامي، محافظا على تماسك الجماهير ووحدتها تجاه اولئك الذين وقفوا في وجه ارادة الجماهير. وكانت معركة مريرة ضد عناصر الفتنة والضلال، التي كانت ترفع شعارات الامة، وتتخذ لنفسها قواعد تنظيمية، بدت لاول وهلة، عميقة الجذور، ولكن سرعان ما انهارت وساخت، امام وهج المد الشعبي. ومرات أخرى بعد الثورة، وفي جولات متلاحقة امام اعدائها الجدد انتصر الدم على السيف، والعزيمة الجماهيرية على التنظيم الصنمي الهرمي، الذى استمد روحيته وهيكليته معا من خارج التربة الاسلامية، وان كان يبدو للوهلة الاولى، حاملا بريق التهاويل الاسلامية تارة، والشعبية الجماهيرة تارة اخرى. وبسقوط الاصنام الفكرية والتنظيمية التي ترتدى طابع الحداثة، زالت وبصورة جذرية العوائق الصعبة التي كانت تقف في وجه تحقيق ارادة الامة في «اسلمة» المجتمع والاخذ بالاحكام والقوانين المستجدة من ينابيع الشريعة، مع الاخذ بالاجتهاد والاستنباط، غير المنفصل عن هذه الينابيع، بل هو جزء اصيل من العقيدة نفسها، وهو امر اقره السلوك النبوى نفسه وسلوك أئمة الهدى من بعده، كضمانه لاحتواء كل مستجدات الحياة بقيادة ولي الامر الفقيه المسؤول عن حراسة المجتمع الاسلامي وحماية بيضة الاسلام.

وهكذا توقفت عملية استنزاف طاقة الامة على صعيد هذا القطر الاسلامي، في معارك التناقض الاجتماعي والسياسي، لتنصرف هذه النواة من بعد، لتحقيق اهداف الثورة الاسلامية العالمية، وعلى رأسها هذه الاهداف الثورية، هدف الوحدة الاسلامية، وتضامن المليار مسلم في العالم، كمقدمة لتغيير صورة الحياة على وجه البسيطة، وهو تمهيد وتوطئة للهدف الكبير النهائي، الذى تنشده الثورة الاسلامية المهدو ية، والتي اجمع المسلمون على انها تملأ الارض قسطا وعدلا بعد أن مُلئت ظلما وجورا.

فكرة الوحدة في الدستور الاسلامي

ومن أجل ارساء قواعد تحقيق هذا الهدف الاسمى، انبرى امام الامة وقائدها، لان ينقل فكرة طالما راودته منذ كان يجلس للدرس والتحصيل، والتي كانت هاجسه عبر كفاحه الرسالي المبارك الطو يل، الى حيزالتقنين الدستورى، وهي ازالة العقدة المذهبية التي افتعلتها الانظمة العضوضة، عبر التاريخ الاسلامي، والتي استنزفت طاقات الامة وحيو يتها وجعلت بأس المسلمين بينهم شديدا، بل جعلتهم نهبا لمطامع اعداء الاسلام، فاستبيح دماؤهم في منعطفات تاريخية كادت تودى بالوجود الاسلامي كله، لولا ان تداركتهم ارادة الله وعنايته و مشيئته في الابقاء على خلجات الروح الاسلامية، ولكي تظل خميرة العقيدة وذخيرتها، ولتنبعث اليوم مجددا بزخم مستمد من زخم انبعاثه الاول. ولولا ضمانة الكتاب والعترة والسنة، التي كانت عاصما دون الاندثار، لما وقف في وجه الزحف المغولي والتتارى والصليبي أى عامل من عوامل البقاء على الصعيد السياسي او الخلقي او العسكرى. لقد استنزفت النزاعات المذاهبية طاقة الامة، وكثيرا ما فعلت الامة بنفسها، على ايدي حكام الضلال، وعلى ايدي مؤسسات التمزيق المذهبي، ما لم يفعله اعداؤها بها، فأصبح بأسها شديدا بين أبنائها. وفي فترة مظلمة، من اظلم فترات التاريخ، كانت اعمال الابادة التي يتبادلها أتباع المذاهب فيما بينهم، اشد من اعمال الابادة التي قام بها اتباع الاديان الاخرى ضد المسلمين. و بدلا من ان يتحول الاستنباط الفقهي، الذى أدى الى قيام المذاهب، الى عملية اغناء واخصاب لفكر الامة وتراثها، تحول الى عملية تناحر ومظالم متبادلة، اصابت اكثر ما اصابت، المتمسكين بأصالة الرسالة الاسلامية، الذين كانوا يريدون التشبث بنقاء العقيدة الاسلامية وصفائها، فتعرضوا الى الوان من المجازر والاضطهاد، مما لايمكن ان يصل اليه تصور او خيال. و بدلا من ان يكون الاختلاف الفكرى رحمة، تحول الى نقمة، على نحو انسحب على مجمل فترات التاريخ الاسلامي منذ الفتنة الكبرى، التي اعقبت وفاة الخليفة الراشد الثالث، وان كانت قد تخللتها بعض الفترات المستنيرة التي ازدهر فيها العلم ، وشاع فيها العدل، بفضل بعض «الواحات» او الدو يلات التي كان يعود فيها بعض الحكام الى رشدهم الاسلامي، فيشيع التلاحم الفكرى والتسامح، وعرف المسلمون انهم

اقرب الى بعضهم من حبل الوريد.

على ان محاولة «التقنين الوحدوى»، ووضع التضامن الاسلامي في اطار دستورى، واعتراف المذاهب الاسلامية ببعضها في صلب القانون، في دولة اسلامية يغلب على مواطنيها انتماء مذهبي معين، دون ان تنسى هذه الدولة، حق اتباع المذاهب الاخرى، في تطبيق فقههم المختلف عن الفقه الغالب في الدولة القائمة، ولايكون هذا الاختلاف موضع تجاهل، او سببا من اسباب التسلط والحيف والاذلال، فانه يكاد يحدث لاول مرة في التاريخ الاسلامي، منذ الخلافة الراشدة على يد مصلح جديد، لم يرسله الله، كما تنبأ الرسول الاعظم نفسه، لان يمهد الطريق لاقامة دولة العدل الاسلامية الموعودة التي ستكون رد اعتبار للمبادىء الاسلامية، وحربا عوانا على مفرقي الصفوف، وثارا من تجار الشعارات وائمة الضلال. وهكذا وضع الامام الفكرة التي طالما كان يصيح بها على المنابر، ويهتف بها حواريوه من اعلى المنار، ويحدو بها اتباعه في المدن والقرى والدساكر، في صلب دستور اول دولة اسلامية راشدة، تقوم منذ مئات السنين، فأصبحت للمذاهب السنية في دولة يحكمها فقيه اهل البيت، حقوق متساوية في التطبيق الاسلامي، بموجب نصوص اهل السنة، الفقهية والمذهبية، في المناطق التي يعيشون فيها آمنين على ارض الدولة الاسلامية الرسالية.

والامام لم يستحدث بذلك حدثا طارئا من النصوص، ولم يكن في ذلك مستوردا لفكرة مصطنعة يحاول ان يحاكي بها عملا قامت به دول اخرى معاصرة، عند وضع الاسس الدستورية لدولها، بل كل ما في الامر، انه اراد ان يضع الفكر الاسلامي نفسه موضع التطبيق، بل اراد ان يعود بالاسلام الى أصوله والى منابعه الأُولى، وان يرد روح التراحم والتعاطف التي اوصى بها الله ورسوله بين جميع المسلمين والمؤمنين، وفي ان لاينصب الواحد منهم نفسه ديانا للاخر، او يرميه بالكفر والانحراف والضلال، لمجرد انه رأى رأيا يختلف عن رأيه في امور لاتخرج عن جوهر المبادىء والتعاليم الاسلامية، ولا تتنافى مع عمود الاسلام.

احياء التجمع الاسلامي الوحدوى الطبيعي الذى شرعه الله تعالى واعطاء الحج: المؤتمر السنوى، معانيه الاصيلة ووظيفته الاساسية.

ثم استدار الامام، لكي يحقق فكرة وحدوية عملية أخرى لاعلى صعيد العمل الداخلي من اجل الوحدة فقط، بل على صعيد العلاقات الخارجية العالمية بين المسلمين. ولم يكن من الضروري ان يبحث و يفتش، ليجترح «معجزة» ايجاد مؤتمر سنوى عالمي، او تجمع يتوفد اليه المسلمون، على كل «خامر»، من كل فج عميق. فهذا المؤتمر السنوى العالمي جاهز، وهو

لايحتاج الى جهد الاتصالات والتمويل، بل ان الناس ياتون اليه التزاما وواجبا، وهم يمولونه بأنفسهم، دون ان يجدوا في البذل من اجل تمويله العنت والعناء، بل يأخذون امر تأمين الحضور اليه على نفقتهم، وهم يشعرون بسعادة الانفاق من اجله.

ولم يكن امر الحج غائبا عن اذهان المسلمين لافي الوقت الحاضر ولاعلى مر العصور، ونذكر على سبيل المثال انه في عام ٦٨ هجرية، وقد كان عام تضامن وفتن، وافت جبل عرفات عدة ألوية هي: لواء نجدة ابن عامر الخارجي الذي كاد يستولي على الجزيرة العربية كلها من البحرين الي اليمن، باستثناء مكة والمدينة، حرمة لهما، ولواء ابن الحنفية، ولواء ابن الزبير، ولواء بني امية، دون ان ينشب بين هذه القوى اى قتال، بل اشتركت كلها في الوقوف بعرفات في سلام (الطبرى ج ٢، ص ٢٧٨، س ٣. وابن الاثيرج ٤ ص ١٦٨ س ٢).

كما جرت في العصر الحديث محاولة لاعادة معنى التجمع السياسي الاسلامي لموسم الحج عندما تحدث عبدالناصر في ما اسماه «فلسفة الثورة»، عن امكانية تحويل الحج الى مؤتمر لتدارس شؤون المسلمين، ولكن محاولته اخفقت، لان مشروع «المؤتمر الاسلامي» الذي اقترحه، قد اعتمد في تنفيذه على الملك سعود، وعلى ممثله في المؤتمر انور السادات، الذى حول مؤسسة المؤتمر الاسلامي الى مؤسسة لابتزاز الاموال من ملوك وامراء السعودية والخليج، ولزيادة رصيده المالي الشخصي، كما أن انهماكات عبدالناصر العربية والافريقية حدّت عنده من تأكيد الخط الاسلامي اضافة الى انشغاله عن ذلك بمعاركه الداخلية والخارجية. وهكذا فان فكرة المؤتمر الاسلامي التي كانت تهدف لايجاد نوع من التحضير التنظيمي العالمي لموسم الحج وجمع المؤسسات والقيادات الاسلامية في مؤتمر سنوي، قد تحولت الى مؤسسة فولكورية، و يافطة دعائية اسلامية، مفرغة من المعنى الثوري، لانها وضعت مصير هذا الموسم المقدس العالمي في ايدي قتلته، الذين افرغوه من كل معنى يهدف الى انتشال كرامة المسلمين وتعزيز مكانتهم ورص صفوفهم في وجه الظلم والتبعية ونهب خيرات البلاد الاسلامية.

وعي مبكر لدى الامام لاهمية الحج الوحدوية

ولاشك ان الامام الخميني منذ كان يمارس المرجعية في ايران، ثم بعد ان ابعد الى تركيا والعراق، كان يتأمل المستجدات على الساحة الاسلامية، وكان يتأمل بوعي وألم كل هذه الاخفاقات على صعيد العمل الاسلامي، فكان يصدر البيان تلو البيان، و يلقي الخطاب تلو الخطاب عشيه وغداة كل موسم من مواسم الحج، متوجها بالمناشدة والاستنهاض، الى الشعوب الاسلامية، والى حكام المسلمين، منبها ومنذرا، ومؤكدا على اهمية وحدة الصف الاسلامي، وعلى امكانيات وطاقات المسلمين، وعلى الدور الذي يمكن ان يلعبه الحج في تقرير هيبة المسلمين وتأكيد كيانهم، وعلى القدرة السحرية للتضامن الاسلامي، في حمل اعداء الاسلام من

الجيش اللبناني المساندة حتى اذا توفرت الاجواء السياسية اللازمة دخل الجيش فى المعركة مباشرة...

وفي يوم ١٣ نيسان ١٩٧٥ فتحت ميليشيا الكتائب المعركة المدروسة الحساب! وهاجمت سيارة نقل عادية تحمل (٤٠) فلسطينيا و بعض اللبنانيين وقتلت جميع ركابها بطريقة وحشية، و... انفجرت المعارك و تواصلت على مدى بضع سنوات اكتشف النصارى في اثنائها انهم قد تورطوا في اصعب مهمة تحملوها عن اسرائيل والغرب في تاريخهم!

فقد كانت نتيجة المهمة المغرية السهلة المضمونة النتائج كما صوروها لهم و تصوروها هم، انها استنزفت قواهم وحطمت الدولة التي كانت بيدهم وعجزوا عن اكمالها مرات عديدة حتى اضطروا موكلتهم اسرائيل ان تحتل جنوب لبنان عام ١٩٧٨ ثم تحتل اكثر لبنان عام ١٩٨٢ و ان تشغل ماكنتها العسكرية باقصى طاقتها اسابيع متتالية لكي يدخلوا تحت غطائها الى بقايا مخيمات الفلسطينيين و يعبروا الاسرائيل والغرب عن انجاز مهمتهم في مذابح صبرا و شاتيلا!...

ولكن هل تمهدت الامور للغرب واسرائيل والنصارى بالقضاء على المقاومة الفلسطينية في لبنان وحان وقت قطف الثمار؟...

وما هو السر فى ارتباك السياسة الغربية والاسرائيلية وتخبطها في لبنان؟ ما السر في توقف عربتهم التي تجرها خيول النصارى بعد ان ازلنا من الطريق المقاومة الفلسطينية التي هي العقبة الوحيدة كما كانوا يزعمون؟...

هيهات... فقد حدثت في مسلمي لبنان والمنطقة تحولات جذرية جعلت اعداءهم يكتشفون انهم بعد خروج الفلسطينيين من لبنان بدأوا في اول مرحلة من الطريق، بل جعلتهم لا يعرفون اين هم من الطريق!...

و سوف نستعرض آخر طروحاتهم في لبنان بعد ان نستعرض التحولات الاسلامية التي افشلت كل الاهداف الغربية...

التحولات الثلاثة في مسلمي لبنان

حدث في وضع المسلمين في لبنان ثلاثة تحولات اساسية و تنامت في اوساطهم حتى اصبحت تيارات شعبية عميقة وهي: تيار حمل السلاح لمقاومة النصارى وتيار التدين والعودة الى الاسلام... و تيار حزب الله والعمل الثوري لمقاومة اسرائيل والغرب...

وترجع مجموعة هذه التغيرات الى عاملين اثنين، اولهما: ردّ الفعل على التحدي، ثانيهما: تأثير الثورة الاسلامية الايرانية...

فعلى صعيد العامل الاول، ينطبق على مسلمي لبنان قول الشاعر:

جزى الله الشدائد كل خير فقد كشفت عدوي من صديقي

والاسلامية، متوا انفسهم بزوال الكابوس عن صدورهم خلال موسم الحج، عندما قامت ازمة الرهائن، اذ كانوا يأملون ان تُذهل الاحداث الداخلية المسلمين الايرانيين وامامهم، عن الاستعداد السنوى لتظاهرة الحج التي حولت حياة «حماة الحرمين» واتباعهم من المطاوعة، الى مأساة، وخاصة بعد ان انتهت احدى فترات الحج الى مأساة حقيقية دامية، والى منازلة عسكرية سقط فيها مئات الثائرين المدججين بالسلاح من القبائل السعودية نفسها التي التجأت الى البيت العتيق على ايدي قوات الجيش السعودي والحرس الوطني، التي لم تخض منذ قيام سلطة آل سعود، اية معركة ضد عدو اجنبي، او ضد خصوم الاسلام، بل كانت حروبها ومجازرها دائما ضد ابناء الشعب من القبائل وسكان المدن، تحت شعار تطهير البلاد من العصاة الثائرين ضد النظام، ومن اسمتهم «المشركين» من المسلمين الذين رفضوا الخضوع الى بريطانيا التي اقامت عرشهم بالامس، والى اميركا التي تحميهم اليوم، حتى وصل الامر، الى ان تنقل حروبها ومجازرها ضد ابناء شعبها الى داخل الحرم المكي نفسه، فتتجاوز كل ما فعله يزيد والحجاج من ضرب الكعبة بالمنجنيق، او القرامطة عند اجتياحهم الكعبة وحملهم للحجر الاسود، الى ماهو افظع من ذلك : استدعاء الفرقة الاجنبية الفرنسية، المعروفة بأنها تتألف من القتلة والاشقياء والقراصنة والمرتزقة، فضلا عن انتمائها الديني للنصرانية واليهودية والوثنية، لكي تدنس بأحذيتها الحرم، وتدمر اروقته ومآذنه وجدرانه بالمدافع والصواريخ. وقد حدث ذلك في وقت كان يعقد فيه ملوك وائمه الضلال اجتماعا لهم في تونس، تماما كما حدث الزلزال الاسلامي الشعبي المغربي، خلال انعقاد مؤتمر آخر لائمة وملوك الضلال في الرباط، ليس من رؤساء و ملوك الدول العربية وحدها هذه المرة، بل من ملوك ورؤساء الدول الاسلامية جميعا (باستثناء ايران الاسلام طبعا).

ولقد ثبت للعالم بأسره، ان ثورة الحرم كانت ثورة داخلية بحتة، رغم كل المحاولات التي جرت في البداية لالصاق تهمة اقتحام الحرم، بأتباع الامام و الثورة الاسلامية. كما صدرت اشارات اعلاميةحول ادعاء المهدو ية لدى قيادة الثائرين السعوديين. ثم تبين الروايات التي نسبت لهؤلاء الثائرين حول المهدي تستند الى ماورد في الصحاح وكتب السنة، وان اسم و كنية محمدبن عبدالله القحطاني لاينطبقان على ما يقول به الشيعة عن اسم وكنية المهدى. فوالد المهدي عند السنة يطابق اسم والد الرسول عبدالله، ووالد المهدي عند الشيعة يطابق اسم الحسن حفيد الرسول. ولقد استطاع الامام القائد بالقائه الكرة في ملعب اميركا، ان يجعل الفتنة ترتد على اصحابها، فتهب الجماهير الاسلامية في طول العالم الاسلامي وعرضه ضد اميركا و اسرائيل غضبا للكعبة، وتحرق الجماهير الاسلامية الغاضبة في باكستان مثلا المؤسسات الاميركية، والسفارة والقنصليات الاميركية في عدة مدن.

صحيح أن هذا النهوض ضد آل سعود، قد تم في مناخ النهوض الاسلامي في ايران، وفي فترة اعقبت مناخ تظاهرة الحج الاسلامية التي قام بها الحجيج الايراني، ولكي يثبت للعالم كله،

بفضل سرعة المبادرة لدى قائد الثورة، أن ما جرى كان امرا بين المسلمين الحجازيين و ملكهم وامرائهم، و بين المسلمين و اميركا. وليس للثورة الاسلامية وقائدها علاقة ثورية مباشرة به.

حرب لمنع الحج الوحدوي!

وعندما جاء العام التالى: و تصور «حماة الحرمين» وحكام المنطقة ان الامام الخميني نفسه ينوي القيام بفريضة الحج، وهو أمر لايستطيع احد منعه من القيام به، والا تحوّل ذلك الى فضيحة عالمية حول تحكيم الاهواء السياسية، بهذه الفريضة، التي لم يستطع الطغاة المتعاقبون الذين انحرفوا عن سوية الصراط الاسلامي، أن يمنعوها عن خصومهم. ولم يكن ثابتا ان الامام كان ينوي او يستطيع عمليا، القيام بتلك الفريضة في ذلك الموسم، ولكن «عفريت» الخوف قد ركب رؤوس الحكام، فأصيبوا بحالة هستيرية من الذعر، وخاصة ان الانباء الرائجة حول اعتزام الامام السفر الى الحج، اقترنت بالحديث عن احتمال مواكبة اكثر من مليون مسلم للامام في رحلته الى الاراضي الحجازية المقدسة. ولما كانت اشباح الذكريات عن الموسمين السابقين، والذكرى المرعبة لثورة الحرم في اعقاب الموسم السابق، وعملية تركيع الطاغوت الاميركي الاعظم في ازمة الرهائن، قد انتصبت امام أعينهم، فقد تصوروا ان مثل هذه الرحلة للامام وعلى النحو الذى اشيع عنها، من شأنها، لو تحققت ان تعصف بهم لامحالة، فعقدوا العزم على القيام بعمل نيروني قد يجعل النار تقترب من آبار النفط وتدمرها، وقد يأتي على الاخضر واليابس فى المنطقة، و يلقي بالطاقات البشرية لشعبين مسلمين شقيقين في اتون الحرب، ولكن ذلك قد يحصل في طياته ولو املا ضئيلا بنجاتهم او تأجيل امد هلاكهم، فلذلك أقدموا عليه دون تردد. و بدلا من أن يحققوا شعار «الجهاد المقدس» الذي رفعوه زورا وفجورا، لتحرير القدس، بعد اقتحام المسجد الاقصى وايقاع مجزرة بالمصلين، امام سمع اسرائيل و بصرها، و برعاية حكومتها و تدبيرها، و بدلا من ان يكون شعار «الجهاد المقدس» الذي رفعوه زورا وفجورا، لتحرير القدس، بعد اقتحام المسجد الاقصى، وايقاع مجزرة بالمصلين، امام سمع اسرائيل و بصرها، و برعاية حكومتها تدبيرها، و بدلا من ان يكون شعار «الجهاد المقدس»، الذي استظل به فهد وصدام عند لقائهما الاول، (وهي اول مرة يخرج فيها صدام من العراق بعد توليه الرئاسة على جثث رفاقه) «جهادا مقدسا» حقيقيا من اجل القدس، فقد تحول الى «جهاد مقدس» ضد الاسلام، وقذف فيه «حامي الحرمين» باحتياطيه من النفظ والعملات الصعبة الى أتون المعركة، و بدلا من ان يعمل «نيرون بغداد» بموجب الاية الجهادية التي تقول «بأن الله اشترى من المؤمنين انفسهم» فقد جعل ملوك وامراء الجهالة، يشترون منه ارواح شعبه و يقذفون بأجساد ولحوم افراد جيشه طعمة للنيران في حربهم القذرة ضد الاسلام والمسلمين. ورغم ما يحمل ذلك في طياته من معاني تدهور الاخلاق وانعدام الضمير عند الطغاة، و رغم ما جرى على الامة الاسلامية من

مآسٍ تدمي القلوب، فقد تضمن بعض الخير والايجابية، لانه ساعد على عملية الفرز ووضع حدا فاصلا بين الهدى والضلال، كما انه كان امتحانا لعزيمة الثورة، فساعد على تصليب عودها وفولذة ارادة قيادتها، بل ساعد على الفرز الداخلي في ايران الثورة واظهر ان «الذيلية الحديثة» الممثلة بالفريق الاسلامي المستغرب والمتلهف على مرضاة القوى العظمى، والذي يريد محاكاة انماط الحياة الاجتماعية والسياسية، عندها، والذي تسلق قطار الثورة الاسلامية والصق نفسه بها، قد رأيناه يلغ في مستنقع الانحراف، بل يسقط في هوة الخيانة، و يطعن الجبهة الداخلية، مدنيا و عكسريا، و يصبح طابورا خامسا لأحطِ انواع الديكتاتورية والرجعية من خصوم الثورة الايرانية، وخادما تعيسا للاستراتيجية الامبريالية على حساب دماء الشهداء وتضحياتهم، وعلى حساب كرامة الامة وكبريائها و شموخها الثوري.

وهكذا اثبتت مقولات الامام القائد صحتها في هذه الفترة اكثر من اي وقت مضى، اذا اتضح للعيان، انه لاوحدة حقيقية بين مسلمي قطر واحد، او بين جميع المسلمين في العالم، الا اذا اتضحت الرؤية ووقع الفرز، وقام الفيصل الواضح بين الحق والباطل. فكانت المعركة ضد النفاق والمنافقين على الصعيد الايراني الداخلي، وعلى الصعيد العربي، وعلى المستوى الاسلامي العالمي، من ادق واخطر واشرف المعارك التي خاضتها الامة الاسلامية في تاريخها الحديث. ولم تذهل المعركة الداخلية ولا المعركة ضد العدو الصهيوني الصدامي، قيادة الثورة الايرانية وولي الامر الفقيه، عن التوجه للعمل الاسلامي الشامل، فاستمر تنظيم رحلات وتظاهرات الحج الوحدو ية على نحو اكثر اصرارا وعنادا ومجاهرة.

أصر الامام... فركع اعداء الوحدة!

وخلال موسم الحج السابق، تمسكت قيادة الامام بأسلوبها الرسالي، وفي وضع مفهومها للحج موضع التطبيق، ووصل الذعر بقطاع طريق الحرم، وسراق السلطة في الحجاز، انهم قرروا منع وصول الحجاج المسلمين الايرانيين، اذا أصر هؤلاء الحجاج على العودة الى سيرتهم الاولى، في تعكير هناءة الحكام المتربعين على عرش الاثم وجماجم الابرياء من شهداء الحرم المكي، هناك ابتلى الحجاج المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا، و بلغت القلوب الحناجر، حتى ان كثيرا من علماء المسلمين والقيادات كادوا يظنون بأنفسهم الظنون، وشعروا كأنهم يتحملون امام الله و زر عدم ذهاب مواطنيهم الى الحج، فهرعوا الى الامام يسألونه، وكانوا اميل الى الاخذ بالتخلي عن بعض السلوكية الثورية في الحج، مقابل اداء الفريضة العبادية نفسها، فربط الامام ببراعة ملهمة بين معركة الذهاب الى الحج والمعركة الساخنة في الجبهة، فقال للسلطات التنفيذية، اطلبوا من حكام الحجاز، ان يتخلوا عن دعمهم لمعركة الضلال والكفر على ارضنا وحدودنا وعندئذ ننظر في امكانية جعل عملية الحج هادئة ومريحة لهم. اما اذا رفضوا ذلك، فعليكم ان تصعّدوا من

مواقفكم وتتمسكوا بشعار «الحج دون شروط، اولا حج بالمرة».. واذا اصرّوا على مواقفهم، فان ملوك وامراء الخليج سينتهون.. وقد حرص الامام القائد على ان يعلن هذا التوجيه بصوته، ليسمعه حكام الضلال و يعرف به المسلمون جميعا والعالم الخارجي كله، وكان لذلك فعل السحر. هؤلاء الحكام رغم ظلمات الحقد والكراهية التي رانت على قلوبهم، عرفوا سلفا، انهم سيكونون خاسرين في هذه المواجهة العلنية مع الامام، وانها ستكون معركة تقرير مصير الحرمين وانتزاعها من ايدي الطغاة، او انتزاعهم هم عن عروشهم، وان العالم الاسلامي سيقف كله وراء الامام، وان هذا سيحرك الكوامن الثورية في العالم الاسلامي، و يكون زلزالا يهز الكرة الارضية، على نحو لم تعرفه الايام الاولى للثورة، وستكون الطاقة التفجيرية للامام هي بمستوى الطاقة التفجرية الهديروجينية. وقد تكرسه عمليا في نظر غير المسلمين، قائدا للمليار مسلم. وهذا لن يكون في صالح الحكام الدمى واسيادهم. ففضلوا اهون الشرين (بالنسبه لهم طبعاً) وذهب الحجاج المسلمون، وعادوا معززين مكرمين، ترعاهم قلوب اشقائهم الحجاج من سائر انحاء العالم.

وهكذا زاد اكتشاف الامة الاسلامية لصحة مقولة الامام حول اهمية الحج في رص الصفوف وخوض المعارك المعنوية ضد الظلم، وان معركة جعل الحج موسما وحدو يا وتظاهرة عالمية ضد القوى العظمى واعداء الاسلام، سواء كانت في جزرها ومدها، واخذها وردها، انما تحمل الخير لقضايا المسلمين وتجسّد عمليا الروابط المقدسة فيما بينهم، تزيدهم شعورا بالكرامة. ولم نكن مجرد مصادقة، ان تقع هذه المعركة بين الاسلام ومنتحلي الاسلام، على بحر عائم من النفط، وعلى الق من الدم واللهب. ولعل مشيئة الله ارادت ان تربط بين طاقات المسلمين المادية، وطاقاتهم المعنوية على صعيد واحد وفي بقعة جغرافية واحدة.

سلاح النفط من اجل الوحدة...

من هنا فقد اقترنت نداءات الامام منذ كان في النجف الاشرف، الى قيادات المسلمين وحركاتهم النضالية، عبر نداءاته الى الشعوب الاسلامية، بالتشديد الدائم على استغلال الطاقات الطبيعية الكامنة على الارض الاسلامية، ومنع الاجانب من نهبها واستغلالها، واستخدام هذه الطاقات سلاحا لكسب معارك المسلمين مع اعدائهم.

لقد سبق ان رفع شعار «بترول العرب للعرب»، كما سبق ان حاول السادات في حربه المسرحية التي تحالف فيها سرامع كيسنجر، وعلنا مع «حامي الحرميين» فيصل، ان يضع سلاح البترول في خدمة المعركة، ورغم ان الاسلوب، كان موقوتا، لغاية تكتيكية تحريكية ومرحلية، فقد اكتشف العالم بأسره مدى تأثير قرار استخدام سلاح الطاقة في المعركة، على الحضارة التقنية المعاصرة، كما اكتشف المسلمون مدى اهمية استخدام هذا السلاك الرهيب. ورغم ان هذا

الاستخدام، كان مسرحيا كما قلنا، فقد كشف للمستعمرين انفسهم مدى خطورة هذا السلاح واثره في زيادة ثقة المسلمين بأنفسهم، وتدعيم وحدة المليار مسلم، فيما لو استخدم هذا السلاح استخداما جديا حازما. من هنا ينتاب هؤلاء المستعمرين الرعب، عندما تتحدث ايران عن قرارها باغلاق مضيق هرمز، وعن العقوبات التي ستطال اصحاب العروض العائمة على النفط، فيما لو تعرض شريان الحياة النفطية لمسلمي ايران، الى التدمير أو الاضرار الجدية. كما ان مجرد تخيل الاستعمار قيام انظمة اسلامية شقيقة لايران في المستقبل، يسحب وودائعها المالية الهائلة التي تصل الى مئات المليارات من الدولارات، وهي الودائع المتراكمة من عائدات النفط في بنوك اميركا واوروبا، يصيب الاستعمار بالدوار، لان توفر الطاقات المالية الهائلة، الى جانب الطاقات البترولية المخزونة، والموقع الاستراتيجي الحيوي لدول النفط الاسلامية، وحشد كل هذه الطاقات لتعزيز الكيان الاسلامي والوحدة الاسلامية، والصوت الاسلامي في العالم، امر مرعب لاعداء الاسلام.

من هنا فان بداية وضع الاصبع الاسلامي في ايران، ليضغط على طاقة الحياة، التي تمد تكنولوجيا الغرب بامكانات البقاء، من شأنه ان يفقد العقول المخططة في الغرب والشرق، القدرة على التفكير السياسي المتوازن تجاه العالم الاسلامي، مما يوضح اسباب تخبطها وضياعها. بينما القائد الذي يرعدها و يفقدها التوازن والصواب، يجلس على حصير متواضع، متوجها الى الله بالدعاء لاصحاب الثغور المرابطين في الجبهة، الذين يدافعون عن كرامة المسلمين ويحمون طاقاتهم، في وجه اشرس هجمة ضد الاسلام في التاريخ يقف وراءها الشرق والغرب، في قوة جهنمية، تستخدم احدث الاسلحة وافتكها واقذرها، حتى حدود الحرب الجرثومية، المصنوعة مادتها في الغرب، وحتى حدود امداد الدمية القتالية التي يستخدمونها في حربهم ضد الاسلام، بمفاعل نووي جديد، هدية من الشرق لعميل الغرب، وعربون تضامن الشرق مع الغرب في وجه نور الاسلام الذي يؤذن وهجه بأن يعم الشرق والغرب على السواء.

المسجد الاقصى: طاقة وحدو ية هائلة...

واذا كان الامام في افكاره الوحدو ية، يريد استخدام كل الطاقات التفجيرية الروحية والسياسية والاقتصادية، من خلال كل البؤر المتاحة له دون ان يبذل في سبيل ايجادها عناء التأسيس والبحث، لانها اما من فطرة الله التي اودعها للطبيعة، كالثروات والطاقات والموقع، واما من خلال ما امر الاسلام بأقامته، استنادا الى ماجاء في حكم كتاب الله، وعلى هدى قوانينه واحكامه والى ما قامت اسسه على يد رسوله: فان من الرموز التي لاذت بها الثورة لتحقيق اهدافها، المؤسسات العبادية القائمة تلقائيا كالمساجد والحسينيات. فقدكانت وسائل لتوحيد الناس ورص صفوفهم وتعبئتهم، وكان ذلك تنظيما تلقائيا يغني اصطناع مؤسسات أخرى للجمع

والتعبئة. ثم من خلال الاماكن المقدسة الاخرى: فلقد لخص التركيز على مكة الوحدة السياسية المتوخاة للعالم الاسلامي، كما كان المسجد الاقصى والقدس بؤرة تلقائية ترمز للجهاد، وقد اتاحها الله للمسلمين منذ فجر الدعوة، وسرى اليها الرسول منذ الايام الاولى للبعثة، وكأنها ترمز الى سياسة المد الجهادي الاسلامي. فلقد كانت القدس هي القبلة الاولى للرسول، وهي البقعة التي ربطها الاسراء ربطا عضويا وروحيا بالمسجد الحرام في مكة. ولم يكن المسجد الاقصى كبناء وصحن وباحة، هو البقعة الوحيدة التي باركها القرآن من ارض فلسطين، بل بارك الله حوله، على نحو عمم فيه القداسة، لتشمل ارض فلسطين كلها وبلاد الشام، وهي الارض التي يبدو انها ستدور عليها المعارك الفاصلة، لتقرير مصير الاسلام في وجه اليهود (والروم) الغربيين والشرقيين.

من هنا جاءت لفتة الامام، لاقامة يوم القدس العالمي، ليس فقط اعادة تكريس لقداسة الارض التي سبق ان كرس الاسم قداستها في كتابه وعلى يد رسوله الاعظم، بل تحولت الى جزء من هدف استراتيجي اسلامي كبير، ستكّرس من اجل تحقيقه كل الطاقات البشرية والمادية. حتى ان الحملات الاسلامية في الحرب التي تدور رحاها في المشرق اليوم، تتم في ظل شعارات القدس و خيبر، وكلها تشير الى المواجهة الموعودة مع بني اسرائيل، وتربط معركة خيبر التي تمت في الحجاز بمعركة القدس الكبرى المرتقبة.

ولم تكن مجرد عملية تلفيق في النبؤات التاريخية، ان تمتلىء كتب السيرة والحديث لدى جميع المسلمين على مختلف مذاهبهم، بل كتب المسيحيين واليهود انفسهم، بالروايات حول ما ينتظر القدس من احداث في مقبل الايام. كما أن كتب التراث الاسلامي التي تصر على ان المسيح نفسه سيجتمع مع المهدي في القدس، وعن الحروب الاسلامية مع اليهود في القدس، وعن دخول (المسجد) كما دخلوه اول مرة، وميل بعض المفسرين، الى ان الدخول الثاني للمسجد لايتعلق بالماضي السحيق بل بالعصر الجديد الذي نعيشه. وهو امر تضرب جذوره في عقول المسلمين ونفوسهم، حتى ليكاد يصبح جزءاً من وعيهم الباطني لتاريخهم السابق، وترقبا لما سيطرأ على هذا التاريخ في وقت لاحق.

من هنا فان اختيار الامام الخميني للقدس والمسجد الاقصى، شعارا لتجميع المسلمين ورص صفوفهم وراء هدف عظيم يتصل بمصير العالم الاسلامي، انما هو اعادة اكتشاف لقوة تأثير عظيمة ضاربة في اعماق التاريخ، لحركة لكوامن الوجدان الاسلامي على امتداد العالم الاسلامي.

أفكار وحدوية أخرى..

ان افكار الامام الخميني الوحدوية هي اكثر من ان تحصر في تعداد موجز، وحتى في

بحث مسهب. وفي كل من طروحاته وافكاره الوحدو ية، يمكن التوقف طو يلا، واستشراف آفاق وحدو ية واسعة و بعيدة المدى. يكفي ان نشير على سبيل التعداد لا الحصر، الى فتواه الشهيرة قبل الثورة بسنوات، والتي جسدت ايمانا عمليا بالوحدة، والتي تنص على جواز بذل الخمس والزكاة، لحركة الجهاد الفدائية، في بدايات الثورة الفلسطينية، دون ان يقيم اي اعتبار لفارق القومية أو المذهب، وهو أمر يمكن التوقف عنده بالعرض والتحليل والتاريخ في موضوعة (الثورة ودولتها في ايران، اسلامية وليست طائفية، وهي موضوعة وحدو ية أخرى مقترحة من قبل شورى ائمة الجمعة والجماعة).

كما ان فكرة عقد مؤتمرات التقارب بين المسلمين، ودور الامام فيها، منذ فتوى شيخ الازهر الشهيرة حول المذاهب الاسلامية والاعتراف بصحة المذهب الجعفري لدى السنة والتي ايد الامام صدورها بقوة، وكذلك فان فكرة عقد مؤتمرات لائمة الجمعة والجماعة نفسها مستمدة من توجهات الامام والقيادة الاسلامية في ايران، وهى تستحق التوقف عندها طو يلا بشكل موثق في مناسبة أخرى.

ولقد تجسدت افكار الامام الوحدو ية بصورة عملية، في ارسال المطوعين الايرانيين ولو بصورة رمزية الى منطقة بعلبك، عند بدء الغزو الاسرائيلي، مما اشاع مناخا نضاليا اسلاميا في مجمع لبنان، واثر على مجرى الاحداث السياسية، وادى لانسحاب القوى متعددة الاطراف، وزوال عقدة الرهبة من اساطيل الدول العظمى وجيوشها، كما اشاع تيار «حزب الله» في الضاحية الجنوبية من بيروت و جنوب لبنان، روح المقاومة والجهاد، حتى ان كل اعمال التفجير الرئيسية بما فيها تفجير مقر قيادة العدو في صور مرتين، والتي هلك فيها عشرات من جنود العدو، قد وصفتها مصادر العدو نفسه، بأنها من تدبير «الخمينيّن» وحزب الله، والقوى المؤ يدة للثورة الاسلامية.

بل لقد حملت العمليات المنسوبة لعناصر اسلامية في لبنان ضد مقري القيادة الامريكية والفرنسية في بيروت، اميركا على استدعاء نصف مجموع اساطيلها في العالم الى مياه بيروت، ووضعت الشاحنات لتسد الطريق الى البيت الابيض في واشنطن، خشية الاعمال «الارهابية» الاسلامية، مما عزز هيبة المسلمين ووحدتهم في العالم بأسره، واضعف من هيبة الاستكبار العالمي في اعين المسلمين والمستضعفين.

وعندما طرح في الامم المتحدة مشروع ايراني يقتضي بطرد اسرائيل من المنظمة الدولية، وهددت اميركا بقطع معونتها عن الامم المتحدة، اذا استجابت المنظمة العالمية للمشروع الايراني، اعلنت الحكومة الايرانية بتوجيه من قائد الثورة، عن استعدادها لدفع النفقات التي ستقطعها اميركا، رغم الصعوبات الاقتصادية التي تعيشها الثورة من جراء الحرب. ولكن ذلك يهون، اذا ما تعلق الامر بكرامة المسلمين وعزة الاسلام. وقد اشاع ذلك شعورا بالاعتزاز في نفوس

جميع المسلمين، بمن فيهم اعضاء وفود الدول الاسلامية الذليلة في الامم المتحدة، التي رفضت حكوماتها ان تصدر اليها التعليمات بالتصويت على المشروع الايراني، لكي لا تساعد ايران على الفوز بشرف طرد عدو العرب والمسلمين من المنظمة الدولية، ولكي لا تُغضب اسيادها الاميركيين، ولا تسيء الى طبيعة اتصالها السري التفاوضي مع العدو الاسرائيلي نفسه. ولكن هذا الموقف عرّى الدول العربية (والاسلامية)، وكشف عن مدى مصداقيتها في العداء للصهيونية، كما جعل من الدعايات المضادة لايران الاسلام، حول الموقف من اسرائيل، اضحوكة العالم.

ان اية دراسة مكثفة حول الافكار السياسية والعملية الوحدوية التي طرحها الامام منذ ايام جهاده الاول حتى ايامنا هذه، لا تفي بالغرض، والمهم ان افكار الامام الوحدوية التي تنوف عن الحصر، قد أخذت ابعادها التاريخية، والعالمية، وهي تلهم المستضعفين في انحاء العالم، آفاقا جديدة، وتمنحهم طاقات من العزم على النهوض لاجل تحقيق الوحدة الاسلامية الشاملة.

الاتحاد ودوره فی احیاء الاسلام وسعادة المسلمین

بقلم: آیة الله السید الخاتمی امام جمعة مدینة یزد

بسم الله الرحمن الرحيم

في البداية اشير الى مصطلح الاتحاد والوحدة، فعندما نصف جماعة ما بالاتحاد كأن نقول إن الجماعة الفلانية متحدة او نقول من الافضل للمسلمين ان يتحدوا. يتبادر الى الاذهان هذا السؤال ما المقصود من اتحاد الجماعة؟ او يمكن ان يتحد اثنان او اكثر؟ هل يمكن ان تتحد جماعة ما؟ وهل هناك تناقص بين الوحدة والكثرة والواحد والمتعدد؟ كيف يمكن لشيئين متناقضين ان يصبحا واحداً؟ فالمتعدد مع حفاظ التشخيص محال ان يصبح واحداً؟ فاذا كان هناك اتجاه مشترك و واحد في جماعة ما اي ارتباط افراد مختلفين في امر واحد، يمكن عندئذ وصفهم بالوحدة. ولو اشترك قوماً بلغة معينة فنقول انهم متحدين في اللغة. وفي الادب العربي نجد مصطلح الوحدة في الامثلة السالفة الصفة فيها لا تعكس حال نس الموصوف و انما، الصفة تتعلق بحال الموصوف.

اذن فان الصفة المشتركة هي كالخيط الذي يربط حبات المسبحة بعضها ببعض ولو قطع هذا الخيط فان الارتباط سيزول ولا تنطبق عليها الصفة المشتركة. و من اجل حفظ و تعزيز و ديمومة الوحدة يجب العمل على توفير كل الامكانيات والقدرات و استخدامها في هذا السبيل.

ففائدة هذا الاتحاد تعني الحفاظ و تقوية الاوجه المشتركة فيها عندما تكون سامية و مقدسة ولايحتاج اتحاد كهذا الى استدلال فهو متفق عليه عقلياً لان الفطرة البشرية بنيت عليها اي ان البشر اجتماعي منذ خلقته (الانسان مدني الطبع).

بعد هذه المقدمة، يجب ان نعلم هل ان كل امر مشترك والذي هو اساس ارتباط جامعة ما، هو مفيد و مقبول؟ و هل ان كل اتحاد يعتبر مقدساً و محترماً من الناحية الشرعية والعقلية؟

لا ليس الامر كذلک فالذی اشرنا اليه ليس الاتحاد المطلق لان الاتحاد بين جماعة ماهو امر نسبی لذلک يجب البحث، خلال تقييمنا للاتحاد والوحدة، عن السبب الذی بنينا عليه الاتحاد هل هوذوقيمة؟ ام هو مرفوض؟

فاتحاد ناهبي و ظلمة الشعوب ليس بالامر المقبول انسانياً فهو اتحاد مشؤوم و مرفوض لانه يساعد على نشرالظلم و يؤجبح ناره، لكنه اذا اتحد الطيبون الابرار فی امر الاصلاح والعدل والاحسان فهذاما يبتغيه العقلاء.

الاتحادات الموجودة فی العالم.

و هنادون ارادتی يعتصر قلبی و تلتهب النارفيه، لتأخذ الحديث مني، هذا الالم الكبير والمؤسف هوانا نجد الظلمة و جبابرة الظلم يتحدون و يتعاونون، دون ان نرى المظلومين والمحرومين متحدين لاتخاذ موقف واحد لدفع الظالم وظلمه. ان التاريخ شاهد على ان اقلية صغيرة تتحكم برقاب اكثرية عظيمة و مظلومة و هذا الامر مستمر فی التاريخ وللاسف فانه موجود فی عصرناهذا اي كثرة المظلومين على يدقلة من الظالمين و بشكل اعظم. ربما لا يشكل الظلمة نسبة الواحد الى الف على وجة البسيطة فی عصرنا هذا اما البقيه فهی الاكثرية الساحقة والمظلومةبشكل مذهل لان الذين يشكلون جذور و اساس الظلم والفساد فی العالم و بيدهم زمام السلطة والسياسة الاستعمارية عددهم ضئيل و يظلمون شعوبهم ولو ضعنا الدول الاوربيه فی نفس مستوى الدول الاستعماريه التی تظلم شعوبها فانه فی هذه الحالة ايضا» نشاهد قلة عدد المتسلطين على المظلومين لانه فی كلا الحالتين فان عدد المظلومين اكثر بكثير من الظالمين و نشاهد هنا ان الظالمين متحدون فی ظلمهم للشعوب المستضَعفه و ان المظلومين متشتتون عن بعضهم البعض.

وحدة القونين العظميين الشرقية والغربية لمعاداة الاسلام

ان القوتين العظميين الشرقية والغربية اللتين على رأس الاستكبار العالمی اتحد كل منهما مع الدول الغربية و استعمل كل منهما الاساليب والطرق السياسية لغرض سيطرتهما على تلك الدُول و بالرغم من أنهما ينتهجان بالظاهر سياسة متضادة و لكنهما سيطرا على العالم و قسما الدول كل حسب حصته. و بصورة عامة فانهماتخذا موقفين متباينين ويحصل النزاع بينهما و رغم كل هذا فانهماعندما يلاحظان ان خطراً يهددهما بالفناء فانهما يتحدان لضرب هذا التيار و يسعيان لقمعه. ولو القينا نظرة على التاريخ الاستعمارى نشاهد كثيراً من الحالات التی اتحد بها الشرق والغرب و تركا خصوماتهما واتحدالضرب هذا التيار الذی يهدف إزاحة الشرق والغرب.

و ان التيار الذی اتحد الشرق والغرب ضده هو تيار الاسلام. ان الشرق والغرب و

اعداء الاسلام يعرفون جيداً بان الاسلام لايقبل المساومة معهم. و كذلک فانهم يدركون جيداً انه فی حالة مجیء الاسلام الاصيل والحقيق فی يوم من الايام و إمساكه بزمام امورالمسلمين و توحيده صفوفهم تحت راية الايمان فانهم ای اعداء الاسلام يفلسون و تذهب ماء وجوههم و تداس رؤسهم بالاقدام. ان الاسلام الحقيق قوة صامدة كالجبل و متموج كالطوفان ولا يرضی بالمساومة والتسليم للاستعمار و اذنابه. ان التيار الاسلامی يقف بصلابة و يستمر بمعركته ضد الاستعمار حتی يبيد ذلک الاستعمار و لهذانجد ان الاستعمار يحاول بشتی الطرق والاساليب ومنهابث الدعايات المغرضة و تحريف حقيقة الاسلام و نشر الافكار والثقافة الغربية الاستعمارية و جرالشباب لوادی اللعب واللهو و عدم الالتزام والفساد والفسق واستعمال المخدرات و تشجيع الشباب علی إدمان المخدرات، ابعاد المسلمين عن الاسلام الحقيق والتعاليم الالهيه لكی يشعر المسلمون ان لاصلة لهم بالاسلام الحقيق والتعاليم الالهيه. ان اعداء الاسلام حاولوا كثيراً غسل ادمغة المسلمين من التعاليم القرآنية النورانية والتی تجلب السعادة والعزة اليهم.

و هناک آيات عديدة تتضمن هذه التعاليم القرآنية النورانية و منها «**انما المؤمنون اخوة**»[1] و «**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف**»[2] و كذلک يقول سبحانه و تعالی فی كتابه العزيز» **كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر**»[3] وفی آية آخری يقول البارى عزل و جل «**يا ايهاالذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولوعلی انفسكم والوالدين والاقربين**»[4]، ان خطط و دسائس الاستعمار و اعداء الاسلام هی ابعاد المسلمين عن التعاليم القرآنية و وضع البديل لتلک التعاليم و ان البديل الذی وضعه الاستعمار هوالعنصرية والوطنية والتعصب القومي و التكبر والتعنت بينما نشاهدان الاسلام رفض جميع هذه السلبيات واعتبرها آفة للمسلمين والاسلام، و جاهد من اجل ابعادها عن المسلمين قولاً و عملاً.

اتخذ الاستعمار الجانی شتی الطرق و الأساليب المختلفة لبث التفرقة والنفاق بين الامة الاسلامية لضرب الاسلام الحقيق والامة الاسلامية و غزو اقطارها واراضيها و هذا عمل من اعمال الشيطان يقول سبحانه و تعالی فی كتابه الحكيم «**ثم لأتينهم من بين ايديهم و من خلفهم و عن ايمانهم و عن شمائلهم**»[5]

ان جراثيم الاستكبار و شياطين المكر من اليمين واليسار احاطوا المسلمين واستعملوا شتی الطرق بحقهم ليهيئوا الارضيه لكی تتقبل الامة الاسلامية الاستعمار الذی هو اكبر ظالم فی تاريخ البشرية، و نشاهد اليوم مليار مسلم بالرغم من تملكهم الثروات الهائله والذخائر اللامحدوده من المعادن الثمينة الطبيعية و الاهم من هذا الثروة المعنوية العظيمة التی تمتلكها الامة الاسلامية فانها ترزح تحت نير سلطة الجبابرة والاستكبار العالمی حيث اسرالمسلمين و لعب بمقدراتهم و نشاهد اليوم مصير و مقدرات المسلمين بيد الكفار. في حين أنه إذا استغل المسلمون الثروة

المعنوية العظيمة التي اعطاها الاسلام اياهم فان الامه الاسلاميه تصبح اعزوا على امة فى العالم و فى هذا الخصوص يقول سبحانه و تعالى «**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**»[٦] و كذلك قال سبحانه و تعالى «**وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين**»[٧] و فى آية آخرى يقول عزوجل «**وان تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئاً**»[٨]

طوبى لنا حيث لم نتمكن من الاستفادة الصحيحة والكاملة من النعم المعنوية كالتقوى والصبر والاستقامة والجهاد والجد والحذر والوعي والايمان و في النهاية وقعنا في شباك العدو و عشنا الظلام، عجيب امرامة قال قرآنها «**ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً**»[٩] و هنانود ان نوضحالاية «**لن يجعل الله للكافرين...**» توضيحاً مختصراً». ان الاية المذكورة في ظاهرها صيغت بصورة جملة خبرية فاذا كانت هكذا فان القرآن يبين لنا حقيقة واضحة و هي انه ليس للكافر سبيل و سلطة على المؤمن اطلاقاً و فى هذة الحالة نستنتج ان خاصية الايمان الواقعى تعتبر حقيقة ثابتة تقوم بتربية المؤمن تربية صحيحة لا تعطى للكافر سبيلاً ولاسلطة للسيطرة التامه على المؤمنين لان المؤمن يحتفظ بعزته الاسلامية ولا يرزح تحت سلطة و سيطرة الكفار اذا نستنتج ان المسلمين الذين يرزحون تحت سلطة الكفار و يختارون الصمت ليسوا فى الواقع مؤمنين.

اما اذا خللنا الاية نفسها يعنى «**لن يجعل الله للكافرين...**» من ناحية اخرى فان معناها هوان يجب ان لايكون للكفار على المؤمنين سبيل و سلطة. و نفهم من هذا ان اهل الايمان يجب ان لايفسحوا المجال للكفار لكى يتسلطوا عليهم كما تقول الاية الشريفة «**ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم لاعلون ان كنتم مؤمنين**»[١٠]، و فى النهاية نستنتج ان الذين يدعون للايمان و هم فى الظاهر مسلمون و يرزحون تحت سيطرة الكفار الاعداء فانهم فى الحقيقة ليسوا مؤمنين. و على اى حال فاننافى حالة عدم قطع جذور التبعية للاجانب والرزوح تحت سلطة الكفار اما اننا لسنا مؤمنين اطلاقاً و اما انناالم نعمل بواجبنا الايمانى وابعدنا المسؤولية عن انفسنا.

كيف نستطيع ان نؤدي هذا الواجب المهم:

الطريق الوحيد المكافحة الكفر هو ان يتحد المسلمون و يكونو ايداو احده وان يوظفوا كل قدراتهم و يتركوا اختلافاتهم جانباحتى يتفرغو اللصراع مع الكفر و كما يقول الله سبحانه و تعالى: «**ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص**» نعم ان تكاتف المسلمين و وحدتهم هو اقوى من الحديد.

و نحن ايضا نجاهد الكفار في سبيل الله و كما قال رسول الله (ص) و هم يدعلى من سواهم جميع المسلمين هم يداوحده امام الكفار والذين يتبعون الكفر. ان اصابع اليد ليست كلها متشابهه ولكن هذا الاختلاف في الحجم لايمنع اليد من اداء واجبها امام العدو و عندما يحاول العدو انزال الاذى بانسان فان اصابع اليد صغيرها و كبيرها تتحد لتشكل قبضة حديديه

لتضرب وجه العدو الكافر.

و مثلما يفعل العدو عن طريق النفاق والمساعده لضرب الاسلام فان الواجب يفرض على المسلمين ان يتحدو او يشكلو اجبهه واحده للدفاع عن الاسلام و مصارعة الكفر، ان هذا الواجب هو واجب فرضه الرسول(ص) و بشكل واجبا دينيا، عقليا و وجدانيا و كل عذر للتخلص من هذا الواجب المقدس لايقبل منا.

نفوذ الكفرو تسلط هؤلاء على المسلمين، تبعية المسلمين للكفار هوشيء محسوس ولايمكن اغفاله و انكاره ولاشك ان على المسلمين الاحرار و من الناحية الشرعية والعقليه واجب ان يكونوا مستقلين و ان لايتبعواالا أرادة الله و ان لايقبلوا قيادة الكفار. المسلم الذي يعاني من حكم الكفار يجب عليه ان يكافح من اجل الخلاص من هذه السيطره مهما كلفه الامرمن ثمن، و اذالم ينفذ هذا الواجب الخطير و لهم لم ينقذ نفسه من براثن الكفر فانه مسئول امام الشريعة الاسلامية والتاريخ والعقل. من الواضح وضوح الشمس ان الاختلاف والتفرقة لايمنع تسلط الكفره فقط بل يؤدي الى توسيع سلطة الكافر يومابعديوم.

ولكن اذا اتحد مليار مسلم بكل امكاناتهم المادية والمعنوية فأن انتصارهم على الكفر العالمي هو انتصار حتمي.

الاسلام يؤكد تأكيداً شديداً على الاتحاد:

كل من له معرفة مختصره بالإسلام، يعلم ان مسألة الاتحاد والتالف بين المسلمين يعد المسألة المهمة الثانية بعد مسألة التوحيد و نفي الشرك والذي يعد من اصول الاسلام الاساسية والاسلام اكد كثير احول ضرورة تكاتف المسلمين و اتحادهم.

ان كتاب الله و سنة نبيه(ص) مملوء بالاحاديث والمواعظ والارشادات و كلها تبين امتيازات و منافع الاتحاد و تحذر من الاختلاف والتفرقة.

فيمايلي جمله من الايّات والاحاديث حول هذه المسئله:

١ــ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا (آل عمران ــ ١٠٣).

٢ــ فاتقوا الله واصلحواذات بينكم و اطيعوا الله و رسوله ان كنتم مؤمنين (الانفال ــ ٩).

٣ــ ولا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم و اصبروا (آل عمران ــ ١٠٥).

٤ــ ولا تكونوا كالذين تفرقوا و اختلفوا من بعد ماجائهم البينات (آل عمران ــ ١٠٥).

٥ــ المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض (توبه ــ ٧١).

٦ــ وتعاونوا على البر والتقوى (المائده ــ ٢).

٧ــ جاء في الحديث النبوي **«من اصبح ولم يهتم بامور المسلمين فليس بمسلم».**

٨ــ كذلك جاء في الحديث النبوي الشريف، **«الوحده رحمه والفرقه عذاب».**

٩ــ في حديث للامام علي عليه السلام، «**الزموا السواء فان يدالله مع الجماعه واياكم والفرقة فأن الشاذمن الانسان للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذئب**» (نهج البلاغه).

كل هذه الآيات والروايات تؤكد على وحدة المسلمين و اتحادهم، بالاضافة لذلك فأن اوامر الاسلام واحد اهم اهداف هداالدين الحنيف هوالاتحادو الاخوه. الحج مثلاً هو مؤتمر عالمي و قاعدة مهمه واصيلة للمساوات، الزكاة ايضا هي عملية رائعه للتقريب بين طبقات المجتمع والتقليل من الفواصل الطبقية صلاة الجماعه هي لتمتين او اصرالصداقة والاخوه بين افراد مدينة اوحي واحد، صله الرحم كذلك هي لجمع شمل العائلة الواحدة ان السلوك الاسلامي كله يدل على الحكمه والمنطق في تشريع الحياة الاجتماعية، التحية والسلام المصافحه باليد والمعانقه الاخوية الدعاء بالخير للاخوه والاصدقاء عند تناول الطعام والشراب كلها من صميم الاخلاق الاسلاميه الحميده.

الله سبحانه و تعالى يقول في محكم آياته «**واذا حييتم بتحيه فحيوابأحسن منها اوردوها انّ الله كان شيء حسيباً**». (النساء— ٨٦).

اطعام المساكين، ارواء العطاشى، مساعدة المحتاجين زيارة الاهل والاصدقاء، مواساة اليتامى والبائسين المشاركة في تشييع جنازة المسلمين والحضور في مجالس العزاء وز يارة المرضى كل هذه السجايا والأخلاق قد اوصى به الاسلام.

ويمكن القول بأن تسعين بالمائه من وصايا الاسلام لها ارتباط اما مباشر او غير مباشر حول ضروره الاتحاد، الاخوة، المحبة بين المسلمين.

ان الاسلام الذي يهتم اهتماما شديدا بوحدة المسلمين و يعمل على تعميق هذه الوحدة يحذر في نفس الوقت من خطر الاختلاف والتفرقة وينهي المسلمين عن ارتكاب الذنوب مثل الكذب، الغيبة، السب، الاستهزاء، سوءالظن، التجسس على الآخرين، الغش في المعاملة، الخدعة، الحسد، والنفاق.

ان هذه الاخلاق غير الحميده والتي مرذكرها تؤثر على وحدة المسلمين و تمنع اخوتهم و اتحادهم و تشيع بينهم العدواه والفرقة لذلك فأن الاسلام قد وضع عقوبات شديده (الحد والتعزير) لمرتكبي هذه الاعمال.

في سورة الحجرات آلايه ٩ الي الايه ١٣ قد تضمنت مزايا الوحده و معايب الاختلاف.

ان الاسلام قد اكدمرار اعلى توثيق علاقات الاخوه بين المسلمين و حل المشكلات فيما بينهم. الله سبحانه و تعالى قد قال في محكم آياته «**انما المؤمنون اخوه فأصلحوابين اخويكم واتقوا لعلكم ترحمون**» (حجرات— ١٠).

لذلك اذاتم تطبيق الواجبات والمستحبات الاسلامية في دنيا الاسلام فأن ذلك يؤدي الى الانسجام والوحده بشكل رائع، و اذاكان الاسلام يطبق في النواحي الاقتصادية والسياسية

و كانت الاخلاق والعلاقات مبنية على اسس اسلامية اصيلة فأن كل العالم سوف يتجه نحو الاسلام و يحكم على الكفر والنفاق بالزوال و تجف جذور الاستكبار العالمي في فترة زمنية قصيره، خلاصه القول هو ان كل مسلم معتقد لايمكنه ان ينكر فوائد الاتحاد او يغض النظر عن هذه المسئله المهمه جدا.

اشارة حول فوائد الوحده ومضا التفرقه.

ان تاريخ صدر الاسلام و سيرة و سنة رسول ا...(ص) و كذلك مؤاخاة الرسول للصحابة و توثيق عرى الصلح بين الاوس والخزج بل و كل القبائل الاخرى. و نفخ روح الوحده بين المسلمين من قبل الرسول والسعي من اجل توثيق او اصر الوحده من قبل الرسول (ص) قولا و عملا والثمرات التى جناها المسلمون في ظل الوحده كل ذلك بعد بالنسبه لنا من افضل الدروس.

ان مسلمي صدرالاسلام في ظل الوحده والوفاق والتكاتف قد تمكنو اخلال اقصر الازمنه يعني ربع قرن من الزمان و مع قله العدد وضعف القدره العسكرية والاقتصادية و في اصعب الظروف من رفع لواء الاسلام على ارجاء العالم في ذلك الوقت— ان المسلمين قدتمكنوا من الحصول على اعلى درجات العزه والفخرو العظمه ان مسلمي ذلكالزمان بعد ما كانوا اذل الشعوب اصبحواو في ظل الوحده من اكثر الشعوب عزه و رفعه. ان المسلمين قدتمكنو ابفضل الوحده من القضاء على المتحكمين بالعالم اجل، مادامت الوحدة و اجتماع قائمين تمكن المسلمون من ارتقاء سلم السعاده والعزه والشرف كما انهم تمكنوا من الوصول الى مرحلة السعادة الكامله.

ولكن للاسف الشديد فأنه و بعد مضي زمان ليس بطويل و بعد ان ازداد عدد المسلمين عشرات بل مئات الاضعاف رأينا ان المسلمين و بسبب اختلافاتهم قد سقطواالى الهاويه و بدأ عدهم التنازلي الذي انتهى بسقوط الدوله العثمانية في استنبول و تجزئة البلاد الاسلامية.

و كان من نتيجة ذلك ان حلت النزعات القومية والوطنية والتعصبات القبلية محل الوحده الاسلامية و تشتت المسلمون و وصلوا الى مانلحظه اليوم لذلك فأنه من اجل استعادة عزتنا و شرفنا و رفعتنا فأنه يجب علينا الانضواء تحت لواء الوحده ونبذ كل اشكال التفرقة والاختلاف.

اهتمام اكابر المسلمين بمسئله الاتحاد

منذ قرن مضى رأينا ان علماء المسلمين من الذين تحترق قلوبهم لاجل الاسلام قدبد أوا يسعون من اجل انتزاع المسلمين من هذا الوضع المزرى الذي خيم عليهم. ان هؤلاء العلماء قد

بذلوا الجهد الجهيد من اجل توثيق اوصر الوحده الاسلامية بين المسلمين. كما انهم قد خطوا في هذا المجال خطوات رائعه و كانت خطواتهم محفوفه بالنصر.

ان اول من حمل راية الوحده هوالسيد جمال الدين الاسد آبادي الذي بذل عمره في هذا المجال. ان السيد جمال كان له دور فعال في توعية المسلمين و كذلك علماء هم، و منذ ذلك الوقت فأن علماء الدين وحتى الان يحذون حذوالسيد الاسد آبادي كذلك فأنه لاينبغي ان ننسى جهود المصلحين الاخرين في هذا المجال كبار علماء الاسلام امثال الشيخ محمود شلتوت، و آيه الله البروجردي والشيخ محمد حسين الكاشف الغطاء، والسيد شرف الدين والشيخ الأعلى المودودي و آية الله الميرزا محمدتقي الشيرازي و غيرهم.

ان كل واحد من هؤلاء العظماء قد خطا خطوات حيثيه في طريق تحقيف الوحده الاسلامية و بذل جهوده في هذا المجال. هذاوان مساعيهم كانت مثمره. جزاهم الله خير اوكان سعيهم مشكورا.

ان هوءلاء العلماء كان لهم دور في تحقيق الوحده و على الصعيد الايجابي والذي ادى الي تقليل الاختلافات بين الفرق الاسلامية، الا ان هوءلاء لم يكن لهم دور بارز على الصعيد السلبي للاتحاد يعني في الوقوف امام الاستعمار، ان الوقوف امام الهجمات الاستعمارية بعد أملاً راود عقول دعاة الوحده الاسلامية حتى اصبح هذا الامل حقيقه عندما قام قائد المسلمين الامام خميني (مدظله العالي) بثورته المباركة التي ادت الى تحقق ذلك الامل المنشود.

ان الامام قد جسد الوحدة الاسلامية فى الوقوف امام الهجمات الاستعمارية بشكل عملي. ان الامام جاهد من اجل تحقيق الوحده و من خلال بعديها السلبي والايجابي اللذين يتضمنان طرد القوى الكافره و اقامة حكومة العدل الالهي، ان الامام دعا الناس الى تحقيق الوحدو و في اطار البعدين السابقيين، ان الشعب الايراني قد لبى نداء قائده بكل شوق و حقق الوحده و في اطار البعدين السابقين.

لقد ثبت اليوم بالنسبة للعالم كله انه لا توجد اية قوة في العالم تستطيع التاثير على سياسية و نظام ايران الاسلام و ليس هناك ادنى دليل على تبعيتها لقوة ما. فاليوم في ايران لا يحكم هذا الشعب سوى الله لان نظام ايران نظام اسلامي، فقوانينه تصدر من المجلس بعد المصادقة عليها و بعد تصديقها من قبل مجلس صيانة الدستور لاثبات اسلاميتها من قبل خيرة الفقهاء والواعين بالدين كي لايصدر قانون يخالف الاحكام الاسلامية. و بعبارة اخرى فان جميع الشؤون السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافيه تجري و تنفذ باشراف الولي الفقيه.

فقد استطاع الامام الخميني ان يزيل المفاهيم التي غرسها الغرب و على مر السنين في اذهان الناس على سبيل المثال اذكر نموذجين.

الاول: هو ان الابواق الاستعماريه كانت تبلغ بان الشعوب او اي شعب لا يستطيع

العيش دون الارتباط بقوة من القوتين العظميين و كذلك اوحوا من بأن النظام الناجح في العالم هو النظام الذي ليسير على النمط الغربي. وللاسف ارتضي الكثير هذه المقولة

الثاني: هو الاعلام المكثف والذي لايزال مستمرا من ان النظام الاسلامي و قوانينه لايتمكنان من اعطاء الاجوبة لاحتياجات الناس في القرن الحاضر، قرن الفضاء، وهي قوانين غيرقابلة للتطبيق.

و قد استطاع الامام الخميني بتأسيسه للنظام الاسلامي المستقل و تطبيقه للقوانين الاسلامية اثبات بطلان هذه المقولة المدسوسة من قبل الاعداء.

اليوم و بعد مضي خمس سنوات على استقرار النظام الاسلامي في ايران فان الحكم الاسلامي يسير قدما نحو الامام دون ادنى ارتباط او اعتماد او مساعدة من قبل اي قوة في العالم بل ان النظام الاسلامي يرفض جميع القوى الاستكبارية.

نحن نحمد الله على هذا النظام الاسلامي الذي يحكم القلوب و يعزز موقعه بالرغم من جميع الضغوط العسكرية والاقتصادية والمؤامرات التي يحيكها الاعداء والاستكبار العالمي.

ان الامام الخميني و بمساعدة الشعب الذي لبى دعوته تمكن ان يحقق امل المسلمين في العالم ذلك الامل الذي كان يبدو مستحيلا، فعرضه للعالم كي يقبل حقيقه كان يرفض وقوعها اصلا.

والان كما هو معلوم فان الصحوه الاسلامية و ثورتها عمت جميع انحاء العالم ولو سارت الشعوب الاخرى على خطى ايران فانها و بعون الله ستحقق العظمه والعزه للاسلام و تصبح شوكه في اعين الاعداء

الهوامش

١— سورة الحجرات الاية ١٠

٢— سورة التوبة الاية ٧١

٣— سورة آل عمران الاية ١١٠

٤— سورة النساء الاية ١٣٥

٥— سورة الاعراف الاية ١٧

٦— سورة المنافقون الاية ٨

٧— سورة آل عمران الاية ١٣٩

٨— سورة آل عمران الاية ١٢٠

٩— سورة النساء الاية ١٤١

١٠— سورة آل عمران الاية ١٤٩

نهج القران في تحقيق الوحدة بين المسلمين

بقلم: حجة الاسلام سيد محمد باقر الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

«يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء قالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون، ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءتهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم» آل عمران آيه ١٠٢ — ١٠٥.

تمهيد:—

لاشك ان قضية الوحدة بين المسلمين تحظى في هذه المرحلة التاريخية من حياتهم باهتمام خاص لدى كل المخلصين وخصوصا القادة والعلماء الذين يضم هذا المؤتمر عددا كبيرا منهم والذين يتحملون في نفس الوقت— مسؤولية الدفاع عن الاسلام والمسلمين ويحظون باحترامهم ويتطلع المسلمون اليهم على اساس انهم القدوة والاسوة الحسنة والمنار الذي يهتدي به هؤلاء المسلمون في مسيرتهم الحياتية. وقد اصبحت الوحدة بسبب ذلك املا يراود عقول المسلمين وقلوبهم ويتفاعل مع افضل المشاعر وانبل الاحاسيس لديهم كماان هناك جهودا ومساعي كثيرة تبذل من قبلهم وبالاخص بعد قيام الدولة الاسلامية المباركة في ايران بقيادة امام الامة وامل المستضعفين السيد الخميني دام ظله. حيث نشهد اليوم هجمة شرسة تشنها قوى الكفر والاستكبار العالمي على الاسلام والشعوب الاسلامية في كل مكان ونحن نجد انفسنا بازاء هذه الحالة لسنا بحاجة الى الاقتناع بضرورة الوحدة واهميتها بقدر الحاجة الى المنهج والسبيل الذي يحقق هذه الوحدة ويجسدها عملا سياسيا واجتماعيا وفكريا..

ونجد في القرآن الكريم— دائما— الملاذ و الملجأ في هذا المجال شأنه في ذلك ما يقدمه القرآن لنا في المجالات الاخرى. فقدواجه القرآن قضية الوحدة والاختلاف كما نواجهها الان وعالجها عمليا من خلال منهج قويم تمكن ان يحقق نتائج عظيمة ورائعة لم يعرف التاريخ لها مثيلا ويحول تلك المجموعات البشرية المختلفة الى امة واحدة هي خيرامة اخرجت للناس بعد ان كانوا قليلين مستضعفين

« واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآويكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون» الانفال /٢٦.

وقد واجه القرآن الكريم قضية الوحدة والاختلاف على مستويين:—

احدهما:— قضية الوحدة والاختلاف على مستوى الديانات والمذاهب الالهية واهل الكتاب لوجود الاسس والاهداف والقضايا المشتركة بين الاسلام وهذه الديانات بحيث كانت هناك مشاعر مشتركة بينهم و بين المسلمين في اول عصر الرسالة في مواجهة قوى الشرك والكفر والوثنية ولعل من افضل الشواهد على ذلك مايذكره اهل الحديث في سبب نزول قوله تعالى:

«غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين...»

الروم الاية ٢—٤ من ان المشركين في مكة عابوا على المسلمين الهزيمة التي لحقت بالروم على يد الفرس باعتبار وجود القضايا المشتركة بين المسلمين والروم من جهة وهي الايمان بالله والوحي و بالرسالات والقضايا المشتركة بين المشركين والفرس في ذلك الوقت من جهة اخرى وهي الوثنية وعبادة الاصنام...

وقد سعى القرآن الكريم الى تحقيق الوحدة بين هذه الديانات من خلال طرح العقيدة: الاسلامية والاسس المشتركة بينه و بينها...

ثانيها:— قضية الوحدة والاختلاف بين المسلمين انفسهم بعد ان اصبح المسلمون مجتمعا واحدا وامة وسطا تتحمل مسؤولية هداية البشرية ولكن تؤثر فيهم رو اسب وجذور الجاهلية ومخلفاتها اويقعون تحت مختلف المؤثرات النفسية والمادية، و يتعرضون للخلافات والنزاعات والتفكك. و يعيشون الانقسامات القبلية والعرقية والمصلحية حيث يحدثنا القرآن الكريم عن الوان من اسباب الخلاف واشكال مختلفة للاختلافات...

وفي هذه العجالة— و بشكل مختصر— نحاول ان نستهدي بالقرآن الكريم في هذه القضية المصيرية (قضية الوحدة) ونكتشف المنهج الذي رسمه القرآن الكريم والنظرية التي وصفها لمعالجة قضية الوحدة والاختلاف ومن خلال طريقته في معالجة كلا المستويين لعل الله يوفق القيادة والشعوب الاسلامية لتحقيق هذا الامل العظيم..

ونجد انفسنا بحاجة الى ان نتكلم عن ذلك في فصلين يتناول احدهما الاختلاف والاخر الوحدة اذ لايمكن اذا اردنا ان نتكلم عن الوحدة الا ان نتحدث عن الاختلاف لانه القطب

النقيض لها وبمقدار فهمنا له و لأسبابه و آثاره والموقف تجاهه يمكن ان نفهم الوحدة و أُسسها وأساليب تحقيقها

الفصل الاول: (الاختلاف)

١) اسباب الاختلاف:ـ

يمكن من خلال المنظور القرآني ان نتعرف على اسباب رئيسية ثلاثة للاختلاف تختلف فيما بينها في المنظور القرآني بحيث يكون بعضها ضرورة اجتماعية لايمكن تجاوزها بخلاف بعضها الاخر...

أ- الاختلاف في العقيدة

« ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولايزالون مختلفين. الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأنَّ جهنم من الجنة والناس اجمعين» هود/ ١١٨-١١٩.

فالانسان في هذه الحياة له نظرتان متباينتان وله موقفان مختلفان الى الوجود والحياة، الاولى: نظرة الوحدة والتوحيد وفهم هذا الكون بكل خصائصه واجزائه المتكثرة على اساس هذه النظرة الواحدة وهي نظرة الايمان بالله تعالى وان هذا الكون مخلوق له يتصرف به في كل شؤونه وان لهذه الحياة امتداداً واسعاً...والثانية نظرة التعدد والتجزئه والتكثر والشرك وهي نظرة الكفر بالله الواحد والتمرد عليه وفهم الحياة المادية على انها حياة فانية محدودة وكلما اوغل الانسان في احدى النظرتين وانساق مع المواقف المنسجمة معها كان ابتعاده عن الانسان الاخر اكثر واشتد خلافه معه كما ان احدى النظرتين تقربه الى الوحدة والاخرى تبعده عنها.

ويحدثنا القرآن الكريم عن هذا النوع والسبب من الاختلاف في آيات كثيرة و يوضح ان هذا الاختلاف انما هو شيء طبيعي يفرضه قانون الامتحان والاختبار من ناحية والارادة الحرة التي خلق الله عليها الانسان من ناحية اخرى...

وان الله بفضله ومنه و كرمه وجوده امتحن هذا الانسان بهذا النوع من الاختلاف بعد ان اقام الحجة عليه بالعقل والنبوة والبينات...

« وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون» يونس١٩

والمقصود من القضاء هنا وفي غيرها من الايات— كماهو واضح— القضاء في الدنيا بانزال العذاب والايات بحيث يتحقق الفصل التكويني في هذا الاختلاف...

ولكن كلمة الله سبقت وهي ان يكون القضاء في الاخرة على ما اشير اليه في الاية السابقة...

«وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولوشاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتيكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون» المائدة /٤٨

« كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ماجاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم »البقرة ٢١٣.

ب— الاختلاف في الاجتهاد وفي فهم النص أو الموقف الشرعي

وقد يتفق الانسان مع اخيه الانسان الاخر في العقيدة والنظرة الى الكون والحياة ولكن يختلف معه في فهم النص الشرعي من آية قرانية او سنة شريفة الذي غالبا مايحدد المعالم التفصيلية في فهم هذا الكون والحياة او معالم السلوك والعبادة والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية او يختلف في تشخيص فهم المصلحة الاسلامية التي يجب اتباعها...

وحياة المسلمين مليئة بهذا النوع من الاختلاف في الاجتهاد والفهم و امثلته كثيرة وواضحة... وقد اشار اليه القرآن الكريم ايضا. ولايكاد يخلو منه مجتمع او تنجو منه جماعة من الناس...

« يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا » النساء /٥٩.

فأن النزاع والاختلاف في هذه الاية انما هوبعد الايمان والطاعة لله ولرسوله ولاولي الامر وهو لايكون الا في الاجتهاد..

«أن هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون » النمل /٧٦

ج— الاختلاف بسبب الذات والانا

وهذا السبب الرئيسي للاختلاف بين الناس لان الهوى وحب الذات والانسياق مع الاحاسيس الشيطانية والمشاعر الدنيئة كالشهوات والملذات والغضب والحقد والتعصب والحسد.... هو مصدر اغلب الاختلافات بين الناس وبالتالي العامل الرئيس لوجود الشر والظلم والطغيان... ولعل مرجع الاختلاف في العقيدة ايضا الى هذا العامل الرئيس الذي يتحول احيانا الى اله يعبد من دون الله. كما اشار الى ذلك القرآن الكريم، ولكن نريد هنا من هذا النوع من الاختلاف تلك الخلافات التي تحصل بهذا السبب دون ان تتناول العقيدة والاسس وان كان الانسياق معها يؤدي— احيانا— الى ان يصنف الانسان عند الله الى جانب اولئك الذين كفروا بالله وتمردوا عليه...

وقد تحدث القرآن الكريم عن بعض هذه العوامل النفسية المؤثرة في الاختلاف مثل

التعصب والشهوة والجبن...

«ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ماتحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة» آل عمران /١٥٢

«اذا يريكهم الله في منامك قليلا ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور» الانفال / ٤٣

«تالله لقدارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذا اليم. وما انزلنا عليك الكتاب الالتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون» النحل/٦٣–٦٤.

«ولما جاءهم كتاب من عندالله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين. بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤ بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين...»

٢) اثار الاختلاف ونتائجه:

ولسنا بحاجة كبيرة أن نتحدث كثيرا عن نتائج الاختلاف واثاره لان هذه الا ثار والنتائج واضحة وانما نكتفي بالاشارة الى بعض الا ثار التي ذكرها القرآن الكريم كنتائج له..

أ– الضعف والذل

حيث تقع الجماعة بطبيعة الحالة تحت سيطرة وهيمنه الاخرين بعد ان يصيبها الضعف بسبب الاختلاف كما اشار القرآن الكريم الى ذلك في قوله:–

«واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فاواكم وايدكم بنصره..» الانفال/٢٦

«واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا أن الله مع الصابرين» الانفال/٤٦.

ب– تفشي الظلم والطغيان

فان الاختلاف بطبيعته يجر الى التناحر والعداء وقد يتحول الى صراع واضح مكشوف فيتسلط القوى على الضعيف و يبطش به و يعمل على استغلاله واستثماره..

«واذا اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولاتخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم ... الاية» البقرة ٨٤–٨٥.

«ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم و يستحيي نساءهم انه كان من الفسدين» القصص: ٤.

ج– الانحراف عن العقيدة

وقد يتحول العداء الى صراع مبطن فيبرز عامل النفاق والخداع والمراوغة والتآمر و بذلك

ينحرف الانسان تدريجيا نحو هاوية الارتداد عن الدين ومجرد التظاهر بالاسلام..

«ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً تتخذون ايمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي اربى من امة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ماكنتم فيه تختلفون. ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون» النحل /٩٢ــ٩٣

٣) الموقف من الاختلاف واسبابه:

ومن خلال استعراض الاسباب السابقة للاختلاف يمكن ان نفهم ان الاختلاف ليس امرا مرفوضا بشكل مطلق وانما هو في بعض اشكاله والوانه امر لامحيـــص عنه ولابد منه و في بعض اشكاله الاخرى مرفوض ومبغوض من الله سبحانه كما هو الحال في الخلاف الذي ينبع من الهوى والذات والتعصب..

أــ الموقف من الاختلاف العقائدي

١) فحينما يكون الاختلاف بسبب العقيدة فلايصبح هذا الاختلاف امرا طبيعيا لايمكن تفاديه فحسب بل يصبح هذا النوع من الاختلاف موقفا تفرضه الشريعة الاسلامية و يدعو اليه العقل تجاه الله سبحانه و تعالى بل يمثل هذا الاختلاف اختلافاً على الوحدة نفسها كما عرفنا والوقوف الى جانب العقيدة الصحيحه وقوفاً الى جانب الوحدة نفسها و بذلك يكون منهج القران في تحقيق الوحدة في هذا الاختلاف هوتبني العقيدة الصحيحة التي تدعو الى الوحدة والتوحيد والا له الواحد في مقابل العقائد الاخرى الى تدعو الى التفرق والتمزق. وقد اكّد القرآن الكريم هذه الحقيقة في آيات عديدة تناولت الاختلاف بين الايمان والكفر والمؤمنين والمشركين..

«قل أي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم و اوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو آله واحد وانني بريء مما تشركون» الانعام /١٩

بل يدعو القرآن الى اعلان حالة الحرب والعداوة والبغضاء بين المؤمنين والمشركين و يطلب من المسلمين ان يكون لهم. اسوة بابراهيم ومن معه في اعلان هذه الحالة دون ان تؤثر فيها صلة القرابة او القوم او الوطن.

« قد كانت لكم اسوة حسنه في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انابرءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الاقول ابراهيم لابيه لاستغفرون لك وما املك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير» الممتحنة /٤..

بل و يؤكد القرآن الكريم في سورة التوبة آية (١١٤) براءة ابراهيم من ابيه ايضا بعد ان

تبين له انه كافر بالله...

وقد جاءت سورة الممتحنة من اجل أن تحدد العلاقات بين الكفار والمسلمين في فترة زمنية ثم جاءت سورة التوبة لتعلن البراءة المطلقة والحرب العامة على المشركين بعد أن قامت عليهم الحجة...

واعلان حالة الحرب هذه التي تمثل قمة الاختلاف محدودة بشرطين اساسيين:

١) أن يقف الكفار والمشركون في وجه الحجة والدليل وسبيل العقل والحكمة التي يشترطها الاسلام في الدعوة الى الله والعمل من اجل تحقيق الحكم الالهي..

٢) ان يكون التعامل في هذه الحروب مقيدا بالعدل والاستقامة بعيدا عن الطغيان والظلم كما جاء في سورة هود بعد الحديث عن قضية الاختلاف..

« فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير » هود/١١٢.

ولابد ايضا أن يكون الموقف حازما وجادا في مواجهة كل الوان الاختلاف في العقيدة أو الانحراف عنها ففي قصة موسى عليه السلام نجد أن قضية الاختلاف في العقيدة تواجه المجتمع الاسرائيلي كما في قضية عبادة العجل و يتردد هارون عليه السلام في اتخاذ موقف حازم وجاد تجاه هذا اللون من الانحراف والاختلاف فيعاتبه موسى عليه السلام بشدة و يعتذر هارون بأن السبب هو حفظ وحدة المجتمع الاسرائيلي...

« قال ياهارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا. الا تتبعن افعصيت امري. قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولابرأسي اني خشيت أن تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي. قال فما خطبك يا سامري... (الى قوله تعالى) وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما » طه—٩٢—٩٨

وهذا الموقف الحازم يحتاج الى الثبات والصبر والاستقامة عليه لان هذا النوع من الاختلاف يعبر عن حالة مصيرية بالنسبة الى المجتمع الانساني ولذا حث القرآن الكريم في مناسبات عديدة على الثبات والصبر في مجال هذا الاختلاف...

« فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لاحجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير » الشورى/١٥

فالمسألة ليست مجرد اقامة الحجة والمناقشة الهادئة من اجل الاقناع بل الموقف العملي والسياسي تجاه هؤلاء والا فالحجة قد انقطعت...

« فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون » الاحقاق/٣٥

ب ــ البدهيات في العقيدة والاجتهادات

٢) ولكن قد نحتاج هنا أن ننبه أن الاختلاف العقائدي الذي يأخذ هذا المنحى الحاد ليس هو مجرد الاختلاف في جانب من العقيدة أو معلم من معالمها الذي يخضع للاجتهاد والرأي وانما تلك القضايا في العقيدة التي تعتبر الاساس فيها و يقوم عليها الدين في نظرته الكلية الى الحياة والكون كالتوحيد والوحي واليوم الاخر... أي تلك القضايا التي تعتبر من بدهيات الدين والاسلام.. بحيث تعتبر من ضروريات الدين الاسلامي وهي تلك القضايا التي تمثل الوحدة في جانب العقيدة والاطار التوحيدي للجماعة والامة. لأنّ قبول هذا اللون من الاختلاف في العقيدة والرضى به ينتهي بنا الى تمزّق الامّة وهذا ما لايقبله الاسلام، ولذا يؤكد الاسلام على مواجهه هذا اللون من الاختلاف لأنه لايمكن ان تتحق الوحدة الحقيقيه الا من خلال هذه الاسس العقائدية الموحدة. اما القضايا العقائدية التي يختلف فيها المسلمون وهي نتائج اجتهادية لهذا العالِم او المذهب او الجماعة، فهذه القضايا وان كانت تمثل جانبا من العقيدة الا انها لاتخرج عن كونها قضايا اجتهادية قد تكون متطابقة في الواقع ويمثل الاختلاف فيها قضية التبني لهذا الاجتهاد الخاص اكثر من تبني نفس الاسلام، ومن هنا نجد المسلمين ايضا يتخذون منها الموقف الذي ينسجم مع القضايا الاجتهادية ولذلك يعتبر الاختلاف فيها في الحقيقة من النوع الثاني من الاختلاف الذي سوف نتناول الموقف منه بالبحث... كما سوف نتعرف من خلال الاشارة الى الاسس التي تقوم عليها الوحدة في نظر القرآن على نوع القضايا العقائدية الاساسية التي تستحق هذا اللون من الاختلاف دون غيرها من القضايا...

وبهذا ايضا يمكن ان نعرف ان المسألة العقائدية كلما كانت اكثر وضوحا من الناحية الاسلامية فهي تستحق المزيد من البحث والنظر واتخاذ الموقف تجاهها. كما انها كلما كانت اكثر ارتباطا بحياة المسلمين الفعلية وتؤثر في مجرى حياتهم و مجتمعهم و علاقاتهم كانت تستحق لمثل هذا اللون من البحث والخلاف...

ج ــ الظلم والطغيان

٣) والاختلاف بسبب الظلم والطغيان الاجتماعي الذي يهدد المجتمع و يعمل على تحويله الى مجتمع العبودية للسلطة او الهيمنة او الخوف والرهبة او الشهوة يأتي ايضا في صراط الاختلاف العقائدي ايضا حيث دلت النصوص القرآنية على واقعية هذا اللون من الاختلاف بالاضافة الى ضرورة اتخاذ الموقف الحازم تجاه هذا الظلم حتى لو أدى هذا الموقف الى اعلى درجات الاختلاف والصراع والعداء...

«اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز» الحج /٣٩ــ٤٠

« ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا »
النساء/٧٥

والظلم الذي يبرر الاختلاف القتال انما هو الظلم الاجتماعي، اي تعرض المجتمع والجماعة للظلم والطغيان والا فالظلم الشخصي لايبرر ان ينتهي المجتمع الى القتال والاختلاف بسببه بل من الادب القرآني العفو عن هذا النوع من الظلم والتجاوز..

« وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لايحب الظالمين.. (الى قوله تعالى) ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور » الشورى /٤٠–٤٢

وبهذا نكون امام معادلة توضح لنا الموقف تجاه هذا اللون من الاختلاف وهي انه كلما كان الاختلاف بسبب الظلم يهدد الجماعة كلها كان مرفوضا وكلما كان من اجل الجماعة يكون حقا ومطلوبا من قبل الشارع المقدس...

كما اننا نصبح امام معادلة اخرى وهي ان الاختلاف اذا كان من اجل الله و من اجل الجماعة الانسانية وسبيل الله والمستضعفين، يكون حقا وامرا طبيعيا لانه يمثل الصراع بين الحق والباطل ويمثل الجهاد من أجل الوحدة و التوحيد في الاله والحكم والمجتمع في مقابل التمزق الذي يعمل فى اجله الطغاة ... اما عندما يكون الاختلاف من اجل الذات والانا فهو اختلاف باطل ومرفوض من الله لانه نابع عن الهوى والشيطان وهو القطب المضادلله سبحانه و تعالى...

و يبقى عندنا الاسلوب الذي نتعامل به مع هذا اللون من الاختلاف.. وهذا ما يتضح من خلال استعراض الاساليب في تحقيق الوحدة كما اشرنا ايضا الى قضية اقامة الحجة والبرهان والحكمة والموعظة الحسنة..

٤) الموقف من الاختلاف بسبب الاجتهاد:

من خلال استعراضنا للموقف تجاه الاختلاف العقائدي تبين بعض ملامح الموقف تجاه الاختلاف بسبب الاجتهاد. فان الاجتهاد في الوقت الذي يمثل تصورا عن الواقع و بالتالي تنعكس على هذا الاجتهاد اهمية الواقع نفسه الذي يوصل اليه الاجتهاد الا انه لابد ان نأخذ بنظر الاعتبار الخصوصيتين التاليتين حيث تلقيان الضوء على الموقف تجاه هذه الاختلاف...

١– ان المطروح في الاسلام والذي يحظى بأهمية خاصة انما هو انتساب الاشياء الى الله سبحانه حيث يكون الاخذ بها أخذاً بحكم الله و الاختلاف من اجلها اختلافا من اجل الله والقتال في سبيلها قتالا في سبيل الله والاجتهاد بطبيعته يضعف هذا الانتساب وكلما كان الاجتهاد معقدا والفاصل الزمني بعيدا والوضوح في الرؤية والاستنباط محدودا كان الانتساب الى الله ضعيفا ومحدودا... لان المجتهد يلقي بظل وجوده على الحكم او الرأي او الموقف الذي يستنبطه

فيكون منتسبا الى الله من خلال رؤيته الخاصة والانتساب اليه خاصة. وبذلك يصبح المبرر للاختلاف متفاوتا بتفاوت درجات الانتساب الى الله سبحانه ووضوح هذا الانتساب. ومن هنا اصبحت القضايا التي يجمع عليها المسلمون لها هذه الدرجة الخاصة عن الاهمية في نظرهم بحيث يبرر الاختلاف من أجل احقاقها...

٢— قضية الروح العلمية او التعصب والتحزب للرآي.. فان الاختلاف اذا كان من بين المجتهدين يستند الى الروح العلمية والموضوعية بحيث يمثل قناعات في مقام الاجزاء والتعبدلله، يصبح هذا الاختلاف نظير الاختلاف بين العلماء التجريبيين الذين يختلفون في تفسير ظاهرة كونية او حالة مرضية دون ان يؤدي هذا الاختلاف بينهم الى الصراع والتناحر والقتال او العداوة والبغضاء...

او يصبح هذه الاختلاف— عندما يستند الى الروح العلمية والموضوعية— نظير الاختلاف بين المجتهدين والفقهاء في المذهب الواحد بل بيـن المذاهب المتعددة ايضا في بعض الاحيان دون اي شعور بالعداوة والبغضاء ودون ان يؤثر على حالة الولاء والمحبة والرحمة بين المؤمنين...

اما عندما يتحول هذا الاجتهاد و يستند الى روح التعصب والتحزب للرأي الخاص بحيث يتحول الولاء من الولاء لله تعالى وللدين الى الولاء للراي والجماعة التي ترتبط بهذا الرأي او يصبح هذا الولاء على درجة الولاءلله تعالى وللدين و يكون اساسا للحب والبغض والعلاقات الاجتماعية بين المؤمنين بحيث يصنف الناس في هذه العلاقات على اساس هذا الرأي الاجتهادي الذي يمثل رؤية خاصة. في مثل هذه الحالة يصبح هذا الاختلاف مرفوضا من الشارع المقدس ومذموما و خَطراًعلى المسلمين ووحدتهم بل يمثل لونا من الانحراف في عقيدة الانسان المسلم الذي يجب عليه ان يتمحض في ولائه لله تعالى...

وقد اشار القرآن الكريم الى رفض قضية التعصب وانها الاصل في كثير من الانحرافات والوان الضلال التي شهدها الانسان في حياته.. كما نجد ذلك في الايات التي تتحدث عن اولئك الذين رفضوا الايمان والتوحيد والنبوة لانهم وجدوا آباءهم على امة وهم على اثارهم مقتدون... وفي غير هذا المجال ايضا:—

«واذا ذكرالله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون» الزمر/٤٥

«ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير»

غافر/١٢

«واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا و يكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم. قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين» بقرة/٩١

«وان الله ربي و ربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم. فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم» مريم/٣٦–٣٧

فالتحزب هو سبب البلاء والانحراف عن الصراط المستقيم لان القران يعبر بالاحزاب دائما عن هذه الحالة العصبية. ويجعل في مقابله التحزب لله والتعصب له (حزب الله) و يتضح هذا اللون من التعصب الذي يؤدي الى الخلاف والقتال بما يشيراليه القرآن في مناقشة اهل الكتاب من اليهود والنصارى بشأن ابراهيم عليه السلام حيث يصر اهل الكتاب على فهم معين لليهودية والنصرانية و يتعصبون لذلك الفهم بحيث يصبح مجرد الاسلام والانتساب قضية مطروحة مع قطع النظر عن المضمون الصحيح الذي جاء به القرآن وكانوا ينتظرونه بالوعد الالهي الايات:

البقرة/١٣٥– ١٤٠، آل عمران/ ٦٥–٦٧.

لايجوز ان يضر الاجتهاد بالمودة والرحمة بين المسلمين

وخلاصة الموقف تجاه هذا اللون من الاختلاف ان هذا الاختلاف صحيح وحق عندما يكون بالروح العلمية الموضوعية وبمقدار مايمثل من الواقع دون ان يقترن بأي لون من التعصب للرأي ودون ان يؤثر في المودة والمحبة والرحمة بين المسلمين..

وقد يختلف الموقف عندما يصبح هذا الاجتهاد مضادا للاسس الاسلامية الواضحة من الدين حيث يكون اجتهادا مرفوضا والاختلاف بسببه مرفوضا. كما يختلف الموقف ايضا عندما يكون الاجتهاد نفسه سببا للاختلاف والفرقة بين المسلمين بحيث يؤدي الى العداء والحقد والبغضاء فان مثل هذا الاجتهاد يكون مرفوضا لانه على خلاف اصل من الاصول الثابتة في الاسلام وهو روح الاخوة والمحبة والرحمة...

بل لابد من الوقوف بحزم ضد كل مشروع وعمل مهما كانت صفته وطابعه اذا كانت خلفية هذا المشروع والعمل وروحه المتجسدة فيه هو الفرقة بين المسلمين وايجاد الاختلاف في صفوفهم وقد علمنا النبي ذلك وحدثنا القرآن عنه كما في قضية مسجد ضرار. فان هذا المشروع بالرغم من طابعه الديني و بالرغم من انه لاضير ان تتعدد المساجد خصوصا اذا كانت المناطق متعددة ولكنه لما كان يمثل خلفية الفرقة والعداء و البغضاء بين المسلمين وقف القرآن الكريم والنبي منه ذلك الموقف الذي اشار اليه القرآن..

«والذين أتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد أُسِّسَ عل التقوى من أول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين»

التوبة/ ١٠٧–١٠٨

٥) الموقف من الاختلاف بسبب الهوى:

والاختلاف بسبب الهوى والذي يعتبر الاساس لكل الاختلافات في مقابل الاختلاف من اجل الله وفي سبيل الله، ونريد منه هنا الاختلاف لاعلى مستوى الاختلاف العقائدي او التعصب للاجتهاد وانما نعني الاختلاف بين المسلمين بعد الايمان بالقضية الاسلامية واسسها، كالاختلاف بسبب الحسد او الجاه او المال او العلاقات القومية والقبلية والجغرافية وغيرها من الوان الاختلاف الشهوي والنفسي...

ان هذا اللون من الاختلاف بكل اشكاله والوانه مرفوض اسلاميا و باطل والموقف منه هو العمل الجاد والحازم من اجل القضاء عليه و رفعه...

ومن خلال القرآن الكريم يظهر انه توجد مواقف ثلاثة مترتبة بعضها على الاخر محل هذا النوع من الاختلاف بعد ان حدد القرآن الموقف الشرعي الكلي تجاهه وهو الرفض والشجب والتاكيد على بطلانه وانه لايوجد اي مبرر له من الناحية الشرعية او الاجتماعية.

«واطيعوا الله و رسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين»
الانفال /٤٦

«واعتصموابحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذا كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها» آل عمران/١٠٣

«يسألونك عن الانفال قل الانفال لله و الرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم» الانفال /١

«انما المؤمنون اخوة فاصلحوابين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون» الحجرات/١٠

أ- الصلح والتحكيم

فمن خلال مراجعة القرآن الكريم نجد ان المتخاصمين ينبغي لهما أن يتجها الى الصلح و مسؤولية المسلمين تجاههما هو ايقاع هذا الصلح عن طريق التحكيم والمراضاة.

«وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلاجناح عليها ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فأن الله كان بما تعملون خبيراً» النساء/١٢٨

«وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا» النساء /٣٥

«وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما..» الحجرات /٩

والنزاع والخلاف بل والاقتتال كله هنا كان طابعه شخصيا لايرتبط بقضية الدين والاسلام والعقيدة كما هو واضح في الايتين الاوليين وكما ورد في اسباب نزول الاية الكريمة الثالثة و يفهم ذلك من طبيعة كون القتال بين المؤمنين ولم يقل الناس او المسلمين...

وفي مثل هذا النزاع الشخصي- كما قلنا سابقا- يستحسن العفو والصفح والتنازل وان كان يحق لكل واحد منهما ان يتمسك بحقه...

والصلح هنا كما هو واضح مجرد الاتفاق والتراضي عن طريق تدخل بقية المسلمين او القيادة الاسلامية لتحقيق هذا اللون من الرضا والاتفاق...

ب- التحاكم والرد الى الحكم الشرعي

وعندما لايمكن تحقيق التراضي بينهما والصلح والاتفاق وتبقى الخصومة قائمة يأتي دور الموقف الثاني وهو القضاء والحكم بالعدل والقسط بينهما وتشخيص المظلوم من الظالم أو صاحب الحق من غيره ورد الحق اليه عن طريق الفصل بينهما وحل الخصومة بالحكم...

« يا ايها الذين امنوا اطيعو الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تأويلا» النساء/٥٩

حيث ان الواضح ان المقصود من الرد هنا القضاء وفصل الخصومة بقرينة الايات التي بعدها والتي تتحدث عن التحاكم الى الطاغوت و بطلانه و ضرورة التحاكم الى الرسول..

وكذلك اية (٩) من الحجرات التي تتحدث عن الاصلاح بالعدل والقسط بعد الفيء من البغي الذي يمثل مرحلة اخرى غير المرحلة الاولىٰ...

وقد وردت ايات كثيرة تؤكد دور الطاعة هنا واهميتها في قضية حل الاختلافات والوحدة سوف نشير الى بعضها في الفصل الاتي...

ج- الوقوف الى جانب المتعدى عليه

وعندما لاينفع الرد الى الحكم الشرعي و يبقى الاختلاف والخصومة يأتي دور الموقف الثالث وهو الوقوف الى جانب المعتدى عليه ليس فقط على مستوى الحكم وتوضيح المظلومية والا فهذا هو الموقف الثاني ((الرد الى الحكم الشرعي) بل لابد من ان يقف المسلمون بكل قدراتهم وامكاناتهم الى جانب المعتدى عليه لئلايتحول هذا العدوان الى كارثة ولئلا يتفشى الظلم والفوضى ولئلا يتسلط القوي على الضعيف...

«وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين» الحجرات/٩

الفصل الثاني: (الوحدة الاسلامية)

١) معنى الوحدة:

في البداية يحسن بنا ان نعرف موقع الوحدة ومعناها ومحتواها و مضمونها قبل ان نتحدث عن اسسها والاساليب التي اشار اليها القرآن في تحقيقها...

أ- الوحدة في الله:

ومن خلال البحث السابق عرفنا ان الوحدة التي نتحدث عنها انما هي الوحدة من اجل

الله و في ذات الله وليست مجرد الاتفاق كما يفهم ذلك من قوله تعالى:

«يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» آل عمران /١٠٢-١٠٣

فهذه الوحدة هي الاعتصام بالحبل الالهي ومن اجل الارتباط بالله كما ان اساسها تقوى الله والخوف من عقابه ومخالفته..

«قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولانشرك به شيئا ولايتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون» آل عمران/٦٤

ب- الوحدة في القلوب والمشاعر:

وهذه الوحدة التي يريدها القرآن الكريم في الله لايكتفي فيها بمجرد الشعار والشكل والافالوحدة بين المسلمين بهذا المعنى قائمة الان بسبب انهم يرفعون شعار الاسلام وتجمعهم المؤتمرات والمنظمات (منظمة العالم الاسلامي) (جامعة الدول العربية) وتبث اذاعاتهم القرآن والاذان واحياناصلاة الجمعة اوالجماعة الى غير ذلك من الممارسات الشكلية والتي ينطبق عليها وصف القرآن لليهود في صدر الاسلام

«لايقاتلونكم جميعا الافي قرى محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لايعقلون» الحشر/١٤

وانما يريدها القرآن وحدة في القلوب والمشاعر تشتمل على خصائص المشاعر الاخوية

«انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم..» الحجرات/١٠

والرحمة بينهم كما وصف القرآن اصحاب النبي بذلك

«رحماء بينهم» الفتح/٢٩

«ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة» البلد/١٧

والحب والولاء

«ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض...» الانفال/٧٢

«والذين جاءوامن بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعل في قلوبنا غلاللذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم» الحشر/١٠

وهذه الرحمة والاخوة والولاء والود هي اساس العلاقة الاجتماعية والوحدو ية بين المسلمين من جانب ونفيها هو اساس الصلة بينهم و بين اعدائهم من جانب حيث يؤكد القرآن في مجالات عديدة على حرمة ولاء الكافرين حتى لوكانوا من اقرب الناس نسبا اوصلة بالانسان لان المحتوى الحقيقي للجماعة انما هو هذا الولاء والحب لامجرد الاجتماع خارجيا او قيام علاقات المصالح بينهم:

« لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولوكانوا اباءهم او ابناءهم او إخوانهم اوعشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان و ايدهم بروح منه و يدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم و رضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون»

٢)أسس الوحدة الاسلامية:

ومن خلال فهمنا لمعنى الوحدة ومحتواها وانها تعني الوحدة في الله والحب والولاء له وللرسول وللمؤمنين نعرف ان هذه الوحدة لابد ان تقوم على اسس معينة تمثل هذه الأسس حبل الله والصراط المستقيم والرحمة الالهية والهدى والنور والمنهج الالهي الذي اراد الله للبشرية ان تسير فيه... فقد طرح القرآن الكريم مجموعة من الاسس والقضايا على الناس من اجل ان يوحدهم عليها وتصبح الرسالة عالمية... وهذه القضايا تتفاعل مع واقع البشرية ومهماتها وتكوينها الروحي والمادي ومسيرتها التي تنتهي الى عالم الاخرة... ويمكن ان نتبين هذه الاسس عندما نلاحظ القضايا المهمة التي تناولها القران الكريم واكد عليها سواء في دعوته لاهل الديانات والكتب ان يلتزموا بها، او في وصفه لحقيقة الايمان بحيث يصبح التخلف عن هذه الاسس تخلفا عن الايمان بالله او القضايا التي يرى القرآن الكريم انها تستحق الاختلاف و الاقتتال بحيث لايمكن التنازل عنها في قضية الوحدة او القضايا التي يرى ان الوحدة لا تتحقق الا بها بحيث لولاها لامكن ان تبقى الخصومة و يستمر الصراع و التناحر. هذه الملاحظة باطرافها المتعددة تنتهي بنا الى تلك الاسس التي سوف نشير الى اهمها بعد ان ذكرنا خلفياتها ومبررات اختيارها..

ومن خلال تشخيص هذه الاسس والاطار العام للوحدة يمكن ان نفهم ان القرآن الكريم اتبع في منهجه الى تحقيق الوحدة بين الناس اسلوب وضع الاطار الصحيح للوحدة وتشخيص اسسها. بالاضافة الى اسلوب تشخيص اسباب الاختلاف وطرق معالجتها. وهذا النهج يمثل خطاً عاماًفي الوحدة الأسلامية التي ندعو اليها. اذ لابد من تشخيص الاسس والاطار لهذه الوحدة الاسلامية

أ- التوحيد:

لقد كانت قضية التوحيد اهم القضايا التى طرحها القرآن كأساس للوحدة ورفض كل الوان الشرك كما رفض اي لون من الانسجام مع المشركين وقضية نزول سورة التوبة والاعلان عنها في الحج الاكبر للناس والبراءة فيها من المشركين معروفة

«براءة من الله و رسوله الى الذين عاهدتم من المشركين» «واذان من الله و رسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين و رسوله» التوبه /١ و٣

فحتى اولئك الذين هم في عهد مع المسلمين من المشركين لايمكن الاجتماع معهم على صعيد واحد والاتفاق معهم انما هومجرد مرحلة زمنية سياسية...

والتأسي بموقف ابراهيم واصحابه الذي اشارااليه القرآن الكريم في سورة الممتحنة وآيات كثيرة مع اهل الكتاب ومع المشركين و في تاريخ الانبياء..

« انا بـــرآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده... » الممتحنة/٤

بل نجد القرآن عندما يستعرض قصص الانبياء ليظهر جوانب الوحدة فيهم يؤكد على هذا العنصر الاساس في وحدة الانبياء حيث كانوا يؤكدون على الدعوة الى الاله الواحد. وكنموذج على ذلك ماجاء في سورة الاعراف من آية ٥٩—٩٣ في قصة نوح وهود وصالح وشعيب حيث تكرر التاكيد على ان نداء كل واحد منهم كان هو:

« اعبدوا الله مالكم من اله غيره »

فلايمكن في الوحدة التنازل عن هذا الاساس بأى شكل من الاشكال لأنّ الشرك ظلم عظيم و يغفر كل ذنب دونه و بالتالي فهو يمثل حاجزا نفسيا وتناقضا اجتماعيا وظلما لايمكن التجاوز عنه. بل يمثل ايضاً التمزق والاختلاف بين الناس على أساس الاستقلال والتعدد في التدبير بخلاف التوحيد الذي يمثل الوحدة الحقيقة في الكون والمجتمع و بالتالي فهو يجمع الناس على منهج واحد و موقف واحد و يصبح الاساس الواحد في معالجة مختلف اسباب الاختلاف.

ب— العمل الصالح:

وقد اكد القرآن الكريم قضية الالتزام بالعمل الصالح وهو العمل الذي يشتمل على نية التقرب الى الله ونيل رضاه بالاضافة الى ما يتضمنه من تحقيق مصلحة الانسان والصعود به نحو مدارج الكمال والرقي... فربط مصير الانسان كله بانجاز هذا العمل وادئة

«والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات و تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر» العصر: ١—٣

وفى اكثر من ستين آية في القرآن الكريم قرن القرآن بين الايمان بالله والعمل الصالح بحيث يجعل النتائج مترتبه على تحقيق هذين العنصرين في حياة الانسان. وهذه النتائج هي البشارة في الاخرة بالحياة الفضلى وجنات الفردوسى والمغفرة في الدنيا والاستحلاف في الارض و الهداية الى الصواب. و بذلك يحقّق الاسلام أساس الوحدة للبشرية جمعاء حيث يجعلها مرهونة بعملها الصالح وارتباطى بالاله الواحد والمصلحة العامة. لابقدراتها او انتماء اتها القبلية اوالعربية او الطبيعية او مصالحها الذاتية.

« وبشر الذين آمنوا و عملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار » البقرة/٢٥

« وعد الله الذين آمنوا و عملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم » المائدة/٩.

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم

وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم.» النور/٥٥.

«ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات يهديهم ربهم بأيمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم» يونس/٩

وحين يقسم الانسان الى مؤمن وكافر يقسم ايضاً الى مفسد و مصلح (ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار) ص /٢٨

اذن فقضية العمل الصالح قضية سلوك الانسان في هذه الحياة باتجاه الله والكمال المطلق وهي قضية ينشدها الانسان في حياته وتدعوه فطرته لها ولايمكن التنازل عنها لان ذلك يعني التنازل عن كل طموحات الانسان وآماله ومستقبله...

ج- الايمان باليوم الآخر

وهذه القضية ايضا من القضايا المركزية في حياة الانسان لانها تعطي البعد الحقيقي لوجوده وتجعل قضية فهم الحياة والمعادلة فيها وكل الوان الفرح والسرور والالم والعذاب والسراء والضراء والشدة والرخاء ذات معنى يختلف تماما عن ذلك المعنى الذي توجيه هذه الحياة المحدودة الفانية...

وقد ربطت قضية اليوم الاخر في القرآن بالايمان بالله والعمل الصالح في كثير من المواضع كما انها ربطت بالايمان بالله وحده في مواضع اخرى بحيث اصبحت ميزة الانسان المؤمن هو الايمان باليوم الاخر ولعل المقصود من كلمة الايمان حينما تطلق في القرآن هوالمعنى الاشمل الذي يتناول الايمان بالله والرسل والكتب واليوم الاخر...

وهكذا تصبح هذه القضية مركزية لايمكن التنازل عنها كقضية الوحدة. بل ان الفصل في قضية الاختلاف في العقيدة واتباع الرسل انما هو في اليوم الاخر فلايمكن ان نفهم الوحدة دون الالتزام بهذه القضية لان الحكم بشأن الوحدة مرهون بها كما اشارت الى ذلك الايات التي ذكرناها في فصل الاختلاف...

«فلذلك فادع ربك واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لاحجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير» الشورى /١٥

د- الطاعة لله والامتثال له

وهذه القضية بالاضافة الى انها تمثل الاسلوب الوحيد الذي يمكن أن يرجع اليه في فصل الخصومة وحل الاختلافات لان البديل عن ذلك هو التحاكم الى الطاغوت. كما انها تمثل في جانب منها الايمان الكامل لدى الانسان

«فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما» النساء/٦٥

بالاضافة الى كل ذلك تمثل هذه الطاعة قضية الاسلام لله ومنها اشتق هذا الاسم لانه مأخود من التسليم وقدطرح القرآن هذه القضية على انها لابديل لها في الموقف العملي...

«ان الدين عندالله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ماجاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب. فأن حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءأسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد» آل عمران /١٩—٢٠

وفي آيات اخرى قرنت الطاعة لله و الرسول بعدم التنازع والرد على الرسول من أجل حل التنازع...

«يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله و اطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شئى فردوه الى الله والى الرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا». النساء: ٥٩.

هـ — الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

وهذه القضية الاجتماعية ايضا من القضايا المركزية التي تمثل اساسا للوحدة بحيث تصبح الوحدة غير ذات مضمون بدونها لانها وحدة من دون مسؤولية يتحملها اولئك المتحدون تجاه قضية الوحدة واهدافها واسسها..

ونفهم اهتمام القرآن بهذه القضية بشكل خاص بحيث تصبح اساسا للوحدة من خلال تاكيده على هذه الصفة بعد الامر بالاعتصام بحبل الله والتعريف باهمية الوحدة ودورها وفي سياق النهي عن الفرقة واتباع سيرة السابقين الذين اختلفوا وتفرقوا الآيات ١٠٢—١٠٥ من سورة آل عمران والتي وردت في اول هذا البحث...

كما نجد تعليل تفضيل الامة الاسلامية على بقية الأمم بهذا الوصف ايضا

«كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله».. آل عمران/ ١١٠

وبهذا نعرف ايضا ان قضية التدخل في الشؤون العامة للامة وتحمل مسؤوليتها او ما نسميه بالامور السياسية من القضايا المركزية التي تقوم على اساسها الوحدة فلايمكن في نظر القرآن أن تقوم وحدة بين بيني الانسان على اساس أن لايتدخل بعض هؤلاء الناس او كلهم في الامور السياسية بل لابد من التدخل ولابد من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كاساس لقيام هذه الوحدة الاجتماعية بحيث لايمكن التنازل عن هذه القضية من أجل الا تفاق والوحدة لان التنازل عنها تنازل عن المسؤولية الاجتماعية والاهداف الكبرى للانسان التي لايمكن ان تتحقق الامن خلال هذه المسؤولية. بل يمكن ان يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الحصن الواقي للجمتع عن التفكك والتمزق والتسلط، و بذلك يصبح عاملاً اساسياً لحفظ الوحدة.

و— الجهاد في سبيل الله والمستضعفين

وقد تناولنا جانبا من هذا الاساس وذكرنا أن الاختلاف والصراع والقتال من أجل

الله والمستضعفين واجب الهي وانساني واستشهدنا على ذلك ببعض الآيات الكريمة..
(الحج/٣٩—٤٠) و (النساء/٧٥).

و يؤكد القرآن الكريم هذا الاساس حينما يرى ان اولئك الذين لم يهاجروا و يلتحقوا بالمسلمين ومجتمعهم تسقط عن عاتق المسلمين مسؤولية الدفاع عنهم وتحمل ولايتهم التي هي محتوى الوحدة حتى لوكان هؤلاء من المؤمنين

«والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا» الانفال /٧٢

وفي نفس السياق يؤكد القرآن ان الايمان الحق لايتحقق الابالهجرة والجهاد...

«والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم» الانفال /٧٤

أن قضية الجهاد في الاسلام لايمكن التنازل عنها من اجل وحدة المسلمين وعدم تحقيق الاختلاف بينهم لان الجهاد مسؤولية شرعية وواجب انساني وصفة ايمانية يتكامل بها هذا الانسان والتنازل عنها من اجل الوحدة يكون على حساب الاسلام والانسانية وتكامل الانسان نفسه... و بذلك تصبح هذه الوحدة لا من أجل الله بل من أجل الطاغوت المتسلط على رقاب الناس. فتكون عاملاً للتمزق. بل الجهاد انما يكون من اجل ان يصبح الانسان في مستوىٰ اخيه الانسان و بذلك يمكن ان تتحقق الوحدة بين افراد الانسان وتتهيأظروفها الاجتماعية

ولذا فلابد في كل وحدة اســلأمية ندعو اليها أن تأخذ الاتفاق على هذا الاساس والقضية المركزية التي تمثل مصداقا من افضل مصاديق العمل الصالح في الاسلام...

* * *

ومن خلال استعراض هذه الاسس العامة نلاحظ ان القرآن اتبع هذالمنهج في تحقيق الواحد والذي يمثل بعدين:

الاول: هو توحيد الاطار للوحدة واقامتها على اسس ثابتة ومتينة تنسجم مع الوحدة نفسها. الثاني: ان كل واحد من هذه الاسس يمثل اسلوباً من اساليب تحقيق الوحدة و ذلك امّا لمعالجته لاحد اسباب الاختلاف واما منعه لنشوء الاختلاف.

٣) الاساليب التي اتبعها القرآن لتحقيق الوحدة:

وفي طول القضايا المركزية الاسلامية التى تحدثنا عنها اهتم القرآن بشكل خاص بتحقيق الوحدة بين الناس و بالخصوص بين اصحاب الديانات المشتركة باعتبار وجود الاصول المشتركة بين الاسلام و بينها من قبيل الايمان بالله والوحي والنبوة والشريعة (الكتاب) واليوم الاخر...

ويمكن الاشارة الى بعض هذه الاساليب في النهج القراني:

أ ــ الغاء الى جز النفسي:

فقد اهتم القرآن الكريم بالغاء الحاجز النفسي كاحد الاساليب في تذليل العقبات امام تحقيق الوحدة بين الناس وذلك بالتأكيد على احد الاصول المشتركة بين اصحاب الديانات وهووحدة الرسل والدعاة الى الله. لأن تعدد الديانات والانتماءات كان يشكل حاجزاً نفسياً و عقبة مهمة في الطريق الى الوحدة كما اشار الى ذلك القرآن

«ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لايؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم» البقرة ٦ــ٧

وفي آية اخرى يصف هذه الحالة بقوله تعالى

«وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كانه عاقبة المفسدين» النمل /١٤

ومن اجل تحقيق هذا الهدف نجد القرآن الكريم يؤكد على ضرورة الغاء عنصر التعصب والتحزب للانبياء و يستعرض احوالهم وقصصهم وكأنهم اخوة متحابون في الله يعملون من اجل قضية واحدة و يتحملون مسؤولية واحدة و يعيشون هموما و آمالا واحدة هي هموم البشرية وآمالها...

ففي كل من سورة (الانبياء) و (المؤمنون) يؤكد القرآن على أن هؤلاء الرسل هم امة واحدة بعد استعراضه لدورهم في الانذار بالوحي والمعاناة التي مروا بها واتصافهم بالصفات الحميدة

«أن هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فأعبدون» الانبياء /٩٢

«يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم. وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون» المؤمنون /٥١/٥٢

ونجد القرآن بعد هذا التاكيد يشير الى ان قضية الاختلاف والفرقة لم تأت من هؤلاء الرسل وانما جاءت بعدهم ومن خلال الانحراف عن مسيرتهم وضلالهم

«وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون» الانبياء /٩٣

وفي آية أخرى

«فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون» المؤمنون/٥٣

كما انه يؤكد على اهمية عدم التفريق بين هؤلاء الرسل لانهم عباد الله المخلصون

«قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم و اسماعيل واسحاق و يعقوب والاسباط وما اوتى موسى و عيسى وما اوتى النبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون»

البقرة/١٣٦

وبهذا يلغي القرآن الكريم عنصر التعصب و يوحد الهدف العام لكل هؤلاء الدعاة الى الله فيزيل الحواجز النفسية بين اتباعهم..

ب- الالتزام بالمنهج العقلي والوجداني:

وقد اهتم القرآن الكريم بطرح القضايا الاساسية من خلال مخاطبة العقل الانساني ووجدانه وتقريب المفاهيم الغيبية المعقدة عن طريق الامثلة الحسية التي يعيشها الانسان سواء في قضية الشرك والوجدانية او في العمل الصالح أو اليوم الاخر وهكذا قضية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدفاع معللاً ذلك ومفسرا له و مؤكدا على القوانين التاريخية التي تتحكم في الامم وطبيعة المواجهة بين المستكبرين والمستضعفين والمفسدين والمصلحين من خلال استعراض قصص الانبياء و تاريخهم وهو بذلك ينهج طريق الحكمة والموعظة الحسنة.

ولذلك نجد القرآن الكريم يصف النبي بأنه ينهج هذا المنهج

«هو الذي بعث في الامين رسولا منهم يتلوعليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين» الجمعة /٢

«ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن» النحل /١٢٥

«ولاتجادلوا اهل الكتاب الابالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون». العنكبوت/٤٦

ولم يكن القرآن الكريم يصعد الموقف حتى يقيم الحجة الكاملة على الناس

«قل فلله الحجة البالغة فلوشاء لهداكم اجمعين» الانعام /١٤٩

«أن مثل عيسى عندالله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون» آل عمران/٥٩

«قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولانشرك به شيئا» آل عمران/٦٤

ج- الاخلاق الفاضلة

فالاخلاق الفاضلة من حسن المعاملة والثبات والصبر والتحمل والعفو والصفح كل ذلك وسائل لتحقيق الوحدة بين الناس

«لا تستوي الحسنه ولاالسيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأن ولي حميم» فصلت /٣٤

«لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم» التوبة /١٢٨

«واصبرعلى مايقولون واهجرهم هجراً جميلا» المزمل/١٠

«ن والقلم وما يسطرون، ما انت بنعمة ربك بمجنون. وأن لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم» القلم /١-٤

«فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفرلهم و شاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله أن الله يحب المتوكلين» آل عمران/١٥٩

د— التأكيد على الاصول المشتركة

فأن التاكيد على الاصول والقضايا المشتركة مما يسهل عملية الوحدة بين فئات الناس وجماعاتهم وهكذا صنع القرآن الكريم حينما وضع المؤمنين واليهود والنصارى والصابئين على صعيد واحد واكد الاصول المشتركة لهم والمصير المشترك لهم اذا التزموا بهذه الاصول...

«أن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون» البقرة /٦٢

وبهذه الطريقة يفتح القرآن الكريم الباب واسعا امام اتباع هذه الديانات لينضموا الى الاسلام بل الى تلك الاصول المشتركة و يزيلوا التراكمات والانحرافات والشوائب التي لحقت بها.. و يكرر القرآن هذا الموقف في موضع آخر عندما يتحدث عن اهل الكتاب من اليهود والنصارى /المائدة /٦٩

هـ — فتح باب التوبة والانابة عمليا

وهذا الاسلوب من افضل الاساليب التي اتبعها القرآن الكريم لتحقيق الوحدة بين الناس حيث يترك الفرصة مفتوحة لكل من يريد الالتحاق بركب المسلمين دون حساب أو عقاب. بل بترك الفرصة لان يتكامل هذا الانسان فيصبح في مقدمة الركب الانساني من خلال هذا الباب...

وعنصر التسامح في الاسلام كان له اثر عظيم في تقحيق وحدة الناس في الجزيرة العربية بعد تلك الحروب القاسية التي خاضها المسلمون مع اعدائهم المشركين...

«قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم» الزمر/٥٣

و— بذل الاموال

وقد استخدم القرآن الكريم هذا الاسلوب لتاليف القلوب وتحقيق هذه الوحدة كما حصل ذلك بعد فتح مكة وكما نصت على ذلك آية الزكاة

«انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب» التوبة: ٦٠

لآن بعض ذوي النفوس الضعيفة تستميلهم الاموال و يقعون تحت تأثيرها فتميل قلوبهم للاسلام واهله ثم قد يتطور حالهم بعد ذلك فيصلح اسلامهم... فيكون المال احد الاسباب لازالة الحواجز النفسية او تليين القلوب..

ز— الرحمة الالهية

و يبقى بعد ذلك الدور الاهم للعناية الالهية والرحمة الربانية التي تشمل المسلمين فتحقق الوحدة بذلك وقد أشار القرآن الكريم الى هذه العناية الالهية في بعض الايات:

«هوالذي أيدك بنصره و بالمؤمنين. والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين

قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم » الانفال /٦٢–٦٣

«واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا» آل عمران/١٠٣

ح– التأكيد على التقوى

فأن التقوى هي اساس الوحدة بعد أن كان الهوى هو اساس الاختلاف والفرقة والصراع. وكلما نما عامل التقوى في المجتمع والتقوى في السلوك الشخصي والتقوى في العلاقات الاجتماعية والتقوى في العمل السياسي كان الامكان ان يتحقق المزيد من الوحدة والتلاحم بين صفوف المسلمين وقد ربط القرآن الكريم بين هذا الاسلوب والحقيقة و بين الوحدة...

«يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون. واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» آل عمران /١٠٢. ١٠٣

ط– التأكيد على الوحدة

ومن ضمن الاساليب التي استخدمها القرآن الكريم لتحقيق الوحدة هو التأكيد على ضرورتها واهميتها و بيان آثارها ونتائجها على المجتمع الاسلامي بحيث اصبحت وحدة المجتمع تمثل هدفا يسعى اليه جميع الناس واملا يعيش في قلوبهم جميعا... واوضح معنى الوحدة ومضمونها و مجالها واسسه ليسهل الطريق اليها وأكد بشكل خاص على عناصر المحتوى فيها والاخوة والولاء والرحمة وبهذا تصبح الوحدة من خلال المنهج القرآني شيئا قريب المثال..

ومن خلال الواقع العملي تمكن القرآن الكريم من أن يوحد في فترة قياسية القبائل العربية المتناحرة ويحولها الى امة عظيمة بالرغم من التعقيدات والظروف القاسية والمشاكل العويصة التي كانت تعيشها الجزيرة العربية.. كما تمكن القرآن بزخمه وطاقته الايمانية ان يوحد مجموعة كبيرة من الشعوب كانت تحكمها حضارات وانظمة مختلفة في عقائدها وتقاليدها و مستوياتها الثقافية والمعيشية ويجعل منها الامة الاسلامية الرائدة والقائدة للعالم اجمع فما احوجنا أن ننهج منهج القرآن ونتبع آثاره لعل الله يمن علينا بالوحدة الاسلامية الكاملة في ظل القيادة الاسلامية الرشيدة... و آخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين...

حول الوحدة الاسلامية

بقلم: الشيخ محمد يزبك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء و خاتم المرسلين ابي القاسم محمد وعلى آله الميامين وصحبه الاطهار..

اغتنم الفرصة لا تقدم من امام الامة وقائد مسيرة المستضعفين الامام الخميني(دام ظله) بالتحية والسلام. والى امل الامة والامام آية الله العظمى الشيخ حسين علي منتظري (دامت بركاته) الذي ببركات توجيهاته ينعقد هذا المؤتمر المبارك . والى شعبنا المسلم المجاهد البطل الذي صنع الثورة والى امتنا الاسلامية في كل بقاع العالم بالسلام والتبريكات...

يسرني ان اقدم لمؤتمركم الموقر موجزا مختصرا عن حالة المجتمع البشري قبل البعثة النبوية الشريفة و بعدها وسر انتصار الامة الاسلامية واسباب انحطاطها وانبعاثها من جديد على يد الامام القائد الخميني (دام ظله) ودور ائمه الجمعة والجماعة والمسجد في نشر الوعي و بث روح التضحية والجهاد في ظل راية التوحيد ووحدة الكلمة...

الوضع الجاهلي قبل الاسلام

كان المجتمع البشري قبل الاسلام مجتمعا متفككا تسوده الفوضى والانحلال الخلقي والاحكام الاهوائية التي لا تقوم الا على اساس ومنطق عبادة الاصنام وتشريعات تقوم على النعرات والانقسامات وتحكم الاقوى و مناصرة العشيرة تحت شعار (انصر اخاك ظالما أو مظلوما)...

اخذ الثار والحروب الطاحنة التي كانت تستمر اعواماً طويلةً من اجل ارضاء شيخ القبيلة... لااستقرار في الوضع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لان مقومات ذلك مفقودة

ولانه مجتمع بُنى على اهواء الاشخاص وانفعالاتهم... لاحضارة ولا قيم ولاوحدة بل التمايز العنصري والقبلي صاحب التشريع والحكم وقد نالت الجزيرة العربية نصيبها الاوفر من هذا الوضع الاجتماعي فالانقسامات الداخلية والتفاضل بمنطق العشيرة وتحكم الاقوى..

بعثة الرسول (ص)

في هذه الفترة وفى هذا الوضع الاجتماعي التي بلغت فيه العصبية اوجها وعلى حين فترة من الرسل تتخبط فيها البشرية بتناقضات التشريعات الاهوائية والعبادات المنحرفة التي تتجسد فيها الصنمية والوثنية حتى كاد يكون لكل قبيلة معبود وتشريع— بعث الله تعالى في وسط ذلك المجتمع نبيه محمداً(ص)وخير من وصف تلك الحالة القرآن الكريم

«هو الذي بعث في الامين رسولا منهم يتلو عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين» .

و برسالة سماو ية هي هدى للبشرية جمعاء

«وما ارسلناك الا رحمة للعالمين» و «وما ارسلناك الاكافة للناس»

ومن اجل اخراج الناس من الظلمات الى النور

«هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظمات الى النور».

كانت تلك البعثة المباركة التي شعت بانوارها فاضاءت الكون و غيرت معالم الحياة والتاريخ.

عناصر وجود الامة الاسلامية

أ) التوحيد والوحدة:

الهدف الاول الذي نادى به الرسول الاكرم (ص) قولوا

«لا اله الاّ الله تفلحوا»

فهذا الشعار التـوحيدي يعد ثورة حطمت الشرك الديني الذي احزم الناس بعبادة الاوثان التي صنعها الانسان تارة وتخيلها اخرى واشبعت غرائزه وأهواءه ثالثة وامنت روعة وخوفه مما يحيط به في هذا الكون رابعة..

كما حطم الشرك الاجتماعي الذي جعل من الانسان سادة وزعماء فالشعار التوحيدي صحح الوضع الديني والاجتماعي وجعل العبادة والسيادة لله الخالق وحده فالمجتمع الذي تعلوه الارباب المتعددة يتحول الى مجتمع يرفض الانتماء لغير الله الواحد القهار.

وهذا الشعار ثورة على الفوارق الطبقية التي الفها الناس وحكموا المنطق العشائري واعتبروا التفاضل بالمال والولد والعشيرة واللون... فرد القرآن الكريم عليهم بثورة وعنف

«يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عندالله اتقاكم».

لامدخليه للعرف ولا المال ولا السلطان ولا العشيرة ولااللون فالتفاضل بالتقوى والعمل الصالح الذي يجعل الانسان في خدمة الله تعالى واخيه الانسان وارضه التي بعث عليها وقال النبي (ص): في حجة الوداع

«ايها الناس ان ربكم واحد واباكم واحد كلكم لادم وآدم من تراب لافضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى الاهل بلغت»..

فالنبي الاكرم(ص) جاء بدين الوحدة في العقيدة والاتجاه، دين الوحدة في الفكر والعمل

«هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم».

وقال تعالى:

«يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون قل ان كان اباؤكم و ابنؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بأمره...»

فالاسلام هو دين التوحيد والاخوة والالفة ولذلك اول عمل قام به النبي محمد(ص) بعد هجرته المباركة الى المدينة المنورة بعد بناء المسجد الذي جعله المنطلق لرسالته ودعوته انه اخى بين المهاجرين والانصار و بين المسلمين جميعا (انما المؤمنون اخوة).

وهذا التآلف والمؤآزرةوالايثار الذي عرف به ذلك المجتمع مع كونه جديد العهد بالاسلام كان بعناية وتوفيق من الله تعالى

«يا ايها الذين امنو اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم ان كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا و كنتم على شفا حفرة من النار فانقدكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون».

بتلك الوحدة و بكلمة التوحيد (ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون)..

استطاع مجتمع الجزيرة خلال فترة قصيرة من الوقت ان يخرج علماء و ابطالاً يقودون سفينة النجاة لانقاذ المجتمع البشري بوحدة الصف ووحدة الجسد تطبيقا لقول الرسول(ص)

«مثل المسلمين في تراحمهم وتوادهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضوتداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»

وقوله (ص): «المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا»

فهذه الوحدة وذلك الالتزام بحبل الله تعالى زلزل مواقف (يزدجرد) الثالث الذي اتصل بملك الصين ضد المسلمين وسأل الملك الصيني عن كنه الدعوة الاسلامية فلما عرف حقيقتها كتب الى (يزدجرد) يقول: ان هؤلاء القوم الذين وصفهم لي رسولك لو يحاولون الجبال لأزالوها ولايزالون على ظفر حتى يحلوا حرامهم ويحرموا حلالهم فسالمهم...

فوحدة الامة بمختلف قطاعاتها و افرادها كانت هدف الرسالة. وقد تناولت السنة الشريفة هذا الموضوع واغنته بالاحاديث التي تشد ازر المسلمين وتحملهم مسؤولية انهم مجتمع واحد وان الله تعالى معهم ماداموا محافظين على هذه الوحدة وهذا المنهج وضحّه النبي(ص):

« يد الله مع الجماعة »

و

« المرأ كثير باخيه »

و

« المسلم اخو المسلم لايظلمه ولايحقره و كونوا عباد الله اخوانا »...

ب) الحرية والمساواة:

الانسان من خلال النظرة القرآنية، حر مختار

« انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا »

و

« من يشاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »

حتى ان الله تعالى خاطب نبيه (ص) مبينا حرية انتماء الانسان

«لا اكراه في الدين»

و

«لست عليهم بمصيطر»

و

«وما انت عليهم بجبار»

وقد ترجم ذلك في سلوكه (ص) وحتى قال(ص):

«لست ملكا ولاجبارا وانما انا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة»..

والقرآن الكريم منع ان يكون الانسان عبدا لانسان ومعبودا لانسان (ومن يقل منهم اني اله من دون الله فذلك نجزيه جهنم وكذلك نجزي الظالمين).

بهذه الحرية والارادة استطاع الانسان ان يكون اكرم المخلوقات والموجودات بل كان كل ما في الكون مسخرا لهذا الانسان لانها كانت مسيرة لاخيار لها ولذلك كانت طوع ارادة الانسان يذللها في خدمة وجوده وتطوير حياته..

واما المساواة فمن شعار التوحيد الى مسلكيته الداعي نجد أن المساواة كانت هدفا اساسيا لرسالة السماء (يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) وقد ورد عن الرسول(ص):

«انا جد كل تقى ولوكان عبداً حبشيا»

و

«ان اولياء محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته»

فالاسلام قرب سلمان الفارسي حتى اعتبره النبي(ص) من اهل البيت

«سلمان منا اهل البيت»

وصهيب الرومي و بلال الحبشي وابعد (اباجهل) قريب اللحمة وعم الرسول(ص) لكفره وطاغوتيته...

المساواة في التشريع والحقوق وامام القانون والقضاء (السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله) وعن النبي (ص): (والذي نفس محمد بيده لوسرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها).. ردا على من جاءه متشفعا بحد من حدود الله. و قد حذر الرسول(ص) من عدم تطبيق المساواة وانه ينذر بالخراب والدمار فان اثماً مضت كانت اذا سرق الشريف بمنظارها لايعاقب واذا سرق الوضيع بعاقب وكان ذلك سبب انحطاطها ودمارها...

وعن النبي(ص): (الناس سواسية كأسنان المشط).

وقد ورد ان القائد الروماني وهو مايسميه العرب (جرجة) سأل خالد بن الوليد في ميدان معركة اليرموك اخبرني عما تدعوني اليه؟ قال الى شهادة الا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والاقرار بماجاء به من عندالله قال: فما منزلته الذي يدخل فيكم ويجيبكم الى هذا الامر (يعني الاسلام)؟ قال خالد: منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا شريفنا ووضيعنا واولنا واخرنا، قال هل لمن دخل منكم اليوم يا خالد مثل مالكم في الاجر؟ قال وافضل)..

وقد انكر الامام علي (ع) على ذلك القاضي الذي التفت اليه مخاطبا ومكنيا (يا ابا الحسن وقائلا للطرف الاخر يا يهودي لانه لم يسوّ بينهما في الخطاب...

ج) التضامن الجماعي والمسؤولية المشتركة:

والتكامل الاجتماعي في نظر الاسلام نظام فطري يستمد وجوده من سنن الله تعالى التي تربط بين فطرة الانسان وسنة الكون وقد ورد عن النبي(ص): (ايما اهل عرصة اصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى) و يقول اميرالمؤمنين علي(ع):

«ان الله فرض على الاغنياء في اموالهم بقدر مايكفي فقراءهم فان جاعوا او عروا او جهدوا فمنع الاغنياء حقّ على الله ان يحاسبهم عليه يوم القيامة و يعذبهم عليه»

وقال تعالى:

« خذ من اموالهم صدقة تطهرهم و تزكيهم بها »

وقد ورد عن النبي(ص):

« لايؤمن احدكم حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه »

فقد نفى الايمان عن الانسان الذي لايحب لاخيه مايحب لنفسه. وقد حث القرآن الكريم على التعاون والتكامل

« وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان »

و

« وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ».

واكد الاسلام على هذا الجانب وجعله الدعامة الاساسية في بناء المجتمع وتطويره والقضاء على الفقر والفاقة وخلق مجتمع المساواة برفع المعاناة عن الفقير حتى لايبقى في المجتمع فقير ومحتـــاج وقد حصل ذلك في الدولة الاسلامية حيث لم يوجد فقير مصرفا للزكاة حتى نقلت الى بلاد افريقيا وصرفت في غير سهم الفقراء والمساكين...

واعتبر الاسلام ان كل انسان مسؤول

«كلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته»

وقد دعا القران الكريم الامة الى تحمل مسؤولياتها بنشر المعروف ورفع المنكر

«ولتكن منكم امة يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر».

وقد امتدح القران هذه الامة عندما كانت تقوم بمسؤولياتها

« كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر»...

واعتبر الاسلام الدين النصيحة فعن النبي(ص)

« الدين النصيحة لله و رسوله و لائمة المؤمنين و عامتهم »..

وذم المتخلفين والمتقاعسين عن حمل المسؤولية

« لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم شراركم فتدعون فلايستجاب لكم »...

سر انتصار الامة الاسلامية

بني صرح الدولة الاسلامية على الاسس والعناصر المتقدمة فكان مجتمعا سوره المساواة ويحكمه الحق مترجما كلمة التوحيد في وحدة الكلمة...

التنافس في البذل والعطاء من اجل الانسانية المعذبة واقامة حكم الله ومرضاته (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)... الجميع يتحمل المسؤولية، والاعتصام بحبل الله محور التحرك والانطلاق والمسجد موقع التربية والاعداد لجميع جوانب الحياة منه واليه تعود حركة المجتمع والامة.. لافوارق ولا تمايز وفتحت على ايديهم بلاد كسرى وقيصر ونقلت الغنائم بكل امانة حتى

التفت الخليفة الى تيجان كسرى والحلل التي جاء بها جند الاسلام من قصره ولم ينقص منها شيء وقال ان امة مثل هذه تؤدي الامانة لا تقهر... الالتزام بالمنهج والسير على الخط المستقيم والاخذ من الله ورسوله هو الذي كان يحكم مسيرتهم تطبيقا للقرآن الكريم:

«يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله و اطيعوا الرسول واولي الامر منكم»

و بذلك استطاعوا ان يفتحوا بلاد العالم وان ينشروا الاسلام كاسحا الظلم والظلام ومحررا المجتمعات البشرية من ربقة العبودية والجهل وعمت الحضارة الاسلامية ارجاء المعمورة..

اسباب ضعف المسلمين

قال تعالى: (ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) فعندما ابتعد المسلمون عن تعاليمهم بعدم تفاعلهم مع كتاب الله وتركه وراء ظهورهم وابطال الدور الحيوي للمسجد وتجميد احكام الله وقوانينه وتحكم المصالح والاهواء (حتى لم يبق من الاسلام الا اسمه ومن القرآن الا رسمه).. فالحق لايعمل به والباطل لايتناهى عنه فضعفت الامة ومزقت وطمع بها الاعداء والى هذا اشار اميرالمؤمنين(ع) بقوله:

«ايها الناس لولم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولو يقوعليكم، لكنكم تهتم مثال بني اسرائيل ولعمري ليضعف عليكم الثبة من بعدي اضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الادنى ووصلتم الأبعد واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي سلك بكم منهاج الرسول(ص)»

وكفيتم موانة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق وقد علل سبب ذلك التخلف السيد جمال الدين الافغاني بقوله: (أما وعزة الحق وسر العدل لو ترك المسلمون وانفسهم بما هم عليه من العقائد مع رعاية العلماء العاملين منهم لتعارفت أرواحهم و ائتلفت اجسادهم ولكن وا اسفا تخللهم اولئك المفسدون الذين يرون كل السعادة فى لقب امير او ملك ولو على قرية لا أمر فيها ولانهي— هؤلاء حولوا اوجه المسلمين عما ولاهم وخرجوا على ملوكهم وخلفائهم حتى تناكرت الوجوه و تباينت الرغائب...

والسبب الرئيسي في انهيار وضع المسلمين وانحطاطهم وتخلفهم يتلخص فى قول الرسول(ص)

«لست اخاف على امتى غوغاء تقتلهم ولاعدواً يجتاحهم ولكني اخاف على امتي ائمة مضلين ان اطاعوهم فتنوهم وان عصوهم قتلوهم»

فهذه الحالة ادت بالمسلمين الى ان يفقدوا الثقة بانفسهم واوهنوا عقولهم و حطموا اعصابهم وفسحوا بذلك المجال لاعدائهم ان يجزّئوا الوطن الاسلامي قطعا يقتسموها غنائم باردة بصورة مبشرين وحملة فكر تارة والحماية اخرى والوصاية ثالثة ومناطق نفوذ رابعة ولفتح الاسواق

خامسة هكذا كان الغاصبون المستعمرون المحتلون يبررون غصبهم واحتلالهم وجعلوا ذلك ستارا على مطامعهم.. وهذا الداء كان نتيجة طبيعية للأُمة بعد تدامرها وتقاطعها وصيرورتها شيعا «كل حزب بمالديهم فرحون» حذر القرآن من عواقب هذا الانحراف عن المنهج المستقيم وان عاقبته الانحطاط وهذا سنة تاريخية رافقت الانسان «ولن تجد لسنة الله تبديلا» و «ولن تجد لسنة الله تحويلا» ..... القرآن نهانا ان تكون كالامم السالفة التي تدامرت وفرقت دينها «ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات» وقد بين الله تعالى لنبيه (ص) ان الذين يفرقون دينهم و يتشتتون بعيدون عنك ولاعلاقة لهم بشرعك وهديك «ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء» .. وقد امرالله تعالى بالالتزام بالدين والحفاظ على الفطرة التي فطر الله الناس عليها من دون ان يعكر صفوها ناهيا عن الخروج عنها و تشويهها «فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لايعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم و — كانوا شيعا كل حزب بمالديهم فرحون».

والذي مكن اعداءنا من رقابنا وثرواتنا الغزو الثقافي الذي استولى على كل مقوماتنا ووجودنا حتى تمكن من ان يفقدنا اصالتنا و يضيع معه تراثنا وتعاليمنا ومابذره من افكار مسمومة من وجوب التفكيك بين الدين والسياسة فمن اراد السياسة فعليه ان يتوجه الى محافلها الى البرلمان ومن اراد الدين فعليه ان يتوجه الى المعابد.. والدين ماهو الاعلاقة بين العبد وربه ولايتجاوز هذه الحدود وحتى تفشت فى المدة الاخيرة فكرة الالحاد القائمة على دعامة (الدين افيون الشعوب).

الانبعاث الاسلامي

في هذا القرن الحاضر والسباق المادي واستغلال الانسان لاخيه الانسان واقتسام العالم الى مناطق نفوذ وسيطرة وتحكم الدول الاستكبارية بمصير الشعوب المستضعفة وللعالم الاسلامي الحظ الاوفر من هذا التحكم لان البلاد الاسلامية من حيث موقعها الجغرافي سلسلة متصلة الحلقات متجاورة الاراضي من المحيط الاطلسي الى المحيط الهادي وهي عامرة بالثروات الطبيعية والمحاصل الزراعية وكافة المواد الاولية... والذي ساعد المستعمر وهيّأ له المناخ الملائم تخلف المسلمين وتمزقهم شيعا واحزابا وفرقا وطوائف..

وظل المستعمر باساليبه المتعددة واهمها المدارس والبعثات التبشيرية فغير المعالم فتلك الاندلس لم يبق فيها من المعالم الاسلامية الا الاثار و بقية بلاد المسلمين لم يسلم لها الا الاسم فقسمها الى دو يلات واقاليم وغرس فيها النعرات القومية واجج نار الطائفية فانتشرت الفوضى وتعاظمت الفتن والمحن وتحول الشعب الواحد والامة الواحدة الى كتل متصارعة لتنفيذ مخططات

قد رسمها الاستعمار الذى من ورائه الصليبية والصهيونية العالمية.. وبهذا حطمت الدولة العثمانية واخذت الدول الاسلامية تفكر وتتحرك من منطلق قومي واقليمي وقبلى وساعد ذلك على احتلال فلسطين واقامة دو يلة اسرائيل من الشعب اللقيط من دول العالم و بالاخص من اورو با ولبنان الذي فرضت عليه الوصايا من قبل فرنسا ليبقى فى قبضتها و يتحرك فى دائرتها حتى بعدما حصل على ما يسمى بالاستقلال من خلال ذلك الدستور والامتيازات للطائفة (المارونية) ليتحول بعد فترة الى دو يلة (مارونية) وهكذا خططوا لاريتريا والفلبين. كما خططت قوى الالحاد لافغانستان لاقامة محمية لها لتتفيذ من خلالها الى البلاد الإسلامية. هكذا اخذ الاستكبار العالمى يخطط لامتنا الاسلامية والذي ساعده تخلف المسلمين من خلال سياسة المستعمر التى حالت دون تطور القوى الانسانية الاقتصادية في البلاد الاسلامية وتهجير وجذب الكفاءات والخبرات الاسلامية الى بلاد المستعمرين واقامة القواعد العسكرية في نقاط مختلفة فى البلاد الاسلامية وحضور القوات العسكرية الاستعمارية في البحار والاجواء لتهديد المسلمين... فوضع المسلمين يشابه وضع العرب فى الجزيرة قبل الاسلام حيث كانوا يخافون ان يتخطفهم الناس من حولهم فشعت انوار الرسالة الاسلامية على يد الامين الرسول محمد(ص) واذ بالسحر ينقلب على الساحر وتتحول الجزيرة الى موقع قوى يهدد عالم الكفر والشرك .

واليوم بعد ان شعت انوار الاسلام من جديد في بلاد الشرق من ايران على يد القائد العظيم الامام الخميني(دام ظله) بهت المستكبر وتزلزلت فرائصه واخذ يجر ذيول الهزيمة امام نهضة وثورة المسلمين. الثورة التي دعت المسلمين بالعودة الى الاسلام وخيراته وثرواته وتعاليمه ونبذ التقاليد والاعراف الدخيلة والثقافة الاستعمارية تحت شعار الاتحاد والوحدة والاعتصام بحبل الله فلا مذهبية ولاقومية ولاعصبية بل وحدة اسلامية دستورها القران— لاشرقية ولاغربية جمهورية الاسلامية— خطط الاستكبار لضرب الثورة الاسلامية وتفنن في اساليبه من خلال مناصرة القومية تارة والمذهبية اخرى والاستبدادية ثالثة ولكن القيادة الحكيمة الرشيدة المتمثلة بالامام الخميني (دام ظله) ووحدة الشعب والطاعة للقيادة تجاوبا مع القرآن الكريم «اطيعوالله واطيعوا الرسول واولى الامرمنكم» — فوتت الفرصة و بوعي المسلمين و بالسعي المستمر لايجاد (عناصر وجود الامة الاسلامية) نستطيع ان نحرر بلادنا الاسلامية و بلاد العالم من هيمنة وسيطرة الاستكبار العالمي فسر انتصار الامة الاسلامية كامن يقره الاسلام وقال الامام الخميني (دام .ظله): (على المسلمين الاهتمام بقوة الاسلام التي جعلت شعبنا يتغلب بيد خالية على حكومة غاصبة عظيمة وعلى القوى العظمى فى العالم، لماذا غفل المسلمون عن هذه القوة ولماذا غفلت الحكومات الاسلامية عن هذه القوة ولماذا تتحمل الحكومات العربية الصفعات من الصهاينة طوال السنين الماضية لماذا تهيمن عليها القوى الاجنبية؟ لماذا لايتحدون؟ لماذا لايطبقون آيات القرآن الكريم؟ لماذالايعتنون بالاحاديث النبو ية الشريفة التي جاء فيها «المسلمون

يدواحدة على من سواهم» وبالاسلام وحده هزمت امريكا (الشيطان الاكبر) من لبنان مع حليفاتها الفرنسيين والايطاليين والبريطانيين...

وبالاسلام وحده سنحرر فلسطين وافغانستان والعالم الاسلامي وجميع العالم المستضعف «ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين»...

وحرب الاستكبار العالمي مع الثورة الاسلامية ستنتهي بنصر المؤمنين بقوة الاسلام العظيم مهما تفنن الاستكبار باستخدام انواع الاسلحة حتى الكيمياوية فان ارادة الله تعالى هي المنتصرة وهي مع المسلمين المؤمنين....

نشر الاسلام ودور العلماء والمسجد

من خلال المساجد وائمة الجمعة والجماعات والجامعات والمدارس ينطلق الصوت المبشر بالاسلام والناقل تعاليمه الى مختلف بقاع العالم هاديا مرشدا...

العلماء الذين وصفوا في الحديث بانهم ورثة الانبياءهم سر حركة الامة وانطلاقتها ولهذا نجد الثورة الاسلامية قد اهتمت اهتماما بالغا بالحوزات العلمية من اجل تخريج العلماء العاملين وقد تبنى اية الله منتظري الحوزات في ايران وفي خارجهامن عالمنا الاسلامي وقد بادر الى اقتراح مؤتمر لائمة الجمعة والجماعة يتدارس من خلاله الخطط التي يستفيد بها العلماء في نشر رسالتهم وتربية اجيالهم. وقد دأب الاستعمار والاستكبار على عزل العلماء عن امتهم وفصل الحوزات العلمية عن الجامعات ولكن وعي القيادة الرشيدة للامام الخميني دام (ظله) قطعت الطريق فقد طلب الامام من طلاب الحوزة والجامعات ان يكونوا في خندق واحد لنشر الاسلام والعودة الى الاصالة قال (دام ظله): (وعلينا ان نعلن هويتنا الاصلية للعالم.. ومع الاسف ان بعض المثقفين لايستطيعون ان يتحرروا من تبعيتهم للشرق او الغرب ونأمل ان يعود هؤلاء الموتورون عن الامة الى رشدهم في ظل التغيير الثقافي الاسلامي القائم وان يستعيدوا اصالتهم). فالتحرك في العالم الاسلامي في مواجهة الخطر الاستعماري الحاضر والدعوة الى الوحدة الاسلامية من بركات اولئك العلماء الذين بذلوا حياتهم لنشر الاسلام فهذا العالم المجاهد السيد قطب يقول: (وما استمسك المسلمون في تاريخهم كله بعروة الله وحققوا منهج الله في حياتهم كلها الاعزّوا وانتصروا ووقاهم الله كيد اعدائهم وكانت كلمتهم هي العليا.. وما استمسك المسلمون في تاريخهم كله بعروة اعدائهم الطبيعين الذين يحاربوا عقيدتهم ومنهجهم سرا وجهرا الى مشورتهم واتخذوا منهم بطانة واصدقاء واعوانا وخبراء ومستشارين الا كتب الله عليهم الهزيمة ومكن لاعدأهم فيهم واذل رقابهم واذ قهم وبال امرهم والتاريخ شاهد على ان كلمة الله خالدة وان سنة الله نافذة فمن عمى عن سنة الله المشهودة في الارض نخلف لا ترى عيناه الا آيات الذلة والانكسار والهوان) وقد اكد مفجر الثورة الامام الخميني (دام ظله): (ان المصيبة الكبرى للمسلمين هي البعد عن

الاسلام والقرآن ولو كان المسلمون يعملون حسب امر الله تبارك وتعالى اذ يقول:

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا »

لو كانوا يعملون بهذا الامر وهذا النهي لأُزيلت جميع مشاكلهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية ولا تستطيع قوة ولاقدرة ان تقابلهم).

آية الله منتظري (دام ظله) يقول: (على مليار مسلم ان يوظفوا كامل قدراتهم في مواجهة الكفر العالمي).. فالعلماء اليوم يقودون المسيرة و يوجهون الناس الى العودة الى الاسلام و يدعوهم للتمسك بالقرآن والاعتصام بحبل الله جميعا منطلقين من المساجد مؤكدين على ان الانطلاقة السليمة تكون من المسجد وقد كان له دوره الاكبر في بناء الامة الاسلامية وكان اول هدف حققه الرسول الاكرم(ص) في المدينة المنورة لتكون الانطلاقة المباركة منه وقد مارس المسجد دوره في العطاء الذى اقام دعائم الاسلام ودولته ونشر رسالته في العالم فمن المسجد خرج العلماء و كبار الساسة والعسكرين والاقتصاديين و المنظرين الاجتماعيين حيث لايمكن التفكيك بين اي نحو من هذه الانحاء في صنع الامة...

والامام القائد (دام ظله) خاطب المسلمين بقوله (المسجد متراس فأملاوا متارسكم) والمتراس خندق متقدم لحماية الاسلام ورسالته فلابد ان تستمر الرابطة في ذلك المتراس للدفاع عن الاسلام ولهذا كان اميرالمؤمنين علي(ع) يفضل الساعة التي يجلسها في المسجد على الساعة التى يجلسها في الجنة...

فيا ايها المسلمون عودوا الى اصالتكم بالانطلاقة من المسجد والالتزام بخط العلماء الرسالين الهادين الى الشرع الحنيف عبر ولاية الفقيه المتجسدة في الامام الخميني (دام ظله) والالتزام بتعاليمه وارشاداته بوحدة الصف والهدف من اجل خدمة الاسلام العظيم وقد اكد هذا الامام على ضرورة جهاد المستكبرين في العالم وان الثورة الاسلامية ستكون في خدمة المجاهدين في اي بقعة من بقاع العالم.. وان الثورة الاسلامية التي انبعثت في ايران ستنبعث في كل مكان لانها تلبية كل نداء حى حتى يدوي صوت« **لا اله الا الله محمد رسول الله** »

في جميع الافاق ونحن حاضرون في أية بقعة من بقاع الارض يتصاعد فيها لهب الجهاد بوجه المستكبرين...

وامام الامة يسعى من اجل ان يرى ذلك اليوم الذى تتوحد فيه جميع طاقات المسلمين وحكوماتهم و شعوبهم وقال (دام ظله): (مبارك ذلك اليوم الذي تتحد فيه جميع الحكومات الاسلامية مع شعوبها وتعمل على احياء الاسلام في كل مكان و تتحد الدول الاسلامية من اجل قطع يد الدول العظمى من بلادها)..

فبالوحدة الاسلامية وعدم المنازعة والتفرقة تحقق آمال شعوبنا المستضعفة بالخلاص من الضياع وهيمنة المستغل والمستكبر...

وعلينا في هذا المؤتمر ان نخرج بمعطيات عملية:

١) نحن كأئمة جمعة وجماعة يجب ان نؤكد على قيادة الامام الخميني (دام ظله) ونعمل تحت ظلها و بارشادات آية الله العظمى الشيخ حسين علي منتظري (دامت بركاته).

٢) نؤكد على زيادة التعاون والتعارف بين المسلمين عامة و علمائهم خاصة...

٣) يجب ان يكون هم العلماء وشغلهم المستمر بدعوة الامة الاسلامية الى الوحدة لتحصين الامة من الداخل وتمكينها من مواجهة عدوها...

٤) التنسيق بين جميع ائمة الجمعة والجماعة فى العالم الاسلامي على ان يكون التوجه واحدا فى خطبهم وخصوصا الجمعة...

٥) فتح مكاتب لائمة الجمعة والجماعة في كل بلاد المسلمين ليجسد بذلك الا تصال...

٦) اصدار مجلة باسم ائمة الجمعة والجماعة يشارك فيها الجميع...

وفي الختام:

تقبلوا هذا الجهد المتواضع مع فائق الاحترام والشكر

والسلام عليكم ورحمة ا... وبركاته

وحدة المسلمين والحرب

بقلم: محمد حافظي حضور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على آله و اصحابه اما بعد:

و اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الرئيس المحترم لمؤتمرائمة الجمعة والجماعة والحاضرون من الائمة العلماء و اخوانى المسلمين *

السلام عليكم و رحمه الله و بركاته

* * *

هذا الاجتماع العظيم فى الحقيقة مهم من ناحية الاحداث كان من الاحسن لواتيحت لى فرصة فى الاجتماع كى يمكن لى التحدث بالمشافهه ولكن الاعذار حالت دون ذلک.

ايها السادة:

ان الحرب بين الحق والباطل موجوة فى العالم منذ وجود الانسان فيما ان الشيطان منذ اصبح عدواً لنبينا آدم عليه السلام اخذ يخترع طرقا واساليب شتى جديدة ضدالحق و من ناحية اخرى فان اهل الحق لم يبخلوا فى بذل الجهود لاعلاء كلمة الله تعالى ان الانسانية الحائرة تبحث اليوم قائدا رشيدا ينقذها من الهلاک خصوصاً ان العالم الاسلامى يعد الاوقات لانتهاء الليل المظلم*

ان احدث الاسلحة فى ايدى القوى الشيطانية هى تحويل حياة المسلم من التاريخ المنير للترقى الروحانى الى سراب التقدم المادى و ان القيادة المسلمة المجردة عن التعاليم الاسلاميه! خذب تجرى وراء السراب مسحورة بالتقدم المادى الذى احرزه العالم اللاسلامى و هوالامر الذى

حرا على العالم الاسلامى قضية فلسطين و افغانستان و فلبين* والطريق الوحيد للاخلاص من هذه الحالة الخطيرة التمسك بحبل الاتحاد*

ان الحاجة الى الاسباب والمادة للعيش فى الدنيا حقيقة لايمكن انكارها بفضل الله ان العالم الاسلامى مستقل بالذات من حيث الاسباب والماده ايضا والضرورة الان هى ايجاد طريق مناسب لاستخدامه و ايجاد الاتحاد الداخلى من اجل استقرار الا من فى البلاد و ضيرورة العالم الاسلامى كأسرة واحدة اشد ضرورة لتكوين الموقف المعزز والاستقلال الذاتى للعالم الاسلامى**

و يجب على العالم الاسلامى ان ينسى الخلافات الصغيره نظرا الى المصالح الكبرى للامة الاسلامية و لهذا فان سيدنا و نبينا محمد صلى الله عليه و سلم قد تصالح مع اليهود فى بدايه تكوين الدوله الاسلامية فى المدينه المنسورة وفى العالم نظائر كثيرة لايجاد الاتحادين المتخاصمين للحرب ضداالعدوالعالم المشترک بينهما**

و من لايعرف ان القوى العظمى تبذل كل جهودها الدبلو ماسيه لتحقيق نفوذها فى العالم الاسلامى و كارثة لبنان و دماء فلسطين والحرب الداميه فى هذه المنطقة و محاولات الجهات المعاديه لتطويلها خير شاهد لهذا لوا يقضت القيادة المسلمة ضميرها و اجلت الخلافات بينها لوقت قصير لقدرت على ان تقف على اقدامها و تكون تحديا للاعداء و حينئذ سسير امورهم بصورة جيده الاليشهد التاريخ ان القيادا المسلمة كانت نسيت الخلافات التى كانت بينها و عند الاغراءات الروميه قائلة لها يا كلب الروم*

وفق الله القيادة المسلمة قبل فوات الاوان لما فيه فلاح الامة الاسلامية الانه لابد للمسلمين ان يطرحوا خلافاتهم وراء الحائط و يكونوا ضد اعدائهم كانهم بنيان مرصوص و يطلبوا حل خلافاتهم من العلماء الراسخين الربانيين على ضوء القرآن والنسة دون ان يطلبوا من منظمة الامم المتحده او مجلس الامن كيلا يمكن لقوة الاعداء ايجاد نفوذ فى السليمين و فى هذه الفرصة ليسرنى ان ارحب باولئک المجاهدين الذين يقاتلون فى سبيل الله فيهزمون و يهزمون كل هجمات القوى الطاغوتية المستعمرة الحمراء والبيضاء فى مساحة من مساحات المعركة.

و اخير فاننى اشكر جهود الذين نظموا هذا المؤتمر المبارک سيكون لهذه الاجتماعات اثر طيب فى ايجاد التفاهم بين الدول الاسلامية والتفكير فى ايجاد حل مشاكل الامة

والسلام عليكم و رحمة الله و بركاتة

الاخوة الدينية

بقلم: يحيي الامين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الواحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد والصلاة والسلام على سيدنا محمد المختار من كل مختار نور الانوار و سر الاسرار و ترياق الاخيار و مفتاح باب اليسار و على آله الاطهار و أصحابه الأخيار...

أيها السادة اصحاب المعالي والسعادة أحييكم و أخيي نفسيى بهذا المؤتمر العظيم والموسم الجسيم الذي كان في الله والى الله لم لا و هو الاحتفال بمناسبة اعلاء كلمة الله و ارشاد عبادالله فلا يمنعني الا أن أقدم خالص الشكر والتنئة بأسم مدرسة أنصار الدين و أساتيذها في غانا و بأسمي شخصيا الى حضرة السادة الأعزاء الذين قاموا حق القيام والمثقفين والشخصيات الاسلامية من مختلف بلاد العالم الاسلامي و أسأله تبارك و تعالى أن يكتب لهذا المؤتمر كل نجاح و توفيق...

أيها السادة:

أحمد الله سبحانه و تعالى على نعمة الاسلام لأن الدين الاسلامي هو الرابطة الجامعة بيننا اذن فمن أراد أن يتحدث فأنما يتحدث عن الاسلام والاسلام أيها الأخوة الذي هو الاستسلام لله بالتوحيد و الأنقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك دين شامل بين علاقة العبد بربه و تنظيم شؤون الجماعة و بناء حياتها و لذا قرر أمور بعد التوحيد الذي هو أصل كل الخير و أساس السعادة و روح الدين و مما قرر هذا الدين المرضي الموضوع الذي اخترنا أن نتحدث عنه و هو: الأخوة الدينية لأن الدعوة اليها دعوة عالمية محببة لدى أهل هذا العصر جميعا و هي أحدق التعبير عن الحقوق والواجبات الاجتماعية وهي أقوى مايبعث في النفوس معاني التراحم والتعاطف و تبادل الشعور بأن يتبادل المسلمون المنافع و يشتركوا في الفوائد و يأخذوا بموازينهم

القسط و قوانين العدل بالانظمام تحت راية «لا اله الاّ الله محمد رسول الله» من غير فرق بين عناصرهم ولا بين مذاهبهم يدعون الى هذه الكلمة الجامعة السامية والعروة الوثقى والسبب المتين الذي أمر الله سبحانه بالأعتصام به في قوله تعالى «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» يدعون اليها لأنها الحياة و بها نجاة الامة الاسلامية فالأسلام أيها الاخوة الذي رضيه سبحانه و تعالى دينا للعالم كله و دعا الناس الى الاجتماع تحت لوائه قرر هذا الاخاء الانساني فقال تعالى (انما المؤمنون اخوة) و ذكر الناس أنهم من أم واحد و أب واحد ليذكروا دائما انهم أخوة (يا أيها الناس أتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها و بث منهما رجالا كثيرا و نساءا و نبههم الى أنه لا تفاضل بين الناس الا بمقدار قربهم الى الله تبارك و تعالى بالعمل الصالح والتقوى فلا تمايز بينهم بالالوان ولا بالاجناس فمن شاء ان يشرف فى المجتمع الأنساني فليشرف بعمله و ليحرص على حسن العلاقة بينه و بين اخوانه فلا ينبغي أن يفتخر أو يعتدي على أحد فليكن حريصا على الألفة والتعاون، قال تعالى «يا ايها الناس أنا خلقناكم من ذكر و انثى وجعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا أنّ أكرمكم عنده الله اتقيكم» و بين الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ذلك المعنى و وضحه فقال: يا أيها الناس أن ربكم واحد و أن أباكم واحد الا لافضل لعربي على اعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لاحمر على اسود ولا لأسود على احمر الا بالتقوى أن اكرمكم عندالله أتقاكم ولاشك اننا اذا امتثلنا هذه الاوامر و الارشادات لتحقق بناء الامة على أساس متين من الامن والتراحم والخلق الحسن و في ظل هذه الطمأنينة يقبل كل على عمله و ينشأ التعاون على البر والتقوى فيعظم شأن الأمة و تعلوا كلمتها بين الأمم...

ولتحقيق هذه الأخوة أمرنا سبحانه و تعالى بالأجتماع في مكان واحد لأداء الصلوات الخمس وصلاة الجمعة والعيدين وفي موسم الحج فالمسجد باعتباره مكانا للجماعة التي تقام فيه خمس مرات باعث للروح الاجتماعية وهو يذكر الانسان بأنه لابد أن يكون اجتماعيا لأنه يهيء له الروح التي تسودها المحبة والوداد والشعور بالأخوة الاسلامية حيث يطلع المصلي على أخوانه و يتعارف معهم و يسأل عن احوال الغائبين و يسأل عنه اذا غاب فيذهب لزيارتهم و يأمر بالمعروف و يؤمر به و يدفع حاجة البائسين والمضطرين حسبما كان سلفنا الصالح فأنهم مابلغوا من الدرجات العلى الابهذه الأخوة وبها عالجوا آفات المجتمع فكانوا عباد الله أخوانا...

أيها الأخوة: أننا اليوم اذا أردنا أن نعالج آفاتنا ونلتحق باسلافنا فلابد لنا من جهود تبذلها كافة الطوائف وعموم الطبقات في حل مشكلة الفرد والجماعة لأن تقدير المسؤولية الفردية ومسؤولية الجماعة وايجاد الرأي العام الصالح لايكون الا بالدعوة واعني بهذه الدعوة الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة التي تصل الى أعماق النفوس فتبذر بذور الخير وحب الحق وتجتث اصول الشر وأسباب الافات، اذا فنحن اليوم ي أمس الحاجة الى رجال الدين نحن بحاجة الى رجال الدعوة الذين ملأواقلوبهم بمحبة الله واخلصوا له أعمالهم ليعيدوا للاسلام مجده وعزته وللمسلمين

أيمانهم و قوتهم على ماقام به السلف الصالح و بالشكل الذي كانوا عليه من علم وعمل واخلاص وحكمة ومتابعة الرسول صلى الله عليه و سلم قولا وعملا لان أول قدم في الايمان متابعة الرسول صلى الله عليه وآله سلم في القول والعمل ولوكان دعاتنا اليوم وكثير من خريجي الكليات الدينية على مستوى الداعي الحقيقي لما بقي كفر والحاد ولقضينا على الفسق والفساد ولكن بدلا من أن نحرر عقولنا من انواع الحقد ونوحد كلمتناونقوي الرابطة الجامعة بيننا كنا ــ نحن ــ القنابل الحمراء على أنفسنا يكفر بعضنا بعضاً والاعداء يثيرون بيننا الخلافات الجانبية لالهائنا عن الامور الجدية الحقيقية ونترك الاعداء يتمتعون في جو فسيح ونحن نتشاجر ونتخاصم حول قضايا تافهة خلافية فكل هذا أيها الاخوة لم يحدث الا بسبب دائين اساسيين وهما (اتباع الهوى وطول الامل) أجارنا الله وأرانا الحق حقا ورزقنا اتباعه والباطل باطلا ورزقنا أجتنابه وما ذالك على الله بعزيز هذا واني أيها الأخوة الافاضل بما أن هذا المؤتمر كان مؤتمرا لائمة الجمعة والجماعة أود أن اوجه الى السادة الكرماء ما بدالى من الراي عسى ان يكون لنا علاجا في حل هذه المشاكل وقع هذا الامر الخطير وهو أولا تركيز مجالس الارشاد في المساجد لأن المسجد هو المركز الاول الذي يرشد الانسان الى اقوم الطرق و الملجأ الذي يصون كرامته في حياته اليومية التي يعيشها و يأمل فيها الأستقرار والأمن لما يستوعبه من دروس و يكتسبه من ارشاد وتوجيه في صلته بالمسجد ورجال المسجد واذا قلبنا صفحات التاريخ نجد أن المسجد على عهد نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه و سلم وصحابته الغر الميامين كان قلعة ايمانية قو ية شعت منه أنوار الهدى والحق وانتشر منه العدل والسلام وكان هو الحصن ومعقل الاخلاق الحميدة ومنار الرشد ومنبر العلم، وبهذا نكون قد أدينا بعض المسؤولية التي علينا واعدنا للمسجددوره المفقود كما كان في الماضي شكلا وروحا وهو ثانيا لتزو يد الداعين بالثقافة الاسلامية بأن يكون الداعي عالما عاملا عارفا بالله يعطي كل ذي حق حقه وكل ذي فضل فضله لايخاف في الله لومة لائم ولايريد بدعوته الا وجه الله تبارك وتعالى و يكون متبعا لا ثار نبيه وحبيبه محمدصلى الله عليه وآله و سلم لأنه القدوة الحسنة للخاصة والعامة يسترشد به الضال في عقيدته والناسك في خلوته ويجد العامل في حرفته والتاجر في تجارته والموسر في نعمته والمعسر في محنته بل الحاكم في تدبير حكومته والزعيم في قيادة أمته لكل هؤلاء وامثالهم يجدون من نور مشكاة شريعته واشعة شمس هدايته مايضيء لهم السبيل و يوصلهم الى المقصد النبيل وأن يتخلق باخلاقه صلى الله عليه و سلم لأنه سيد الاخلاق الحميدة قال تعالى: وانك لعلى خلق عظيم و قال صلى الله عليه و سلم بعثت لأ تــمم مكارم الاخلاق وقال ايضا: أدبني ربي فأحسن تأديبي صلى الله عليه و سلم وبهذا نكون قد أدينا بعون الله بعض ماكان علينا من الحقوق في قوله صلى الله عليه و سلم «كلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته» وبهذه الخصلة نعيش في مودة وتعاون و طمأنينة ونكون من جملة الملبين لنداء الله حيث قال: «يا أيها الذين آمنوا اتقوالله وكونوامع الصاديق جعلناالله وأياكم من الصادقين» ونسأله تبارك وتعالى بلسان

التضرع أن ينصرنا و ينصرالدين و يهلك من كان في هلاكه راحة للمؤمنين كما نسأله أن يهدينا جميعا الى مايحب و يرضى و يداوي بمنه قلوبنا المرضى.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته...

حواجز تحقیق وحدة الامة الاسلامية

بقلم: ملاّ قادرقادری امام جمعه باوه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد و آله و صحبه الطاهرين قال رسول الله(ص) «لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» ، من الضرورى ان نفكر قليلاً بعزة وعظمة المسلمين (العزة الله ولرسوله وللمؤمنين) عندما حققوا الانتصارات باتحادهم ورفعوا رايه التوحيد من اقصى جبل طارق والى اقصى ماوراء النهرين. ونقلوا الحضارة والانسانية للشرق والغرب وطبعاً فى ذلك الزمان لم يكن لقوى الشرق والغرب اثـر ولكننا نلاحظ اليوم تشتت المسلمين اثر التفرقة، وتقسيم البلاد الاسلامية الى دول صغيرة مثل الكويت وقطر ولبنان ووصل الامر الى تقسيم الدول الصغيرة نفسها الى دويلات ونلاحظ تقسيم لبنان الى مناطق يكسنها المسيحيون والشيعة والسنة. مع وجود هذا الواقع نلاحظ قيام ايران الاسلام بثورة إسـلامية ليس لها مثيل بقيادة علماء الدين الواعين وعلى رأسهم الإمام القائد الخميني (حفظه الله)، انّ مسلمى ايران وقفوا بوجه القوى العظمى التى نهبت ثروات المسلمين ورفعوا شعار (لاشرقية ولاغربية) و بذلك اعادوا عظمة وهيبة الاسلام التاريخية،ومن الطبيعى فان هذا التيار الجديد لايتناسب ومطامع الاستعمار فى الشرق والغرب لذا لاحظنا بدء المؤامرات تلو المؤامرات من قبل الاستعمار الشرقى والاستعمار الغربى ضد الثورة الاسلامية فى ايران ومن المؤامرات التى حاكها الاستعمار ضد ثورتنا الاسلامية تنظيم انقلاب و بدء الهجوم العسكرى على اراضينا (هجوم طبس) وفرض الحصر الاقتصادى والحرب التى فرضتها السلطة البعثية علينا وكذلك بث الاختلافات المذهبية بين السنة والشيعة والتبليغ ضد الثورة الاسلامية فى المؤتمرات الدولية المختلفة، ففى هذه الحالة من الضرورى ان نفكر قليلاً ونتمحص فى الاوضاع الراهنة فنلاحظ ان امريكا تؤسس لنفسها الولايات المتحدة الامريكية وكذلك روسيا فتشكل اتحاد

الجمهوريات السوفياتية فى هذه الحالة هل يجوز لنا كمسلمين من الناحية الشرعية والعقلية مع الاخذ بنظر الاعتبار الغيرة الانسانية ان نفترق و تنفصل الامة الاسلامية الواحدة عن بعضها ونفسح المجال للاستعماران يحكم فينا، لاهذا لايجوز اساساً وانه بمثابة ارتكاب[1] ذنب ومعصية ولهذا يجب علينا ان نتحد ونقوى الاخوة الاسلامية ومن اجل الوصول الى هذاالهدف يجب علينا رفع الحواجز وان هذه الجواجز تشمل قسمين، قسم حواجز كافية والقسم الاخر حواجز جزئية.

ويجب علينا الاهتمام بالنقاط التالية.

١— الحقيقة أن زمام الامر اليوم ليس بيد المسلمين فى البلدان الاسلامية وان الحكم ليس لله فى تلك البلدان. ولن يتم تطبيق الايه الشريفة (انما ولبكم الله ورسوله والذين امنوا)، فما دام الحكم والقوة فى بقية الدول الاسلامية بيد غير المسلمين فان وحدة المسلمين ليس بالامر السهل.

٢— عدم معرفة العدوالحقيق للاسلام من قبل المسلمين او عدم درک مفهوم (اعرف الحق تعرف اهله واعرف الباطل تعرف اهله) والعمل به لمعرفة العدو على مر السنين، من شأنه عرقلة وحدة المسلمين.

٣— ان مؤامرة فصل الدين عن السياسة وتلهية المسلمين فى المساجد فقط وابعداهم عن السياسة و وضع زمام الامور بيد غير المسلمين الحقيقين يعرقل تحقيق وحدة المسلمين ايضاً.

٤— تبليغ ونشر الافكار الغربية واحياء الحركات القومية وتأسيس الاحزاب الاشتراكية الملحدة فى الدول الاسلامية مهبط القرآن، يعتبر من الحواجز التى تمنع تحقيق الوحدة بين المسلمين.

القسم الجزئى من حواجز تحقيق الوحدة

١— ان آراء الفقهاء والمجتهدين والقادة الدينين فى القضايا الفرعية للدين لواستغلت من قبل العدو سياسياً فسوف تؤدى الى نزاع سياسى بين المسلمين وتشتت شملهم وفى غير هذه الحالة فان التباين فى استنباط الامة للمسائل الدينية تعتبر رحمة.

٢— يبدأ التـــاريخ الاسلامى بعد مجىء الرسول الاعظم محمد(ص) والخلفاء الراشدين ابوبكر وعمر وعثمان وعلى رضوان الله عليهم، وان احد عوامل انتصارنا وتمسكنا بالوحدة الاسلامية هو ان نكن الاحترام الفائق لتلامذة واصحاب رسول الله من المهاجرين والانصار. وحتىٰ فى حالة عدم ذكرهم فعلى الاقل يجب ان لانسىء اليهم ونكتب عنهم بالكتابات السيئة لان مصلحة الدين والامة الاسلامية لا تقتضى بذلك

٣— ان الفئات المعاديه فى كردستان ادخلوا فى اذهان عوام الناس فى تلك المنطقة بان الشيعة اعداء للخلفاء الراشدين وان مخططهم هذا كان مخططاً مبرمجاً، و بالرغم من اننا نعرف

جيداً ان الفئات الملحدة و بقيه المعارضين تكذب على الشيعة انفسهم وهم لايؤ يدون حتى رب المسلمين و رب الخلفاء الراشدين ولكنهم يريدون بهذا المخطط ضرب المسلمين والحكومة الاسلامية لهذا اطلب من حضرات العلماء خاصّة الامام الخميني (دام ظلّه) ان يبذل جهداً اكبر للاهتمام بهذه القضية.

٤ــ بالنسبة لصلاة الجماعة بامامة عالم سنى فان الامام الخميني(مدظله) اصدر فتوى تسمح للشيعة ان يصلوا بامامة العالم السنّي هذا وانها خطوة عظيمة لغرض التقريب بين الاخوة المسلمين اكثر فاكثر ولهذا فمن الضرورى ان ينتبه علماء الدين الواعون من اهل السنة لهذه القضية و يتحركوا من جانبهم و يصدروا فتوى بنفس فحوى فتوى الامام القائد لكى يشارك الاخوة السنة ايضاً فى الصلاة التى يومها العالم الشيعى و بذلك نخطو خطوات عظيمة فى الوحدة بين المسلمين عملياً ففى المراسم العبادية السياسية حتى نبشر الجميع بذلك (وما ذلك على الله بعزيز).

٥ــ تبنى مبدأ الصدق فى حالة تحمل عبء المسؤولية والقيادة ذلك انه لاسامح الله اذا قبل احد منا مسؤولية ما ولن نتخذ الصداقة مبداء لنا فى علمنا بهذه المسؤولية واتخاذ القرارات فاننا لن نتمكن من الوصول الى الوحدة الاسلامية ونفقد الثقة بيننا.

الاقتراحات

الف ــ من الضرورى تشكيل دارالتقريب فى ايران وتبادل الاراء وتقديم الاطروحات اللازمة من قبل علماء الدين السنة والشيعة لكى يقفوا جنباً الى جنب من اجل العمل المتواصل لخير الأمة الاسلامية واتخاذ القرارات اللازمة والضرورية لدحرمؤامرات الاستكبار العالمى وابطال مفعول فتاوى وعاظ السلاطين لان الاعداء نصبوا لنا كميناً فيجب علينا ان نكون على اهبة الاستعداد لمواجهة ذلك الكمين.

ب ــ من الضرورى ايضاً طبع مجلة تشمل الاراء والبحوث الاسلامية التى قدمها الايات العظام وحجج الاسلام والعلماء السياسيين المشاركين فى المؤتمر وتوزيع تلك المجله فى العالم ليسمع الجميع الاراء والبحوث المطروحة.

ج ــ منذهذه اللحظة ونحن نلمس ثمار مؤتمر ائمة الجمعة والجماعة المفيدة، ونحن نشكر من ساهم فى انعقاد هذا المؤتمر العظيم ونأمل ان نخطو عملياً من اجل وحدة المسلمين ودحر مؤامرات الرجعية فى المنطقة باسرع وقت.

د ــ من الضرورى ان يؤدى المشاركون فى المؤتمر رسالتهم و واجبهم وحين رجوعهم الى بلدانهم ينقلوا الى شعبوهم المسلمة صورة حية عن اوضاع مسلمى العالم وآراء الجمهورية الاسلامية والدسائس التى تقوم بها القوى العظمى ضد هذه الجمهورية الفتية وضد مسلمى العالم.

وفى الختام اودان اوضح للاخوة الضيوف الاعزاء الاجانب موضوعاً لمسته انا وهوان الحزب واشتباكات الآستكبار العالمى ليست ضد الشيعة وحدها والدليل على ذلك هوان النظام الصدامى قصف مدينتى مريوان و نوسود التينى يسكنهما السنة الاكراد وقصف مدينة خرمشهر التى يسكنها الشيعة العرب وعندما قصد هذا النظام الجائر تلك المدن لم يرحم السنى و الشيعى والكردى والعربى وحين قصفه لهذه المدن لن يسأل من هم اهاليها باى مذهب تعتقدون وماهى قوميتكم وعلى هذا فان الحرب ليست ضد الشيعة وحدها اوالسنة وحدها فان الحرب ضد الاسلام كله لهذا يجب ان نكون واعين من هذه الناحية.

ان صداماً اليوم يمنح من يقتل الشيعى اوالسنى هدية و يكرمة ونحن من اهل السنة ذوالمذهب الشافعى فى مدينة باوة واورامانات قدمنا منذ بادية انتصار الثورة الاسلامية ولحد الان ٥٠٠ شهيد كهدية للثورة الاسلامية، ونشاهد اليوم فى منطقتنا ان دم الشيعة والسنة تراق فى متراس واحد وجنباً الى جنب ونحن متحدون والحمدلله ضد العدو المشترک وان شاءالله سنبلغ رسالتنا هذه الى العالم ونحن نتوقع من المسؤولين والاخوة المشاركين الاهتمام البالغ بالقضايا المطروحة.

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

١) بل هوذنب كبير قال الله تعالى (ولا تكونوا اللّه المشركين الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً (الروم — ٣٢)

الموانع الحقيقية والوهمية من تحقيق الوحدة الاسلامية

بقلم: محمد سعد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي يقول لعباده المؤمنين يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا والصلاة والسلام على نبيه الذي استنقدنا به من عبادة الاوثان والاصنام وعلى آله وصحبه النجباء البررة الكرام وسلم عليهم تسليما...

الموانع الحقيقية والوهمية من تحقيق الوحدة الاسلامية:

قال الله تبارك وتعالى— وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون— و يقول الرسول صلى الله عليه و سلم «مثل المؤمنين في تراحمهم وتعاطفهم و توادهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد با السهر والحمى».

وقال عليه الصلاة والسلام «المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا» و يقول فداه ابي وامي «من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»...

باستعراض هذه النصوص وغيرها يتبين لنا أن فكرة الوحدة الاسلامية ليست وليدة الظروف والمستجدات ولامطية اختلقها فريق من المسلمين للوصول الى هدف مشبوه. بل هي فكرة من صميم الاسلام ومن قواعده التكوينية التي لايتم اسلام (الامة الاسلامية) الا بتحقيقها واقامتها في واقع الحياة...

و بالمقابل فان الفرقة والتشتت والتجزئة قرين الكفر وعلامة خلع لربقة الاسلام، وخروج عن دائرته:

قال تعالى «انّ الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شيء» وما ابدع قوله عزمن قائل (فرقوا دينهم) ولم يقل فرقوا اديانهم وفي ذلك مافيه من ايحاء بأن الدين واحد وانما جاءت

الفرقة من جراء تمزيق ابناء هذا الدين، الدين الواحد وجعل كل جزء من الدين دينا قائما بنفسه بينما لايتم كمال هذا الدين الا بضم هذه الاجزاء بعضها الى بعض في تناسق يجعل لكل جزء محله اللائق به من تلك الوحدة المتماسكة دون تضخيمهم لجانب منه على حساب الاخر او ابراز لبعض الاجزاء حتى تـخفى الاخرى، او اختيار لبعض الاجزاء وتجاهل الاجزاء الاخرى باي سبب من الاسباب، و يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم **«لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»**. والنصوص في ذلك كثيرة ايضا..

فالوحدة اذاً هي وصية الله عبرالعصور الى جميع المؤمنين شرعها كما شرعها لهم و وضعها امانة بين ايدينا **«انّ اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه»** وذلك لكى نقوم خير قيام بالدور المناط بنا...

بـ **«خير امة اخرجت للناس»** وايضا

«لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا »...

والان بعد ان عرفنا مكانة الوحدة من الاسلام واهميتها و بعد ان القينا نظرة على واقعنا المتمزق المتشتت... فالسؤال الذي يطرح نفسه بالحاح هو: ماهي اذن هذه الموانع التي تحول بيننا و بين الوحدة الاسلامية التي لايكتمل وصفنا بالامة الاسلامية الابها؟...

فنجد ان هناك موانع وهمية وموانع حقيقية...

الموانع الوهمية:

للاجابة على هذا السؤال فانه لابد من تقسيم تلك الموانع الى قسمين رئيسيين و ذلك لمعرفة الموانع الحقيقة والواقعية من الوهمية التي لا وجود لها، و بذلك نجد انها اما ان تكون حقيقة تحتاج الى دراسة وتحليل للاسباب وتشخيص ثم حل..

واما ان تكون موانع وهمية بمعنى انها اختلافات موجودة بين الفرق الاسلامية ولكنها لا تقف في الوحدة ولا تمنعها، فمثلها من الخطأ تسميتها بمانع اصلا اذ ان المانع هو مايحول دون حصول الشيء وقد اخذ كثير من المسلمين من هذا الباب وذهبوا يبثون الفرقة والتمزق بين المسلمين بوعي او بدون وعي للدور الذي يقومون به.. بوجهيها المذكورين آنفا...

انما نصطلح هنا على تسميتها بالعوامل الوهمية التي منعت وحدة المسلمين او التي يريد اعداء الاسلام ان تكون حجر عثرة في طريق الوحدة الاسلامية كثيرة جدا ولكننا هنا سنستعرض بعضا منها مقتصرين على اهمها...

لقد دهشت اشد الدهشة وانا اقرأ لاحد الكتاب ممن يعتبرون انفسهم كتابا اسلاميين وهو يكتب عن الشيعة واعتقاداتهم التي يخالفون بها اهل السنة والجماعة فعد منها (الاعتقادات) تعظيمهم لاهل البيت، التقية وغيرها... مما يحتار الانسان منه عجبا... ولعمري فقد نشأت انا مثلا في افريقيا في مكان لايعرف فيه احد غير العلماء شيئا عن الشيعة بتاتا ولايعرفون شيئا عما

جرى بين الصحابة مطلقا من فتن وغيرها ولكني سمعت وحفظت كثيرا من القصص عن سيدنا علي تتجاوز احيانا حتى حدود الخيال بل الحقائق التاريخية... وهناك الاف نعم الاف القصائد والاغاني الشعبية عن سيدنا علي يتداولها حتى النساء والاطفال عن طريق الرواية والحفظ و يترنمون بها في جميع المناسبات لا تكاد تجد أحداً في هذه البلاد الا و يعرف شيئا منها وتجد حتى الان وتسمع على لسان الفتيات مئات الاناشيد عن (نانا فاطمة) يعني فاطمة الزهراء رضي الله عنها كما يسمونها عندنا... بل هناك بعض العجائز اللاتي يحضرن البيوت والحفلات في المناسبات و بغير المناسبات عملهن الرئيسي تعليم النساء— في البيوت— تلك القصص والاغاني والتي وان كان الكثير منها يدور حول العبادات والاحكام الا ان الكثرة الكاثرة منها تدور حول بطولات سيدنا علي وشجاعته وحروبه بشكل ملفت للنظر وداع الى التساؤل: لماذا سيدنا علي وحده اختاروه بين الصحابة رضوان الله عليهم مع انهم ليسوا شيعة؟...

أن حب الرسول صلى الله عليه وسلم و آل بيته يجري في دم كل مسلم صحيح الايمان. واي محاولة لجعل مجرد النطق باسم اهل البيت (واظهار حبهم جريمة وشيئا آخر غير طريق اهل السنة والجماعة، بل هو نفسه الجريمة في حق الاسلام ورسول الاسلام).. يقول تعالى في كتابه العزيز «قل لااسألكم عليه اجراً الا المودة فى القربى» ولقد روي الطبراني وابن ابي حاتم وابن مردو ية عن ابن عباس انها لما نزلت قالوا يارسول الله من قرابتك الذين نزلت فيهم الاية؟ قال: (علي وفاطمة وابنائهما) واشيء أنكر وأشد على المسلمين من جعل تطبيق هذه الآية والحديث جريمة. وحتى التقية والتي هي من صميم المبادىء التي عمل بها الصحابة في صدر الاسلام، هي الاخرى يلوي عنقها رغم نفعها لتكون تشيعا وعلامة تميز الشيعة عن اهل السنة..

كل ذلك لزرع الفتن واشعال القلاقل وايغار صدور فريق المؤمنين باشعارهم بأنهم لوكانوا على الحق فلماذا السكوت، حتى اذا هبوا للقتال وجدواذريعة لقتلهم ووصمهم بايقاد الفتن والقتل وغيره من الصفات...

فأنتم ترون يا اخوتي الكرام ان دعاة الفرقة لايعجبهم شيء الا أن يروا المسلمين متقاتلين متحار بين تجري دماؤهم بحارا...

وتحضرني الان قصة كنت قد قرأتها عن الحسن البصري حين يسأله احد رواة الاحاديث متنكرا، من أين له احاديث في فضل القرآن عن عكرمة بن ابي جهل؟ فقال الحسن رحمه الله عليه:

((كلما سمعتني اقول عن عكرمة فأنه عن علي بن ابي طالب ولكني في زمان لايذكر فيه عليا))

اليست هذه تقية؟

مثل هذه الاوهام التي يجعلها دعاة الفرقة وسيلة لنيل مرادهم كثيرة لايمكن حصرها كما انها نفسها في ازدياد مطرد من ازياد حملة الكفر العالمية على الاسلام و يدخل تحتها مبادىء كثيرة

هي من صميم الاسلام عمل بها السلف كلهم ورضوابه...

ايها السادة الكرام كنت اقرأ في يوم من الايام كتابا لشيخ الوهابية محمدبن عبدالوهاب وقد طبعت الحكومة السعودية الاف النسخ منه واخذت في نشرة في الدول الاسلامية، ولاسيما نيجيريا بعد ان لمست التقارب بين الاخوة المسلمين النيجيرين والايرانيين لاسيما بعد مؤتمر الحج الذي عقد في زاريا...

وعنوان الكتاب (رسالة في الرد على الرافضة) اثار فيها المؤلف مسائل لست هنا بصدد الرد عليها او اعلان تأييدي لها ضد المؤلف، ولكني ضد الهدف من اثارتها و ضد القصد من استعمالها ونشرها في مثل هذه الظروف التي يبذل فيه كل المخلصين قصارى مايمكنهم من جهد للم شعث المسلمين والوقوف صفا امام جماعة الكفر الشرسة على المسلمين كل المسلمين في الارض كل الارض وبجميع الوسائل كل الوسائل ولالقاء نظرة فاحصة على هذه المسائل والقضايا تبدوانها وان كانت موجودة فعلا الا انها بعيدة جدا عما نتكلم عنه اي عن ماهو قضية الساعة... وهي لا تصلح ان تكون قضايا تشغل المسلمين عن مصيرهم والخطر المحدق بهم، واية محاولة لاستعمالها في هذا الصدد يكون جريمة بحق الاسلام والمسلمين التي لا تغتفر...

وهذه عناو ين بعض الفصول الواردة من الكتاب:

— مطلب انكار خلافة الخلفاء— مطلب السب (يعني الصحابة).

— مطلب الرجعة— مطلب العصمة— (ولم يذكر بهذا الصدد شيئا عن قولهم بعصمة الانبياء والذي هو الاصل الذي يتفرع عنه هذا عندهم) وانتم ترون ايها السادة ان بعض هذه المسائل قد عفا عليها الدهر كخلافة الخلفاء ولايفيدنا منها شيء وقد افضوا هم الى ما قدموا...

و بعضها كموضوع السب للصحابة ليس وليد هذا الزمن واذا كان احد يلام على ذلك فالصحابة انفسهم، اذ قد نقل عنهم الكثير من قول بعضهم على البعض الاخر مالانريد سرده، ولكن على الاجماع ان هذا ليس من مذهب اهل السنة والجماعة بل مذهبهم المعروف المعلن هو (عدم الخوض فيما شجر بينهم) وليس الانحياز الى فئة او تحميل المسؤولية لفئة او نصب النفس حاكما على افعالهم،ولكن كثيرون هم الذين ينسون هذه الحقائق، ولااظن ان احدا من اهل السنة يفرح بما حصل من سب لسيدنا علي رضا الله عنه على المنابر قبل أن يمنع ذلك عمر بن عبدالعزيز رحمة الله تعالى...

و بعض عناو ين هذه الفصول تتصل بقضايا فقهية اكثر منها مبدئية وتصلح ان تكون موضوعا للمناقشة بين الفقهاء في مجال مناظرات الادلة واختبار الافهام واستنباط الاحكام من ان تكون على لسان داعية يدعو الى الوحدة وجمع الشمل وتوحيد الجهود وتوجيهها ضد عدو مشترك داعية يواجه ما يواجه العوام وانصاف المتعلمين وادعياء العلم وذوي الطوايا السيئة والدخائل المريضة... من امثال هذه العناو ين مطلب الجمع بين الصلاتين مطلب زيادتهم في الاذان—

مطلب المتعة وغيرها مما هو موضوع يخص الفقهاء ضمن الدائرة الاسلامية ومما للادلة فيه اوجه بل تكون الادلة هي هي ويختلف فهمها مما يشترك فيه الشيعة احيانا مع غيرهم من اهل السنة اذ الموضوع فقهي بحت...

ثم هناك قائمة اخرى من العناوين لايسع المرء معها الا ان يزداد عجبا وربما ضحك وشر البلية مايضحك. منها: مطلب دعواهم نقص القرآن مطلب التقية— مطلب تعزية الحسن— مطلب استهانتم باصحاب الصحابة— كانهم يريدونكم ان تصدقوا بأن اسمائهم من اسماء الصحابة وان الامراء وقواد النظام الملكي من احفاد الحسن رضي الله عنه...

ايها السادة ان النفخ في مثل هذه الخلافات وتضخيمها لتعليق عجزنا عليها واعفاء انفسنا من مسؤوليتنا سوف لا يجدينا شيئا... نحن لسنا مسؤولين عن الخلافات التاريخية ولا تلك الاحداث التي مضي زمنها فـ«**تلك امة قدخلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون**»

ولكن يجب علينا ان نواجه مسؤولياتنا نحن والتي احدثناها بانفسنا والتي سنكون مسؤولين عنها امام الله تعالى يوم الحساب...

هذا الاستسلام المخزي امام الاستكبار العالمي... تبيننا للمناهج الغربية التي لا تمت الى الاسلام بصلة في جميع مجالات الحياة، مع طرحنا جانبا هدى الله وكتابه رضانا وسكوتنا عن تحول مجتمعاتنا الى صورة عن المجتمع الغربي بكل انحرافاته وضلالاته ومظاهره...

هذه هي قضايانا الاسلامية التي يجب أن لانشتغل عنها باخرى جانبية...

الموانع الحقيقة:

لقد رأينا الموانع الوهمية للوحدة الاسلامية وتفاهتها ووجودها المزعوم، ولكن هنا موانع حقيقية غيرها تستحق الدراسة لانها هي الموانع الاكبر والاخطر، ومجرد ازالتها يعني التحرر الحقيقي والكامل للامة الاسلامية ومن ثم قيام الوحدة المنشودة بين المسلمين... وللاسف الشديد فان هذه الموانع الحقيقية هي التي يتجاهلها او يحاول ذلك كل دعاة التمزق والتكتل والفرقة كما انها هي التي يحاول الاستعمار واعداء الاسلام طمس معالمها واخفاء اثارها عن طريق اثارة الفتن والاوهام لصرف الانظار عنها. وهي يمكن تلخيصها في اربع نقاط رئيسية:

أ) الغزو السياسي:

وهذا فى اكبر العوامل واشدها تأثيراً على تمزيق الوحدة الاسلامية فالاسلام لم يعترف في يوم من الايام بفصل الدين عن السياسة، وقد قال البارئ عزوجل في غير ما موضع من كتابه العزيز ان هذا الكتاب انما انزل بينات من الهدى ومنهاجا للحكم وتبيانا لكل شيء في حياة

المسلم، قال عزمن قائل «انا انزلنا اليک الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراک الله» النساء وقال «ونزلنا عليک الكتاب تبيانا لكل شيىء وهدى ورحمة» (النحل— ٨٩) «قد جاء كم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام و يخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم» (المائده— ١٥—١٦) هكذا والايات في ذلك كثيرة و يقول الرسول صلى الله عليه وسلم «كتاب الله فيه نبأ من كان قبلكم وخبر ما بعد كم وحكم مابينكم، هوالفصل ليس بالهزل من تركه من جبار فضحة الله، و من ابتغى فى غيره اضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم و هو الصراط المستقيم هوالذي لاتزيغ به الاهواء...».

وقد كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم خير مثال لوحدة المنهج الاسلامي وشموله حيث كان عليه الصلاة والسلام القائد العام للحكومة والجيش، والمنفذ لشرع الله في كل مرافق الحياة وكذلك كانت حياة الخلفاء الراشدين وقيادتهم للامة فقد كانوا يستمدون كل حركة لهم من هدى شريعة الله سبحانه وتعالى، وكذلك الصحابة قد اجمعوا على ذلك. وانكروا على الولاة في ازمانهم اذا اظهروا في سياستهم ما يخالف هدى الله و شريعته. و يدلك على ذلك كلمات ربعي بن عامر المشهورة حين سئل عن سبب جهاد المسلمين (الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله ومن ضيق الدنيا الى سعة الدنيا والاخرة ومن جور الامراء الى عدل الاسلام) وعبادة العباد هنا في مفهوم هذا الصحابي هي اتباع شرعهم و قوانينهم والخضوع لاوامرهم وتبني مناهجهم في الحياة، وكذلك اجمع علماء المسلمين على ذلك على مرالعصور..

ولكن المستعمرين واعداء الاسلام متأثرون بفكرتهم المسيحية عن الدين، ومن اجل اخضاع العالم الاسلامي و بث الفرقة بين المسلمين، اشاعوا فكرة فصل الدين عن السياسة بل اقول فرضوها على المسلمين فرضا فالحكام الذين رفضوا الاستسلام لهم ولنظمهم وشرائعهم قد لاقو حتفهم على ايدي القوات الاستعمارية، والذين خلفوهم جلسوا على العرش بعد ان اقسموا على الولاء والطاعة لحضرة (المندوب السامي) كما هي الحال عندنا في نيجيريا، ولم يتركنا اللورد لوغارد في حيرة من الامر بل بين بوضوح سياسة حكومته تجاه هؤلاء الحكام كتب:

((نحن لن نتدخل في شؤون الانظمة السياسية للمستعمرات والذي كان متبعا من قبل... ولكننا نجعله اكثر انسانية وديمقراطية... ان سياستنا هي تأييد الحكام التقليدين للنظام ومساعدتهم في حكمهم و تقاليدهم مادامت لا تتعارض مع التصورات البريطانية الانسانية والعدل))...

وآية آية في كتاب لايتعارض مع التصورات البريطانية للانسانية و(العدالة) الانسانية التي تقتصر استعباد واذلال الاخرين... والعدل الذي لايرى للانسان حق تطبيق الشرع الذي بريده...

أن قصة الاسلام او الحكم الاسلامي في نيجيريا شهدتها كل دولة اسلامية بدون

استثناء بعد القضاء على الدولة الثعمانية...

هذا ولم تقف هذه الحملة المسعورة ضد نظام الحكم الاسلامي عند هذا الحد، فبعد القضاء على الحكام، انقلبت الحملة على الفقهاء لانهم المرشحون الوحيدون للعودة بالامة الى اسلامها، فبدأوافي محاولة لاقصائهم عن القيادة بتشويه صورتهم الحقيقة ثم بتحجيم دورهم و اقصائهم عن اماكن التأثير ثم اخيرا باضطهادهم وقتلهم ومحاربتهم بمساعدة الحكام الجدد تحت ستر المواجهات واللافتات والشعارات من قومية ووطنية وتقدمية.. الخ

ولكن رغم هذا الاضطهاد وصعوبة الظروف فان العالم الاسلامي شهد ثورات ضد تحكيم الكفر على طول امتداد الرقعة الاسلامية وطوال سنوات الاستعمار، ولا تزال بقيادة العلماء المسلمين المخلصين والمجاهدين ومن شتى الفرق الاسلامية...

فليس ببعيد عنا انتفاضات الشعب المصري المسلم المتوالية واشهرها في العصر الحاضر تلك التي كانت بقيادة الشهيد حسن البنا، ولايزال العالم يذكر باعجاب العمل البطولي الذي قبر فرعون المصري، ولا تزال الايام حبالي...

ويجري في هذا المجرى ثورة عمر المختار في ليبيا وابن ادريس واصحابه في الجزائر ولايزال العلماء في الهندوس واندنوسيا والعراق بل في معظم بقاع العالم الاسلامي يعملون بجد و يرتقبون اليوم الذي تسود فيه شريعة الله في الارض كلها...

ب) تقنين احكام غير اسلامية للعالم الاسلامي

الغزو الثقافي :

أن اعداء الاسلام برغم مواجهتهم الشرسة للمسلمين واحتلالهم العسكري لارضهم ونصبهم لحكام موالين لهم يعملون على اضطهاد العلماء... الا انهم ظلوامتيقنين بأن هذا وحده لن يكون كافيا للقضاء على روح المقاومة الاسلامية، القضاء المبرم لذلك شنو حملة ثقافية على كل ماهو اسلامي في محاولة لغسل دماغ ابناء المسلمين عن طريق نشر ثقافة الانبهار بالغرب او الشرق و بالتالي زرع عقدة النقص والحقارة واليأس من امكانية مقاومة الاستعمار واليأس من امكانية قيام الوحدة الاسلامية بل حتى من امكانية تطبيق الاسلام لاسيما في العصر الحاضر...

وبما ان هذه الافكار لن تنطلي على المسلمين اذ كـــانت ممن لاعلاقة لهم بالاسلام فقد وجدوا بعض المعممين من المأجورين ليقوم بالدور، نذكر منهم على سبيل المثال الجاسوس علي عبدالرزاق الذي كان كتابه (الاسلام واصول الحكم) كله دس و تحريف وتخرص يريد منه اثبات ان الاسلام لايصلح كنظام للحكم في هذا الزمن...

وقد قام هؤلاء العممون بدورهم كما ارادلهم الاستعمار وعملاؤه من الحكام فعندهم الفتاوى الجاهزة والادلة المبررة لكل اجرام يرتكبه هؤلاء المجرمون... ولن ينسى المسلمون

وسوف لن ينسوا تلك الفتوى الكاذبة التي اصدرها امثال هؤلاء بشأن زيارة فرعون مصر لاسرائيل... واذكر اسفا انه عندنا في نيجيريا، وبعد اربع سنوات من الجرائم التي ارتكبها السياسيون بحق الاسلام والمسلمين ظهر معمم منهم عندنا في التلفزيون ليقول بكل وقاحة:— ان الانتخاب اهم في الاسلام من الحج بل ومن الصلاة وان للحكومة الحق أن تؤجل سفر الحجاج عن وقته المعهود الى ما بعد الانتخابات وان على المسلمين أن يرضوا بذلك من صميم الاسلام... وهو يعلم قبل غيره ان هؤلاء الذين يسميهم بالمرشحين المسلمين لن يحكموا بكتاب الله ولا بهدى رسول الله، بل اعلنوا صراحة ومرارا الحرب على من يخلط السياسة بالدين على حد تعبيرهم...

ج) العمل للقضاء على الجامعات والمعاهد الدينية:

وكجزء من المخطط الاستعماري للقضاء على الثقافة الاسلامية عملت القوى الاستعمارية دائبة للقضاء على الجامعات والمعاهد الدينية واستبدال بمعاهد غربية الجذور للانتماء والفكر...مكانها..

والامثلة على مثل هذه الجامعات والمعاهد التي قضى عليها الاستعمار كثيرة ولكن استعراضا بسيطا لقضايا بعضها يعطينا صورة واضحة عن ذلك: مثلا

الجامع الازهر الذي كان منارا للامة الاسلامية يمدها بالعلماء والابطال و يقود مسيرة جهادها ضد الطغيان والظلم على مرالعصور والايام هذا الجامع الشامخ تحول الى مسخ مسخ وذنب تبيع للطغاة يصدر لهم الفتاوى في كل مايرتكبونه من جرائم بحق الاسلام، لتصوير هذه المأساة نذكر ان شيخ الازهر لاينصب من قبل العلماء واعضاء الجامع...

واطرف كلمة عن المصير المخزي الذي آل اليه الازهر سمعته على لسان الداعية المجاهد الشيخ عبدالحميد كشك الذي قال مخاطبا الشعب المصري:— لم نرض للازهر ان يبقى له حتى اسمه الجامع بل الحقنابه تاء التأنيث ليصير جامعة بعد ان كان جامعا، ولنمر سريعا على دور الازهر الجهادي عبر التاريخ فهو يعطينا الصورة الحقيقية لكفاح مراكزنا التعليمية كما يبرز الجهود الجبارة والمشؤومة لاعداء الاسلام للقضاء عليها لقد ظل الازهر منذ العهد المملكوكي هو الذي يقود جماهير الشعب المصري و يتصدى للظالمين، و يذكر التاريخ لنا أنه عندما غزا الفرنسيون مصر بقيادة نابليون بونابرت، قاد الازهر الحركة الجهادية ضد الفرنسيين الغزاة، ولم يقرلعلمائه قرار حتى جلت جيوش الاحتلال عن مصر، و يذكر التاريخ صفحات من ثورة علماء الازهر الذي كانت لهم القيادة في ثورتي القاهرة الاولى والثانية، وكان الشيخ السادات رئيس مجلس الثورة الاولى، والشيخ عمر مكرم زعيم العلماء فى الازهر الا ان علماء الازهر قاوموا بتنظيم حركات سرية، واعمال المقاومة الشعبية، التي وصلت ذروتها بتنفيذ اهم ثورتين عرضهما الشرف في ذلك الوقت...

وقد استشهد الكثيرون من علماء الازهر اعدمهم الفرنسيون والقوا بجثثهم خلف القلعة، ومع ذلك لم تثبط عزيمتهم ولم تضعف ارادتهم واستمروا في جهادهم حتى طردوا الفرنسيين من مصر، و بعد جلاء المستعمرين الفرنسيين وقعت مقاليد البلاد بايدي العلماء فقاموا بتنصيب محمد علي واليا على مصر بشرط ان يحكم بمشورة وكلاء الشعب ولكن محمد علي تمسكن حتى تمكن، فلما تمكن نكث بعهده للعلماء ولم يوف لهم بشروطهم، ونكل بهم وانزل بهم النكبات...

لقد وجه محمد علي اول ضربة للازهر بالقضاء على كبار السادة العلماء الذين كانوا يمثلون الزعامات الشعبية، فتخلص منهم بالقتل او بالسجن او بالنفي والابعاد، واكثر من هذا لقد انشأ محمد علي عدداً من المدارس والمعاهد لتحل محل الازهر، واستجلب لها التلاميذ من بين طلاب الازهر النجباء واستجلب للتدريس في هذه المدارس عددا من المدرسين الاجانب وارسل البعثات الى الدول الاوربية، وكان هؤلاء المدرسون الاجانب وهؤلاء الطلاب الذين أرسلهم محمد على الى دول اوربية وخاصة فرنسا كانوا طلائع الغزو الفكري للشعب المسلم في مصر وكانت هذه المدارس التي أنشاها محمد علي الاساس في التعليم المدني اللاديني الذي نافس الازهر بعد ذلك...

وتابع خلفاء محمد علي على نهجه فولوا وجوههم قبل الغرب وحضارته ذات الجذور الوثنية الاغريقية والرومانية واداروا ظهورهم للازهر وللفكر الذي يمثله الازهر، ثم جاء الاستعمار البريطاني والحقد يملأ قلبه على الازهر فأتى بالقس (دنلوب) ليضع مخططاته المدمرة للنظام التعليمي في مصر، كان نصيب الازهر فيه كبيرا، ففي الوقت الذي كان فيه الاستعمار يعمل على ترسيخ نظام التعليم المدني (اللاديني) في مصر وتقويته كان يبذل قصارى جهده لاضعاف الازهر وتعويقه عن اداء رسالته...

و بعد انقلاب يوليو سنة ١٩٥٢ م دخل الازهر في محنة اشد واقسى من كل المحنات التي مربها طوال تاريخه، فقد رأت الازهر النظام العسكري الحاكم على افتعال احداث لبنان من الازهر والازهريين واصدار عدد من القوانين التي كانت طعنات مسمومة للازهر والاسلام الذي يمثله الازهر كـ: — الغاء القضاء الشرعي تجريد الازهر من اوقافه— الغاء هيئة كبار العلماء...

وفي عام ١٩٦١م صدر القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ الذي اطلق عليه قانون تطوير الازهر، وقد اريد به في حقيقة الامر مسخ الازهر وتخريبه باسم التطوير...

لقد انشأت باسم هذا التطوير كليات جديدة هي (الطب— الهندسة— الصيدلة— طب الاسنان— وعلوم التجارة والزراعة والتربية— بالاضافة الى كليات الازهر الاصلية وهى كلية اصول الدين و كليه الشريعة وكلية اللغة العربية، وقد استتبع انشاء هذه الكليات تغيير مناهج التعليم الازهري في المرحلتين، الاعداية والثانوية، فاصبح على طالب الازهر ان يدرس منهج الازهر، وكان لابد من مسخ العلوم الازهرية متى يخفف العبء على الطلاب...

وبسبب هذا الازدواج في المنهج هبط مستوى الازهريين الى ادنى المستويات، واكثر من هذا ضاعت هوية الطالب الازهري التي كانت تشكل من خلال المناهج الاسلامية التي كان يدرسها في المرحلتين الابتدائية والثانوية القديمة...

هذه قصة الازهر ومأساته أن شئتم، فاذا انتقلنا الى شقيق له وهو جامع الزيتونه وجدناه هو الاخر منطلقا لنهضة فكرية وادبية وثقافية حافظت على مقومات الامة من دين ولغة وحضارة وكان حصنا ثقافيا للغة العربية عندما عمد المستعمرون الى تشجيع اللهجات المحلية على حساب العربية الفصحى، فوجدوا معارضة شديدة من شيوخ الزيتونة الذين لحقهم الاضطهاد من اجل ذلك ولا تزال اسماء المجاهدين الذين لاقوا العنت والاضطهاد والتهجير من المستعمرين تملاء سمع التاريخ وبصره كالشيخ صالح شريف الذي قصد سوسيرا عام ١٩١٨ والقاضي اسماعيل الصفايحي الذي قصد تركيا والشيخ الخضر بن الحسيني الذي توجه الى سوريا وترأس لجنة المغرب العرب للدفاع عن شمال افريقيا...

هذا الجامع هو الاخر تحول الى مسخ آخر نتيجة لجهود الكفار المشؤومة للقضاء على الثقافة الاسلامية...

د) نشر ثقافة التجزئة التي تثير التعصبات الوطنية والقومية والمذهبية بين المسلمين:

لقد تفنن الاستعمار واتباعه من القيادات العملية في الوطن الاسلامي على نشر التجزئة عبر اجهزة الاعلام التي تمتلكها من تلفزة وجرائد واذاعات مباشرة او طريق الايحاء. وقاموا ولايزالون بتربية ابناء المسلمين على مفاهيم الوطنية والقومية الغربية وقاموا بتزريقها في اذهان الطلاب والمجتمع بمناسبة وغير مناسبة وكاستمرار لهذه الجهود ايضا حرص هؤلاء العملاء واتباعهم على احياء معالم الوثنية والتنقيب عنها والتي كانت موجودة في بلاد المسلمين قبل الاسلام والايحاء عن طريق ذلك، بأن الاسلام مرحلة مرت على هذه البلد وانتهت وان على المسلمين ان يرتبطوا او يفتخروا باجدادهم المشركين ونتيجة لذلك عملت كل فئه وكل قبيلة على التنقيب عن ماضيها واحياء لغتها والافتخار باجدادها والدفاع عن كل ذلك بشتى الطرق...

وعندنا كانت اخر الانجازات التي قام بها السياسيون هي محاولة لاحلال دراسات الاديان المحلية التي كانت قبل الاسلام محل تعليم الدين الاسلامي...

التآمر على لغة القرآن:

لم يكتف الاستعمار بكل ما تقدم بل عمل جاهدا للقضاء على اللغة العربية لغة القرآن الكريم في بلاد المسلمين، فاذا اخذنا على سبيل المثال نيجيريا عند مجيء الاستعمار اليها كانت

اللغة العربية هي لغة الثقافة والمعرفة والادارة والمراسلة... ولكن بعد مجيء الاستعمار اخذ في اضعاف هذه اللغة واحلال اللغة اللاتينية محلها، ثم احياء وتشجيع اللغات المحلية... وقد بدأت هذه المحاولات في وقت مبكر بعد دخول الاستعمار حيث حاول المبشرون الذين سيطروا على الشؤون التعليمية في ذلك الوقت حاولوا تعليم السكان في مدينة (بدا) كتابة اللغة المحلية (الهوسا) بالحرف اللاتينية بدلا من الحروف العربية التي كانت تكتب بها وكانوا يستعملون لهذا الغرض ترجمات من الانجيل باللغات المحلية.. ولم تكتب لهذه المحاولات النجاح في بداية الامر الا ان اصرار الاستعمار ومؤامراته الخبيثة وصلت في النهاية الي اهدافها المشؤومة فانت لا تكاد تجد اثرا للّغة العربية في المدارس الحكومية بل عمل هؤلاء العملاء لتحطيم تلك المدارس التي اسست باسم تعليم اللغة العربية ولازالت فهي عبارة عن مسخ عجيب لاتجد له اسماً في قواميس اللغة...

وكنت الى وقت قريب اذكر ان جميع المراسلات الادارية في الولايات الشمالية كانت تكتب باللغة العربية بل حتى عندما تكتب باللغة المحليّة فانها تكتب بالحروف العربية، ولكنك اليوم لا تكاد تجد ولو صحيفة واحدة من الصحف الحديثة باللغات المحلية مكتوبة بالحروف العربية... اللهم الا تلك التي أسسها السياسيون السنتين الماضيتين لاغراض سياسية و بالمقابل تبنت بغيرها حتى في الابتدائية— فانه من المشاهد المألوفة ان تدخل فصلا من الفصول لتجد احد التلامذة وفي يده عدة قروش يجمعها من اعضاء فصلة كغرامة يدفعها كل من تكلم بأية لغة غير الانجليزية في الفصل ولونسيانا...

تحطيم الشخصية الاسلامية

هذا التخطيط الرهيب للاستعمار الثقافي يهدف الى تحطيم الشخصية الاسلامية عن طريق ابراز الرجل الابيض الغربي على انه نوعية متميزة من البشر وانه رسول الحضارة والحرية والتقدم وعليه مسؤولة البلاد والشعوب يستعمرها، و يوظفون تقدمهم الصناعي لاثبات هذه الصورة ومن ثم استلاب التراث من المسلمين واشعارهم بانهم نوعية من البشر اقل شأنا لايستطيعون مواجهة الغربين... في حين ايها السادة ان العالم لم يعرف غزاة احط من الغربيين ولااغلظ اكبادا منهم وانه كذلك لم يعرف انسانا مثل المسلم نجبا وعدالة وذكاء واظهر مثال على ذلك استخدامهم الحكام الذين اقسموا على الولاء والطاعة لهم في تحطيم الشخصيات البارزة في تاريخ هذه البلاد الافريقية بتكفيرهم و سبهم والحط من مستوياتهم وسوء تقديرهم، تلك الشخصيات التي اليها يرجع فضل نشر الاسلام وتدعيم الدعوة الاسلامية وتوطيد الدول التي حكمت بالقرآن كطريق حياة عبر تاريخ هذه البلاد... وهم يحاولون الفصل بين المسلمين في هذا العصر و بين ساداتهم المتقدمين و يتجاهلون ماقدموه لهذه الامة.

الغزو الاقتصادي

هذه المنظمة السرية العالمية لهذه الفئة الفاسدة من شذاذ الافاق والذين كانوا وراء الكثير من المشاكل التي قسمت العالم الاسلامي الان، و انه لمن المؤسف به ان تكون هذه الطغمة من الناس والحفنة التي لاشأن لها حجر عثرة امام المسلمين، ومصدر الكثير من المشاكل عليهم..

وهذا اذا دل على شيء فانما يدلّ على ان المسلمين يحتاجون الى جهود مكثفة وشاقة للوصول الى اهدافهم ورضا ربهم، اذبينت الاحداث ان معظم الحكام متسلطين على رقات العباد والبلاد...

و يقول الامام الخميني واصدق له من قول (لو ان كل واحد من المسلمين سكب سطلا من الماء على اسرائيل لذهبت اسرائيل)...

ومابقاء اسرائيل الا لسبب العراقيل التي يضعها المتاجرون بقضية فلسطين أمام العاملين المخلصين لحل تلك القضية.. وقد بذلت جهود مخلصة اشهرها تلك التي بذلها الشهيد حسن البنا...

ولكن التاريخ يسجل بكل أصرار ان هؤلاء الخيرة من الشباب أخذوا من ساحات القتال تملأ بهم السجون والمعتقلات تحت شعارات التقدمية الكاذبة والثورة المضللة، وآخر هذه من الموانع التي حالت بين المسلمين و بين الوحدة المنشودة، الاستعمار الاقتصادي الذي يرزحون تحت نيره... وقد حرص الاستعمار لجعله واقعا ابديا على طريق الغزو الاقتصادي

ايها السادة لايمكنني ان آتي بكل ماينبغي ان اتي به من هذه الموانع في هذا المجلس المبارك ولكن هذه بعض من تلك الموانع الحقيقية التي تقف دون وحدة المسلمين المنشودة...

هذه هى الموانع التي تعيش في عالم الواقع، هذه هي التي كلنا مسؤولون عنها امام الله هذه هي العوامل نستطيع بعون الله ان نغيرها، لذلك يجب علينا ان نوجه اليها اهتمامنا ونعمل ليلا ونهاراً على ازالتها...

واخيرا فان هناك اخطاراً اخرى ولكنها ثانوية تزول مع زوال ماقدمناه من هذه الاخطار وهي:

١) الصهيونية العالمية واسرائيل

الجهود هي جهود ايه الله المنتظري التي فاجأت العالم ببضعة الاف من الشباب المدرب المستعد للقتال مع الاسرائيلين ولكن وضعت العراقيل امام هذه الجهود واخر هذه العراقيل الحرب المفروضة على الاسلام في ايران الاسلام...

ومن هذه الاخطار:

٢) الخطر الروسي:

في زحمة الاحداث يجب ان لاننسى الخطر الروسي الذي هو الوجه الاخر للعملة الاستكبارية ان الاستراتيجية الروسية تقوم على اساس اظهار نفسها على انها البديل الوحيد لامريكا وان على الشعوب التي تحررت من القضية الامريكية ان تدخل تحت قبضتها، فهي صديقة الثوار ومعينة المظلومين... ولكن الواقع الذي نشهده يدل على غير هذا—... اذ يدل علي ان الاستعمار الروسي هو الاخر يدخل تحت عداء الاستكبار الذي يسجن الشعوب و يستخف بحرياتها... ربما بغلظة اشد من الفظاظة الامريكية في بعض الاحيان...

ونحن كمسلمين يجب علينا ان لاننسى قضية افغانستان التي احتلها السوفيات بالقوة ويجب ان لاننسى مأساة تركستان الشرقية والغربية تحت الهيمنة الشيوعية... ويجب ان لاننسى ايها السادة ان الشرق والغرب واحد... والاسلام هو العدو المشترك لهما، وقد قالوا (الكفر ملة واحدة) وقد رفعت ايران الاسلام اللواء و قبلت التحدي حين اطلقت الشعارات وما اوعاه من شعار:—

«لاشرقية ولاغربية»

واليوم ايها السادة بعد الثورة الاسلامية في ايران و ظهورالمد الاسلامي اصيب الكفر العالمي بحالة خوف تشبه الهستريا فاخذوا يخططون الخطط و يعدون المؤامرات ولكن:

« ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين »

« يريدون ليطفئوا نورالله بافواهم والله متم نوره ولو كره الكافرون »

« ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون، ان في هذا البلاغا لقوم عابدين»

« كتب الله لاغلبن انا ورسلى إنّ اللّه لقوي عزيز »

« والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لايعلمون»

« والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين »

صدق الله العلي العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته..

جماعة نصر الاسلام ميدغوري— نيجيريا

نفحات عاطرة

بقلم: مشهود رمضان جبريل

بسم الله الرحمن الرحيم

ــ بسم الله و كفى و الصلاة و السلام على سيدنا محمد النبي المصطفى و على آله و اصحابه اهل الوفاء و بعد:

الله أكبر (٣ مرات) الله أكبر فوق كيد أمريكا و روسيا الله أكبر فوق كيد فرنسا و انكلترا الله أكبر فوق كيد المعتدين و كيد عملائهم من المنافقين و الكافرين الله أكبر و له المثل الأعلى في اماتة الأحياءِ و احياءِ الأموات.

«ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهُم الله من فضله و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاخوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله و فضل و أن الله لايضيع أجرالمؤمنين».

اخواني الأفاضل ضيوف الاسلام في بلد الاسلام و دارالسلام الوافدين من كل قطر و مصر الى أرض الشهداءِ أرض الثورة الاسلامية منطلق صوت الحق و الايمان الى العالم منبثق الدعوة الى الوحدة و الوئام.

اشتركوا معي بهدوءِ روحي في بضع دقائق للتضرع الى المولى الجليل بقراءِة الفاتحة و اهداءِ ثوابها الى أرواح شهداءِ هذه البلدة الطيبة البلد الامين الذين قتلوا ظلما و عدوانا لاجل اعلاءِ كلمة الله و رضوا بالشهادة و تركوا دماءِهم الطاهرة لغرس شجرة العدالة الاسلامية بين أجناس البشر في ايجاد الحكومة الاسلامية الرشيدة الكافية لا نقاذ المستضعفين المحرومين من الرجال و النساءِ و الولدان قتلوا و لكنهم أحياءِ عند ربهم يرزقون.

/ الفاتحة /

ـ اللهم أهد ثواب ما قرناه و نوما تلوناه هدية و اصلة و رحمة نازلة منا الى أرواحهم لانهم قتلوا لاجل اعلاءِ كلماتك الى الافق الاعلى و أحشرهم اللهم في زمرة المتقين ان المتقين في جنات و نهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

اللهم أنصر الاسلام و المسلمين و أخذل الصهيونية و الاسرائيليّين و حطم الصليب و الصليبيين و دمر أمريكا و روسيا و انكلترا و فرنسا و المنافقين في مشارق الأرض و مغاربها ـ حرباً ـ حرباً حتى النصر!

و أكتب النصر و الغلبة لجنود الرحمن جنود ايران و وفق اللهم القائد المعظم الامام الاكرم قدوة الائمة و أسوة الأمة الامام الخميني تولى الله رعايته و سدّد خطاه و خطا الشعب الايراني المسلم و ثبت اقدامهم و أنصرهم على القوم المعتدين في الحرب المفروضة عليهم.

أيها الأخوة في الله

لقد أعاد التاريخ نفسه الي هذا البلد الأمين بقيام هذا القائد العظيم الذي أهداه الله الينا بمنته ليخرج الناس من ظلمات أستعمار المستكبرين الى نور الاسلام و الايمان و الاحسان بقوة ايمانه و صلابة يقينه بربه حيث باع نفسه لله تعالى و أوقف حياته لخدمة الاسلام و القرآن مع الدعوة الى تطبيق أحكامهما كما ظهر لنا ذلك جلياً في كل مجتمع أجتمعنا فيه مع العلماءِ العاملين للاسلام و في كل مشهد شاهدناه بأم أعيننا.

و اذا أفتخر اليوم أهل ايران بالاسلام و الايمان و الشجاعة في الدعوة الى تطبيق أحكام الاسلام و القرآن فلا غروة، لأن الشبل في المخبر مثل الأسد فانهم اقتفوا في ذلك أثر الصحابي الجليل سلمان الفارسي (رضى الله عنه) الذى كان يفتخر بالاسلام حتى قال قولته المشهورة

أبي الاسلام لا أب لي سواه اذا أفتخروا بقيس أو تميم.

أيها الأخوة الكرام!

أنظروا الى شجاعة الامام الخميني الذي نوه بصوت روحي لتوحيد صفوف المسلمين في أنحاءِ العالم الاسلامي لنكون جميعا يداً واحدة و كتلة قوية على اعداءِ الاسلام و المسلمين أينما كانوا، مع تحمل هذا الامام حفظه الله بما في أداءِ الأمانة من أجل الاسلام و خير المسلمين، فاعلموا يقيناً أن هذه المسؤولية التي تحملها الامام هي مسئولية كبرى على كل عالم رباني تصدى للدعوة الى الاسلام و القرآن من البيض و السود.

و نحمدالله على تعاون العلماءِ الربانيين مع الامام، العلماءِ الذين يسعون وراءِ الامام ايماناً و تصديقا، و يعملون جنبا بجنب لتحقيق جميع أهداف هذا المؤتمر المبارك من التطبيق العملي للقرآن و الاسلام حيث قد طبقوا كل ذلك على أنفسهم رجالا و نساء شعبا و حكومة، فبذلك أستطاعوا تقويض عروش المؤامرات الصهيونية الاسرائيلية الأمريكية الضالة

المضلة قاتلهم الله أنى يؤفكون، و أوقفوا بذلك تيار الاعداءِ فأحرزوا النجاح الباهر الذي يدهش و يهدد العالم بأسره.

و يرجع الفضل في ذلك كله الي انقيادهم الرشيد للامام في الثورة الايرانية الاسلامية فأصبح الشعب الايراني شعبا مرموقاً يرنو اليه العالم كله بعين العز و المجد و الكرامة و صاروا أسوة حسنة لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد.

فيا جنودالله في الجيش الايراني خوضوا في الغمار و لا تبالوا و لا تهنوا و لا تخافوا و لا تحزنوا و أنتم الأعلون بل الله مولاكم و هو معكم في جميع حركاتكم و سكناتكم نعم المولى و نعم النصير. حرباً ــ حرباً حتى النصر.

و لقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون و ان جندنا لهم الغالبون. قاتلوا أعداء. الله ببسم الله حتى يدينوا لدين الله و سيروا على بركات الله.

أخواني الافاضل

لقد أحسن الله الينا بالدور الفعال الذي لعبناه جميعا في هذا المؤتمر العالمي المبارك لائمة الجمعة و الجماعة الذي هو فريد من نوعه بل لا نظير له حيث لم يسبق له مثيل من جمع أشتات الشخصيات البارزة من المفكرين و المثقفين من جميع أنحاءِ العالم كله. و نحمدالله اليكم على توفيقه لكم و منه عليكم حيث قد أحرزتم النجاح الملموس من أهدافكم نحو توحيد صفوف المسلمين و ايجاد الوحدة بينهم و تحرير القدس.

نرجو من الله سبحانه و تعالي أن ترسو سفينة هذا المؤتمر الى رصيف الأمن و السلام حتى تتحقق أهدافه المرجوة للوحدة الاسلامية تحت قيادة امام الأئمة و قائد الأمة الى الصلاح و الفلاح الامام الخميني (الهي الهي حتى ظهور المهدي أحفظ لنا الخميني).

و أخيراً و ليس آخراً أنتهز هذه الفرصة لا قدم الشكر اصالة عن نفسى و نيابة عن الوفد النيجيري المسلم و غيرهم من الوفود لهيئة الاشراف و الرئاسة و القيادة و هيئة المرافقين المنتدبين بأعمالهم لخدمة الضيوف الوافدين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم من خير الاسلام و الايمان و الاحسان في هذا البلد الميمون.

و ان أنس فلا أنسى ذكر أخينا الفاضل السيد محمد منهاج السفير الايراني بلا جوس نيجيريا و العاملين معه ــ جزاهم الله عنا و عن الاسلام خيراً، و نسأل الله تعالى أن يكلل أعمالنا و جهودنا بالنجاح و الصلاح لا عادة المجد و السؤدد و الكرامة للاسلام و المسلمين.

والسلام عليكم و رحمة الله و بركاته

تحريراً في يوم الاربعاءِ

٧ شعبان ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤/٥/٩ م

كلمةٌ حول: الموتمر العالمى الثانى لائمّة الجمعة و الجماعة

بقلم: محمد امين حسن امام جمعه سنندج

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى هدا نالدين الاسلام و كمال الايمان و فضل ديننا على الاديان و الصلاه و السلام على اشرف الانبياءِ و المرسلين ابى القاسم محمد و آله الطاهرين و اصحابه المكرمين و الشهداءِ و الصالحين الى يوم الدين..

بمناسبة انعقاد مؤتمر ائمة الجمعة و الجماعة العالمى و تواجد العلماءِ و مفكرى الاسلام فى طهران لاجل توحيد صفوف المسلمين فى ظل الا تحاد و الوحدة الاسلامية فى هذا الظرف الحساس اقدم أحر الترحيب بقدوم الضيوف الى مؤتمرهم العالمى الثانى و أملى بالله ان تقام هذه الموء تمرات كل سنة لاعلاءِ كلمة البلدان الاسلامية فى صف واحد كى تطبق الشعوب الاسلامية بعيدا عن الشرق و الغرب القوانيين و الاحكام الاسلامية طبقا لما جاءِ فى القرآن الكريم كل فى بلده و موطنه ليدبروا مصالح الدين و الدنيا للمسلمين بمصداق الاية الشريفة (و امرهم شورى بينهم) و ان يبتعدوا و لا يخضعوا للشرق و الغرب ذلك لان (الاسلام يعلو و لا يعلى عليه) و اذا نظرنا لراى حضرة الامام القائد العرفانى نلاحظ انه اعاد العزة المفقودة للاسلام و جاءِ فى النص الصريح (ولله العزة و لرسوله و للمؤمنين و لكن المنافقين لا يعلمون) ان اعادة العزة للمسلمين لن تتم الآ بالوحدة و حسن الظن و التفاهم بين المسلمين، ان الاخوة الحقيقة المبنية على اساس القرآن لن تتحقق الآ بتعاون المسلمين و نصرة و دعم و تطبيق القوانين الالهية و تنفيذ حكم الله فى الحالم الاسلامى.

و فى هذا الصدد جاءِ فى القرآن الكريم (يا ايها الذين آمنوا كونوا انصارالله) فيجب على جميع الدول الاسلامية ان تنصر و تساند بعضها البعض لتُفشل مؤامرات القوى العظمى الشيطانية و تحطم جميع هذه المؤامرات و الدسائس على صخرة اتحاد المسلمين، و ان تطبق

احكام و اوامرالله عز و جل التى تجعلنا نتغلب على جبابرة العصر فى العالم و ان القرآن الكريم اوعدنا بذلك و كما اننا نأخذ العبرَ من الحوادث التاريخية مثل ارسال ابراهيم للقتال ضد النمرودیین و الوقوف بوجههم و ارسال موسى و عيسى للوقوف امام الفراعنة و حصل ذلك قبل ولادة النبى المصطفى محمد(ص) وجاء فى التورات و الانجيل (و ياتى من بعدى نبىٌ اسمه احمد) و هذا يدل على الموعدة الالهية بارسال الرسول الاكرم محمد(ص) حيث كان المجتمع البشرى آنذاك ينتظر بفارغ الصبر من ينجيهم من الظلم والماسى والكآبة و حصلت الوعدة الالهيه حيث ارسل الله سبحانه و تعالى برسوله الاكرم(ص) لياتى بالدين الاسلامى للمجتمع البشرى لينجيهم مما كانوا يعيشون به من ظلم و جور و عدوان.

و فى هذا المضمار يقول سبحانه عز و جل (و ان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم)، اصحاب الرسول سألوه (من هم القوم المفضلون عنا) و كان سلمان الفارسى جالسا جنب الرسول الاكرم فاشار الرسول الاكرم للسلمان الفارسى و قال (هذا و قومه) ثم اقسم و قال (و الذى نفسى بيديه لوكان دينى منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس) و ان جميع هذه الاحاديث الشريفة موجودة فى كتب تفاسير السنة و خاصة تفسير (روح البيان) المجلد الثامن و كذلك فى تفسير (الخازن) وجاء فى آلاية الثانية من سورة الجمعة (و آخرين لما يلحقوا بهم و هو العزيز الحكيم) و حين نزول تلك آلاية سأل البعض من الرسول ثلاث مرات ــ حول القصد من القوم الذين لن يصلوا بالسابقينْ و لكنهم يلتحقون بهم، ثم ضرب الرسول الاكرم(ص) على فخذ سلمان الفارسى و قال (هو و قومه)، ان هده الوعود الالهية قد تحققت و لعبت دورها الجهادى بقيادة الامام الخمينى (حفظه الله) و اصحابه و مقاتلينا و جهاد البناءِ و ان هذه النهضة الحسينية قمعت فلول الامبريالية و القوى العظمى و خاصة امريكا و انتصرت امتنا الاسلامية على النظام الشاهنشاهى البائد بالاضافة الى الانتصارات تلو الانتصارات منذ انتصار الثورة الاسلامية و لحد الان و ان النصر الذى تحقق يعتبرموعدة الهية.

فى آلاونة الاخيرة و بعد ان شن صدام الحرب المفروضة على جمهوريتنا الاسلامية الفتية توكلت القوات الايرانية من الحرس و التعبئة و الجيش على الله عز و جل و بمساندة ابناءِ شعبنا المسلم الابى و انتصرنا على العدو وقمنا بهز عروش الطغاة من الشرق و الغرب و النظام الصدامى العميل و الانظمة الرجعية التى ساندته فى تلك الحرب المفروضة و دوت كلمة (لا آله الاالله محمد رسول الله) فى الافق و القمم و اذهلت اعداءِالله و الاسلام، ان شعبنا المسلم يعشق لقاءِالله كما ان حناجر هذا الشعب المؤمن تصرخ: (حرباً حرباً حتى النصر) و يمثل هذا الشعب القرآن الكريم بيد و السلاح بيد اخرى و يواجه اعداءِ الاسلام بايمان و صلابة و لا يهاب الموت لانه يجاهد فى سبيل العقيدة الاسلامية.

و هنا اود ان انوه انه و مع شديد الاسف نلاحظ ان بعض الدول الاسلامية تعادينا و تمديد الصداقة و العون لمن يخالف القرآن و الاوامر الالهية، و فى هذا الصدد يقول الله سبحانه و تعالى فى كتابه العزيز (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى و عدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق).

ارجو من الاخوة العلماءِ ان يهتموا بقضية الاعلام الاسلامى اهمية بالغة بالاضافة الى تحكيم الوحدة و الاخوة الاسلامية و الاعتصام بحبل الله تعالى و كتابه المجيد و كذلك عليهم ان يبذلوا جهودهم فى سبيل رص الصفوف و تقوية السواعد الاسلامية و عدم فسح المجال للاعداءِ للنفوذ داخل صفوف المسلمين و بث التفرقة بينهم فان التفرقة من عمل الشيطان.

و فى الختام اسأل الله تعالى ان يوفق المسلمين فى الوصول الى مآربهم و تحقيق اهدافهم الاسلامية، الهى الهى حتى ظهور المهدى احفظ لنا الخمينى*

والسلام

اهمية الوعى السياسى لدى خطيب الجمعة

بقلم: الشيخ ابراهيم المصري

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الحمدلله، نحمده و نستعينه و نستغفره. و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، و من يضل فلا هادي له. و أشهد أن لا اله الاالله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمد عبده و رسوله، صلّى الله عليه و على آله و صحبه، و من اهتدى بهديه و اتبع سبيله الى يوم الدين.

أما بعد، فان موضوع الاسلام و السياسة و مدى الارتباط أو التداخل بينهما لم يعد أمرا يحتاج الى دليل أو اثبات في الاوساط الاسلامية الواعية، فضلا عن أن يكون ذلك واردا لدى أئمة الجمعة و رواد الوعظ و التوجيه و الارشاد من علماءِ المسلمين. لذلك فسوف أركز بحثي ــ ان شاءِالله ــ على ضرورة توفر الوعي السياسي و تنميته لدى الانسان المسلم الذي تُسند اليه امامة الجمعة و خطابتها، لما لذلك من أثر على استقامة السبيل أمامه بما يحقق وحدة النصر الاسلامي في الاطار السياسي، و اعادة اللحمة الى الجسم الاسلامي بعد أن عصفت به الاحداث ردحا طويلا من الزمن نتيجة غفلة المسلمين حينا و تآمر اعوانهم حينا آخر.

تضاؤل الوعي السياسي عبر التاريخ الاسلامي:

و المسلمون في القديم و الحديث لم يؤتوا في دينهم من قبل عقيدتهم أو شكهم في صلاح شريعتهم لحكم الحياة و المجتمع، لكن الذي أنهك الجسم الاسلامي و أبعده عن حقيقة الاسلام هو تضاؤل الوعي السياسي لدى المسلمين، و ابتعاد أئمتهم عن تعاطي الشأن السياسي، بالقهر حينا و تحت جلباب الزهد و ترك شؤون الدنيا لاهل الدنيا حينا آخر. وقد بدا هذا الاتجاه بعد انتهاءِ الخلافة الراشدة و استحكام الملك العضوض بمقدرات المسلمين

حين ابتعد السلطان عن القرآن بنسب متفاوتة، وفر العلماءِ من السلطان خشية ان يصيبهم أذاه أو ينالهم قسط من تبعة المشاركة في الانحراف أو الظلم الذي ساد خلال فترات طويلة من تاريخ المسلمين.

ولم يقف الامر عند هذا الحد، بل تأصل من خلال عكوف العلماءِ على ميادين العقيدة والمنطق وعلم الكلام، ثم على فقه العبادات كأحكام الطهارة والصلاة وأنصبة الزكاة ومبطلات الصيام ومناسك الحج... والنهي عن المنكر ومقاومة الظلم الاجتماعي والطغيان السياسي، مما أدى بهم الى أن يعتزلوا الحياة العامة الى المساجد والتكايا والمدارس، بعد أن تركوا الحكام يتصارعون ويتقاسمون ثروات المسلمين ويفرطون في أكثر من طرف من أطراف العالم الاسلامي ببلاد ارتفع فيها لواءِ الاسلام ردحا طويلا من الزمن وبذل فيها الاسلاف دماءِهم الطاهرة من أجل تخليصها من حكم الطاغوت. كل ذلك كان نتيجة تضاؤل الوعي السياسي أو انحراف لدى المسلمين، الى أن وقع العالم الاسلامي تحت وطأة الاستعمار الغربي وسقطت الهالة التي كانت تحيط بالخلافة الاسلامية وتردع أعداءِ الاسلام عن أن يخوضوا مواجهة مكشوفة مع المسلمين.

ومع بداية هذا القرن الميلادي، وفي مواجهة الصفعة الاليمة التي تلقاها المسلمون بسقوط الخلافة، بدأت موجة من الوعي تدب في الجسم الاسلامي المقهور، وقامت حركات اسلامية في اكثر من طرف من اطراف العالم الاسلامي، في شبه القارة الهندية وتركيا وايران والعالم العربي، وكانت وسيلة قوى الطاغوت في قهر هذه الحركات واتهامها بالرجعية أو الارهاب هي أن تدفع الى سدة الحكم أصناماً صنعتهم علي يدها، ثم صاغت لهم امجادا وبطولات في غياب الوعي السياسي لدى المسلمين، فكان مصطفى كمال في تركيا، والشاه في ايران، ومجموعة الحكام العرب سواء منهم الذين وصلوا الى الحكم بثياب مدنية او على اسنة الحراب ومدافع الدبابات، حتى باكستان التي كان الاسلام اساس وجودها ومصيرها جرى ابعادها عن الاسلام لتتوارثها دكتاتوريات متلاحقة، وكذلك اندونيسيا ومعظم شعوب العالم الاسلامي. وقد اختلف حكام العالم الاسلامي في كل شيء، لكنهم التقوا على ضرب حركة الوعي الاسلامي، بقهرها أو تطويقها او اجهاضها او استيعابها، وهكذا نجد ان حجم حركة العودة الى الاسلام لا تتناسب مع اثرها السياسي في الحياة الاسلامية العامة، ونجد ان طاقات رواد حركة الوعي الاسلامي تنصرف احيانا الى معارك جانبية او صراعات مذهبية او فقهية دون ان تحقق ذاتها او تعبر عن وجودها في الحياة السياسية، وكل ذلك سببه عدم توفر الوعي السياسي لدى المسلمين، وهدا ما ينبغي لائمة الجمعة ان يتداركوه ويعالجوه

مكان السياسة في الاسلام:

لو كان الدين مجرد علاقة بين الانسان و خالقه لما قامت الحاجة لان تكون هناك أية علاقة للاسلام بالسياسة. كما أن السياسة لو كانت عبارة عن فن الخداع و المكر و التلون، فانها بدورها لا يمكن أن تمت بصلة الى الدين. لكن كلا المفهومين السابقين ــ للدين و السياسة ــ يتضمن مغالطة ناشئة عن جهل بحقيقة كل منهما. فالدين نظام آلهي شامل و كامل، يقود الانسان ليقوم بواجب الخلافة في الارض كما شرع الله، ناشرا العدل، آمرا بالمعروف و ناهيا عن المنكر، محررا الشعوب من كل طاغوت يعوق طريقها الى عبادة ربها. و السياسة هي رعاية شؤون الامة و ادارة أمورها الداخلية و الخارجية، و من ثم فان الفصل بين الدين و السياسة أمر غيرممكن، لان السياسة جزءٍ من أهداف الدين و غاياته التي لا يقوم الا بها. ولو أردنا احصاءِ الايات الواردة في القرآن الكريم عن: الحكم، و الولاية، و القتال، و القضاءِ، و القوانين الجنائية، و البيع و الرهن و الدين و الاشهاد، و النكاح و الطلاق، و القصاص و الديات، و المواريث و أمثالها.. فربما شكلت ربع القرآن، و هذه كلها تدور حول المسائل السياسية الاسلامية و تصريف شؤون المجتمع المسلم في ظل دولة الاسلام.. في حين لا تتعدى آيات الصلاة ــ مثلا ــ مائة آية، و آيات الصوم أربع عشرة آية.

أهمية الوعي السياسي:

و حين يعلن المسلم انتماءه للاسلام فينبغي أن يدرك بأنه قد أقدم على خطوة خطيرة و هامة، و انه على وشك الانطلاق في رحلة وعرة هدفها الجنة، وهي سلعة غالية. فالأنتماء العقائدي للاسلام تترتب عليه مهمات كبيرة ينبغي ان يتحملها الانسان المسلم. أولها أن يعي الاسلام لا من حيث هو نظام عبادي أو شعائري، بل أيضا و بالاضافة الى ذلك هو منهاج حياة شاملة و كاملة و فعالة. و اذا كان النطق بالشهادتين و اعلان الانضمام الى أمة الاسلام هو نقطة البداية، و اذا كانت الجنة هي الهدف، فينبغي أن يدرك المسلم أن بين نقطة البداية و الهدف مساحة زمنية قد تطول أو تقصر، و هو مكلف شرعا بان يعيشها و يحياها و يتفاعل معها و يؤثر فيها، بل يصوغها وفق تصوره الاسلامي. فخطوة الانتماء الى الاسلام تحدد للمسلم مسارا اجتماعيا يشمل و يستوعب فترة وجوده على مسرح الحياة، و هو مسرح نابض بالحركة و التبدل.

ولو كان الاسلام مجرد نظام عبادي و روحي و شعائري لا علاقة له بالحركة الاجتماعية لأصبح نيل الجنة أمرا سهلا يتأتى لكل قاعد، فحسبه أن يلزم داره و يعتزل الناس و لا يخرج الاّ لصلاة الجماعة و يصوم رمضان و يحج البيت ان استطاع و يخرج الزكاة. و لكن الاسلام و الانتماء اليه أخطر من ذلك بكثير، اذ انه مثلما يفرض على المسلم الشعائر

العبادية فهويفرض عليه تحركا اجتماعيا و يصوغ له دورا رائدا و طليعيا فوق مسرح الحياة، و من هنا كانت فريضة الامر بالمعروف و النهي عن المنكر، و الشورى، و البيعة، و قتال الفئة الباغية، و تدو ير المال اجتماعيا.. هذه الحركة الاجتماعية التي فرضهاالله سبحانه و تعالى على المسلم كما فرض الصلاة و الصيام و الحج و الزكاة.. أليست بحاجة الى الوعي و الاستنارة و التحصيل المعرفي لكي تكون حركتة راشدة و رشيدة؟! و ليس السؤال هنا: ما هو الاسلام؟لان ذلك معروف. و لكن السؤال هو: كيف تكون الحركة الاجتماعية للمسلم المعاصر ــ و لا سيما امام الجمعة ــ، و ما هي طبيعة المسار الاجتماعي اليومي، و كيف يجب ان تكون؟ ما هو دوره في حركة الحياة اليومية.

القرآن منهج حياة واعية:

يعالج القرآن قضية المسار الاجتماعي للمسلم معالجة حضارية راقية. و الذي يتفحص نصوص القرآن و هو يرسم خريطة الحياة امام المسلم يلحظ أنه بصدد بناءِ الانسان الصالح لكل العصور، الانسان الفعال المؤثر الدؤوب اليقظ الواعي المستوعب لحركة الحياة و الذي يعيش في قلب أحداثها و صناعتها. و المسار الاجتماعي للمسلم كما هو مرسوم في القرآن ليس مسارا بسيطا ساذجا جامدا، بل هو مسار مركب يقظ متحرك هادف. و الحياة ليست حركة بسيطة خالية من النزاع و الصراع و التأهب، بل نابضة بكل ذلك، و من أجل هذا يهيب القرآن بالمسلم أن يكون حذرا حتى خلال الصلاة و هو يقف بين يدي الله:

«و اذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طايفة منهم معك و ليأخذوا اسلحتهم. فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم و لتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك، و ليأخذوا حذرهم و اسحتهم. ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم و أمتعتكم فيميلون عليهم واحده»

(النساء ١٠٢)، لذلك نقول بأن علاقة المسلم بما و بمن حوله علاقة تفاعلية، فليست الحياة ذات لون واحد بل ان الايام دول يوم لك و يوم عليك. نصر و هزيمة، قتال و حرب، و صدام وهدنة، و أمن و سلام و تضارب مصالح بين الناس. كل هذه حقائق مركوزة في كينونة المجتمعات البشرية التي يحكي القرآن عنها التاريخ و الاقاصيص: «دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض» البقرة ــ ٢٠١، «و تلك الايام نداولها بين الناس» آل عمران ١٤٠ «و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة» الانفال ــ ٦٠ «و ان جنحوا للسلم فاجنح لها» الانفال ٦١ .. فالمسلم ينبغي أن يتمتع بقدر لابأس به من القوة و التماسك و الواقعية في نفس الوقت. و مثلما هو يستعد للعمل الحاسم الذي لا يخلو من التوجه العسكري فهو ايضا ينبغي أن يكون مستعدا لخوض العمل السياسي. و مقارنة بسيطة بين سورة محمد (صلى الله عليه و سلم) و سورة الفتح توضح ما نرمي اليه.

سورة محمد مدنيّة موضوعها الجهاد في سبيل الله و نزلت في السنة الثالثة من الهجرة، وهي مرحلة ساخنة من مراحل الدعوة الاسلامية. و الذي يقرأ السورة و يتنسم جوها و يستحضر صورها لا يمكن أن يتوقع نزول سورة الفتح بعدها بثلاث سنين. سورة محمد هي عبارة عن بيان حربي و اعلان حرب من الله و الجماعة الاسلامية آنذاك على الذين كفروا، لذلك جاءت عبارات السورة بتارة و فاصلة: «فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب. حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا و اما فداء حتى تضع الحرب أوزارها. ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم و لكن ليبلو بعضكم ببعض. و الذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم و يصلح بالهم. و يدخلهم الجنة عرفها لهم». محمد ٤ ــ ٦ «فلا تهنوا و تدعوا الى السلم و أنتم الاعلون والله معكم و لن يتركم اعمالكم» محمد ٢٥، هكذا نجد بأن جو السورة كله تحريض على القتال و تحقير للكافرين و أمر رباني بالاثخان في قتلهم و الغلظة عليهم، وحث المؤمنين على الثبات في القتال و عدم الدعوة الى السلم أو حتى مجرد الهدنة. هذه السورة (سورة محمد) نزلت في السنة الثالثة من الهجرة، وهي مرحلة قتال و جهاد و تمييز و تثبيت لدعائم الايمان من خلال السلاح و الدم و الشهداءِ. و كانت مرحلة. و بعد أن اشتد عود الجماعة المسلمة و فعلت آيات الكتاب فيها ما فعلت، و بعد ثلاث سنوات من العمل العسكري ضد قريش و حلفائها، و بالذات في السنة السادسة من الهجرة، نزلت سورة الفتح.

سورة الفتح تعبير عن مرحلة أخرى سياسية تمر بها الجماعة المسلمة، مرحلة ذات طبيعة خاصة تستلزم تصعيد العمل السياسي و تهدئة العمل العسكري ضد قريش و حلفائها. سورة الفتح مدنيّة، و آياتها و ألفاظها و صورها أهدأ بكثير من سورة محمد، لانها تعبير عن مرحلة تتطلب شيئا من العمل الهادىءِ و التخطيط السياسي.. فقد وافق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في تلك المرحلة على صلح مع قريش و هدنة مدتها عشر سنوات. و الذي يقرأ بنود صلح الحديبية يجد فيه الكثير من الاستفزاز و العداءِ لرسول الله و الجماعة الاسلامية الاولى. لقد رفض سهيل بن عمرو عبارتين أساسيتين، الاولى هي (بسم الله الرحمن الرحيم) و الثانية هي (محمد رسول الله) و مع ذلك فقد كانت المرحلة تقتضي ضبط النفس و التخطيط لعمل سياسي طويل النفس. و لقد كانت تلك المرحلة فتحا حقيقيا و عقائديا للدعوة الاسلامية حققت أضعاف ما حققته فترة الكفاح المسلح ضد قريش و حلفائها. و كان فعلا فتحا في الارض أيضا فلقد أمن المسلمون شر قريش فاتجه رسول الله الى تطهير الجزيرة العربية من بقايا اليهود، و فتح المسلمون خيبر و غنموا منها غنائم كبيرة.

هكذا نجد القرآن الكريم يؤرخ لمرحلتين من مراحل الدعوة الاسلامية عبر سورتي محمد و الفتح. و الروعة في الامر أن المسلمين الاوائل حققوا نجاحا هائلا في المرحلتين، في الجهاد و في العمل السياسي عقب صلح الحديبية الذي سماه الله جل و علا بالفتح. و

العبرة التي ينبغي ان يستنبطها الانسان المسلم من كل ذلك ان العمل السياسي و الوعي السياسي الملازم له و الذي تجلى في أنصع صورة في سلوكية الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بعد صلح الحديبية.. مهم أحيانا كأهمية الجهاد و القتال في سبيل الله. بل أزيد فأقول بأن العمل السياسي و الوعي السياسي الملازم له في بعض المراحل يحقق ما لا يمكن ان يحقق القتال، ليس ذلك الغاء للقتال بل تسجيلا لحقيقة تاريخية اسلامية.

الوعي السياسي كمقدمة للعمل السياسي:

و عندما ندعو المسلم المعاصر ــ و لاسيما امام الجمعة ــ للتزود بالوعي السياسي و الثقافة السياسية فلا نريد من ذلك ان يتحول الى عاشق للجدليات السياسية العقيمة، بل نريد منه فور استكمال مبادىء ذلك الوعي أن يخرج من عزلته و ينخرط في عمل سياسي اسلامي يخدم في المحصلة النهائية مقررات الشريعة الاسلامية في العدل المطلق بين الناس. فاذا كان المسلم يكرر يوميا بأن الاسلام هو نظام كامل و شامل، فهو بالتالي اذن نظام سياسي و اقتصادي و اجتماعي و أخلاقي، و اغفال أي جزءٍ من الاسلام هو بمثابة التعطيل لبعضة و أحيانا كله. و يلاحظ هنا أن جمهور المتدينين يغلب عليهم الابتعاد عن العمل السياسي، هذا الابتعاد يتناقض مع حقيقة شمول الاسلام للسياسة. فالسياسة عمليا هي القيادة، و ابتعاد، المسلم عن السياسة معناه تخلية طوعيا عن المشاركة في القيادة، و بالتالي فان الاحتمال الوارد هو أن تؤول قيادة المسلمين الى الكافرين و المنافقين.

ان بعد المسلمين عن العمل السياسي سيؤدي بشكل حتمي الى أن يكونوا أداة تنفيذ بيد غيرهم، و عندما يكونون أدوات بيد غيرهم فمن الممكن توجيههم لقتل أنفسهم و قتل اخوانهم، و هذه من أكبر الجرائم التي ترتكب بحق الاسلام و المسلمين.

ان البعد عن العمل السياسي يعني بقاءِ المسلمين في حالة عجز و عقم سياسيين، و بالتالي يكونون محلا تنفيذ ما يراد بهم من الشر دون أن يكون لهم القدرة حتى على معرفة ما يراد بهم. و ان القوى المعادية للاسلام ترغب رغبة عاتية في جعل المسلمين يتخلون عن السياسة، لان هذا التخلي الطوعي عن السياسة و العمل السياسي معناه اعطاءِ تلك القوى السلاح الماضي في محاربة دين الله. و معلوم أن الاسلام يطلب من المسلم ان يعمل لاقامة دولة الاسلام العالمية، فهل هذا ممكن التحقيق دون قدرات سياسية على العمل السياسي و الوعي السياسي و التحليل السياسي و اتخاذ القرار السياسي بالشكل المتكافىءِ مع منطق العصر؟ و العمل السياسي الضاغط اليوم هو الوسيلة المتاحة امام المسلمين لتحقيق شيءٍ عن طريق أسلمة المجتمعات التي يعيشون فيها، و ان أي تأخر أو تقاعس في هذا المجال سينتج عنه تأخير فعلي و جوهري في علملة التغيير هذه، اذا أن ظروف العالم الاسلامي اليوم ملائمة

لضغط اكثر من أي يوم مضى، و اذا كان الوعي السياسي هو وسيلة ناجعة لاخراج المسلمين من محاور الاعراب الاجتماعي و العزلة، و اذا كان الوعي السياسي هو مقدمة لازمة للعمل السياسي هو أيضا بدوره مقدمة ضرورية لعملية الاسلمة التي يقف وراءها المسلمون بكل أشواقهم و تطلعاتهم.

أهمية الفعالية السياسية:

و من المهم أن يعي رواد الوعي الاسلامي و أئمة الجمعة بأن الاندفاع العام نحو الاسلام اذا لم يتم توظيفه سياسيا لصالح قضية الاسلام فلن يجني منه المسلمون الا العرق و الدم. هذا التزاحم في المساجد، و الاقبال على الكتاب الاسلامي، و الدعم الجماهيري ــ المعنوي و المادي ــ لحركة الاسلام، كل هذا اذا لم تضبطه اهداف عامة واضحة و صريحة و مؤصلة، و اذا لم يتمحور حول قضايا سياسية و اجتماعية و اقتصادية تعيشها الجماهير و تكتوي بها، فلن يكون كل ذلك اكثر من طيف مر علينا و مضى.

ان الانتشار الافقي للاسلام بين الناس لا يعني على الاطلاق بأن الاسلام يتقدم، كل ما يعنية ذلك أن هناك قابليات جيدة لدى الناس كيما تتسخر لقضية الاسلام. و هذه القابليات الجيدة لدى عموم الناس ازاء الاسلام تنتظر من يعمل لتوظيفها في حركة هادفة منتجة و مثمرة على صعيد الحياة. و في تصوري أن خير وسيلة لتثمير هذا الاندفاع نحو الاسلام هو في توظيفة في العمل السياسي و الفعالية السياسية. فالناس في عمومهم قد سئموا المواعظ و الخطب و باتوا لا يتفاعلون معها، و من الامانة ان نعترف بذلك و نستنبط من ذلك آساليب جديدة للعمل من أجل الاسلام.

ان تكامل حركة الرسل ــ صلوات الله عليهم أجمعين ــ أنهم كانوا أصحاب مواقف سياسية و اجتماعية. و لا تكمن روعتهم في حيازتهم للنظريات و شروحها، لقد كانوا ــ بلغة عصرية ــ أصحاب فعل سياسي مباشر و مفهوم، فلم يتكلموا كثيرا ضد الظلم و الطغيان، بل وقفوا الى جانب المظلومين و المضطهدين، فكانت وقفتهم أبلغ من كل النظريات و الخطب التي تتحدث عن العدل. هذه الروعة التاريخية لرسل الله (صلوات الله عليهم أجمعين) متأتية من قدرتهم على تحديد موقفهم بحزم من قضايا الناس المطروحة آنذاك . كانوا يتعاملون مع القضايا وهي ساخنة، و كانت مواقفهم دائما منحازة لصالح المستضعفين، لذلك آمن الناس بهم و أحبوهم و احتضنوهم و تابعوهم و رضوا بهم قادة و زعماء و معلمين.

الالتزام بقضايا المستضعفين:

و أئمة الجمعة اليوم لا ينبغي ان يخرج التزامهم بقضايا المستضعفين عن هذا الاطار،

سواء كان ذلك على مستوى القرية أو المدينة أو القطر أو القضايا الاسلامية العامة، وعلى وجه الخصوص الشعوب الاسلامية المضطهدة والاقليات الاسلامية المقهورة، سواء كان القهر من حاكم يحمل اسماء اسلاميا أو من قبل قوة خارجية.

ولابد من التنبيه قبل انهاءِ كلمتي الى أن النظرة السياسية الواعية المستوعبة هي وحدها التي تضع الانسان المسلم أمام مسؤولياته الجسام، وتدفع مساره نحو توحيد الصف الاسلامي وتجنيد طاقاته فيما يخدم قضايا الاسلام والمسلمين وليس العكس. لان النظرة الجزئية القاصرة التي تمليها أحيانا سطحية الوعي السياسي تحمل هذا الانسان على ان يندفع في منزلقات خطيرة قد تؤدي الى تفتيت وحدة المسلمين وتبديد طاقاتهم في معارك جانبية، بدعوى الحرص على سلامة العقيدة أو التزام بعض أشكال العبادات.. باثارة الاحقاد التاريخية، وتضخيم الخلافات المذهبية في الصف الاسلامي، سواء ما كان منها بين سلفي ومذهبي، أو بين صوفي وسلفي، أو بين سني وشيعي، أو بين أتباع المذاهب الفقهية بشتى اتجاهاتها.. متجاوزا الامر الالهي بالاعتصام بحبل الله وعدم التفرق «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا.. واذكروا نعمة الله عليكم اذا كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا».

ولا يسعني ــ اخوتي في الله ــ في ختام كلمتي الاّ أن أدعوالله كي يعيننا على حمل الامانة واداءِ الرسالة، والتزام كتاب الله وسنة رسوله.. وان يسدد خطانا على طريق الاسلام القويم، وآخردعوانا ان الحمدلله رب العالمين.

الوظيفة السياسية لصلاة الجمعة

بقلم: الشيخ محمد المغربي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العزيز القائل «وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها» و الصلاة على النبي الهاشمي الابطحي أبي القاسم محمد(ص) و بعد

* فمن الفيوضات الالهية و الالطاف الربانية، امتنانه سبحانه و تعالى علينا بالحلول في هذه الايام المباركة بدار الاسلام و المسلمين للمشاركة الجهادية في مؤتمر أئمة الجمعة و الجماعة للنظر في شؤون الوحدة بين المسلمين.

و لئن ذكر لي أحد حجج الاسلام الافاضل ممن تتلمذوا على يد الامام منذ أربعين سنة، أنه لو قطعن جميع أطرافه ماكان يبالي مادام على قيد الحياة يرمق الى وجه الامام، فاني اشعر بدوري بالسعادة الروحية اللامتناهية حيث اعتبر كل يوم امضيه بين أحضان الجمهورية الاسلامية العزيزة تكفيراً لايامي العواطل بل ان يوماً واحداً في أرض الشهادة و الامامة خير لي من ألف شهر.

و لقد تأثرت شديد التأثر لما أضاف الي قائلاً: لو خيرت بين دخول الجنة الان و بين البقاءِ في دنيا الجمهورية الاسلامية، لاثرت الحياة في الجمهورية الاسلامية للخدمة. و اني لاشاطره في ذلك تماما. والله ولي التوفيق.

والسلام العطر الزكي على ناصرالدين روح الله الموسوي الخميني العظيم، و على أمل الامام و الامة آية الله المنتظري، و علي حكومة العدل و الرشاد، و السلام العبق الفواح على أرواح شهداءِ الحق، و أبطال الدين و على البواسل و حزب الله في كل مكان. والسلام عليكم أنتم أيتها الوجوه النيرة و ماتحتها من قلوب خيرة.

أنعقد المؤتمر الاول خلال أسبوع الوحدة مقترنا بذكرى ميلاد سيد الكائنات(ص) و

هاهو اليوم ينعقد مقترنا بذكرى ميلاد حفيده الامام المهدي(عج) و الذي اتخذ رمزاً لليوم العالمي للمستضعفين.

ان مؤتمر الوعي و المسؤولية كهذا الذي يضم بين أقطاب الدعوة و الجهاد و أئمة الجمعة و الجماعة، ان مؤتمراً كهذا الذي ينعقد في أرض الاسلام و الطهر و الشهادة و الدم، فاتحاً مصراعيه لعالم المستضعفين في ذكرى النبوة و مستكملا مسيرته الالهية بذكرى الامامة. لهو حقا مؤتمر الرعاية الالهية و بشير الخير للانسانية و آية المستقبل الرسالي الزاهر لهذه الامة، قوة الدفع فيها لكسر شوكة الاستكبار و الشر و الجاهلية و هو بحق ركيزة البناءِ للعدل و الخير والسلام.

الموضوع / الوظيفة الرسالية لصلاة الجمعة

فلسفة الاصطلاح

لماذا تسمى هذه الصلاة بصلاة الجمعة؟ ذلك انها من الاجتماع و التجمع مع ان الصلوات الاخرى هي أيضا تدعو الى التجمع و الجماعة في مختلف أوقاتها الا انها لم تدع بالجمعة اي انها لم تعرف بخصوصية طبيعتها الوظيفية، و انما نسبت صلوات الجماعة الى الاوقات اي انها تشير الى مراحل اليوم الزمنية. و ان كانت الجمعة تنسب من باب، الى مراحل الاسبوع.

١) العلاقة الاجتماعية و الربط التعبدي

و يلاحظ ان صلاة الجماعة: صفة للمصلين على حال الاضافة، و نسبة اليهم في حالة اجتماعية، فهي نعت للكثرة وصفة عددية للمجتمعين عليها.

و اما صلاة الجمعة: فهي صفة الفعل الجامع للمصلين اي ان هذه الصلاه النوعية هي المنشأة لجماعتهم و الباعثة على تجمعهم. فهي تشير الى العنصر الاجتماعي الذي يربط الناس في تجمع معلل طبعا بالصلاة الجماعية.

و الصلاة صلة، اي غاية هذا التجمع هي الصلة بالله تعالى و الربط بقوانينه في سياق أسمى ما يكون اجتماعياً.

و هذا النحو من التجمع الجمعي او الجمعاتي هو تجمع روحي رسالي و ليس بتجمع قطيعي فهو يتحدى بصلابة المواقف الحازمة و الوعي الوثاب و انتعاش الايمان و يمزق عقد الخوف و مركبات النقص و يقضي على خرافة حتمية الغلبة للقوات المادية.

هذا اللقاء الجمعاتي يتحدى بشكل صارخ التكنولوجية الذرية التي تقوم على ارهاب الارهاب في المعسكرات الشيطانية من اجل تسويتها في العالم المستضعف.

فالجمعة اذن تجديد للطاقات الروحية المضادة و استرجاع للثقة بالنفس و الوعي بالقدرات الاسلامية الخلاقة و تجنيدها دوريا و اسبوعيا.

ذلكم وجه من العلاقة الاجتماعية في صياغة منسجمة مع الربط التعبدي اللذين يضيفان على هذا الركن كل جمعة، وظيفتها الرسالية الخطيرة التي تبدأ من التلقي الامين من الله سبحانه و تعالى، عبر خطبتي الجمعة.

٢) الجمعة و هواجس الطاغوت

ان الطاغوت هو هو لم يتغير في منهجه و لكنه يبرع في استخدام الوسائل التي يقدمها له عصره للمراوغة و الظلم و القهر و الخداع غير آبه بالقيم و المثل. فهو لا يفكر الا من خلال احشائه و احدى اجوفيه و كلما تعارض شيء مع كرسيه المتهاوي و سمعته الهابطة الا و كان رد فعله بقدر مخاوفه، و كانت شراسة انتقامه في حجم هواجسه، ان تشكيلة المجتمع الطاغوتي مبنية على قاعدة فرق تسد: حيث تتعدد الاحزاب و المنظمات و المؤسسات و التجمعات تحت الستار و اغطية و شعارات زائفة شتى، لاغراض واحدة، تتمثل في الحفاظ على الساسة من خلال سياسة خداع الجماهير مستهدفة بذلك تفتيت الجماعات و تفويت فرص اللقاء عليها في غير هذه الاغراض الدنيئة.

فلم يبق للمسلمين الاحرار، الذين تثبت التقارير الحزبية و الاحصاءات السياسية انعدام عضويتهم في احزاب الطاغوت المتنوعة، لم يبق لهم الا المساجد و بالاخص في يوم الجمعة حيث الوظيفة الرسالية

و نحن حينما نتحدث عن الجمعة الشرعية نستحضر حقيقتها الرسالية على عهد الرسول(ص) بأعتبارها أساس الحكومة الاسلامية كما تفضل بشرح ذلك آيه الله العظمى المنتظري، و كذلك على عهد الائمة(س) و كذلك في أيامنا في ساحات الجهاد و الشهادة و المعاناة في ايران و افغانستان و لبنان و فلسطين....

و لا نعني بذلك بتاتاً الجمعة المتواطئة مع حكومات البغي في القديم و الحديث حيث تمجيد السلاطين و تبريك الملوك : بلالها مغلول و امامها ماجور و منبرها اسير ومحرابها عليل للقصر فيه حق.

٣) ابعاد صلاة الجمعة النبوية

اذا تناولنا خطب الرسول(ص) للقينا ان مضمونها كان يتناول بالاضافة الى المسائل العقائدية و العبادية:

ـ التذكير بالمسؤولية السياسية الاجتماعية

ـ انذاراً للكافرين و وعيدهم و تهديدهم
ـ الكشف والفضح لدسائس المنافقين
ـ دعوة الحكام و السلاطين من موقع القوة
ـ حمل اسرى الحرب على الندامة و دعوتهم
بلسان الوحي الى التوبة، و افساح المجال
للاعلام القرآني لمراجعة معلوماتهم
الجاهلية و المغلوطة عن الاسلام.

ناهيك عن الخطب التي كانت تعالج مشاكل الحياة اليومية في شتى الميادين لتقرير الاسس التشريعية الجديدة للبناء الاسلامي الناشيء، لذا جاء في الحديث ذكر فضلها العظيم اذا كانت خصوصا على هذه الشاكلة عند معزولة عن الحياة: «ما طلعت الشمس بيوم افضل من يوم الجمعة».

و أحرى ان يعم هذا الخير سبعة الاسبوع، و انعم بها الجمعة اذا كانت حقيقة حجا للمساكين، لقد كانت الجمعة في عهد النبي (ص) وسيلة لتجمع المسلمين دون رعاية، كان الدافع اليها الشعور بالواجب و الرغبة في الاجر و الثواب.

لقد كانت تركيبا رائعا من العبادة و السياسة و تدريبا عسكريا ليس أقله الانضباط و التنظيم و الطاعة والانسجام في صفوف واحدة و قبلة واحدة و حركات و اهداف واحدة.

٤) معركة المنبر و الكراسي

ان معركة المنبر و الكراسي تتمثل في الصراع المرير بين المحراب والقصور من اجل قضية الوجود و تطرح اليوم اساسا و باختصار على جبهتين جبهة سياسية و أخرى أعلامية في تحالف عالمي صهيوني و صليبي.

و لما كانت صلاة الجمعة تعني كما أسلفنا حضور أمر الله تعالى بين الناس والجماعة حتي لا يستبد بتسييرهم الهوى و احلال شرع الله تعالى محله تصدى لها القصر ملوحا بالتهديد و النكير....

و لما كان منبر الجمعة الحر يعني القضاء على الهوى في الحاكمية العليا على الناس، لان اي مجتمع لايخلو من الصالحين من المسلمين لامر الله، فلا يجوز التحكم في رقابهم بهوى ارذل الناس حتى ولو كانت فيهم الاغلبية في تشكيل المجتمع ولو كانت راضية بذلك وعلى سبيل الافتراض لو كان المجتمع كله جاهليا لما جاز بقاؤه على هواه لان الامر كله لمولاه. ولما كان المنبر معول هدم للتحكمات اللاشرعية تصدت له الكراسي، ولما كانت الجمعة الرسالية تملك على الناس القلوب و الارواح و تحرك السواعد و تدفع الى الشهادة

القوافل البطولية انطلاقا من المحراب اصبحت تزعزع عروش الطغاة لذا صرخت في وجهها وسائل الاعلام الطاغوتية.

لكن وسائل الاعلام الاستكبارية لا تملك في الواقع الا السطوح و المساحات، في حين ان خطب الجمعة الرسالية، فيما اذا تعممت، تملك الاذان الصاغية و القلوب الواعية و السواعد العاملة و الارواح المجندة الباذلة.

الاعداء يفرقون بين المحاريب و يفصلون الدين عن الحياة بينما يعلمنا الاسلام ان المسجد هو المحراب الصغير و الكون هو المحراب الكبير و الصلاة هي العروة الوثقى بينهما (كما أتذكر تفسيراً لفلسفة العبادة جاء في احدى محاضرات حجة الاسلام السيد موسى الصدر رحمة الله عليه حيا أو ميتاً) الساسة في صراع مرير مع المحراب و الائمة في بناءِ الانسجام المستمر بين المسجد و المجتمع و الدولة. بين العبادة و الحياة و القانون

٥) الجمعة الرسالية و الهوس الاعلامي

ان تقاطر المصلين الى المساجد في هذه الايام بالذات لهو دليل حي على الاهتمام المتزايد بالدور الرسالي الذي يؤدية المسجد، و مؤشرهام على مدى اقتناعهم بضرورة تماسكهم و تلاحمهم ولو بدون مقاومة او حراك ، و لااقل من حضورهم الجماعي و الجمعاتي المتماسك و المتضخم على مر الايام و الاحداث لترويع الطاغوت و ان كان ذلك اضعف الايمان. الا انه احد الاساليب الجماهيرية الناجحة في تهويل سخط الناس و عدم رضاهم. انه تعبير صامت، مجرد الحضور هذا، و لكنه يحمل في طياته براكين الغضب التي تنتظر شرارة الانفجار لتصب عليه جام غضبها....

هذه الحقيقة ادركها الاعداء في الداخل و في الخارج. و منها بدأ الهوس الاعلامي الاستكباري، ان القوى الشيطانية الكبرى تمتلك اجهزة البث و الارسال عبر القارات بواسطة القنوات الاذاعية و الاقمار الصناعية فتعبر عن هوسها الاعلامي الاستكباري تجاه الثورة الاسلامية على سطوح الشاشات و مساحات الجرائد و المجلات و عبر المنظمات الدولية فتصاب مع ذلك بالفشل الذريع و الخيبة الرهيبة لان الساحة الدولية لم تعد لها وحدها، على ان الاعلام الرسالي رغم قلة او انعدام عتاده الجهازي الذي يحتكره الطاغوت في بلاد المسلمين و المستضعفين، يشق طريقه سالما من التشويه و التعفين الى قلوب الشعوب المحرومة فترتسم عليها الحقائق الدامغه و الوقائع اللامعة. فيحدث فيها قوة التجميع و يمدها بقوة اليقين و يحرك فيها دوافع اليقظه و الوعي السياسي و العمل الرسالي. فالجمعة الرسالية من شانها تكسير الحصار الفكري الجاهلي و تبدد التعتيم الاعلامي.

دور الجمعة في عملية التسييس

يتمثل الدور الرسالي للجمعة في تسييس الجماهير و توعية الناس و تصحيح المفاهيم و التحذير من مكائد الاعداءِ و المستعمرين و توضيح النهج القويم و تقويم الانحرافات و بناءِ المجتمعات على أسس العدل و الفضيلة، و اعادة الاعتبارات الانسانية للناس و الدولة و المجتمعات.

هذا و ان التطبيق العملي و الوعي الحقيقي الوثاب و الاقتناع «الفقاهتي» او الرسالي لعملية التسييس الجماهيري الذي يحصل من خلال اداءِ صلاة الجمعة في ايران الاسلام و الثورة فاق تخطيطات المختصين في شتى المذاهب السياسية العالمية وقد أحبط مكائد الكليات السياسية الاستعمارية و خيب مخططات المهندسين السياسيين و الاديولوجيين المتتبعين لنهضة الشعوب المستضعفة و كما ركل المصممين لا نماط الوعي الثوري عبر القارات و بصورة أخص ما أتسم منه باليقظة الاسلامية الهادرة و أخص من الكل تميز منه بالظاهرة الخمينية الزاحفة و التي انشئت من اجلها اخيرا جامعة كاملة في واشنطن على ما قرأت في بعض الصحف لدراسة خصوصياتها....

نوعية الجمعة:

و عليه فبا لا مكان ان نعتبر نوعية الجمعة المؤداة مقياساً و عينة. مقياسا لمدى وعي الشعوب او جمودها و بالتالي دليل حريتها أو عبوديتها و عينة لنوعية المصلين: رساليين و مجاهدين أو قاعدين و مغفلين.

أنظروا معي الى عينة واحدة من جمعات ايران الاسلام لوجد تموها دالة بسعادة على نوعية هذه الثورة العملاقة الشامخة.

و لما كانت هذه الثورة الالهية استمراراً لثورة الرسول(ص) متوخية النهج الحسيني متسمه بسيوف التحدي، جاءِت خطب جمعاتها ترجمة أمينة لها و مرآة صادقة تشع منها انوار الحق و الهدي و تتوهج فيها أسنة الغالية لامرالله و النهي.

و لضيق المجال أدعوكم الى مقارنة جمعة ايران رائدة جمعات العالم الاسلامي بجمعات التواطيءِ و التابعية لتسدل بهامن غيرعناءِ على نوعية المنابر فيها و على عينة من شعوبها المغلوبة السليبة.

خصوصيات جمعة ايران

أولا ــ الجمعة في ايران ليست مجرد وقت محدود بالزوال و ركعتين بعد الخطبتين و لكنها اليوم كله. بل هي بأمسه و غده. اذ بالامس يتهيا لها و يستعد قلبا و قالبا و في الغد

يظهر الاثر و النور و الحديد و النار، يتجلى ذلك في مشهد رباني مهيب. ثم ان سائر الايام قبس من هذا النور و ظل لهذا القانون.

ثانيا ــ الجمعة في ايران كفيلة بتعبئة المستضعفين ضد مؤامرات الاعداءِ و دسائسهم التي تهدد وجودهم الاسلامي.

ثالثا ــ خطب الجمعة فيها بمثابة سيوف التحدي و قذائف الحق تدمغ بها الباطل و قطع بها السنة الاعلام الاستكباري الجاهلي المضاد.

رابعا ــ لقد أفلحت الجمعة في ايران في ايران في تشييد البنيان المرصوص و تكوين المجتمع الاسلامي المجاهد.

خامسا ــ استطاعت الجمعة في ايران الثورة و الاسلام ان تنجح بتوفيقات الهية في تحقيق الاكفالة التامة بين الامة الواعية و الامامة العادلة الزاهدة، فهي بحق رائدة جمعات العالم الاسلامي. فطوبى لهم و هنيئا لنا. و لقد عبرت هذه الصلوات الجمعاتية هذه الحقيقة رغم الاخطار المحتملة كتفجير القنابل او قصف الطائرات العراقية كما حدث في جمعات ايلام و باختران و همدان و الاهواز...

مؤتمر ائمة الجمعة و الجماعة

ان هذا المؤتمر العالمي الثاني يقيم الدليل الناطق على تفهمنا للدور الرسالي الذي يجب ان تؤديه الخطب و المنابر و الصلوات و المساجد و الائمة و الدعاة.

و من جانب آخر يبرهن علي أن الخلاف بين المسلمين انما هوضجة مفتعلة دبرها الاعداءِ لتفريق المسلمين بعد ما هيأالله لهم دولة التوحيد و الوحدة و الاتحاد. و نوعية **مؤتمركم هذا عينة عالمية لما يجب ان يكون عليه المجتمع الاسلامي الكبير الذي ينبغي علينا ان نسعى لبنائه بالسيف و القلم و الدم.**

انكم لمستم في الواقع كيف ان هذا المؤتمر المبارك نجح في تهيئة الارضية الخصبة لبناءِ الوحدة الاسلامية بعدما سطّر الاولويات وعين السبل، فلم يبق امامنا الا العمالة أو الشهادة، التواطؤ أو الرسالية، و كل ميسر لما خلق له: فاما شاكراً أو كفوراً.

النتيجة و التوصيات: مسؤولية المؤتمرين

و لن تبلغ كلمتي الصغيرة منتهاها قبل أن أتوجه اليكم والله على ما نقول شهيد، بالتوصيات الاخوية الرسالية التالية:

أولا ــ تتعين علينا تكليفيا فور هذا التلقي الامين لحقائق الاسلام مسؤولية التبليغ الشجاع الامين و التوعية النزيهة المسؤولة و اقامة الشهادة،

(و جعلناكم خلائق في الارض لننظر كيف تعلمون)

ثانيا ــ ان اتحاد المسلمين يبدأمن اتحاد ائمة الجمعة و الجماعة.

لقد نجح هذا المؤتمر في اجتثاث الرواسب الذهنية التي دبرتها الايدي الآثمة للاستعمار الغاشم في بلاد المسلمين خلال عهود التاريخ و جعلتها حواجز و فواصل مانعة من اتحادهم.

ثالثا ــ يجب توحيد الاتجاهات العامة لمنهاج الخطب الجمعاتية و تسييسها حتى لا تتواطأ مع الكفر و الطاغوت و لا تساهم في استغفال الشعوب.

رابعا ــ العمل على تحرير المنابر من سطوة الكراسي.

يقول أحد علماءِ الجزائر المرحوم عبداللطيف بن السلطاني ــــــــ

«الكرسي ليست له درجات كالمنبر، فدلّ هذا على انه دونه و انه خاضع له خضوع استماع و عمل لا خضوع سلطة و هيمنة».

ــ و كذلك يجب تحرير المحراب من قيود القصر ــ

خامسا ــ تحرير امام الجمعة من التمعش بادراك وظيفته الرسالية.

سادسا ــ الامة التي لا تعرف الا التامين في جميع الحالات لا تنهض ابداً. و الامة التي تجهل الحوقلة ولاءها النافية المضخمة لا ارادة لها.

* هذا و نحن مغمورون بنعمة مخصوصة خيث لم يتأت لاحد عبر التاريخ على ما اعلم، ان يلتقي بجمع غفير من المسؤولين كهذا الجمع من الائمة المقبلين من انحاءِ العالم على أرض الاسلام و الامامة و تحت سماءِ القداسة و الشهادة.

والسلام عليكم و رحمة الله و بركاته

لمحة خاطفة عن دور المسجد في الاسلام

بقلم: اخ من ماليزيا

بسم الله الرحمن الرحيم

المسجد مدلوله اللغوي و مفهومه الشرعي أو الاصطلاحي:

المسجد من أهم المؤسسات الاسلامية فلذلك حصر الرسول عليه الصلاة و السلام همه فى الايام الاولى من وصوله الى المدينة المنورة لبناءِ المسجد و جمع لذلك جهود الصحابة كلهم و أخذ يسعى معهم السعي الحثيث للاسراع في انجازه.. و لقد أشار عليهم أنه يظلل بجرير النخل استعجالا لا تمامه...

و للمسجد مدلوله اللغوي و الشرعي، فأهل اللغة يرون أن المسجد لفظ مشتق من سجد أومن سجود و هوأسم مكان على غيرقياسي، و يقصد به المكان للسجود أي المكان للصلاة و هومن باب اطلاق الجزءِ و ارادة الكل...

و كل مكان يصلح لان تؤدي فيه الصلاة يمكن ان يطلق عليه المسجد، سواء كان ذلك المكان مبنى أو قطعة ارض:

روي عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم...(فضلنا على الناس بثلاث جعلت ضيوفنا كضيوف الملائكة و جعلت لنا الارض كلها مسجدا و جعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء رواه مسلم)..

و بناءً على هذا الحديث يمكن أن نطلق على جميع الاراضي الصالحة لاقامة الصلاة فيها لفظه المساجد... و هذا هو المعنى العام للمسجد، و اما المعنى الخاص له فهو عبارة عن بناءِ مكان للعبادة سواء كانت اعتكافا او صلاة الجمعة او الجماعة، و قال شاه وكي الدين الدهلوي المسجد محل الصلاة، و الاعتكاف و نزول نعمة الله و هو كعبة الله، وقد أشار اليه الرسول عليه الصلاة و السلام في حديثه بأنه من رياض الجنة....

قال الرسول(ص):

«اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قيل و ما رياض الجنة؟، قال المساجد...»

دور المسجد في الاسلام:

و الحديث عن دور المسجد في الاسلام يوجب علينا ان ندرس احوال المساجد و ادوارها في المجتمع الاسلامي في العهد الماضي و على رأس تلك المساجد.. مدرسة الرسول او ما يسمى الان المسجد النبوي، مسجد عمرو بن العاص. و جامع الزيتونه و جامع القرويين، و الجامع الازهر...

أ ــ المسجد النبوي:

و حينما دخل الرسول صلواة الله عليه و سلامه، المدينة المنورة بنى مسجده بالمربد ليشجع المهاجرين و الانصار على النشاط و السرعة في العمل، وهو مركز يجتمع فيه المسلمون لاداءِ العبادة لله وحده، و مركز للتعليم و التربية، و كان من عادة الرسول(ص) ان يجلس في مسجده بالمدينة ليّعلم اصحابه امور دينهم و دنياهم. و كان المسجد محكمة للقضاءِ العادل و ميداناً لاجتماع الجيش الباسل، و بيتاً لاستقبال السفراءِ أو الضيوف و ادارة للقائد الاعلى للجيش، و بعبارة اخرى أن المسجد النبوي هو محل للعبادة و معهد للتربية الاسلامية و مركز لتدبير شؤون البلاد و الامة الاسلامية و ادارة للقائد الاعلى للجيش الاسلامي...

و ان لم يكن هناك دليل قولي من الرسول(ص) يبين لنا سر اعتبار و جعل المسجد مركزاً لتدبير تلك الامور الدينية و الدنيوية فاننا يمكن ان نتأكد انه اتخذ ذلك الموقف ليبين لنا ــ عمليا ــ انه لم يكن هناك خط فاصل بينهما لان كليهما يتجهان الى تحقيق حكمة أو غاية خلق الانسان وهي العبادة التى كلها للواحد القهار و خلافة لعمارة الارض و تدبيرها طبقا لشريعته، قال الله تعالى: (و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون: و قال: و اذ قلنا للملائكة اني جاعل في الارض خليفة)

و بالاضافة الى ذلك فانه أراد ان يبين ان هذه الامور الدنيوية سياسية كانت أم اقتصادية أم اجتماعية لا يمكن ان تنمو و تشيع فيها العدالة و المحبة و التآلف الا اذا استوحت قيمها من روح المسجد و هو في الحقيقة روح الاسلام...

و اذا انفصلت عنه انفصلت عن الاسلام فما بعده الا الدمار و الشر الوبيل للامة الاسلامية و المجتمع الاسلامي...

ب ــ مسجد عمرو بن العاص:

وهو اول مسجد بني في القاهرة بناه عمرو بن العاص سنة ٢١ هـ بأمر من عمر

بن الخطاب بعد فتح مصر، و كان مركزا للثقافة و محكمة للقضاءِ وكان فيه اكثر من اربعين حلقة دراسية يوفدها الطلبة للدراسة و البحث، و من بين تلك الحلقات، حلقة الامام الشافعي رحمة الله عليه، وقد نسبت اليه لان الامام الشافعي قام بالتدريس فيها سنة ١٨٢ و الزاوية الصاحبية وقد اعدها الصاحب محمد بن فخرالدين وعين لها مدرسين احدهما شافعي لتدريس الفقه على مذهب الامام الشافعي والاخر مالكي لتدريس الفقة المالكي...

وحينما قدم محمد بن جرير الطبري على مصر قام بالتدريس في ذلك الجامع و عمل على تفسير القرآن الكريم و الحديث و تعليم الفقه و اللغة و النحو و الشعر...

ج ــ جامع الزيتونه:

وقد بني هذا الجامع الوالي عبد الله بن الحجاب في تونس سنة ١٠١ هـ / ٧٣٢ م، و اصبح حقا جامعة في عهد الحفصيين في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي فأزدهر فيها التعليم وقام بالتدريس فيها الاساتذه الفضلاءِ من الاندلس و صقيلية و من العلوم التي درس فيها الفقه و الادب و اللغة و التاريخ و الفلسفة و الرياضيات و الطبّ، و ظل هذا الجامع ينشر الثقافة الاسلامية و يقوم باعداد الائمة و الوعاظ و القضاة وكان علماؤها يتمتعون بمكانة سامية في المجتمع...

و في عام ١٩٣٣ م صدر مرسوم اعتبر جامع الزيتونه جامعة، و جعلت الدراسة فيها على ثلاث مراحل: اعدادية و منحت للطلاب الذين اتموا دراستهم في هذه المرحلة شهادة أهلية، و متوسطة و منحت لمن اتم المرحلة دراسية فيها شهادة التحصيل العالية و منحت لمن اتم الدراسية في هذه المرحلة الشهادة العالمية مع التخصص في القرآن او علوم الشريعة او الاداب و لجامع الزيتونه مكتبة فاخرة انشأها ابو زكريا الحفصي وكان فيها ٤٠/٠٠٠ (اربعون الف مخطوطة) نفيسة و لكنه لم يبق من ذلك الان الا القليل..

د ــ جامع القرويين:

بني هذا الجامع عام ٨٥٩ م في القطاع الغربي من مدينة فاس بالمغرب و تبرعت في بنائه السيدة فاطمة بنت المرحوم محمد بن عبد الله الفهري القيرواني... و بني جامع القرويين ليكون مركزا للتعليم و استمر كذلك مدة احد عشر قرنا. و كانت مدت التعليم فيه حسرة غيرمحدوده يختار الاساتذة و الطلاب ما يشاؤن من المواد و الكتب وفي عام ١٩٣١ م اصدر السلطان محمد الثالث مرسوما يقّسم التعليم فيه الى ثلاث مراحل (ابتدائية و ثانوية و عالية و يتكون التعليم العالي من اختصاصين ديني و ادبي ثم اضيف الى الجامع معهد للفتيات على مستوى عالمى، و بعد نيل المغرب استقلاله ــ و ذلك في عام ١٩٥٦ م ــ بدأت اصلاحات اساسية في جامع القرويين و تقرر جعله جامعة مؤلفة من ثلاث كليات: كلية الشريعة، و كلية الاداب، و كلية العلوم...

وفي عهد الازدهار لم تقتصر الدراسة فيه على العلوم الدينية و اللغة العربية فحسب بل شملت العلوم الاخرى كالفلسفة و الطب و الصيدلة و الفلك و الهندسة...

و وحدت في جامع القرويين مكتبة فاخرة تشمل عدداً كبيراً من المخطوطات النادرة و القيمة و لكن اكثرها ضاع و لم يبق منها اليوم سوى ١٩١٣ مخطوطة....

هـ ــ الجامع الازهر:

أنشأ هذا الجامع، القائد جوهر الصقلي بالقاهرة في عهد المعز لدين الله الفاطمي وكان الشروع في بنائه سنة ٣٥٩ هـ / ٩٧٠ م وكمل بناؤه سنة ٩٧٢/٣٦١ واقيمت فيه اول صلاة جُمعة سنة ٧٦١ هـ ــ وفي عصر الملك الناصر قلاوون ــ اسس مكتب لتحفيظ اليتامى من المسلمين القرآن الكريم و كذلك بيت للفقراءِ من الطلبة. وقد بدأت الدراسة فيه بعد سنوات من تأسيسه، وكانت مقتصرة في بادىءِ الامر على نشر الفقة الشيعي، ثم تطورت بعد ذلك فاصبحت الدراسة فيه لم تقتصر على العلوم الدينية و اللغوية فحسب و لكنها في بعض الفترات شملت الفلسفة و الطب و الرياضيات و التاريخ....

وقد استمر الجامع الازهر يزداد شهرة في الافاق يقصده الطلبة من جميع البلدان الاسلامية لتعلم العلوم الشرعية، النقلية و الفعلية على جهابذة العلماءِ المتفرغين للدراسة و التعلم ابتغاءِ مرضاة الله، و ازداد الاقبال عليه من مختلف البلدان الاسلامية، فهو الجامع الذي جمع الطلبة من جميع انحاءِ العالم الاسلامي، و به زال الجهل في عصور انتشرت فيها الجهالة، فقد ظل الازهر دوما ملاذ علوم الدين و معقلاً للُغة العربية، و يطلق اسم الجامع الازهر على كليات التعليم العالي وهي كلية اصول الدين و كلية الشريعة و كلية اللغة العربية، و يطلق اسم المعاهد الدينية على المعاهد الابتدائية و الثانوية التي تعد الطلبة للحاق بالجامعة الازهرية....

وفي عام ٦١ صدر قانون تطوير الازهر فاصبح بذلك جامعة اشتملت على الكليات الازهرية الاصلية و الكليات العملية و كلية الادارة و المعاملات و كلية الدراسات الاسلامية للبنات....

ولم يعين الازهر فى بادىءِ الامر شروطاً خاصةً بالسن او المؤهلات

و للازهر مكتبة فخمة تحتوي على (٨٠/٠٠٠) ثمانين الف مجلد من الكتب و من بينها (٢٠/٠٠٠) مخطوطة...

و من هذا الاستعراض الموجز لتاريخ بعض المساجد في العالم الاسلامي القديم يمكن ان نستخلص ان المسجد في الاسلام لم يكن مكانا للعبادة بمعناها الضيق فحسب و لكنه ادارة عامة للبلاد، و معهد للتربية و التعليم، و مكتب القائد الاعلى للجيش..

و حيث ان المسجد موضع للعبادة فانه كلما دخله فرد مسلم لأداءِ العبادة تنبهه الى

عبوديته الفطرية لله الكامنة في نفسه ثم اثرت تلك العبادة التي اداها مخلصا لله في حياته و سلوكه و عندئذ تحررت نفسه من سجن الحيرة و القلق و اطمأنت نفسه كل الاطمئنان إذ انّ الله سبحانه مَردّ كل نعمة و نقمة، (الا بذكرالله تطمئن القلوب)..

زِد على ذلك فان المسلمين اذا اجتمعوا كل يوم خمس مرات لاداءِ صلاة الجماعة، ومرة كل اسبوع لاداءِ الجمعة ومرتين كل سنة لاداءِ صلاة العيدين صفا و احدا بين يدي الله عز و جل تساقطت بينهم فوارق الرتب و المال و الجاه و مشاعر الكبرياءِ و عوامل الاحقاد و الاضغان و شاعت بينهم روح الوحدة و التآخي (انما المؤمنون اخوة)..

و حيث ان المسجد معهد للتربية و التعليم فأن الدراسة فيه لا تكون الا للتفقه في الدين و الامور الدنيوية، و انها تهدف الى تكوين الفرد المسلم المؤمن بالله وحده، المتحلى باخلاق القرآن، المحق الحق و المبطل الباطل، و هذا الهدف من غيرشك يختلف عن هدف التعليم الذي تأثر بفلسفة التربية الغربية العلمانية لانها تهدف الى تخريج الايدي العاملة و المثقفين و لا يهمه ان يكون هؤلاء المثقفون مؤمنين او ملحدين او منافقين او... و لذلك نجد ان معظم المثقفين الذين تخرجوا من الجامعات الغربية او المتغربة لا يعطون الاهتمام بالحياة الروحية و الاخلاق الحميدة المستوحاة من القرآن و السنة بل يعتبرون ان تمسك المسلمين بالاسلام و قيمة سبباً من اسباب تأخر المسلمين..

و حيث ان المسجد ادارة عامة لتدبير الشؤون العامة للدولة كما كان في ايام الرسول(ص) يوحي الينا ان الموظفين او من اسندت اليه امور الدولة او امور الامة الاسلامية لابد ان يتشبعوا بروح المسجد الذي في حقيقته روح الاسلام، فلما تشبعت نفوسهم بهذا الروح سيؤدون مسؤولياتهم باخلاص و امانة، و لا يرجون من ورائها الا مرضاة الله، وفي الوقت نفسه يتجنبون اى عمل او سلوك يتنافى مع الاخلاق الاسلامية كالرشوة و الخيانة و غيرهما من الصفات القبيحة المذمومة...

و حيث ان المسجد مركز او مكتب للقائد الاعلى للجيش يوحى الينا ان المسجد لابد ان يكون مركزا لبث روح الجهاد في سبيل الدفاع عن كلمة الله و نشرها للناس كافة تطبيقا لقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا و قالوا لإخوانهم اذا ضربوا فى الأرض او كانوا غزا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله بما تعملون بصير، ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله و رحمة خير مما يجمعون و لئن متم او قتلتم لألىَ الله تحشرون» (آل عمران ١٥٦ ــ ١٥٨) و قول الرسول عليه الصلاة والسلام «من مات ولم يغز ولم ينو الغزو مات جاهلية».

حالة المساجد في مجتمعات المسلمين المعاصرة

و اذا بحثنا عن حالة المساجد في بعض مجتمعات المسلمين المعاصرة فوجدنا انها لا تلعب دورها الا في حدود ضيقة و انها تصبح اماكن يتردد اليها بعض افراد المسلمين في المنطقة لاداءِ صلاة الجماعة و الجمعة و ان الخطب التي القيت فيها لا تكون الا لا تمام شروط الجمعة، وفي بعض الاحيان ان ذلك المنبر المقدس قد يستغله افراد الاحزاب المتطاحنة للدعاية لحزبه فأصبح المسجد لذلك ميدان الصراع يتصارع فيه المتصارعون و ان هناك حلقة دراسية الا انها لا تغنى و لا تسد من جوع لانها تدور حول دائرة ضيقة، وفي الغالب الكثير ان الدراسة فيها حول المبادىءِ الاسلامية....

و ترجع هذه الحالة الى عدة اسباب و منها:

١) ان السلطة الحاكمة قد وضعت شروطا او قوانين تفرض على من يريد ممارسة التدريس فيه الحصول على رخصة، و هذه الرخصة في الحقيقة عبارة عن سلاح ذي حدين يستخدم لردع المنحرفين كما يستخدم لصد الطائفة الاسلامية من ممارسة نشاطها و اتخاذها المسجد قاعدة له...

٢) ان الشخص الذي أسندت اليه مسؤولية ادارة المسجد لا يستطيع ان يؤدي مسؤوليته على الوجه الاكمل لعدم كفاءِته العلمية و الادارية، او ربما لتدخل الرجل السياسي او الحزبي في شؤون المسجد....

٣) ضعف الميزانية و عدم التعاون بين اهل الحي لسد هذا النقص و الموقف السلبي من اهل الحي تجاه النشاط الذي نظمه المسجد...

٤) البرامج الترفيهية المعروضة في التلفزيونات..

٥) عدم الجدية من قبل المسؤولين في جعل المدرسة مركزا للنشاط الاجتماعي و التربوي..

و هذه هي بعض المشاكل التي تواجهها المساجد في بعض مجتمعات المسلمين المعاصرة...

نحو اعادة رسالة المسجد

ان المسلم الواعي لايمكن ان يقف مكتوف الايدي تجاه تلك المشاكل بل لابد ان يسعى سعيا و يبذل مالديه من قوة او طاقة للتغلب عليها لان المسجد كما اشرت يوضع انطلاق الحركة الاسلامية فاذا فقد المسجد رسالته و تجمدت حركته، تجمدت تباع ذلك الحركة الاسلامية...

و لإعادة رسالة المسجد حتى يمكن ان يلعب دورا فعالا في بناء المجتمع

الاسلامي...

اقترح مايلى:

١) تكوين اللجنة المستقلة الحرة لتدبير شؤون المسجد، و ان اعضاءها تتكون من ذوي كفاءة علمية وصفات حميدة و رغبة قوية في تدعيم هذه المؤسسة الاسلامية حتى تستطيع أن تباشر نشاطها بصورة فعالة...

٢) ان تخصص له ميزانية تغطي حاجاته و متطلباته...

٣) و امام الجمعة او المسجد لابد ان يختار من خيار الناس في العلم و الورع و الفصاحة و الوعي الاسلامي...

٤) و ان خطب الجمعة لابد ان تتناول الامور الاتية:

أ ــ تذكير الجماعة بعقاب الله و جزائه.

ب ــ اهمية الامر بالمعروف و النهي عن المنكر

ج ــ حقيقة الايمان بالله و بالرسول و بالقرآن...

د ــ حقيقة الاسلام.

ه ــ الشبهات التي اوجدها اعداءِ الاسلام لتضليل الرأي العام.

و ــ قضايا اسلامية معاصرة..

ز ــ الغزو الفكري و اثره في الامة الاسلامية..

ح ــ الايديولوجيات المناوئة للاسلام..

ط ــ قضايا اجتماعية معاصرة و الحل الاسلامي لها..

ي ــ حقيقة الامة الاسلامية و الاخوة الاسلامية...

ك ــ الوحدة الاسلامية: حقيقتها و اهميتها....

ل ــ الجهاد وصلته بالوحدة الاسلامية و حياة المسلم.

م ــ حكمة العبادة في الاسلام .....

٥) ان لا يفرض على الامام او الخطيب القاء الخطب المعدة من قبل المسؤولين كما عمل في بعض البلاد الاسلامية.....

خلاصة موضوع دور المساجد

بقلم: الشيخ محمد باقر الانصارى

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ــ المسجد مشتق من السجود، و يعني محل السجدة، و السجود و يعني منتهى خضوع الانسان في رحاب خالق الكون و هو المَعْلَم المميز بين الملائكة و الشيطان وهو ــ أى السجود ــ من خصائص المؤمنين و أولياءِ الله.

(محمد رسول الله و الذين معه أشداءِ على الكفار، رحماءِ بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله و رضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود)

(الفتح: ٢٢٩)

والمسجد محل للفرقان بين الطاعة و الخضوع من جهة و التمرد و العصيان من جهة أخرى و ربما كان ذلك هو ما جعل المسجد منطلقا للصعود و العروج النبوى الكريم.

«سبحانَ الذي أسرى بِعَبْدِهِ ليلاً من المسجد الحرامِ الى المسجدِ الاقصى»

(سورة الاسراء)

٢ ــ في بدءِ ظهور الاسلام كان المسجد الحرام تحت سيطرة كفار مكة.. و الرسول(ص) يعبد الله في البيت أو في الصحراءِ او على قمم الجبال، و قبل دخوله المدينة بنى مسجد قباءِ، ثم اخذ يعمل على بناءِ مسجد المدينة مع قيام اول نواة للمجتمع الاسلامي... وقد شكلت هذه المساجد قواعد للنمو الاسلامي السريع و تمهيدا لتحرير المسجد الحرام و تطهيره من الاصنام... ليعود التوحيد متجليا فيه بدون شائبة من الشرك .

خصائص المسجد:

١ ــ قدسية المسجد.. ان ارض المسجد و البناءِ المقام عليها و الوسائل المتعلقة بها

يجب أن تكون طاهرة بمجرد صدق المسجدية عليها. طهارة مادية و معنوية.. و المحراب يجعل المساجد تتناسق في حركة جميلة و ترتبط بنقطة مركزية هي المسجد الاصلي، المسجد الحرام... و تأتي الحركة العبادية للامة في المسجد و باتجاه المسجد الحرام لتعبر عن تكامل الامة و تناسقها... و بساطة المسجد و خلوه من التزيين و التذهيب يجعله متناسبا مع العبادة الاسلامية بعيدا عن الشرك.

«واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين»

(الاعراف ــ ٢٩)

والقرآن يقسم المساجد الى نوعين:

١ ــ ما قام على أساس التقوى و الاهداف الالهية.

٢ ــ ما أقيم لاغراض فاسدة دنيوية... فلابد من الابتعاد في المسجد عما يلهي عن ذكرالله.. «و أقيموا وجوهكم عند كل مسجد» يعني بكل وجودكم تقفون أمام الله... و كما أنه يجب التطهر من الجنابة و كل نجاسة مادية تمكن ان تلوث المسجد فيجب عليه ان يقطع كل علاقة مادية و ما من شأنه ان يدخل في عمله و حديثه و فكره شريكا جليا أو خفيا.

وقد أكد الاسلام على تطهير المسجد و من الاحاديث الواردة عن الرسول(ص) «من كنس مسجدا يوم الخميس ليلة الجمعة فأخرج منه من التراب ما يذر في العين غفر له». (سفينة البحارج ١ ص ٦٠٠).

٢ ــ المسجد كمحور للحركة الاخلاقية و الثقافية... اذ كانت التزكية و التعليم من اهداف الانبياءِ، (يتلو عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة)... و اذا كان المسجد افضل محل للتزكية و التطهير الروحي فانه لابد للتعليم ان يكون متصلا بالمسجد.. و من هنا كان المسجد في عهد الرسول(ص) و ما بعده من أزمنة محلا للتزكية و التعليم و هو كذلك الان في بعض الاقطار الاسلامية.

و يجب ان يكون فى المسجد مكان مخصص للتدريس كما يجب بناء المساجد فى الجامعات للعبادة...

و مهما كان من اختلاف بين اقطار المسلمين فان التناسق في بناءِ المساجد و الجامعات قائم بينهم. اذن فالتزكية و التعليم في الاسلام لا ينفصلان و محل حصولهما واحد.

وقد التحمت المساجد و الجامعات الكبرى في الاقطار الاسلامية سنين طويلة و انتجت جهابذة العلم و الفضيلة.

و طرح الاستعمار فكرة فصل الدين عن العلوم و الثقافة في العالم المسيحي اولا ثم سرى ذلك الى العالم الاسلامي فانفصل محل التزكية عن محل التعليم و أخذت نظرات

السوءِ تتبادل بين من يؤم المسجد و من يتعلم في الجامعة.

و ضرب بينهما الحجاب بفعل المستعمر... و وصلت الحربة الاستعمارية الى التفريق بين الدين و السياسة و عندما ابتعد المسلمون عن ثقافتهم و سياستهم الاصلية. استطاع ان يتسلط عليهم.

ان فخر الثورة الاسلامية في ايران انها كشفت هذه المسألة وهي تعمل على اعادة الوصل بين الجوانب التي فصلها الاستعمار، وقد أثرت توجيهات قائد الثورة الامام الخميني في ايجاد نوع من التلاحم بين الجامعات الحديثة و الجامعات الدينية... و ان اكبر صلاة جمعة في العالم تقام في جامعة طهران و اننا لنسأل الله تعالى ان يحقق هذه الوحدة المباركة بين المسجد و الجامعة في كل الاقطار الاسلامية لتقف التزكية الى جانب التعليم و يعيد الامجاد للامة.

المسجد كمحور للحركة الاجتماعية:

يطرح البعض المعبد كمحل للعبادة فقط بعيدا عن اية علاقة بالمسائل الاجتماعية و السياسية.. و هذا تصور مسيحي رهباني للمعابد في حين ترك البعض المعبد لشأنه لانه يرى ان الدين قد مضى زمانه.

أما في الاسلام فالمسجد محل للعبادة و كل عمل له علاقة بالله. بمعنى ان كل عمل اجتماعي او سياسي او ثقافي يمكن ان يكون في طريق الله و يصبغ بصبغة الهية يمكن أن يبدأ في المسجد و النظريتان الأُوليان مرفوضتان بمنطوق القرآن

«و رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم». (الحديد: ٢٧)

(و قالوا ماهى الا حياتنا الدنيا نموت و نحيا و ما يهلكنا الا الدهر) (الجاثية: ٢٤)

و خلال المدة التي قضاها الرسول(ص) في المدينة كان المسجد مركز النشاطات الاسلامية الاعم من النشاطات العبادية و السياسية و الثقافية... و فيه كان يتم التخطيط الجهادى ضد الكفار و المشركين و رسم السياسة الداخلية و الخارجية بحضور المسلمين. و الايات الاجتماعية و السياسية في القرآن و منها آيات الجهاد كانت تتلى في المسجد.

وقد استمرت سُنّةُ اتخاذ المسجد مركزا للنشاطات الاجتماعية و السياسية الى حين وفاة الرسول(ص) ثم امتدت كسيرة اسلامية عامة في عصر الخلفاءِ الراشدين و بعده.

و لكن المستعمرين عملوا أخيراً على الفصل بين الدين و السياسة.. و شيئا فشيئا راح علماءِ المسلمين يحصرون تفكيرهم في الامور العبادية و يخصصون المسجد للدعاءِ و الصلاة فصار دورها مثل دور الكنائس التي تمتلىءِ ايام الاحاد وهي اي المساجد تمتلىءِ ايام الجمعة و اوقات الصلاة.

و خطب الصلاة التي كانت في صدر الاسلام ذات محتوى غني شامل لبيان الواجبات الاجتماعية عادت بالتدريج جملا مكررة. فاضمحلت روح صلاة الجمعة و هيبتها، و ائمة المساجد انقسموا الى فريقين، و بعد ما كانوا قادة المسيرة انسلخ قسم منهم عن شعوبهم و ارتبط بالحكام العملاءِ. و اصبحوا دعاة للملوك و الحكام. و اختار القسم الاخر العزلة و ترك ما لقيصر لقيصر، و الجميع في غفلة عن خطأ الطريقين معا... مما قد أخلى الساحة امام المستكبرين.

و من هنا نجد المسلمين اليوم يرزحون تحت نير الامبريالية و الصهيونية العالمية... وفي ايران المسلمة التي رزحت طويلا تحت سلطة امريكا و الصهيونية بدأت الحركة الاسلامية من المساجد.. وعادت المساجد بالتدريج مواقع حصينة ضد النظام العميل و المدجج بالسلاح.. و انطلق الشعب يهتف «الله اكبر» ليتحقق الوعد الالهي.. (و نريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين)

(القصص: ١٥)

و على هذا فان المسجد و احياءه مازال السبيل الوحيد لخلاص الاسلام و المسلمين فيجب ان تعود مساجد المسلمين كما كانت مساجد صدر الاسلام منطلقات للتزكية و التعليم و التحرك الاجتماعي لكي تستطيع القيام بدورها المنشود.

و ان التأكيد الاسلامي على حضور المسلمين في المساجد و احيائها و عمارتها انما هو لتحقيق هذا الهدف الكبير.

والسلام

الحج ودوره في الوحدة الاسلامية

بقلم: الشيخ محمد باقر الناصري

بسم الله الرحمن الرحيم

عالمية الرسالة الاسلامية:

لعل من ابرز مظاهر الشريعة الاسلامية عالمية دعوتها، و توجهها الجاد نحوا قامة حكومة العدل الالهى فى الارض و شمول نظرتها نحو الانسان، كل الانسان.

وقد اتضحت أبعاد عالمية الدعوة الاسلامية و شمولية احكامها، فى الاهداف، و الغايات، و الوسائل، و النتائج، و كثير من آيات الكتاب العزيز كفيلة باثبات هذه المقولة نذكر منها قوله عزاسمه:

«قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا». (الاعراف ــ ١٥٧)

«و ما ارسلناك الا كافه للناس بشيرا و نذيرا». (سبأ ــ ٢٨)

هذا بالاضافه الى عموم الخطابات الالهية، و خاصة خطابات المولى سبحانه فى الكتاب العزيز فى بدءِ الدعوة الاسلامية فإنا نجدها تخاطب الناس كافه، رغم ان ظروف نزول تلك الخطابات فى الايام الأولى لبعثة الرسول محمد(ص)، ما كانت توحي بالحاجة الى مثل هذه الشمولية، بل كانت شمولية تلك الخطابات تقابل بالاستغراب من توجه الرسول(ص) في دعوته مخاطبا للناس كافة، في الوقت الذي يعاني حامل الرسالة(ص) من المضايقة و عدم الاستجابة الحد المذهل، و يعيش(ص) المحنة عبر ثلاثة عشر عاماً من التبليغ المضني، فيخرج مهاجرا خائفا يتكتم، و ذلك يدل على صدق الرسالة، و اخلاص حاملها، و ايمانه العميق بها، و بنصرالله لها، و انها شريعة الله الى البشر كافة.

اهمية المؤتمرات في الشريعة الاسلامية:

كان من اهم الوسائل التى اعتمدها التشريع الاسلامي للممارسة دوره الرسالي العام الشامل، هي المؤتمرات العالمية ذات البعد الشمولي، حيث وضعت الشريعة اسس هذه المؤتمرات و طرق اعتمادها لايصال صوت العداله الالهيه الى البشر كافه.

وقننت لذلك احكاما ثابته لتحقيق هذه الشمولية و ديموتها كما هو الحال فى مواسم الاعياد و الجماعات و الجمعات الاسلامية، و فريضه الحج و مناسكه.

و بالرجوع الى احكام و آداب هذه المراسم و السنن الصالحة التى سار عليها الرسول الاعظم(ص) و خلفاؤه الابرار، و من تابعهم باحسان ندرك بعض الاهداف السامية، و الخطوط العريضة لغرض المشرع الاقدس من هذه الاجتماعات و المؤتمرات.

فالمؤتمر ضرورة دينية، و دعوة اعتمدت منذ خلق الله البشرية و ارسل اليها الرسل كطريق من طرق الدعوة الى الله.

والايه الكريمة التى حكى الله فيها خطابا االى خليله ابراهيم(ع) حاكمة بصدق هذه المقولة: (و اذن فى الناس بالحج..) و بقى هذا الأذان مدو يافى أُذن الاجيال، حتى بات جزءاً من كيان البشرية و سلوكيتها، يؤديه الديانون و بمختلف الصور، و لكن المضامين و النتائج متحدة. و حتى فى غياب الرسل و تلبد ظلام الجاهلية، و تعطيل احكام الله، و شيوع البدع و الضلالات و عبادة الاوثان فقد بقيت فكرة هذا المؤتمر العام تحكم المجتمع و تهيمن عليه، رغم كل ماجرى على الحج من تشويه و ابتزاز.

الاجماع الدولي علىٰ اهمية المؤتمرات:

فكرة المؤتمرات كما قد منا صاحبت البشرية منذ اقدم العصور، وستبقى كذلك الى ان يرث الله الارض و مَن عليها، كوسيلة فاعلة من وسائل الدعوة و التبليغ.

و مهما اختلف الناس و تعددت اديولوجياتهم و مذاهبهم السياسية و التخطيطية فانهم لن يختلفوا على اهمية المؤتمرات.

وتراهم يلجآون اليها في كل امر مهم باذلين في سبيل ذلك جهوداً جبارةً و اموالاً طائلة فلا يكاد يمريوم دون ان نسمع عن دعوة الى مؤتمر دولي اوقطري تحت هذه المظلة او تلك و لهذا الهدف اوذاك و يمكن تصنيف هذه المؤتمرات الي قسمين:

١ ــ مؤتمرات هادفة مخلصة.

٢ ــ مؤتمرات مشبوهة مزيفة.

المؤتمرات المشبوهة:

و يتضح ذلك من التشوية المتعمد و التحريف الواضح في اهداف كثير من المؤتمرات و نتائجها.

و التجاوز الصريح على حقوق البشرية من خلال هذه المؤتمرات و تسخيرها في كثير من الحالات لصالح الكفر و الضلال و الاستكبار العالمي و هيمنة نفوذ المستكبرين على تلك المؤتمرات و تحويلها الى صوت مبغوض لكثرة ما عراها من التشوية و التجاوز و تناقض التطبيقات مع الاهداف المعلنة بل اصبح الكثير من هذه المؤتمرات تعقد لخنق صوت العدالة و الحق و للتآمر على حقوق الانسان و احكام سيطرة الطغاة على المستضعفين في الارض و لتبرير كل انواع الظلم و اضطهاد البشرية فكرياً و اقتصادياً، و سياسياً، و وأد بوادر النور و الصلاح في الارض، و رغم الخسارة الكبرى التي حلت بالبشرية من جراءِ هذه المؤتمرات المشبوهة، و دورها في تعطيل مسيرة العدل و الصلاح في الارض، و تزييف ارادة الشعوب تساهم في اسكات صوت العدل و الحق و الهُدى، نعم رغم كل ذلك ستبقى المؤتمرات تحتل مكان الصدارة في قائمة الوسائل و الاطر الناجحة للتبليغ و الدعوة الى الله.

و تشاءِ العناية الالهية ان تعدنا بالشواهد المؤكده لاهمية المؤتمرات و دورها الكبير في اعلان صوت الحق حتى وسط مؤتمرات الكفر و الضلال، و التي اعدت مسبقاً لتكون اداة تضليل و سلاح ترويض للبشرية على واقع الكفر و الفساد.

فصوت الكليم موسى (ع) ارتفع عاليا بالدعوة لتوحيد الله و بطلان عبادة فرعون فى مؤتمر السحر و السحرة الذي اعده فرعون و بالغ فى احكامه، فتحول بعون الله منبرا لاعلان وحدانية الله سبحانه. ودحر الكفر و الكافرين.

كما هيا هذا المؤتمر لموسى (ع) فرصة ايصال صوت الايمان الى ما لا يتسنى له فى غيره، و حقق كسبا ايمانيا رائعا، و المؤتمر الذى اعده النمرود لاسكات صوت التوحيد المدوى على لسان ابراهيم الخليل (ع) حيث كرس الطاغوت و اتباعه جهودهم للمباهلة فكريا، و استعملوا الخداع و المغالطة لتضليل الجماهير: (الم تر الى الذى حاج ابراهيم فى «الم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه ان اتاه الله الملك اذقال ابراهيم ربى الذى يحى ويميت قال انا احى واميت قال ابراهيم فان الله ياتى بالشمس من الشرق فات بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين.»

(البقرة ــ ٢٥٨)

و من هذا القبيل شواهد لا يسع المجال استيعابها لهذا فليس غريبا على المنهج الرسالى ان يعتمد وسيلة المؤتمرات العامة لكل امر هام.

مبادرة آيه الله المنتظرى بمؤتمر آئمة الجماعات و الجمعات الدولى:

بلحاظ ماتقدم من الاسباب و المبررات لاهمية المؤتمرات و دورها الكبير فى حياة الامة، و مخاطر التشويه و الابتزاز التى تطرا عليها خاصة مع الساحة من المؤتمرات السليمة الهادفة.

لهذا لا يكون من باب العفوية و المصادفة اهتمام الثورة الاسلامية المباركة فى ايران بالمؤتمرات الاسلامية و مبادراتها الجادة لحضور المؤتمرات الاسلامية فى كل مكان، و حضورها الفاعل عبر اطروحات و بحوث يشارك فيها علماء رساليون من ايران لمعالجة أعقد المسائل، و وضح الحلول العملية لخير الاسلام و المسلمين.

بالاضافة الى ادراكها الواعى، و تشخيصها لمواطن الخلل و الفراغ فى هذه المؤتمرات، و محاولة طرح البدائل الاسلامية الصحيحة، و تخليص الامة من مؤتمرات الحكام و وعاظ السلاطين. فكان ميلاد مؤتمر ائمة الجماعات و الجمعات الدولى فى ايران الاسلام و لاول مرة، هو الرد العملى الحاسم على تخلف المسلمين و اهمالهم لهذا الرصيد الضخم و الذى حجم و عطل عن اداءِ دوره.. فكانت بحمد الله مبادرة الجمهورية الاسلامية فرصة لحضور المئات من علماءِ المسلمين من شتى ءِ بقاع المعمورة و رُغم كل محاولات التطويق و المحاربة التى فرضها الكفر و الاستكبار العالمى، و ينفذها العملاء فى البلاد الاسلأمية ضد الجمهورية الأسلامية و مبادراتها الخيرة، فقد اعطى هذا المؤتمر المبارك اكبر العطاءِ، وساهم فى توعية الامة عبر علمائها و مفكريها، و طرح الصيغ العملية لاعلاءِ كلمة الله و نشر العدل و الهدى فى الارض، لايقاظ امتنا الاسلامية و جعلها فى المسار الصحيح.

فهو و الحق يقال خطوة رائعة و موفقة من خُطىٰ التغيير الهادف فى مجتمعنا المتطلع الى مزيد من التغيير الرسالى، فحيا الله علماءِ الاسلام الواعين و ثواره الرساليين، و على راسهم مفجر الثورة الاسلامية و امل المستضعفين فى الارض الامام الخمينى ادام الله نصره، و بوركت فكرة راشدة طرحها المجاهد آية الله العظمى المنتظرى لهذا المؤتمر، و وضعه لاسس و قواعد اطروحته الهادفة، و حيا الله كل سعى بالخير فى تغيير واقع امتنا و النهوض بها نحو تحكيم شرعة الله فى الارض.

الحج و تاريخه

للحج تاريخ عريق فى مسيرة البشرية و شرائعها الالهية: (ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا و هدى للعالمين).

وانه منذ عهد آدم(ع) كمافى بعض الروايات. والقرآن الكريم حدثنا بدعاءِ الخليل، و دعوته للبشرية كافة للتوجه الى البيت العتيق: (و اذن فى الناس بالحج..)، ثم صرح الامر

الالهى: (و اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى..)، و توفير عوامل نجاح مؤتمر الحج بما فى ذلك الرزق و الامان:

(و اذا قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا و ارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله و اليوم الاخر..).

و كل تلك الظروف و الرحلة الالهية الكريمة التى دعى اليها المولى سبحانه و اختطها لرسله و للمؤمنين من عباده تتسم بطابع الشمولية، وترسى قواعد الوحدة بين البشر.

اهمية الحج فى الشريعة الاسلامية

اما عن اهمية الحج فى الشريعية الاسلامية فنلمسها من اطلاق الحكم بالحج: ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا)، وقد اجمع المسلمون على ان الحج ركن من اركان الاسلام، كما صرح بذلك الرسول الاكرم محمد(ص)، بما رواه عنه حفيده الامام الباقر(ع): (بنى الاسلام على خمس، على الصلوة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية)

بالاضافة الى مئات الاحاديث الصريحة باهمية الحج فى التشريع الاسلامى، و دوره الكبير فى نشر الدعوة الاسلامية المباركة.

ولم تقتصر الشريعه الاسلامية على بيان اهمية الحج و ما اعد الله للوافدين من عظيم الاجر، و تهديد تاركيه بأشد العقوبات، بل تضمنت كثير من الاحكام و الاحاديث لزوم استمرار الحج، و عقد مؤتمره العام، و عدم جواز اخلاءِ البيت و تعطيله مهما كانت الظروف و الاسباب، و كلفت ولاة الامور بتوفير ما يضمن استمراريته حتى لولزم الامر بان يقوم الوالى بارغام الناس على الحج لوا متنعوا، او بالانفاق من بيت مال المسلمين و ارسال بعضى المسلمين ليعمر و البيت بالحج و بقية المناسك حفاظا على هذه الفريضة.

الحج و دوره فى الوحدة الاسلامية

لعل من ابرز فوائد الحج دوره فى بناءِ الوحدة الاسلامية، فرسالة الاسلام رسالة التوحيد و جمع البشرية تحت رايه واحدة، و محاربة النزعات الجاهلية المفرقة بين فصائل البشر، البشر الذى ينزع دوما بجهله و غروره لتأكيد الحواجز و الفوارق الطبقية، والعرقية، و الجغرافية.

ينمى تلك الفوارق رغبة فى الاستكبار و الاستبداد و التحكم بالاخرين، كما حكى سبحانه حالة من حالات المستكبرين: (ان فرعون علا فى الارض و جعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم..)

و يساعد على تنمية هذا المسلك **الخاطى شعور المستضعفين بالنقص بسبب عرقهم**

اولون بشرتهم اولغتهم الناشيء عن ممارسات خاطئة كرست هذه الفوارق وغذتها بشكل مرعب.

فجاءت الشريعة الاسلامية لتخلص البشرية من ويلات هذه الافكار والممارسات اللاانسانية: (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم).

(لافضل لعربي على اعجمي الاّ بالتقوى).

وبنيت الاسرة الاسلامية الاولى ونواة المجتمع الاسلامي من مزيج ـ تألفه الجاهلية الاولى في طبيعتها المغرقة في التمايز والتفاضل.

واذا بها ترى مجلس الرسول القائد يضم عليا القريشي، وبلال الحبشي، وصهيب الرومي، وسلمان الفارسي.. اخوه في الله.

وكان من لطف الله بعباده ان شرع لهم من العبادات ما يجسد الاخوة الأنسانية، ويزيل عنها عار التمايز باللون، والنسب، والجاه والسلطان.

فكان من ابرز هذه الدروس العملية فريضة الحج وان كانت كل العبادات والتشريعات الاسلامية قد جاءت مكرمة لبني الانسان، لكن ذلك في فريضة الحج من ابرز مظاهره حيث يؤمر الناس على اختلاف الوانهم وطبقاتهم بالتوجه الى بقعة واحدة، وفي موسم موحد ليؤدوا جنبا الى جنب مواقف وعبادات لايمكن ان يبقى معها اي شعور بالفوارق، فانت ترى هذا البشر المشخص بما تسوّل له جهله وظلمه الوضعية المهينة، فجعلته يشعر بانه متميز على سواه، ويجب ان يحتفظ بهذا التمييز في كل اطوار حياته حتى في عباداته ومؤتمراته فلا يرضى الامجالس ومراكب ومواقف اقرانه ورغم كل دعاوى الحضارة والمدنيّة فقد كرست المجتمعات الغربية بهذه الفوارق المُخجلة، فجامعات الدراسة للبيض ترفض وباصرار قبول السود، ونوادي البيض لا تسمح بدخول الملونين، وتعتبر دخولهم اهانه للبيض وهناك كنائس ومعابد لا يسمح فيها بدخول الزنوج والملونين، اما عن طبقه المنبوذين في الهند والذين قيل عنهم انهم يبلغون الثلاثمائة مليون انسان فالحديث ذو شجون.

وهناياتي الحل العملي الذي يروض المسلم فياتي طائعا متذللا لله سبحانه، وينزع عنه كل وساوس الطبقية والتعالي على الاخرين، مُرّوضا نفسه على واقع الاخوة والوحدة الاسلامية الحقيقية، عبر ممارسات ومناسك يقف فيها الملك والرعية، والغني والفقير، والعالم والجاهل والابيض والاسود، وكل عباد الله بلااستثناءٍ ولا اعفاءٍ، في عبادية متساوية بالزمان والمكان والشكل والمضمون، ليعترف عمليا بانه من عموم البشر الذين آمنوا برسالة التوحيد، والتي لا ترى فضلا الاّ بالتقوى وصالح الاعمال.

فبوركتِ يا شريعة التوحيد، وبورك حجك الذي اعزالله به المستضعفين في الارض و

بوركت خطوات التغيير الهادفة التى اعتمدت على عطاءِ الشريعة التقى.

مؤتمر الحج

بلحاظ ما اشرنا اليه من تاريخ الحج، و اهتمام البشرية به، و الاهداف السامية و الفوائد العظيمة التى تتحقق للمسلمين من خلال الحج، ندرك الاسباب المقولة لتبانى المسلمين على تسمية عبادة الحج بالمؤتمر الاسلامى الدولى، و يولونه الاهتمام و العناية، منطلقين فى ذلك من روح الشريعة و منطوقها الذى اعتنى عناية كبيرة بالحج و فوائده و ذلك ماتمنته آيات الحج فى الكتاب العزيز و السنة النبوية، و سيرة اهل البيت(ع).

والعلماءِ و الثوار من المسلمين، و اطالتهم التفكير فى هذه العبادة، و كتابة الاطروحات و الدراسات المعمقة فى استثمار الحج.

ومهما تعددت بحوث و اقوال المفسرين فى تعريف المنافع التى اشار المولى سبحانه لها فى علة حضورهم للحج (ليشهدوا منافع لهم..).

فان هولاءِ المفسرين و العلماءِ و الباحثين متفقون على اهمية المنافع، و دورها الكبير فى وحدة الامة الاسلامية، حيث يلتئم شمل مئات الالاف منهم و حرصهم الشديد على حضور الحج و المؤتمرات العديدة شوقا الى الحج و ايمانا بمنافعه.

الجمهورية الاسلامية و مؤتمر الحج

الجمهورية الاسلامية فى ايران هى نواة التغيير الشامل للامة الاسلامية و العود بها الى معين الرسالة الصافى و عطائها المبارك بعد طول غياب و معاناة.

لهذا نرى أمامنا القائد المفدى حفظه الله تعالى عبر خطبه و بياناته و هو يعالج شؤون المسلمين العامة و يمارس دوره القيادى العام فى توعية المسلمين..

نراه حفظه الله يبدى اهتماماً كبيراً بالحج، و يضع اسس الاطروحة السليمة لتقويم و استثمار مؤتمر الحج السنوى، و الدعوة لتوظيفه لصالح الامة الاسلامية و كان تحرك الجمهورية الاسلامية باجهزتها التنفيذية و منذ عامها الاول محط انظار العالم الاسلامى و موضع اعجابها و ارتياحها.

وقد تم ذلك التحرك المثمر من خلاف وفود الحج و انتقاءِ العلماءِ و المفكرين الاسلاميين لمصاحبة الحجاج الايرانيين، و توجيه النداءات الاسلامية الى مسلمي العالم عبر الحجاج الايرانيين لسان الثورة الناطق، و الممارسات الثورية الهادفة التى بدت فيها العناية و التسديد الالهى واضحين و تعقد الدهشة ألسنة الطغاة و وعاظ السلاطين، فهذا الاسلام الذى اوثقوه كتافا، وجَنوّده لواقعهم حسبما يظنون، وجعلوه سوطاً يلهبون به ظهور

المستضعفين في الارض و يكممون افواههم. عاداليوم مدو ياً هادراً في الارض ملوحاً بنصب ميزان العدل للقصاص من الطغاه و المجرمين و اعداءِ الشعوب..

وهاهي الجماهير المستضعفة تحطم السلاسل و تهدّم السجون، و تردد بكل عزيمة و اصرار نعم للاسلام، و لحملة الاسلام، و لثوار الاسلام و لقيادة الاسلام للحياة..

و لا كرامة للكفر و الفساد في الارض و لجاهلية القرن العشرين و اصنافها.

الحكام الظلمة و تحركم المضاد

في اعقاب انتصار الثورة الاسلامية في ايران، و تحركها الجاد عالميا عبر مؤتمر الحج لتوعية المسلمين لواقعهم المأساوى، و وضوح تفاعل المسلمين مع هذا التحرك المبارك، تجاوبت اصداء الخطوط المباشرة بين البيت الابيض و الكرملن، و قصر بكنكنهام، و قصر الاليزية، رباعي الاستكبار العالمي، عبر نداءات و مؤتمرات عاجلة، وسفرات مكوكية لاهثة تعكس الذعر و المرارة و الرعب من الاسلام و ثورته.

وقد تجلى انتاج هذه المساعى المحمولة بوضوح من خلال الحشود الهائلة من الجواسيس و العملاءِ و لجان المَخابرات الدولية، والتى استنفرت جميعها للتوجه للحج و معالجة تسرب الثورة من خلاله الى الشعوب الاسلامية كافة، وليكن تحرك العملاءِ و التخطيط لايقاف زحف الثورة الاسلامية، عبر مؤتمرات و لقاءات تحت شعارات اسلامية امنية او اقتصادية او غيرذلك، و يجب ان تطبق حماية الحرمين و حرمتهما تطبيقا حرفيا على الثوار الاسلاميين و على من يتعاطف معهم فقط، اما الجواسيس و العملاءِ حتى من غير المسلمين فهم ضيوف اعزاء يتمتعون بكامل الحصانة و الحرية في الافعال و الاقوال و المتابعة و التجسس و رصد المسلمين، و رسم الخطط لكل الساحة الاسلامية، ليتسنى للسادة و لعملائهم التحرك السريع و المعالجة الفورية لكل مظاهر الوعى الاسلامى كما تم ذلك فى قمع الثورة الاسلامية فى مكة فى اعقاب حج عام (١٤٠٠ هـ) المصادف (١٩٨٠ م)، و كيف تم اقتحام الحرم الذى جعله الله آمنا: (و من دخله كان آمنا..)، فداس الغزاه (الكوماندوس) الفرنسيون و غيرهم اعتاب الحرم المكى باحذيتهم و دروعهم و اجهزوا على اللاجئين الى بيت الله من الثواز و عوائلهم.

وسقطت الاقنعة و تهاوت اوراق التوت التى تستر بها العملاءِ فى العالم الاسلامى، و افصح المستكبرون و عملاؤهم أن لاخطر الاّ من الاسلام و من ثورة الاسلام فى ايران الاسلام.

وتوالت مجالس نوحهم، مؤتمرات محنتهم، سرية و علنية، فكانت حصيلتها حفنة قرارات مرتبكة تافهة، و لكننا يجب ان لانستهين بها.

سلاح التفرقة

كان من ابرز ما توصل اليه الاستكبار العالمي واوصى به عملاءه في العالم الاسلامي، هو سلاح التفرقة، الذي طالما جربوه فكان امضى سلاح في تفريق وحدة الشعوب و اشغالها بمعارك جانبيه لتخلو الساحة للمستكبرين في الارض بالهيمنة و ابتزاز خيرات الشعوب و تحطيم وحدتها، و قديماً قيل: (فرق تسد).

وقد اوكلت مهمة استعمال هذا السلاح الخبيث المدمر الى عملاءٍ محترفين اعدوا ليمثل هذه المهام الدنيئة من وعاظ السلاطين، وادعياءِ العلم و الادب، و مأجوري الصحافة و الاعلام، يعينهم بعض المغفلين من ابناءِ الامة، الذين يرددون ما يقول اعداء الاسلام دون روّية.

وقد شخص أمامنا القائد الخميني حفظه الله تعالى خطر سلاح التفرقة الطائفية، وخسة وسائله، و ذلك قبل سبعة عشر عاما حيث يقول: (ان الايدي القذره التي تبنت الفرقة بين الشيعي و السني في العالم الاسلامي لاهي من الشيعة و لا من السنة، انها ايدي الاستعمار التي تريد ان تستولي على البلاد الاسلامية و افلاتها من أيدينا...، الدول التي تريد باسم التشيّع و التسنن..) هذا ما سجله الامام الخميني في اوليات ايام الثورة الاسلامية في ايران.

وكانت نظرة المخلصين من علماءِ الامة متفقة على هذا التشخيص فاننا نجد ان المرحوم الشيخ محمود شلتوت شيخ الازهر الشريف وأحد مفكري الامة كان يبث الامة لوعته وهو يشخص فصائل اعداءِ الدين الذين حاربوا فكرة التقريب بين المذاهب الاسلامية، و وقفوا صفاً دون تحقيق اهدافه و كان امضى سلاحا لهم سلاح التفرقة الطائفية فيقول رحمهُ الله فيمن حارب فكرة التقريب بين المذاهب الاسلامية: (حارب هذه الفكرة ضيقو الافق، كما حاربها صنف آخر من ذوي الاغراض الخاصة السيئة، و لا تخلو اية امة من هذا الصنف من الناس، حاربها من يجدون في التفرق ضمانا لبقائهم وعيشهم، و حاربها ذو و النفوس المريضة، و اصحاب الاهواءِ و النزعات الخاصة، هؤلاءِ و اولائك ممن يؤجرون اقلامهم لسياسات مفرقة لها اساليبها المباشرة و غير المباشرة في مقاومة اية حركة اصلاحية، و الوقوف في سبيل كل عمل يضم شمل المسلمين و يجمع كلمتهم).

اما الاستاذ انور الجندي فيؤكد قدم سلاح التفرقة الطائفية. و انه من اهم اسلحة الغزو الخارجي للامة الاسلامية، كما جاء في كتابه (الاسلام و حركة التاريخ) حيث يقول: (وقد كان تاريخ الاسلام حافلاً بالخلافات و المشاجرات، و بالصراع السياسي بين السنة و الشيعة، وقد حرص الغزو الخارجي الممتد منذ الحروب الصليبية الى اليوم ان يغذي هذا الخلاف، و ان يعمق آثاره حتى لا تلتئم وحدة عالم الاسلام).

و اخيرا قال سيدنا المرجع الشهيد آيه الله السيد محمد باقر الصدر الذى اعدمه النظام البعثى الكافر فى العراق لانه كان رائداً من رواد الوحدة الاسلامية الكبرى، قال رحمه الله (ان الطاغوت و اولياءه يحاولون أن يوحوا الى ابنائنا البررة من السنة ان المسألة مسأله شيعة و سنة، ليفصلوا السنة عن معركتهم الحقيقية ضد العدو المشترك ..).

و يؤسفنا جدا ان الاستعمار و عملاءه لازالوا يستطيعون التحرك فى الظلام، و بمختلف الاشكال و الصيغ لاشاعة الفرقة و اذكاءِ الطائفية البغيضة و هاهم اليوم يتجمعون للتآمر على الصحوة الاسلامية العارمة، و على قاعدتها المباركة فى ايران الثورة.

رعب الحكام الظلمة من الحج و تخطيطهم لتشويه الحج و تدميره و صرف الناس عنه:

حين أدرك الاستكبار العالمى و عملاؤه الذين يحكمون الامة الاسلامية بغير ما انزل الله، و اتضح لهم ان فريضة الحج تمتلك القدرة على توحيد الامة و جمع طاقاتها، و بالتالى العودة بها الى الحكم الاسلامى، و الاطاحة بكل طاغوت يحكم بغير ما انزل الله، شق عليهم ان تبقى فريضة الحج تمتلك هذه الخصائص و المؤثرات، و خاصة و ان تاريخ الحج يثبت انه كان قاعدة و منطلقا لكثير من الثورات و الثوار، و مؤتمراً طالما لجأ اليه الكثير من المضطهدين للتعريف بظلاماتهم، و استنهاض المسلمين للاطاحة بظالميهم كما هو المعروف عن ثوار الاسلام من اهل البيت(ع) و الصالحين من ثوار المسلمين.

وكيف انطلقت شرارة الثورات فى كثير منها من مكة المكرمة، و خلال مؤتمر الحج، اوفى اعقابه، حيث استثمر المصلحون و الثوار تجمع المسلمين هناك ، و مع تاكد هذه الحقائق، و حيث لاسبيل للظلمة و الاضطهاد و التجسس و المحاصرة و كذلك بحملات التقابل من اهميته، و محاولة صرف الناس عنه بحجج و ممارسات ملتوية، ابتداء من التشكيك بجدوى و صحة حج الملايين، ثم طرح البدائل من العبادات الاخرى.

و مرورا بصيحات التباكى على هذر الاموال فى الحج، و لم لا تنفق هذه الملايين من الاموال لفقراءِ الامة و البشرية و لتاسيس المدراس و المستشفيات، و لا نقاذ جياع افريقيا و سواها من البلاد الاسلامية..

و يساعد الظلمة فى ترويج هذه الحيل و الاكاذيب، الطريقة المصطنعة التى يتعمد الحكام السعوديون فرضها لابتزاز اموال الحج، و فرض الاتاوات و الرسوم، و هدر الكثير من الاموال، و الاصرار على عدم تمكين المسلمين من معالجة مشكلة لحوم الاضاحى و توظيفها لصالح جياع البشرية، بالاضافة الى رسائل التنفير الاخرى التى تمارسها اجهزة حكام السعودية، من القهر، و سوءِ الادارة، و قساوة المعاملة، و التخلف الصحى المفروض على الحجاج و الأ فأي دين هذا الذى يلزم ابناء القرن العشرين مع ماهُم عليه من تقدم تكنلوجى و

اداری و صحی فی ان یحشروا فی المخیمات و المساکن المکتظة العفنة و حشر مئات الالاف من البشر، و عدم توفیر ابسط لوازم الحیاة، محاطین بعفن المیاة القذرة، و تکالب الذباب و الحشرات الموبوءة و تطایر اتربة الطرق غیر المعبدة.

و لمزید من التنفیر و ایذاءِ المسلمین، ینتصب وعاظ السلاطین باصواتهم المنکرة التی تمزق اعصاب السامعین، و بدلاً من ان یتحرك هؤلاءِ الوعاظ المأجورون، للامر بالمعروف و النهی عن المنکر، و یطالبوا السلطة بتحسین حال الحج و الحجاج، و اصلاح ما افسدوه من حیاه الناس و امنهم و صحتهم، یتوجه هؤلاءِ الوعاظ لترویض الناس لهذا الواقع المأساوی الفاسد، و یدعون الحجاج لترديد الدعوات بالنصر و السؤدد و التایید لحامی الحرمین علی تلطفه بهذه الرعایة لضیوف الرحمن، و کذلك بالطاعة و الاذعان لحکام المسلمین الجائرین و جلادیهم، و عدم الخروج علی واقعهم اللااسلامی، و تصویر، ذلك فرضا من فروض الدین و مکملاً لمناسك الحج..

بعض ما یلاقیه الحجاج من سوءِ المعاملة

لانقول جزافا، بل نقول ما یعرفه و یقره کل متشرف بالحج، و هو ان کل مسلم قادم للحج متهم عند اجهزة السعودیة حتی تثبت براءته، و ذلك عکس القاعدة الشرعیة و الدولیة، من ان الناس احرار و ابریاء حتی تثبت أدانتهم.

ففی السعودیة الویل کل الویل لمن یوجد فی رحله کتاب اسلامی، او منسك حج او کتاب دعاءِ، و حتی القرآن الکریم لا یسمح بادخاله ان کان علیه تفسیر، او اشعار بالطباعة فی غیر بلاد المحور الاستکباری و یاتی التایید و المبارکة من حکام الامة الاسلامیة و اطلاق ایدی السعودین بان یفعلوا بضیوف الرحمان ماشاءِ لهم الحس المخابراتی المرعوب، و لیقتلوا، و لیسجنوا، و لیطردوا من شاءوا، و انهم اخذوا تفویضا بذلك من جلادی الشعوب و وعاظ السلاطین.

و لعلی لاول مره فی حیاتی اری الدروع الزجاجیة الواقیة و الهراوات المهکربة، بید الکوماندوس السعودی، و ذلك خلال حج هذا العام (١٤٠٣ هـ)، و هم یسارعون لادنی بادرة فی المسجد الحرام و المشاعر المقدسة و تعجب لجراه هؤلاءِ الأوباش علی ضیوف الرحمان الامنین فی البیت الحرام، الذی جعله الله مثابة للناس و آمنا..

نعم یعجب المرء لوحشیة و قساوة جلاوزة السعودیة فی التفتیش و سوءِ المعاملة و الفتك و الترویع و الارهاب لحجاج بیت الله الحرام، و الویل کل الویل لمن کان له ادنی هوی فی الثورة الاسلامیة اوزار ایران، او التقی باحد المسلمین الایرانیین..

استخدام مؤتمر الحج للافتراءِ و الدس على الثورة الاسلامية

كل من تشرف بالحج او العمرة خلال السنين الخمسة الاخيرة او تابع وسائل اعلام السعودية و من سار فى فلكها خلال هذه الفترة يدرك ضخامة الهجمة الشرسة التى يشنها الحكام العملاء و اجهزتهم الاعلامية بحملة كاذبة ظالمة من الافتراءِ و الدس و التشويه على الثورة الاسلامية المعاصرة و على كل الثوار المسلمين و خاصة على الجمهورية الاسلامية و قائدها الامام الخمينى حفظه الله و التشويه المتعمد لمواقف الجمهورية الاسلامية و اطروحاتها الاسلامية، و نصب المنابر لوعاظ السلاطين و شعراءِ البلاط منادين بالتباكى على الاسلام، و النوح لمصيبة المسلمين من الجمهورية الاسلامية و قائدها الاول.

النشرات و الكتب المشبوهه و التى طبعت خصيصا لهذه المهمة القذرة و الاستعانة لذلك بصحافة الاستكبار العالمى و اذاعاته و وسائل اعلامه، و تعاونهم جميعا لتسميم الجو ضد الجمهورية الاسلامية، رائدة الثورة الاسلامية و قاعدتها المعاصرة، و ضد قيادتها الاسلامية الرشيدة.

و الغريب ان ادعياء الاسلام و المتباكين من الخوف من الشيوعية و مبادئها الالحادية، و الذين ازعجوا الدنيا بتظاهرهم الكاذب فى حرب الشيوعية و الشيوعيين باسم الاسلام و بدعوى الدفاع عن الاسلام والمسلمين جاءوا اليوم وقد تساقطت براقع عمالتهم و جمعتهم محنة انتصار الاسلام الحقيقى و توجه البشرية نحوه، و اذا بالمتخاصمين زوراً بالامس، يقفون اليوم فى خندق واحد و بتحالف غيرمقدس ضد الاسلام و ضد ثورته الرائدة فى ايران الاسلام.

يحضرنى شاهد قريب يؤكد هذا التحالف البغيض بين الشرق و الغرب و عملاءهما، حيث يقول مهدى كيهان احد قاده الحزب الشيوعى الايرانى المنهار، و المسؤول عن الاذاعة الناطقة بالفارسية من موسكو، يقول فى اعترافات فى الطاولة المستديرة خلال هذا العام مبينا تواطؤ الشرق الشيوعى مع الاستعمار الغربى ضد الثورة الاسلامية، فيقول:

(الاذاعات الموجهة ضد الجمهورية الاسلامية كثيرة و لعل اى ظاهرة فى التاريخ لم يحشد لها اعلام مضاد و خاصة على الصعيد الاذاعى مثلما حشد للثورة الاسلامية، هذه الاذاعات المعادية تنطلق من بلدان الشرق و الغرب، و من ارض عملاءِ الشرق و الغرب تصب السباب و الشتائم، و تلفق التهم ضد الاسلام و الصحوة الاسلامية، و الثورة الاسلامية) ثم يضيف هذا العميل العريق بالقول: (و انها لا بلغ شهادة على كمال الثورة الاسلامية و على مسيرتها المستقلة عن الشرق و الغرب).

و اذا اتتك مذمتى من ناقص فهى الشهادة لى بأنى كامل

بدعة تحديد الحج

وحين تعجز كل الوسائل القمعية و التعسفية التى تمارس لصرف الناس عن الحج، و عن مؤتمره الاسلامى العظيم تاتى بدعة تحديد الحج و نسمع بين الحين و الاخر نغمة تحديد الحج و حرمان من سبق لهم بالحج من العودة ثانية، بحجة توفير المكان للاخرين، و الحق انها بدعة غريبة.

يحسن هذا المؤتمر و يهتدى الى مكان القوة فيه، و يحسن التحرك من خلاله لخدمة الاسلام و المسلمين، و الا فالحاكمون و اعوانهم و الالاف من زبانية اجهزتهم القمعية هم الذين يستاثرون بالكثير من مواطن المشاعر و يسببون الزحام للاخرين بما لا يسببه غيرهم، فهم اولى بالدعوة ليفسحوا المجال لحجاج بيت الله مع ان دعوة تحديد الحج تتنافى و صريح الاحكام الشرعية، و ما اجمع عليه الفقهاء من استحباب تكرار الحج كل عام لكل من يتمكن، و ان الحج المستحب افضل من كثير من العبادات، و دعوة ذوى اليسار لمساعدة من لم يتمكن من الحج ببذل الزاد و الراحله له لاداءِ الحج واجبا و مندوبا.

وسائل اخرى لتنفير المسلمين من الحج

لا ينفك الاحكام الظلمة المرعوبون من الحج و الحجاج الخائفون من نتائج هذا التلاحم المليونى بين المسلمين فى ان يستعين الظالمون ببعض البسطاءِ من المسلمين و بعلماءِ السوءِ، و مأجورى الصحافة فى رفع اصواتهم فى اعقاب كل موسم حج بدعوة المسلمين للتقليل من الذهاب للحج للاسباب السالفة، او بالترويج باخبار مبالغ فيها عن الاوبئة و الحوادث و غيرها من سلبيات تصرفات الحكام و جلاوزتهم، و نشر الصور المشوهة لابراز الحج فى اطار من العنت و المعاناة، و توقع اسوءِ الاحتمالات، و اخطر الامراض و العاهات.

والغريب اننا فى كل عام نسمع عن خطط و دراسات ولجان و مؤتمرات تعقد لتذليل هذه الصعاب و لحل هذه المشاكل المبالغ فيها، و لكن دون جدوى، بل أجزم ان هناك سوءقصد فى عدم معالجة هذه الامور البسيطة ذات المردود السيءِ الكبير و الكثير ممن تشرف بالحج يعرف ذلك.

وقد تشرفت بالحج لاكثر من عشرين حجة، وفى كل عام اسمع النقد و وعود المعالجة، واجدهم فى العام القابل اكثر تعقيد او اسوء حالا و الا فهل تصدق ان دولة نفطية تمتلك كل وسائل المعالجة البشرية و التكنلوجية لا تستطيع ان تستضيف مليون مسلم فى العام؟ مع تكرر هذا العمل و التشخيص الواضح للاخطاءِ و الحلول؟ بينما نرى دولا اخرى تستضيف للسياحة، اوللمهرجانات و الدورات الاولمبية الرياضية فتوفر لهم جميعا كل فرص

العيش و السكن و التنقل و الاحتفال، بما فى ذلك وسائل الترف و اللهو و العيش الرغيد فى جو من الامن و الصحة و وسائل الا تصالات.

مع ان الدول توفر كل ذلك و غيره لمدة واحدة او مرتين فى العمر؟

فكيف نفسر ذلك ؟

و نظرة واحدة عجلى للنشرات السياحية العالمية و كيف ان اسبانيا مثلا وحدها تستقبل (٥٠) مليون سائح في بعض الاعوام، كل ذلك يجعلنا لا نصدق دعاوى عجز اجهزة السعودية عن معالجة تلك المشاكل.

كيف تبعث الحياة فى الحج(ليؤدى دوره الرسالى؟)

وهل من سبيل الى ذلك ؟

قد يتصور وللوهلة الاولى ان الخروج بالحج الى الصيغة العملية و تخلصيه من الشوائب و السلبيات، و العود به الى حضيرة المنافع التى وعد الله بها عباده، امر غيرممكن، بعد كل هذه التراكمات:

و لكن نقول و بكل ثقة بان ذلك ممكن و باسهل مما يتصوره المتشائمون و نحن مع تقديرنا لجسامة المهمة. و عمق المشاكل فالامة الاسلامية وهى تمتلك الرصيد الضخم من الايمان و التعاليم و الاحكام العملية، حيث وفقت لمعالجة الكثيرمن المشاكل المستعصية، قادرة بعون الله ــ اليوم اعادة الحياه لهذا المرفق الهام فى جسم الامة و استثماره لصالح الاسلام و المسلمين.

و هذا ما شخصته و نادت به الجمهورية الاسلامية فى ايران و سارت فيه اشواطاً بعيدة فى مجال التصحيح، بل احدثت ثورة فى عالم الحج، و احيت الامل فى نفوس الامة بما وضعته من اقتراحات و ممارسات لضمان نجاح الحج، و توفير الجو المناسب لاداءِ المسلمين لهذه الفريضة فى جو اسلامى سليم و حضورهم لهذا المؤتمر الهام و استثماره كما اراد الله لهم.

وقد جسدت اطروحة التصحيح هذه جملة بيانات و خطابات مفجر الثورة الاسلامية القائد المفدى الامام الخمينى حفظه الله تعالى.

والامة الاسلامية مدينة لهذا لتحرك الجاد و التعليمات العملية الهادفة، و مدعوة الى مزيد من التعاون لتحقيق هذه الطموحات التى تعود بالخير العميم لعموم المسلمين.

و يمكن تلخيص اهم المقترحات فى هذا المجال بالنقاط التالية:

اولا:

طلب الحرية لجميع المسلمين فى اداءِ فريضة الحج و ايجاد الضمانات الكافية ليؤدى المسلمون حجهم و مؤتمرهم فى جو من الامن و الطمانينة، متمتعين بحقهم الطبيعى الذى شرعه الله لهم فى الكتاب العزيز و السنة النبوية الشريفة، والذى اتفق عليه اجماع

المسلمين.

وقد تكفلت كتب الحج و ابواب الفقه الخاصة بالحج ببيان هذا الحق لكل المسلمين و توفير الحرية و الامان لهم ليؤدوه كما اراد الله لا كما يريده الناس، بل فوض الامام حتى للوحوش و الطيور و الهوام من ان تهاج، اوتصاد، اوتعرض للخطر، و توفير ذلك للبشر اعز مخلوقات الله و حامل امانته من باب اولى، اليس قد قال الله تعالى: (سواء العاكف فيه و الباد)؟

بالاضافة الى ان ذلك حق انسانى تكلفته كل القوانين و الانظمة الوضعية، و مذكرات و مؤسسات حقوق الانسان، و اعتبرت توفيره للبشرية كافة ظاهرة حضارية يلزم بموجبها جميع الدول توفير الجو السياحى المناسب لكل البشر، كما اعتبرت هذه النظم و البرتوكوت الدولية اية مضايقة او تحكم فى سياحة البشر. و اسفارهم تجاوزا و اعتداء على حقوق البشرية، و ظاهرة تخلف حضارى، و يدان المعتدى على هذا الحق.

ثانيا:

العمل الجاد على توعية المسلمين و تثقيفهم بالثقافة الاسلامية، ليؤدوا دورهم متعاونين فى عملية التغيير و التصحيح المطلوبة، حيث يساهمون بطرح الصيغة الصحيحة لعبادة الحج و حسن استثمار لصالح الاسلام و المسلمين، و بما يتناسب مع كرامة الدعوة الالهية، و جسامة الثمن، و بذلك يحمى الحج و الحجاج من السلبيات و التجاوزات و الافراط او التفريط فى هذه العبادة بكافة فصولها.

ثالثا:

ضرورة تحرك العلماءِ و المفكرين من ابناءِ امتنا الاسلامية المجاهدة، تحركاً سريعاً وجاداً لمزيد من المؤتمرات واللقاءات الفاعلة، و توظيفها لصالح عموم القضية الاسلامية بمفرداتها و فصول محنتها، و طرح اهم القضايا الاسلامية المعاصرة على الامة الاسلامية عبر هذه المؤتمرات لمعالجتها و فرض الحلول الاسلامية لها، مع اعطاءِ اولوية لموضوع الحج و طرق معالجته و الامة بحمد الله غنية بالطاقات الفكرية المبدعة و الامكانات المالية الهائلة، و الرصيد التنفيذى لمليار مسلم فى الارض و هم يتجهون بقلوبهم صوب هذه البقاع و المؤتمرات و ينشدون اصلاحها.

رابعا:

ولكى نخرج بحصيلة عمليه لما تقدم، و لضمان نجاح كل هذه الاقتراحات و الملاحظات يقتضى العمل على تدو يل فريضة الحج و مناطق اداءِ المناسك، و ادارتها عبر مؤسسات ولجان اسلامية تدار من قبل ممثلى المسلمين لان ذلك حق مقدس للامة الاسلامية، و منحه الله سبحانه لعموم المسلمين، و اعتبر الاعتداء عليه و مصادرته على حد

الكفر بالله فقال عزاسمه:

«ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يريد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم».

فهو اذن حق من الله لعموم المسلمين، وليس لاحد ان يستاثر به، ومن حق علماءِ الاسلام ومفكريه، بل الواجب عليهم ان يحموا هذا الحق ويدافعوا عنه ويعملوا على ادامته وصيانته، وحسن استثماربما يعود بالخير العميم للمسلمين والبشرية كافة.

لهذا تحركت الثورة الاسلامية وقيادتها الرشيدة للمناداة بهذا الحق واستخلاصه من يد مصادريه، وانتم يا علماءِ الاسلام، ويا ورثة الانبياءِ، ويا حماة الشريعة.

يا ائمة الجمعات والجماعات، يا من حملكم الله اعباءِ مواصلة حمل الرسالة، يا رعاة الامة وحماتها عليكم يقع العباء الأكبر واليكم تتجه ملايين المسلمين لحماية هذا الحق المقدس من الهدر والابتزاز، وعليكم تقع مهمة العمل الجاد المثمر لتوظيف هذا المؤتمر الاسلامى العظيم بما يخدم الامة الاسلامية ويعالج قضاياها المصيرية، ويعيد لها حكم القرآن وشريعة الاسلام، وينشر الاسلام، وينشر لواء العدل فى الارض واليكم تتجه اليوم ملايين المسلمين مؤيدة مؤتمركم المبارك، منتظرة منكم تبنى هذه المهمة وتسجيل الموقف الاسلامى المسؤول، والتحرك الفورى الجاد للخروج بقرارات وتوصيات تحقق امال الامة فيكم، وتزيل عنها المحن والتجاوزات

«وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون».

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هوامش و مصادر البحث

١ ــ القرآن الكريم، تفاسيره ــ بخصوص آيات الحج.

٢ ــ الاحاديث النبوية الشريفة ــ جواهر الكلام، من لا يحضره الفقيه، الخلاف للشيخ الطوسى ــ و جملة كتب الفقه فى ابواب الحج و احكامه.

و كذلك كتب الصحاح البخارى، مسلم، الترمذى، ابواب الحج.

٣ ــ نهج البلاغة ــ لابن ابى الحديد، و محمد عبده.

ثانياً: مصادر البحوث: ملفات المؤتمرات الاسلامية و مؤتمرات الحج خاصه حيث حوت هذه الملفات ما يؤكد اجماع المسلمين على تبنى هذه الافكار وقد تضمّنت جملة من هذه الملفات و كذلك المجلات الاسلامية تابعت و شاركت فى هذه المؤتمرات مثل مجلة المنطلق اللبنانية باكثرمن عدد من اعدادها و خاصة عدد (٢٢) لعام (١٤٠٣ هـ)، و مجلة التوحيد لعام (١٤٠٣)، و (١٤٠٤ هـ)، الصادرة فى طهران.

و مجلة البديل، التى تصدرها بعض الحركات الجزائرية المعارضة فى اعدادها الاخيرة لهذا العام (١٤٠٤).

و نضع بين يدى علماء الامة الاسلامية فى مؤتمرهم هذا و عبرهم الى الامة الاسلامية عامة بعض مقررات المؤتمرات الاسلامية عقدت فى الفترة الاخيرة لبحث شوؤن الحج، و التى تمثل بعض طموحات الامة الاسلامية و توجهاتهامنها:

اولا: المؤتمر العالمى للحج والوحدة الاسلامية فى سيراليون حيث عقد المؤتمر فى فريتاون عاصمة سيراليون مابين ١٧، و ٢٢ من سوال عام (١٤٠٢ هـ).

وقد شارك فى المؤتمر (٢٥) وفداً معظمهم من الدول الافريقية بالاضافة الى وفد كبير من الجمهورية الاسلامية ساهم بشكل فعال فى المؤتمر بابحاثه و مناقشاته، و كان برئاسة آية الله زنجانى ممثل الامام الخمينى

فى (لجنة الثورة الثقافية) والاستاذ صباح زنكنه عضو مجلس الشورى، و عدد من العلماء الثوريين، كما حضر وفد كبير من لبنان و آخر من يمثل المسلمين فى الافغان.

ا ــ نظراً الى ان التفقه فى الدين من اهم اسرار و حكم الحج فاننا ندعوا لعلماء و المفكرين الاسلاميين للاهتمام بالتثقيف الاسلامى بين حجاج بين الله.

ب ــ تستنكر النظرية الاستعمارية التى ندعواالى فصل الدين عن السياسة عن العبادة، بصورة عامة، و عن الحج و خاصة و نرى ان الحج اداة سياسية لمواجهة الاستبداد الداخلى، والاستكبار العالمى.

ج ــ ندعوا المسلمين الى استثمار فرصة الحج المباركة لتوحيد الكلمة والصفوف، و تجنب اساليب الاثاره الطائفية.

د ــ نطلب من الحكومات فتح الفرص امام المسلمين للحج و عدم معاملتهم تعسفيا و خاصة تحديد عدد الحجاج.

هـ ــ ندعو القضاة والحقوقيين الاسلاميين لتشكيل لجنة للنظر فى أمر المسلمين و مشاكلهم الحقوقية خاصة الحج، والسعى من اجل حلها والدفاع عن جميع المعتقلين.

كما يوصى المؤتمر الى مزيد من التعارف بين المسلمين لانه من اهم اسرار الحج و عوامل التلاقح الفكرى و يختم مؤتمر سيراليون توصياته بالقول:

و بما ان الصهيونية والاستكبار العالمى يخططون لمحو الاسلام و تدمير المسلمين، والسيطرة على البقاع المقدسة فاننا ندعواالمسلمين الى مواجهتهم والتصدى لهم و ندين الغزو الروسى لافغانستان، والحرب ضد ايران والغزو الصهيونى للبنان، و قتل المسلمين من الاقليات الاسلامية، والنظام العنصرى فى جنوب افريقيا.

٢ ــ ندوه الحج فى النيجر

فقد عقدت هذه الندوة فى اواخر شهر شوال (١٤٠٢ هـ) فى زرايا بالنيجر حضرها جمع من العلماء والمفكرين الاسلاميين، و جرى الحديث فيها عن اهمية الحج و ضرورة اشتراك كافة المسلمين بالسوية، وادان المتحدثون ممارسات الدول التى تتظاهر بالالتزام بالاسلام مؤكداً بان الحرمين الشريفين يعود ان لكافة المسلمين و لهم الحق جميعا بالاشراف عليها. وقد شارك وفد من الجمهورية الاسلامية. المؤتمر حيث تحدث رئيس الوفد الايرانى عن البعد السياسى للمؤتمر.

٣ ــ مؤتمر الحج الدولى فى بنغلادش

والذى عقد بآخر شهر شوال (١٤٠٥ هـ). وصدر بيانه الختامى الذى اكد على اهمية الحج باعتباره احد اركان الاسلام، و اعرب البيان عن راى المشاركين فى المؤتمر حيال الضغوط والعراقيل والمضايقات التى يتعرض لها الحجاج فى المراحل المختلفة، واعتبروا هذه الاعمال خلافا لما جاء فى القرآن المجيد.

كما ندد البيان الختامى لمؤتمر الحج الدولى بالاعتداءات التى تتعرض لها جمهورية ايران الاسلامية، و اعدام العلماء الاعلام، كآية الله الشهيد الصدر الذى اعدمه النظام الحاكم فى العراق.

واعلن المشاركون فى مؤتمر بنغلادش عن تاكيدهم على عدم فصل الدين عن السياسة، و اهمية الاهتمام

بالنشاط السياسى والاقتصادى والاجتماعي للعالم الاسلامى خلال مراسم الحج.

وفى الختام اعلن البيان بان بيت الله الحرام بعود لجميع المسلمين، و يجب ادارة هذا البيت بيد اهل التقوى كى يستفيد منه كافة المسلمين و لتزال جميع الضغوط عن الحجاج.

و رغم تحفظاتنا على بعض توصيات هذه المؤتمرات و غيرها و كونها اقل من طموح المسلمين و حاجتهم الحقيقية فى المعالجة الصريحة الجادة.

صورة لوضع المسلمين في عصرنا الحاضر

مؤخره

بسم الله الرحمن الرحيم

أن الاوضاع الراهنة في البلدان الاسلامية، و ان ما يجري فيها حاليا ليس بالصورة التي تدعو الى الفخر و الاعتزاز، فمن الناحية السياسية و ان كانت غالبية البلدان الاسلامية قد دخلت حركة عدم الانحياز و لكن هناك خيوط خفية و علنية تربطها بالقوى الكبرى. وفي الحقيقة ان الدول الكبرى اصبحت و مع الاسف اليوم المصدر الاول بالنسبة لما تحتاجه البلدان الاسلامية من سلاح و مشاورات و مراجعات. و من الناحية التكنولوجية فان تخلف الشعوب الاسلامية قد بات ملموسا و مشهودا بصورة كاملة. كما ان تلك البلدان التي حصلت على امكانية الحصول على عوائد طائلة من النفط و عملت في نفس الوقت للخلاص من التخلف الاقتصادي باسم (اعادة البناءِ) و (التصنيع) لم يطرا فيها تغير جذري لازالة هذا التخلف. وفي الواقع ان صناعة التكنولوجية ليست عملية استيراد مصانع.. مهما كبرت عظمتها و ان هذه العملية لا تحقق نيل التكنولوجية اللازمة... لان الامر بحاجة ماسة الى تجارب فنية كبيرة و لارتباط جذري يتم الحصول عليها عبر الدراسات العميقة في مجالات التكنولوجية و هذا مالا يمكن شراوه بواسطة دولات النفط.

ان البلدان الاسلامية تعاني اليوم من مرض ثقافي مؤلم جدا و هو مرض يمكن ان نشبهه بمرض الشعور بالحقارة، حيث ان البلدان الاسلامية تشعر اليوم بانها خالية اليدين امام ثقافة الشرق و الغرب و هذا ما يؤدي الى انتزاع ابسط العقائد و يزيل الاعتماد على الشخصية و الهوية الوطنية.

مما لاشك فيه ان (عدد النفوس) يعد من منابع المقدرة الوطنية قد اصبح اليوم في بعض البلدان الاسلامية منبع المصاعب و الويلات و المشاكل. حيث ان الخطر الناجم عن

الفقر العام او قلة عدد النفوس يؤديان الى توسيع نطاق هذه المشاكل. وعلى اي حال فان التركيبة الاجتماعية في جميع هذه المجتمعات (الشابه) تفتقد المقدرة اللازمة على العمل و المهارات الطبيعية.

ان حضور الخبراء، الثقافة، توظيف رؤوس الاموال، و التسلط الاجنبي كل ذلك لم يعتبر اليوم امرا مضرا. و ان خداع الراي العام عبر وسائل الاعلام العامة قد اعطى ذلك طابعا و لونا مطلوبا و مرغوبا حيث توصف مساعي جلب الرساميل الاجنبية. بمثابة الدليل على استقرار البلد و حصوله على ارضية الرقي و الازدهار. واليوم تتبلور اراء الراي العام بواسطة هذا النمط من الاعلام.

لايعلم احد عن نتائج نفاد المنابع و المصادر و الذخائر الاقتصادية في مثل هذه البلدان، و لكن و على اي تقدير فان علائم التوتر و قبيل هبوب العاصفة يوجد نوع من **الاستعداد و الوقاية من الخدع المزمنة، و لكن اليس ذلك الحين ياتي متاخرا؟ هذا سؤال** يطرحه جميع المفكرين في المجتمعات البشرية و يمكن التوصل و بسهولة الى هذه النتيجة وهي انه و حتى الوقت الذي يعمل فيه قادة هذه البلدان بعيدين و غيرمبالين بمصالح الشعوب فانه لايمكن تخفيف حدة القلق و الغموض بالنسبة للمستقبل المر.

ان اسلوب عمل بعض الحكومات المقتدرة واضح الاهانة، انها اثبتت بانها عندما تقرر او تستوجب مصالحها لامر فانها لا تحترم حتى الحدود الجغرافية او الاداب و الاعراف الدبلوماسية و مع هذا فان البلدان الاسلامية تلتجأ اليها في اصعب و اعقد ظروف التوتر و اشد الازمات ذلك في حين ان اسس المشاكل قد بنيت من قبل هذه البلدان.

الممارسات المنافية للقيم:

ان الوضع والاسلوب السائد اليوم لدى الحكومات الاسلامية ناشيء عن الخلفيات التربوية والسياسية التي ورثتها هذه الحكومات الوارثة لاصول تنافي القيم و التي طبقت في العقود الثلاثة الماضية للقضاءِ على اسس ثقافة المجتمع الاسلامي طبعا بفارق في ظاهر القضية بالنسبة للماضي. و لكن هذه الاصول المخربة لازالت سارية المفعول و يحافظ عليها من قبل الحكومات الحالية.

اني ارى من الحصافة ان اعيد النظر فى تواجد هذه الاصول المنافية للقيم من تاريخنا المعاصر.

عقدة الشعور بالحقارة:

١) ان الاجنبي قدمنح شخصية افضل، ولهذا وعلى رغم ذلك استطاعت نفيه وطرده لم

يحدث مثل هذا العمل و حتى انه اصبح مرجعا لحل الخلافات العشائرية، فمثلا ان حكام المنطقة الجنوبيةِ من الخليج الفارسي كانوا يعتمدون على بريطانيا لحل و ازالة مشاكلهمِ التي تدور بينهم. و الملفت للنظر ان جميع الجوانب السياسية و الخارجية و على وجه التقريب و كذلك الحقوق الخارجية و حقوق استثمار الثروات بدون الحصول على موافقة الاجانب والذين كانوا يعملون بصفه مستشار لايمكن فيها تعيين الشيخ الجديد للمشيخات.[1]

استخدام القوة العسكرية:

٢) ان النفوذ الاجنبي في هذه الاعوام كان يتم عبر الادوات الصناعية المتطورة والامكانيات الناشئة عنها، و لكن عندما كانت حدة هذا السلاح تخف و تقل فعاليته لايجاد الارضية النفسية اللازمة في بلدان العالم الثالث فان استخدام القوة العسكرية كان يحصل على الشرعية! و المبررات الكافية. ان احتلال قارة عظيمة كقارة افريقيا قد تم في اوج الازدهار الصناعي الاوربي و لقد تحقق ذلك عبر استخدام القوة العسكرية للبلدان الاستعمارية. و كان التدخل والدعم العسكري يتم باساليب لينة ففي معركة ١٩٥٦ م في قناة السويس على الرغم من عدم وجود اي تخالف بين فرنسا و اسرائيل و لكن فرنسا قدمت اكبر المساعدات للكيان الصهيوني. ولو اردنا الدقة في القول فيجب ان نقول ان فرنسا و بريطانيا قد التحقت بصورة رسمية في حرب غير معلنة. حيث حالت القوات الفرنسية دون هجوم الزوارق المصرية على السواحل الاسرائيلية و اوقف البريطانيون باسلوب الحيلة واللعب و التهديد اوقفوا المصريين في منطقة تبعد عشرة اميال عن قناة السويس.

مما يجب قوله انه كلما ضعفت احدى القوى الكبرى بسبب المشاكل الداخلية او المنافسة الخارجية او بسبب اخر فان صمود و ثبات العالم الثالث كان ياخذ طابعا اكثر بروزا و نموذج ذلك انه عندما برز ضعف الحكومة الفرنسية عام ١٩٥٦ بعد اختطاف زعماءِ الجبهة الوطنية الجزائرية في طريق باريس و اعادتهم الى الجزائر تصاعدت حركة المجاهدين الجزائريين و برزت آثاره السياسية في مؤتمر اديان الثاني (مارس ١٩٦٢) ففي هذا المؤتمر قبلت فرنسا التي كانت تعتبر غالبية الاراضي الجزائرية التى تشكل اربعة اضعاف فرنسا و كانت تعتبرها محافظة فرنسية قبلت بقرار انسحاب قواتها من الاراضي الجزائرية خلال ثلاثة اعوام مع انها طلبت مهلة ١٥ عاما لانسحابها من المنطقة الستراتيجية (مرسي الكبير) والقواعد الفرنسية في الصحراءِ و كذلك ميادين و حقول النفط فان جميع هذه المناطق قد اخليت من الفرنسيين عام ١٩٦٨ ميلادي.

خِداع جديد:

٣) لقد كان الاجنبي يسعى و بشتي السبل للبقاءِ في بلدان العالم الثالث. وفي الحقيقة ان امواج طرد و ازالة الاستعمار المتلاطمة قد ظهرت من المستعمرات في العقود الخمسين و الستين من القرن الميلادي الحالي كان سببها التغيير في الوضع السياسي و موازنة القوى من جهة و تصاعد مشاكل المستعمرات من جهة اخرى. طبعا ان الدول الاستعمارية كانت ترغب باستعادة قواها لنهب الثروات و مصادرة ما تسمى بالمستعمرات بابشع السبل.. و يقول جان فولتر دالص في كتابه «الحرب ام السلام» لو كان الغرب يريد المواصلة و ابقاء وضع المستعمرات على ما كانت فكان عليه ان يتحمل ثورات شديدة و فشل ذريع و ان السياسة الوحيدة التي كانت تحظى بنوع من النجاح هي سياسة منح المجتمعات المتطورة و سبع مائة مليون انسان الاستقلال بصورة سلمية. مع ذلك وفي اغلب الاحيان و على اي حال فان الحقيقة الظاهرة لهذا المشروع «الاستقلال السلمي» هو ايجاد حكومات عميلة لا تستطيع البقاء بدون الدعم الاجنبي لها ان هؤلاءِ الحكام كانوا يسلمون البلاد باسم و تحت ستار مايسمى (بالاستقلال السياسي) لوصاية ذات قوالب جديدة من الاستعمار الجديد.

لقد سعى المستعمرون الحفاظ على نفوذهم السياسي عبر وسائل مختلفة من جميع المناطق التي استعمروها، و احدى هذه السبل استأجار المناطق ذات الموقع الستراتيجي فمثلا بعد ان حصلت جزر مالديف على الحكم الذاتي في عام ١٩٦٠ م (حصلت المالديف على الاستقلال بعد خمسة اعوام) استأجرت بريطانيا جزيرة (كان) لمدة (٢٥) عاما. كما فرض الاستعمار معاهدات على المناطق التي نالت استقلالها تواً. فمثلا ان تونس و رغم اعلان الاستقلال الكامل فيها في ٢٠/مايس/١٩٥٦ قبلت تمركز القوات الفرنسية فيها بموجب معاهدة أُبرمت بين الطرفين. وفي عام ١٩٥٢ حصلت بريطانيا على التسهيلات في المواني ءِ و لانشاءِ قواعد عسكرية في ميناءِ (الادم) كما حصلت الولايات المتحدة على تسهيلات مشابهة في قواعد و يلوس الليبية، و عمان والظهران كما نفذ الروس في عدن. و لعل اهم احداث الاعوام الاخيرة احداث حضور القوات الاميركية المتصاعد و المتزايد في المملكة العربية السعودية و عمليات التجسس التي تقوم بها طائرات الانذار المبكر (اواكس) حاليا في الاجواءِ السعودية ضد مصالح جمهورية ايران الاسلامية. على اي حال ان حضور الاسطول الاميركي السادس و السياق المسلح في المحيط الهندي و نشاطات قوات الانتشار السريع يعتبر حضورا غير مرئي للاجانب في المنطقة.

لقد سعى الاجانب دوما و عبر الحفاظ على ارضية الخلافات تعزيز امكانية العودة. ان ماجرى لكشمير يعد نموذجا مصغرا لهذه المساعي، ولو ان العودة والرجوع الى الراي العام كل يسهل و بكل بساطة انهاءِ الازمة. ولكن لم يحدث هذا مطلقا[٢] وقد فضل سر سيريل راد

كلف رئيس لجنة الحدود عام ١٩٤٧ فضل و رغم جميع الخصائص التقليدية و الاقليمية وضع المنطقة تحت تصرف الهند و هذا ما ادى الى مقتل عشرات الالاف من الافراد، ولو كفانى رغبة لمعرفة حجم الخسائر الناجمة من فتنة راد كلف علينا ان نتحدث حول الخشونة والظلم اللذان اديا الى هلاك اكثر من مليوني شخص خلال عدة أشهر فقط. وفي هذا المجال يمكن التحدث حول الغموض الذي يلف الاشرطة الحدودية بين بلدان الشرق الاوسط العربية.

ففي بعض الموارد كان تشكيل الاتحادات من البلدان الرازحة تحت السيطرة الاجنبية مفيدا للغاية. في الحقيقة ان اخلاء (سايلوهات) المواد الخام بعد دورة طويلة من الوصاية كان في صالح الاجانب حيث كانوا يواصلون حضورهم في المنطقة بصورة غير مباشرة.

كانت بنفس الهدف و ان لم يحالفها النصر و استطاعت جلب لبنان و السعودية بصورة ناقصة.

المساعدات الروسية لافغانستان (بصفتها اول بلد غير شيوعي يحصل على المساعدات الروسية) و تجهيز مصر و الكويت و السعودية و العراق بالاسلحة العسكرية من قبل الاتحاد السوفياتي و فرنسا و اميركا و بريطانيا كل ذلك جاء فى اطار شروط خاصة و لاهداف معينة تخدم مصالح الدول الكبرى ففي حرب الايام السته بين العرب و اسرائيل عام ١٩٦٧ ميلادي قد امر الطيارون الروس الذين كانوا يقودون الايلوئينات رقم ٢٨ بمغادرة المنطقة وفي الحروب الاخرى انقطعت المساعدات و الامدادات العسكرية في اللحظات الضرورية. ان العالم الغربي و رغم حصوله على الامتيازات الكبيرة من العرب لم يعمل مطلقا ضد مصالح الكيان الصهيوني. ولا ننسى البيان المشترك الاميركي البريطاني الفرنسي لعام ١٩٥٠ م والقاضي بالحفاظ على موازنة القوى بين العرب و اسرائيل. و هذا ما اسفر دوما عن الاضرار بالعرب. كما نتذكر كيف اجبر جمال عبد الناصر بشراءِ الاسلحة التشكسلوفاكية بعد زيارته للندن و واشنطن و اتصالاته بالصين (ديسمبر عام ١٩٥٥ م).

ان النفوذ السياسي و العسكري و الثقافي الاجنبي قد بات اليوم مشهودا في غالب البلدان الاسلامية. فالثقافة السلوكية[٣] في تونس، الجزائر، مصر، تركيا و ثقافة الاستهلاك في السعودية و الامارات و الكويت و الاستبداد او التبعية السياسية في ماليزيا و عمان و العراق و السودان تعد مثالا و نموذجا لحديثنا.

ان الاستفادة من العملاءِ في الداخل / افراد الطابور الخامس / كان لتمرير هذه الاهداف، فمثلا ان مصدق في ايران قد اضعف على يد القوى الاجنبية و العقوبات الاقتصادية و نحى عن الساحة السياسية بالمساعدات العسكرية و الدولارات الاميريكية التي وضعت تحت تصرف الاوباش. كما ان ازمة الجزائر عام ١٩٥٤ م ــ و مساعدات عبد الناصر للثوار في الجزائر قد اقنع الكثير من الفرنسيين بضرورة ضرب عبد الناصر حيث انه السبيل

الوحيد لازالة مشاكل فرنسا في الجزائر و هذا ما جعلهم يفكرون باستخدام قوة الطابور الخامس في مصر ونالوا بعض الموفقيه.

لقد نهبت البلدان الاوروبية و بصورة مباشرة لفترة طويلة ثروات شمال افريقيا من كازابلانكا حتى السويس و امارات جنوب الخليلج الفارسي و شبه القارة الهندية و جنوب شرقي آسيا. و ان معاهدة باردو لعام ١٨٨١ و غيرها قد مهدت لهذا النهب و سهلت للاوروبين عمليات مص الثروات. و بعد الحرب العالمية الثانية كان الحفاظ على السيطرة على الحكومات ذات الظاهر المستقبل من جهة و الحفاظ على المناطق التي وقعت تحت النفوذ مقابل بقية المناطق من جهة اخرى يستوجب تشكيل الاتحاديات و الفدراليات التي تلائم اهداف و مرامي القوى الكبرى.

ان ابرام اتفاقية تركيا و الباكستان (١٩٥٤) و التي كانت مقدمة لحلف بغداد و توسعتها عام ١٩٥٥ بدعوة الجامعة العربية تحت عنوان (الحفاظ على امن الشرق الاوسط) ٢٤/فبراير/١٩٥٥ تشكيل الاتحاد الفدرالي العربي بين حكام بغداد و الاردن حيال الجمهورية العربية المتحدة (مصر و سوريا و اليمن) و البحث والدراسة لوضع نوات التعاون العسكري، اقتراح تشكيل الاتحاد الفدرالي للسعودية الجنوبية من قبل بريطانيا عام ١٩٦٠ م و مشروع الاتحاد الفرنسي (اتحاد تونس و المغرب و الفيتنام و لا غورس و الكامبوج) الذي فشل عام ١٩٤٦ م الاتحاد الفدرالي غيرالمنسجم النايجيري الذي اوجده البريطانيون، احلاف جنوب شرقي آسيا. السنتو و اخيرا مجلس تعاون بلدان الخليج الفارسي، كل ذلك قد جاء في اطار النوايا الاستعمارية المشار اليها.

ان القوى الكبرى كانت تنظر و قبل كل شيء الى مصالحها في جميع الحالات التي تقدم فيها المساعدات العسكرية و الاقتصادية لمثل هذه البلدان. ان تسليح تركيا و الباكستان عام ١٩٥٤ م من قبل اميركا (بعد جلب العراق و ايران لتشكيل اتحاد معادي لروسيا في المنطقة) مما لاشك فيه لم يجدي نفعا لتركيا و الباكستان و ان الشبكة الجاسوسية في الحدود الايرانية الروسية كانت في خدمة الاميركان أنفسهم. ولو ان العراق قد التحق لاحقا بالاتحادالسوفياتي و عقد معه معاهدة الصداقة و لكن حلف السنتو و بعضوية بريطانيا و التعاقه بعلف الناتو كان جهازا قويا و رادعا للتهديدات الروسية و حائلا — امام الهجوم السوفياتي حذمة للمصالح الاميركية.

ان نظرية ايزنهاور التي طبقت في الشرق الاوسط برصد مبالغ طائلة

ان المساعدات و توظيف الرساميل الاجنبية، و ارسال الخبراء و الاخصائيين والقيام بالتدريب المهني و غيره يعد ايضا في مضمار الوصول الى هذه الاهداف، ان الطبقة المثقفة

المغربية التي كانت تتكلم على غرار الفرنسيين و تحلل الامور من المنظار الفرنسي كانت محبوبة من قبل الفرنسيين و ان التحق بعض هؤلاءِ المثقفين الى صفوف المعارضة لفرنسا بعد احتكاكهم بالوطنيين المسلمين و المطالبين بالحرية. ان هذه الفئة كانت الحنجرة التي تطلق اصوات العرب في غالب البلدان اسلامية. و كانت ماعدا في بعض الموارد تتظاهر و تدعى المطالبة بالحرية و حب الشعب رياءً لا حقيقة.

حيث كان انفصالهم عن الشعب و ابتعادهم عن السنن و التقاليد و الميول للغرب بارزا في سلوكهم، و كان ذلك نتيجة السعي والعمل و توظيف الرساميل و البرمجة الاجنبية.

حب الجاه و السلطة و مقاتلة الاخوة:

٤) ان البلدان الاسلامية و على الرغم من تواجد المشتركات بينها فانها منفصلة عن الاخرى و ان بعضها لبعض خصم و عدو حيث يقع بينها صدام دموي. ان الحرب القائمة و الدائرة رحاها بين جمهورية ايران الاسلامية و العراق تعد نموذجا بارزا لهذه الخلافات. وفي الحقيقة ان لمجموع هذه الخلافات جذوراً كثيرة بغض النظر عن الزمان والمكان:

الف / الخلافات الحدودية والادعاءات الارضية: مثلا ان العراق يطمع بمنطقة خوزستان ايران و كانت ايران في العهد الشاهنشاهي تطمع بالبحرين. و كما ان العراق يعتبر جانبا من الاراضي الكويتية و منذ زمن بعيد قسما من سيادته، و ايضا تطمع السعودية بواحة بريمي (القرى العشرة التي يقع قسمٌ منها في ابوظبى وقسمٌ اخر في اراضي سلطنة عمان) و ان الضجة المخزية التي قامت بها السعودية حول هذه المنطقة لازالت باقية في اذهاذ الكثيرين. و ان تركيا تعتبر مناطق شمال العراق البترولية (كركوك و الموصل) ملكالها (طبقا لمعاهدة القسطنطينية) و ليس من المستبعد ان تفكر و تترصد للاستيلاءِ عليها في الفرصة المناسبة. وفي اليمنيين الجنوبية والشمالية نزاع طو يل طوى.

كما لم تتفق الهند و باكستان بشأن اختلافاتهما الحدودية القديمة بعد و لم تصل لاية صيغة لانهاءِ هذه الخلافات مطلقا. و ان استقلال الصحراءِ و رغم حصولها على الاعتراف الرسمي من قبل بلدان كثيرة لازال يواجه طمع المغاربة و حتى موريتانيا. و بين الفلسطينين والاردن خلافات حول مناطق اسكان الفلسطينين. وفي عام ١٩٦٣ وقع صراع بين المغرب و الجزائر. كما لم تحل بعد الصراعات و الاشتباكات التركية اليونانية حول قبرص. وفي زمن ليس ببعيد حاول سوكارنو الحاق (برنئور) الى الاراضي الاندونسية و طلب الماليزيون العون من بريطانيا لصد سوكارنو. و اخيرا ان تقسيم باكستان الموجع و الخلافات التي برزت بعد التقسيم و امثال هذه الامور تعود جذورها الى ما ذكرناه من الادعاءات.

ب / الخلافات المبدئية والسياسية: ان ارتباط و تبعية غالب البلدان الاسلامية بصورة

خفية لاحد المعسكريين (المخيمين) الشرقي و الغربي و على الاقل تارجح هذه البلدان في هذا الاطار قد بات من الامور التي لا يمكن انكارها مطلقا. ان ليبيا و الجزائر و سوريا و اليمن الجنوبية لا تخشى من اعلان علاقاتها الحارة و الودية مع الاتحاد السوفياتي. و كما ان المغرب و الاردن و السعودية قد اصبحت من البلدان الاميركية الصرفة. و ان بعض البلدان الاخرى كجيبوتي و غينه و اوغندا و ماشاكلها قد صبحت اكثر حقارة.

و لازال النفوذ البريطاني في الكويت، العراق و الامارات (المشايخ) ساريا المفعول و ان كانت هذه البلدان تسعي مؤخرا لتكون تحت مظلة الدعم الروسي و الاميركي ايضا. اما فرنسا فلها نصيب كبير في النفوذ الثقافي يطغى على نفوذها السياسي و كل ذلك يجعل البلدان الاسلامية تغوص في خلافات مبدئية و عقائدية. وفى اطار اكثر ضيقا نشاهد ان خلافات حزبي البعث السوري و العراقي تصل الى درجة التوتر. ففي مثل هذه الظروف يبدو الامر طبيعا ان تقوم الفئة الرجعية بشن الدسائس و المعارضات ضد الثورة الاسلامية في ايران التي تصر لبقاءِها لا شرقية و لا غربية و تدعو الشعوب الاسلامية للعودة الى شخصيتها و هويتها الاصيلة في الحقيقة ان الانظمة المعتدلة تعتبر (تصدير الثورة) الايرانية يعادل انهاءِ دورها هذا في حين ان الحقيقة هي ان الثورة الاسلامية تسعى وراءِ الاصلاح و ليس رواءِ الحرب و الصراع.[٤]

اضف لذلك ما يجري في البلدان الاسلامية اليوم تحت عنوان (الاسلامية) يعد وقاية فاشلة حيال توسع فكر الثورة الاسلامية، و ان هذه الحركةقدجاءت للحصولعلى الامكانيات و الحيوله دون صرخة احتجاج المسلمين في العالم.

ج / **الجوانب القومية:**ــ رغم ان الاوامر الاسلامية تؤكد على ان القومية و العنصر و اللغة يجب ان لا تكون عوامل امتياز و احيانا تفرقة الشعوب الاسلامية ان التظاهر و الميول الى الوطنية في عصرنا قد شاع بين المسلمين بصورة ملحوظة. ان الميول الى الوطنية يمكنها وفي فترة زمينة معينة من التاريخ ان تلعب دورا في تعبئة القوى لمواجهة الاجانب و لكن اليوم يمكن ان تعد عاملا خطيرا في ابعاد و حتي ايجاد التوتر و الازمات في منطقه ما من الناحية الثقافية و التقاليد القديمة. في الحقيقة ان القومية العربية، والعودة الى الاصالة التركية و دورة الفراعنة او الملوك القدامى الايرانيين و كل شيءٍ في هذا المضمار لا يخدم سوى مصالح الاعداءِ، ان ما يؤسف هو ان العرب قد ابتعدوا اليوم و يعيشون في عزلة عن الكثير من المسلمين في العالم و ذلك لانهم يفتخرون فقط بالعنصر العربي، و بديهي ان مليار مسلم في العالم متفرقون في النسج والقوميات المختلفة. و مع الاسف ان نزعة العنصرية قد ادت الى ايجاد الغربة و الانشقاق بين البلدان الاسلامية و حاليا يتم استثمار هذا الاسلوب من الاعلام في الثقافة الايرانية العراقية وقد تطورت النزعة العنصرية منذ بداية العدوان العراقي على ايران.

د / نزعة التوسع العسكري والسياسي: ان الثروات الوطنية في البلدان و الحكومات التي لا تسمح للشعب معرفتها و تفرض الاستبداد على الامة تقع اليوم بيد العائلة المالكة و تنفق بلاحساب و كتاب و تبذر بالصورة التي تشاءها السلطة. وهذا في حين ان مثل هذه الثروات يجب ان تنفق لازالة مشاكل الشعب (ان السعي في عام ١٩٤٧ لجعل ميزانية السعودية ميزانية علنية قد واجه الفشل و ان استمراره يدل على ان ميزانية الدولة لا تختلف عن جيوب الحاكم) ان مثل هذه الانظمة تضع شخصيتها و مكانتها الدولية رهينة انفاق مليارات الدولارات (ان السعودية ترصد كل عام بين ٣ الى ٤ مليارات دولار لهذا المجال) وفي بعض الاحيان تخصص هذه الاموال لشؤون التوسعة و اختلاف الاجنحة المرتبطة بالمساعدات و الصراعات داخل البلاد التي تقدم هذه الاموال. (كما يحدث حول القضية الفلسطينية و بعض الاجنحة الافغانية المحاربة و كذلك المواقف السياسية لليمن الشمالية، و جيبوتى و مصر الحالية). كما ان هذه المساعدات يمكن تقديمها لاشباع نزهة التوسعة العسكرية فمثلا ان المساعدات السخية ــ بلاحساب و كتاب ــ التي تقدمها السعودية للعراق في حربها ضد ايران لا تبتعد عن النزعة السعودية التي تعمل ذلك بدافع حصولها على القوة الكبرى في المنطقة!

ان عدم مساواة عوائد البلدان الاسلامية و توقعات المسلمين الفقراءِ لازالة هذه المسألة و ايجاد المساواة من قبل البلدان الغنية دون السعي وراء الاغراض و الاهداف السياسية تعد بدورها عوامل لبروز الخلافات، مما لاشك فيه ان انفصال باكستان الشرقية و تاسيس دولة بنغلادش لها جذور تعود الى هذه القضية.[٥]

و كما يمكن لمس الخلافات في المبادىءِ و نزعة التسلط و التوسع السياسي و العسكري في ازمة تشاد.

هـ / ان فقدان زعماءِ البلدان الاسلامية للشخصية اللائقة:ــ يمكن ايضا ان يترك آثاراً سلبية على اتحاد المسلمين و تجعلهم يميلون لاقطاب شرقية و غربية. و لقد عمل اتاتورك والسادات والنميرى نفس ما قام به كارمل في الجناح الاخر.

٥) ان البلدان الاسلامية تواجه تحريضاً من الاجانب في مجال و شؤون قومياتها الاقلية، ففي ايران ــ زمن قوام السلطنة ــ عمل الروس على بسط رقعة قضية جمهورية الاكراد في مهاباد، طبعا ان الروس قد انصرفوا عن فكرة التدخل العسكري في شمال شرقى ايران بعد ان اطمئنوا بانهم يقدرون و عبر المفاوضات و تحسين العلاقات تحقيق مآربهم و اهدافهم. كما تركوا موضوع تقسيم المناطق الايرانية التي يقطنها الاكراد و الاتراك بصورة مؤقته.

كما ان قضية البربر في الجزائر، والصرع الثقافي العربي الافريقي في السودان،

معارك الشمال و الجنوب و تمرد الجنوبيين عام ١٩٥٥ ميلادي (لقد انتهت هذه القضايا باعدام الاف الاشخاص و هروب عشرات الالاف من اوطانهم)، و كذلك القضية الكردية في تركيا و سوريا و العراق و الصراع القبلي من افريقيا يعد في مضمار هذه التحريضات الاجنبية للقضايا القومية والاقلية.

النفوذ الثقافي و اعلامى:

٦) ان البلدان الاسلامية لازالت تواجه خطر تبليغ فرق التبشير للمذاهب المختلفة و خطر الميول الى الرفاهية الى جانب اخطار الفقر. والملفت للنظر ان نعلم انه في عام ١٨٣٤ ميلادي اي قبل ٥٠ عاما من بناءِ العلاقات السياسية بين ايران و الولايات المتحدة الاميركية، بدا رجال الدين التابعين لاميركا بالسعي الاعلامي في منطقة ارومية لصالح الاهداف الاميركية. وفي عام ١٨٧٢ ميلادي تم تاسيس اول مدرسة اميريكية في ايران.

ان المسلمين في روسيا قد خدعوا بوعود لينين، و ان تيتو قد بعث بالوفود و الهيئات الاسلامية الى هنا و هناك لجلب المسلمين و الى جانب هذا الامر كان التقارب و المعاشرة بين حكام البلدان الاسلامية باللغة الاوربية و الاميريكية و جميع العناصر الثقافية الغربية بصورة علنية قد اوجد الفواصل و التفرقة بين مسلمي العالم.

لقد دخل الساحة مؤخرا الهندوزم و امواج جديدة من الافكار الماركسية الى جانب البهائية و امثالها، وهى تحمل سلاح المال والدعم السياسي. ونظرا الى ان مواضيع و اطروحات مختلفة حررت في هذا المجال فاننا لاندخل في تفاصيل هذا الموضوع.

التعصب الطائفى:

٧) ان التبليغ لفرق معينة قد أدى بدوره الى اصابة البلدان الاسلامية باضرار فادحة، ان الاموال الطائلة التي انفقت للتبليغ الى البهائية و كذلك ماكان ينفق منها لزرع الفرقة بين المسلمين السنة والشيعة و امثال هذه التبليغات المسمومة قد اعطت و مع الاسف نتائج اضرت بالعالم الاسلامي، و كان الهدف من هذه التحركات اخواء المذاهب من روح التحرك والسعي و جعلها مذاهب تسلية لاغير. وكان هؤلاءِ يعتبرون المساجد والدين بصورة اساسية مراكز عبادة، و عبادات صرفة كانوا يعتبرون التحرك السياسي نوعاً من الذنب الدينى و ذلك لكى لايتحرك المسلمون خارج هذه الاطارات و انهم وصلوا الى درجة جعلو الحج الذى يعبر عن قيام الناس (..قياما للناس) و كذلك الحرمين الشريفين مكانا للسياحة نعوذ بالله العظيم.

و لقد وضع اعداء الاسلام التضييق على الجمعيات الاسلامية و كذلك ايذاءِ و تعذيب المسلمين و علماءِ الدين و جرهم الى الارتباط الهادف وضعوا هذه الامور في مقدمة

برامجهم و الهدف من كل ذلك ايجاد الفرقة و الانشقاق بين المسلمين.

تحرك الامة الاسلامية، الوجه الاخر للقضية:

رغم ماذكرناه و اشرنا اليه اعلاه، فهناك جوانب ايجابية متواجدة في الحياة الاجتماعية للمسلمين في عصرنا الحاضر يمكن ان نعددها و نذكر اهمها و بدون اى تعليق عليها:ـ

ـ ان التغييرات في الجغرافية السياسية العالمية و نيل غالبية الشعوب الاسلامية استقلالها في بعض الموارد يوعز ذكرها بالفخر و الاعتزاز مثل استقلال الجزائر و بروز قوات غير مرتبطة ولو لفترة معينة.

ـ ايجاد ظروف لا تسمح حتى لاكثر القوى تبعية الآ بادانة الاجانب (مثلا ان القاهرة قد انتهزت الفرصة في شهر اكتوبر من عام ١٩٥١ ميلادي و ادانت معاهدة ١٩٣٦ البريطانية ـ العصرية رغم بقاءِ خمسة اعوام على نفاذ مفعولها، كما و بدات حرب العصابات فى منطقة قناة السويس وفي كانون الثاني من عام ١٩٥٣ ميلادي انزلت القوى المعادية للبريطانيين بالاجانب خسائر فادحة و بعد عدة اشهر استولى النقيب و عبدالناصر على السلطة. ثم شنت بريطانيا هجومها على مصر و كبدت بخسائر مالية كبيرة ـ لقد كان نوع النشاطات في جميع هذه المراحل لايخلو من الذكاءِ كما ان نورى السعيد عميل بريطانيا في العراق قد اجبر على المسايرة هذا في حين كان الروس يصفون لال نهرو بالبرجوازية.

ـ تاميم النفط في ايران و قناة السويس في مصر طبقا لاعتبار التاميم حقاً من حقوق السيادة الوطنية للشعوب. فاما بالنسبة لصناعة النفط في ايران و ان قبل البريطانيون تاميم النفط الايراني بواسطة و توصية مندوب رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية. و لكن الخلافات بقيت سارية و اخيرا اسفرت عن مؤامرة مشتركة اميركية ـ بريطانية لوضع سبيل الحل النهائى لمشكلة النفط الايراني هو تشكيل لجنة تضم جميع شركات النفط الكبيرة الغربية و هذا ماشل و بصورة عملية جميع مساعي تاميم النفط.[٦]

ـ ازدياد الوعى السياسي في غالبية المناطق التي يقطنها المسلمون والعمل على تاسيس اوساط سياسية ـ دينية و كذلك البرمجة لتطوير القضايا والتيارات الشعبية، و احيانا التحرك حتى ابواب الثورة و معاقبة الخونة، و هذه القضايا من القضايا التي لا يمكن غض النظر عنها بصفتها عوامل اساسية في انتصارات المسلمين في عصرنا الحالي. في الحقيقة ان ما جرى في العراق و انتهى بطرد البريطانيين... و كذلك اشتباك الشعب الاردني مع اللجنة (لجيون) العرب و بريطانيا في منتصف عام ١٩٥٠، والتشكيلات العالمية التي برزت في وسط الارامكو بشبه الجزيرة العربية والتي عملت على اضراب ٢٠ الف شخص و امثال هذه

الامور تعود جذورها الى النشاطات الثقافية ـ السياسية التي وضعت نواتها في زمن السيد جمال الدين الحسيني..

ـ استخدام شبح النفط و معرفة اوليات الامكانيات المتواجدة في البلدان الاسلامية، لقد استخدم هذا السلاح الذي ابهت عيون الغربيين بصورتين، تقليل حجم انتاج البترول و مقاطعة البلدان التي تدعم اسرائيل و عدم تزويدها بالنفط و ذلك خلال نشوب الحرب العربية الاسرائيلية. و لقد كان لهذا السلاح الاثر الكبير، و لكن رغم ذلك فقد اتخذت البلدان العربية المنتجة للنفط سياسة المساومة و فقد هذا السلاح اثره الفعال..

كما هناك نقطة يجب الاشارة اليها.. وهي ان الشاه حاول في حينها تخفيف حدة هذا السلاح بتصعيد حجم انتاج و تصدير النفط الايراني. وكان قد هدد بانه لايلتزم باتخاذ قرارات جماعية ضد اسرائيل و كان ايضا قد اعلن خلال قضية البحرين بانه و خلافا لجميع العرب ستكون له علاقات تجارية و بترولية مفضلة مع اسرائيل.... و عمل هكذا (ديسمبر عام ١٩٥٧ م) و نضيف هنا.... ان النفط لازال اليوم من الاسلحة القوية المؤثرة التي يمكن استخدامها لصالح الشعوب الاسلامية. كما ان هناك مناجم و معادن كالفسفات و امكانيات استراتيجية و كثرة عدد نفوس المسلمين و امثال ذلك يمكن استثمارها في عصرنا هذا لعزة المسلمين و لنا فى هذا القرن التجارب الطيبة..

ـ اهم من كل ذلك الثورة الاسلامية في ايران و التي استطاعت و رغم دعم جميع الصنوف للشاهنشاهية الايرانية ان تحطم النظام الشاهنشاهي و هوفي اوج قدرته و ان تقطع ايادي القوى الكبرى في ايران. والملفت للنظر ان اميركا و بريطانيا و فرنسا و الاتحاد السوفياتي والصين، والتي لم تتوقع مطلقا انتصار الثورة الاسلامية في ايران قد دعمت النظام الشاهنشاهي حتى اللحظات الاخيرة من عمر هذا النظام..

كان للثورة الاسلامية في ايران عدة خصائص استثنائية استطاعت من خلالها جلب قلوب الشعوب الاسلامية المحرومية اليها..

اولا: عبّأت جميع الناس حول الاعتقاد الاسلامى لمكافحة الاستبداد والاستكبار..

ثانيا: استفادة من قائد واضح الرؤيا و صامد لايفكر بسوى مصالح المسلمين.

ثالثا: تحلت بالدعم التعليمي والثقافي والارتباطات القوية بين الناس من جهة و عنصر التضحية والفداءِ والاستشهاد في سبيل الله من جهة أخرى.

نظرة الى الثورة الاسلامية:

يمكن تلخيص ابرز نتائج الثورة الاسلامية في ايران بما يلي:

١/ ايجاد معنويات جديدة بين الشعوب الاسلامية و حركة في الفكر السياسي

والديني في اوساطها.

٢/ ولادة تشكيلات سياسية جديدة و عرض اسلوب جديد للدبلوماسية.

٣/ احياء الامل لتحرير القدس السلبية.

٤/ عرض نموذج للنمو الاقتصادي.

٥/ ايجاد مكان آمن لجميع مستضعفي العالم (من ناحية التشكيلات والدعم).

مما لاشك فيه ان جميع التحولات الملحوظة التي اشرنا اليها قد تحققت بفضل و تحت لواءِ الوحدة والا تحاد و تلاحم شعوب البلدان الاسلامية. و لقد افتقد المسلمون جميع المكاسب بعد فقدانهم الا تحاد و التلاحم (كما حدث بعد تاميم النفط في ايران).

لماذا انعقد المؤتمر الثانى

لقد لجأنا وفي مثل هذه الظروف و بعد دراستنا لمجالات و ارضية العمل والنشاط في مناطق مختلفة من العالم الاسلامي و بين الشعوب المتفرقة لجئنا بصفتنا ممن يحصلون على دعم الشعب و الحكومة الثورية في ايران الى ائمة الجمعة الجماعة لتحقق هدف جمع شمل المسلمين حتى بدون تعاون البلدان الاسلامية معنا و نحن نعتقد بان الجهة التي لجأنا اليها قادرة و باهتمامها على ان تعيد عزة المسلمين الضائعة.

اننا نعلم جيدا ان مسلمي العالم يعانون اليوم من الفوضى في الالتزامات الاخلاقية و ارتكاب المنكرات امام اعينهم و قلقون على مستقبل ابنائهم الذين يترعرعون في وسط تربوي ملوث و في مراكز تعليمية حكومية مسخت فيها الثقافة (الاسلامية)..

اننا نعلم جيدا بان حياة المسلمين في جميع البلدان الاسلامية مهددة بخطر التلوث الكاسح و ذلك بسبب نفوذ و حملات الثقافة والاقتصاد الغربي و الشرقي. كما نعلم بان الربا قد سيطر على اسواق المسلمين. و ان كشف الحجب و الحجاب و تعاطى المسكرات، و اشاعة العلاقات الجنسية المحرمة بلاحساب و كتاب، و الجنون في الاستهلاك ، و وسعة تعاطى المواد المخدرة، و الابتعاد و قطع العلاقات، مع العوائل و عدم المبالاة بالسنن و التقاليد المسيطرة على المجتمعات. و كذلك انخفاض كيفية و مستوى التعليم و فقدان الضمير في العمل و رواج الفساد و الفحشاءِ في المجتمع و بسط رقعة الاستبداد و التبعية الى الاجنبي، الابتعاد عن الماضى و التقليد المؤلم من السينمات الفاسدة، والميول الى المصادر الخبرية الاجنبية، و نفوذ الرساميل الاجنبية، و مشاكل الاحلاف العسكرية التي لامبرر لها، و تبرير دعم الكفر ممن قبلوا ولاية الكفرة، والنفوذ السياسي للاحزاب والجمعيات المرتبطة في ساحة البلدان و كذلك المشاكل الناشئة و الناجمة عن توسيع الطبقات الامية، والمرض والفقر في الطاقة الانسانية قد اصبحت من الامور التي لايمكن للفرد المسلم ان لايشغل باله

فيها.

ان المسلم الذي يفكر بما خلف حدود بلاده السياسية يعتبر مصائب الاخرين من مصائبه، مصيبة غصب فلسطين، الظلم و التشرد الذي يعانيه ابناء افغانستان، مشاكل مسلمي الهند، الفلبين، اريتريا و عشرات القضايا المؤلمة الاخرى التي يعاني منها العالم الاسلامي!

كل ذلك ناجم عن تفرق المسلمين والشتات القائم وسط الشعوب الاسلامية و ناجم عن فقدان الاتحاد بين الامة الاسلامية، ان المسلمين يسيطرون على القسم الاعظم من افريقيا و اسيا، المسلمون في مختلف الوانهم و عنصرهم، والذين يجب ان يكونوا اخوة و اخوات و عليهم ان يتعاملوا بالشفقة والحنان مع بعضهم و ان يزيل كل منهم حاجة اخيه. و ان يصدوا هجمات الاجانب على اي زاوية من زوايا العالم الاسلامي... و لكن و مع الاسف انهم بعيدون عن الاخر و هذا بغض النظر عن الاقليات المظلومة و المحرومة من المسلمين في الهند و الاتحاد السوفياتي و الصين و مناطق اخرى.

لقد توصلنا الى هذه النتيجة في معالجتنا لهذه الشؤون، و علينا ان نسعى بصورة جدية في مجال توضيح مباني و اساليب الوصول الى الوحدة بين المسلمين، و من هذا المنطلق اقترحنا ان يكون موضوع (الوحدة) الموضوع الخاص بالمؤتمر الثاني ائمة الجمعة و الجماعات و طلبنا من مفكري العالم الاسلامي ان يجدوا افضل السبل لتحقيق هذا الامر وفي الحقيقة ان ما يهمنا هو معرفة ماذا يجب ان نعمل لكي يضع و يجند مليار مسلم جميع قواه و امكانياته لمكافحة و محاربة الكفر العالمي؟.

وقوف المسلمين مرة أخرى بوجه الاستعمار:

اسمحوا لنا ان نعالج القضية بصورة واقعية و ان نقول على رغم صور الاستعمار المختلفة، فان المستعمرات قد نهبت دوما و ان شعوبها بقوا مستضعفين، وفي مدة طولها يزيد على ٤٠٠ عام جالت وصالت كل من اسبانيا، البرتغال، هلندا، انكلترا، المانيا، و فرنسا و كذلك و بصورة حديثة للغاية، الاتحاد السوفياتي، اميركا، اليابان و الصين في هذا الميدان، و على الرغم من الخلافات و المنافسات الموجودة بين هذه البلدان فان هناك نوعاً من الموازنة قد باتت مشهودة بينها، و ان تقسيم العالم يتم بصورة سليمة بين الدول صاحبة القوة، و اذا احتاجت احدى البلدان (فضاء حيوي) اكبر للحصول على المواد الخام او سوق لتصريف السلع اكثر وسعة و مجالا لاسبيل لها سوى نشوب الحرب (كالحرب العالمية الثانية) وفي عصرنا الحاضر الحصول على القواعد، ايجاد الارضية اللازمة لجلب الطاقة البشرية سواء العامل او الخبير و بسط رقعة النفوذ السياسي قد ازدادت ــ و اضيفت على الاهداف الاستعمارية. وفي الحقيقة / ان الكفر ملة واحدة / و اننا لا نستطيع ان نضع اي فارق بين

المخيم الغربي عن المخيم الشرقي و اننا ــ الشعوب الاسلامية ــ مع الاسف نستعمر من قبل هذه القوى الكبرى و ذلك رغم اعلان استقلال بلداننا الواحدة تلو الاخرى منذ زمن بعيد.

ان التخلف الصناعي قد اوجد وضعا غريبا، ترك آثاراً كبيرة جعلتنا لا نعتمد و لا نطمئن على شخصيتنا بينما ــ على سبيل المثال ــ ان بترولنا الزهيد هو السبب في تطور الغرب صناعيا.. (لم تزد اسعار النفط عام ١٩٨٣ ميلادي على ٢٩ دولارا للمبريل الواحد في حين كان سعر الطاقة المستخرجة من هذا المقدار من النفط ٦٨ دولارا، و اغرب من ذلك هو ان اسعار النفط بقيت و طوال اكثر من ١٥ عاما اقل من ـــ سعره الحقيقي).

و على اي تقدير ان امكانية المنافسة الصناعية طبقا لما عليه من الاساليب الانمائية بين عالمنا و التكنولولوجية الاجنبية بحاجة الى نشاط اكبر و اعظم بكثير مما عليه حاليا.

و لا حيلة للبلدان الاسلامية اليوم سوى تعبئة جميع طاقاتها و السعي وراء التجربة الحديثة. ان افضل خبرائنا يعملون اليوم لخدمة الاجانب، و اننا نفتقد حاليا التجربة اللازمة في المجالات التكنولوجية. فعلى المجموعة التي يجب عليها ان تجتمع هكذا في المجتمع العمل خطوة خطوة لايجاد المراحل الصناعية على اساس سوق الانتاج الحالي و ذلك ضمن اعطاءِ تجاربها للاخرين. و لا يتحقق ذلك الآ عبر اتحاد جميع البلدان الاسلامية. البلدان التي تستطيع و بالتنسيق العملي شل الحركة الصناعية الغربية و تطوير انمائنا الكيفي بازهد الاثمان. ان ما نعنيه هو ان الحركة الصناعية الغربية قد تحققت اثر كوننا سوقا استهلاكيا لها. ولو قررنا ان نحطم رونق هذه السوق فاننا سنعطى صناعتنا مجال التحرك و النمو. وفي الاساس اننا نرث تاريخا تحقق فيه سيادة العالم الاسلامي الصناعي، و ألم يكن ذلك الزمن زمن حصولنا على فرصة العيش باستقلال و بعيدا عن القيود السياسية الاجنبية لتطور و نمو استعدادتنا؟.

المسلمون و الاعداء داخل المجتمع الاسلامي:

و عندما نجتاز موضوع الانماءِ الاقتصادي، نرى ان الفلاكة والامور التي جرتنا الى التوقيع على معاهدة كامب ديفيد و الهرولة من هنا الى هناك للاعتراف بصورة رسمية بالفتح و مؤتمر فاس و امثالها قد شغلت افكار المسلمين الملتزمين في عصرنا.

ان كل ذلك بسبب فقداننا المقدرة على الرغم من امتلاكنا لجميع ادوات القدرة و لكن دون استثمارها، ان سياسيينا يؤدون دور اللاعب البائس. ان هؤلاءِ و بسبب عدم انطلاقتهم من الوسط الجماهيري و عدم لمسهم للدعم الشعبي يعملون لوحدهم «وان. الشاة المتخلفة عن القطيع تقع فريسة للذئب» ما السبب و ما هو الدليل لان يفكر كذا رئيس حكومة بالحصول على الدعم الاميركي او الروسي؟ هل هناك دليل غيردليل ان هذا الرئيس

ينظر اليهما من زاوية و نافذه القدرة و يشعر بنفسه بانه موجود ضعيف يحتاج المعونة و الدعم؟ في حين انه اذا تحقق ما حققته جمهورية ايران الاسلامية، و سلمت القوة الشعبية و السيادة الوطنية الى ممثلي الشعب الذين يشكلون الحكومة فما معنى اعطاءِ الاتاوات؟. اننا نذكركم باننا حجزنا الجواسيس الاميركان طيلة (٤٤٤) يوما رغم تهديدات اميركا التي دعمت من قبل بقية القوى، دون ان يستطيع العدو القوى ان يعمل شيئا.

لنرى، هل كانت الاوضاع في زمن الرسول الكريم(ص) و الخلفاءِ الراشدين على غير هذا؟ لقد كان المسلمون في تلاحم و اخوة و كانت سيادتهم بارزة، و لهذا نرى بان المصيبة و الفاقة تلاحقنا منذ اليوم الذي نفتقد فيه الالفة و المساواة وعندما يولى كل منا وراء علمه دون ان يشعر (بالمسؤولية الاجتماعية) و هذا ما يفسح المجال لنمو عنصر الفرقة. في الحقيقة ان الامر بالمعروف و النهي عن المنكر، و ضرورة و وجوب مواجهة الطواغيت و الدفاع عن المسلمين اينما حلوا من العالم، و واجب الاهتمام بشؤون المسلمين و امثال ذلك تعد من العلائم الحقوقية و الفقهية لهذه المسؤولية الاجتماعية. و لكن مع الاسف ان هذه الامور قد تركت للنسيان بعد فوات الايام. و لعل كثرة سماعنا للانباءِ قد انسانا ما يعانيه المسلمين في بلداننا و اطرافها؟!.

دور المساجد و العلماءِ في احياءِ النهضة الاسلامية:

ان مساجدنا اكبرها، اي المسجد الحرام لن تعد اليوم مكانا لتحديد سياستنا و حل و فصل امورنا.... اننا لانجتمع فيها لكي نكون (اجتماعين) ويداً واحدة، واحدة امام اعداءِنا و اعداءِ المساجد. و بهذه الصورة نفقد (عمارة المسجد) لان عمارة المسجد ترتبط باعمار رسالته و الا فان المسجد الضرار يجب ان يهدم امر من رسول الله(ص) ان اعيادنا التي يجب ان نجتمع فيها حول الامر، جماعاتنا، وحجنا يمكن ان تكون اليوم و يجب ان تكون للهدف السامي الذي وضعت له و ان واجب التنظيم يقع اليوم على عاتق السادة العلماءِ الافاضل.

العلماء البعيدون عن الحب و البغض الخاص بعامة الناس، يستطيعون ان يدركوا الاخرين، الخلافات في المذاهب ليس معناها الخلاف في الدين و عليهم العمل لتقريب المذاهب من هذا المنطلق، و عليهم ان يضعوا روح الالفة و التفاهم مكان الحقد لان الاعداء و الاصدقاء الواعين موزعون في مجتمعاتنا الاسلامية.

على علماءِ الدين ان يعبئوا الناس لوضوح طريق الكفاح الصعب و الهادف الى تحقيق استقلال و وحدة و عزة المسلمين. عليهم تعليم الناس تعليما سياسيا و عقائديا. و ان يكونوا نموذجا للكفاح و الصمود، و ان يروجوا اسس التضحية و الاستشهاد في سبيل الله بين الناس. و عليهم ان يعرضوا على الناس نموذج الجمهورية الاسلامية الباعث بالفخر و العزة و

شرح مكاسبها و عليهم العمل بصورة تعيد للناس خصلة العودة الى الاسلام الحقيقي في جميع الابعاد السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية.

على علماءِ الدين ان يوسعوا ارتباطاتهم و تنسيقاتهم اكثر فاكثر. و ان ينقلوا مكاسب مجتمعاتهم الى بقية المسلمين و مكاسب الاخرين الى مجتمعاتهم و ان يعيدوا الحياة الى الهوية الموحدة للامة الاسلامية. ان هذه الهوية يمكن اعلانها (مثلا في المظاهرات المنسقة في يوم القدس العالمي، وفي مراسم الحج) وهي التي تدخل البهجة والسرور في قلوب الناس و تؤدي الى نظم الامور الاكثر اصالة و نشاطا.

يجب على علماءِ الدين الاهتمام بتوحيد التعاليم الثقافية و السياسية حيث تساعد هذه الاهتمامات و لها الدور الكبير في توحيد المجتمع الاسلامي. ان اللغة الواحدة، و النشرات المشتركة و احيانا وكالات الانباءِ و الاذاعات المشتركة تستطيع ان تزيل الكثير من النواقص عن المجتمع الاسلامي الموحد.

كما تلقى المسؤولية على عاتق الحكام بالنسبة للتنظيم الخاص بمجالات عملهم (مثل الصناعة والاقتصاد) و يمكنهم العمل لايجاد السوق الاسلامية المشتركة، و الجيش الاسلامي، المصارف اللاربوية، و امثالها

اسمحوا لنا ان نؤكد بان موضوع (جعل جميع الامور امورا اسلامية) في البلدان الاسلامية سيكون فقط و فقط بضرر اعداءِ الشعب و لعل الحكومات تخشى تحقيق ذلك و تقف بوجه هذا الموضوع.... ان الاسلام يريد لجميع هؤلاءِ السيادة و لا يريد ان يقف كل يوم احدهم على ابواب القصر الابيض او الكرملين ليطلب المساعدة من الكفار.. و مع الاسف ان أسلمة الامور يراد لها اليوم العكس ايضا اي أسلمة الامور بلاروح!

نبذة حول نشاطات المؤتمر الثاني:

على اي تقدير ان مؤتمر ائمة الجمعة و الجماعة، قد خصص جلسته الثانية لدراسة الشؤون و الامور التي تتعلق بتحقيق الوحدة و الامل ان تساعد النشاطات الثقافية التي بذلك في المؤتمر في ازالة مشاكل المسلمين. و نلفت الانظار بان هذه الجلسة قد عقدت في ظروف نفذت فيه موأمرة ابعاد العرب عن بقية المسلمين و التي بدات بشن الحرب العراقية ضد ايران و توبعت في الاوساط السياسية بصورة جدية.

لقد وصلت المؤتمر ٧٨ مقالا حول دور المساجد و العنصرية و الحج و الثورة الاسلامية و جميع ما يحض الوحدة، و لقد اوردنا خلاصة او كامل ما جاء في المقالات المذكورة في هذه المقالة، و نعتقد ان هذه المقالة، و ان تكن كلامنا الاخير فان الاهتمام بها سيفدينا في البحوث الاكثر جدية و هو من الامور الضرورية.

لقد استمرت اعمال المؤتمر في عقد ٥ لجان خاصة و انتهت من يوم ١١ شعبان ١٤٠٤ هـ باصدار بيان ختامي للمؤتمر الثاني لائمة الجمعة و الجماعات اكد على ان مواجهة الكفر و الاستكبار العالمي رهين حركة التوحيد من قبل الامة الاسلامية. ان بلادنا تبذل جل مساعيها لاقناع البلدان الاخرى الاسلامية للعمل من اجل تحقيق هذا الهدف مع هذافان نوعاً من الضغط الداخلي يبدو ضروريا. وفي الحقيقة ان الشباب الذين عشقوا الاسلام الاصيل اثر الثورة الاسلامية يجب ان يكونوا الناطقين و المتحدثين نيابة عن المجتمع الاسلامي و ان يؤدوا دورهم في ايجاد التحول وسط حكوماتهم و يجب السيطرة على السينمات و بقية وسائل الاعلام الكافرة و العمل لازالة و محو المنكرات من الساحة الاجتماعية برفع خطوات مناسبة. كما يجب العمل لتوحيد التعليم البعيد عن الشوائب القومية و اتلاف الكتب و النشرات المعادية لوحدة المسلمين، و رفع صرخات الاحتجاج حيال دخول البلدان الاسلامية في الاحلاف العسكرية الشرقية و الغربية و العمل لتأسيس الجامعة الاسلامية الدولية على قيد السرعة. و بالنسبة لتنسيق التكتيكات الستراتيجية في الامور العامة كالنفط يجب اتخاذ القرارات السريعة لتامين حاجة البلدان الاسلامية للمال من عوائدها ثم وضع نظرية الولايات المتحدة الاسلامية في معرض الشورى و الاستفتاءِ العام.

و لقد اثار البيان الختامي و بصورة واضحة الى ضرورة تحرير القدس السليبة و اكد على ان المسلمين لا يعترفون بالكيان الصهيوني مطلقا و ان اية خطوة فردية او جماعية من قبل البلدان العربية تنوي الاعتراف باسرائيل بصورة ضمنية و غيرها تفتقد الشرعية و تعتبر خطوة فضولية، ان وحدة المسلمين و استعادة شخصيتهم الحقيقية كفيلة بازالة و محو الكيان الصهيوني لامحاله. ان الكيان الصهيوني محاصر اليوم رغم جميع المساعدات الاميركية. ان الهجوم على اسرائيل و ان لم يكن محدودا و منحصرا ببلدان خط النار و لكنه هدف اسلامي كائن بين المسلمين و عندما قرر المسلمون ان لايهابو الموت فلا مكان لاسرائيل في المنطقة و من هذا المنطلق دعونا كرارا لتشكيل الجيش الاسلامي.

كما اورد البيان الختامي الصادر عن المؤتمر الثاني لائمة الجمعة و الجماعات موضوعاً بسط حقيقة الثورة الاسلامية، ودعم حركات التحرر الاسلامية، و زعامة الامام الخميني. والجدير بالذكر ان حكومة الجمهورية الاسلامية ستواصل نشاطاتها في مجال الاعلام لدعم حركات التحرر. و ان هذه الحركات و حتى لو كانت تعمل في بلدان غيراسلامية و تقاد من قبل عناصر غيرمسلمة فانها تنال احترامنا لانها تحارب من اجل اهداف مقدسة و بغية الحصول على الحرية و الخلاص من مخالب القوى الاستعمارية. ولقد شهدنا لها مؤتمرات خاصة في طهران. و اهم من ذلك موضوع الزعامة.. اننا لاندلى بالمزيد من التوضيحات في هذا المجال لاننا كنا المضيفين للمؤتمر و نكتفي بالاشارة الى ان الامام

الخميني قد اخذ مكانه في قلوب مسلمي جميع العالم من الصين و الاتحاد السوفياتي حتى سورينام و كويان بصفته مظهرا للمقاومة و نموذجا للشرف الاسلامي، و اننا و ضمن شكرنا لاعلان هذا الامر في المؤتمر نقول.. ان زعامته تعد اليوم لانارة الطريق امام حركة الامة الاسلامية الشاملة بما ان البعثيين في العراق يترصدون و نيابة عن الكفر العالمي للقضاءِ على الشعلة و النور الالهي للثورة الاسلامية فقد قررائمة الجمعة و الجماعات عقد العزم لادانة حكومة العراق الغاصبة على منابر صلاة الجمعة و بسط العقيدة الاسلامية المنجية للبشرية عبر هذه المنابر الهادية.

يمكن تلخيص مكاسب هذا المؤتمر اضافة الى ماجاء في البيان الختامي بمايلي:

ـ التعرف على الحركات الاسلامية و المفكرين المسلمين فى البلدان المختلفة.

ـ التعرف على الثورة الاسلامية، مبانيها و مكاسبها باجراءِ المباحثات مع كبار المسؤولين فى البلاد.

ـ اجراء لقاءِ مع الامام الخمينى، آية الله العظمى المنتظرى، تفقد مجلس الشورى الاسلامي و اللقاءِ مع الجماهير المليونية خلال مراسم صلاة الجمعة الكبيرة.

ـ اجراءِ لقاءِ مع الاسرى العراقيين، تفقد جبهات الحرب و التعرف على معنويات المقاتلين المسلمين.

ـ عرض وجهات النظر المتنوعة من قبل المشاركين في المؤتمر عبر اللقاءِات الصحفية و الاذاعية و التلفزيونية.

و اخيرا فان المؤتمر قد اكسب المسؤولين التنفيذيين تجربة كبيرة لرفع مستوى العمل في المؤتمرات القادمة، آملين كسب رضاالله في جميع مساعينا.

والسلام

الـهـوامـش

١) بـمـوجـب مـعـاهـدات الـوصـايـة الـتـي عـقـدت مع البريطانيين (١٩١٤ ــ ١٨٣٩) وقعت جميع زمام امور هذه الـمـشـيـخـات تـحـت تـصـرف بريطانيا و لكن بعد الحرب العالمية الثانية فان معاهدات الوصاية الجديدة قد اعطت الـبـريـطـانـيـن صـلاحـيـة الـسـيـطـرة على كل الامور سوى السنة و المقررات الاسلامية. فمثلا ان تعيين الشيخ في الامارات العربية كان لايتم الآ بموافقة الحاكم العسكري البريطاني في مستعمرة عدن. و لقد استمر هذا الامر حتى تشكيل اتحاد الامارات العربية عام (١٩٥٩ ميلادي).

٢) وعد لال نهرو عام ١٩٤٧ م بالرجوع الى الراي العام في كشمير. وفي عام ١٩٤٨ م انيطت القضية الكشميرية لـمـنـظـمـة الامـم الـمـتحدة و اقترحت الهيئة المسؤولة عن دراسة هذه القضية بوقف اطلاق النار والرجوع الى الراي الـعـام. وقـد نـفـذ قـرار وقـف اطـلاق الـنـار مـنـذ بداية عام ١٩٤٧ م و لكن لم تحال القضية على الراي العام مطلقا والحقت بعض مناطق غرب كشمير فقط بباكستان.

٣) سنتحدث حول الميول للغرب والثقافة السلوكية في موضوع لاحق في هذا التقرير.

٤) انـنـا لسنا بحاجة هنا لنقل اقوال قائد الثورة العظيم و اقوال كبار المسؤولين في الجمهورية الاسلامية و ذلك لان الـقـضـيـة في غاية الوضوح و ان الدستور الاسلامي واضح كمال الوضوح في هذا المجال. و على اي حال اننا نعتقد بان صدور الثورة امرا ثقافيا و ليس عسكريا.

٥) ان دقـة قـراءنـا الاعزاءِ والتمعن بتصريحات الشيخ مجيب الرحمان و احتجاج زعماءِ بنغلادش على التبعيض الجاري بين القسمين من باكستان يمكن ان يعزز هذه الفكرة.

٦) لـقـد تـم تـامـيـم قناة السويس في كانون الثاني عام ٥٦ (اي ٥ سنوات بعد تأميم صناعة النفط في ايران و اثر ذلك) و رغـم مـواجـهـة هـذا القرار لتهديدات بريطانية و فرنسية، و لكن ومع تدخل الروس انتهت المشكلة ظاهريا وجـرت الـقـضـية و بصورة اخرى الى نشوب حرب مصر و اسرائيل و على اى حال تم الغاء معاهدة ١٩٥٤ بين مصر و

بريطانيا في الاول من كانون الثاني عام ١٩٥٧ ــ وانتهت المعاهدة بصورة رسمية بشأن قناة السويس...

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU59572779
ME06109
Maqalat wa-al-dirasa